٣ من فرائد التراث الأدبي

شرح المفضليات

للتبريزي

أبو زكريا يحيى بن على بن محمد الشيباني
٤٢١ هـ - ٥٠٢ هـ

القسم الثاني

تحقيق
على محمد البجاوى

دار نهضة مصر للطبع والنشر

(٢٧)

وقال عَبْدَةُ بن الطَّبِيب أَيضا [١] .

[١١١٢ ا] واسم الطبيب يزيد بن عمرو [٢] :

١ - أَبَنِيَّ إنى قَدْ كَبِرْتُ ورَابنِي
بَصَرِى وفىَّ لمُصْلح مُسْتَمْتَعُ [٣]

أَبَنِيّ : فى مَوْضِع نصب ؛ لأَنه نداءٌ مضاف ، وحذف النون من « بنين » للإضافة ، ثم أَدغم ياءَ الجَمْعِ فى ياءِ الإضافة ، وبنى الاسْم على الفتح لاجتماع الكسرات والياءات .

والشاعرُ لما مَسَّهُ الكِبَرُ ، و أَحسّ من نَفْسه بفَضْل رَأْى وتَجْربة أَحبَّ أَن يُشرِكَ ولدَه فيما أَكْسَبَتْهُ الأَيامُ من مَوعظة حسنة ، ومَأْثُرة بليغة ؛ فأَعلمهم مافى نَفْسِه من الضَّعف ، وقال : فىّ لمُصْلح مستَمتَع .

والمصلح هاهنا : القابلُ منه . ويقال : رَابَنِى الشئ ؛ إذا تيقَّنْت منه الرِّيبة . و أَرابنى ؛ إذا شككت فيه .

٢ - فلَئِنْ هلَكْتُ لقَدْ بَنَيْتُ مَساعِيًا
تَبْقَى لكُمْ منها مآثرُ أَرْبَعَ [٤]

---

(١) القصيدة فى منتهى الطلب : ١ - ١٩٣ ، وانظر تعليقنا على الأبيات لترى مراجع أخرى لأبياتها .

(٢) قد سبقت ترجمة له صفحة

(٣) مستمتع : استمتاع .

(٤) ويروى :

فلئن بليت لقد دنوت من البلى وخلت لكم منى مناقب أربع

واحدة المـآثر مأثُرَة [1] ؛ وهوما يُتحدَّثُ به من الأَخلاق ؛ يقال : أَثرتُ الحديثَ آثُره .

٣ — ذِكْرٌ إذا ذُكرَ الـكِرَامُ يَزِينُـكُمْ
وَوِرَاثَةُ الحَسَبِ المُقَدَّمِ تَنْفَعُ [2]

٤ — ومَقَامُ أَيَّامٍ لهُنَّ فَضِيلَةٌ
عِنْدَ الحَفِيظَةِ والمجـامعُ تَجْمَعُ [3]

المقـام : مَقام ساعة فى خطبة أَو خُصومة ، ونحو ذلك ؛ وهو مصدر قام يقوم مَقَاما .

والحَفيظة : الغَضَب .

والواو فى قوله «والمجامع تَجمع» واو الحال ؛ أَى المجامع تَجْمَعُ النـاس .

٥ — وَلُهىً [4] منَ الكَسْبِ الَّذى يُغْنيكُمُ
يَوْمًا إذا احْتَضَرَ النفوسَ المَطْمَعُ

واحدة الُّلهى لُهْوَة [5] . وأَصل اللُّهْوَة : الحَفْنَة من الطعام تُطرَحُ فى الرَّحَى .

(١) المأثرة : المكرمة .

(٢) ويروى : ووراثة الحسب المتلد تنفع . ويروى : ووراثة الحسب المؤثل . والمتلد : القديم . والمؤثل : المجموع . أو القديم الذى له أصل .

(٣) ويروى : لهن حفيظة .

(٤) ويروى : ثخن من المال ، أى كثافة وكثرة .

(٥) واللهى : العطايا .

٦ - ونصيحةٌ فى الصَّدْرِ باديةٌ لكُمْ (١)

مَادُمْتُ أُبْصِرُ فى الرِّجـال و أَسْمَعُ

هذه أَرْبَعُ مآثر قد عَدَّها و أَنها تَبْقَى لهم بعده ؛ فأَقبل يُوصِيهم بعد ذكرها ، وقال :

٧ - أُوصيكُمُ بِتُقَى الإِلَه فإِنَّه

يُعطِى الرغائبَ مَن يشاءُ ويمنعُ

٨ - وببِرِّ والدِكم وطاعةِ أَمـره

انَّ الأَبَرَّ مِنَ البَنينَ الأَطْـوَعُ

[١١٢ ب] الرغائب : جمع رَغيبة ؛ وهى الكثير الوَاسع .

وقوله : ويمنع ؛ أَى وَيمنع مَنْ يشاءُ لأَنه جزاءٌ على فِعْله : إن خيرا فخَيْر ، وإن شرّا فشَرّ .

وقوله : وببِرّ والدكم - أَراد الوالدَيْن ؛ فاكتفى بأَحدهما ؛ والمراد أُوصيكم بالإحسان إلى الوالدين ، والبِرِّ بهما ، والائتمار لهما .

وقوله : إن الأَبَرَّ من البنين الأَطْوع : يريد أَفضلُهم بِرًّا أَكثَرهم طاعةً .

وهذا البناءُ بناءُ التفضيل فيما يحصلُ فيه الاشتراك من الجماعة ، ويلزمه الأَلف واللامُ عِوَضًا من الإِضافةِ إذا قُلْت : هو أَفضلهم ، كما

---

(١) فى شرح الأنبارى : صادرة لـــكم .

كانت الإضافة عِوضًا من « مِن » إذا قلت : هُوَ أفضل مِن زيد وأبرّ منه .

٩ — إنَّ الكَبيرَ إذا عَصاهُ أَهْلُه
ضَاقَتْ يَدَاهُ بأَمْرِه مَايَصْنَع

قوله : إنَّ الكبيرَ إذا عصاهُ أهلُه : اعتراض ، وليس من الوصاة ؛ لكنه تتأكدُ به القِصَّةُ ، وهذا كما قيل [1] : لا أَمْرَ لمَعْصِيّ ؛ وليس على المُنْذِر إلا الإبلاغ .

وقوله : ضاقَتْ يَدَاه بأَمره مايصنع : يجوز أن يكونَ موضع « ما » جرًّا على أَنْ يكونَ بدلا من « أمره » ، كأنه قال : ضاقت يداهُ بِصَنِيعه ، ويكون الأَمْرُ واحد الأُمور .

ويجوز أن يكون « ما » فى موضع المفعول من أمره ، ويكون الأمر مصدر أمرت ، ويقال : أمرتك كذا وبكذا ؛ ويكون ضاقَتْ يداه بأَمْرِه بالصَّنيع والانتهاء إليه .

والمعنى : لايَقْدرُ أن يُحْكِمَ مايأْمرُ به إذا عُصِى .

ويجوز أَنْ يُجعل من باب ما شُغِلَ الفعلُ عنه ؛ فأَشبَه المفعولَ فنُصب ؛ كقولك : ضِقْتُ به ذَرْعا ، ويكون « ما » مع الفعل فى تقدير المصدر ؛ كأنه قال : ضاق صُنْعه بأمره ؛ فنُقل الفعلُ إلى اليدين ؛ فقيل : ضاقت يداه ، فأَشْبَهَ « مايصنع » المفعول فنُصب .

---

(١) مجمع الأمثال : ٢ — ٢١٥ .

١٠ - ودَعوا الضغينَةَ لايَكُنْ[١] مِن شَأْنِكمْ
إنَّ الضَّغِينَةَ للقَرابةِ تُوضَع[٢]

يريد أنَّ تَلْقيح[٣] الشرِّ يُتْرَكُ لما يَعْرِض بين القَرابات والعَشائر إبقاءً عليهم وصَوْناً لهم من التَّقَاطُع[٤].

١١ - واعْصُوا الذى يُزْجِى النَّمائمَ بَيْنَكُم
مُتَنصِّحًا ذاكَ السِّمَامُ المُنْقَعُ[٥]

ويروى[٦] : يُسْدِى النمائمَ بينكم.

ويحتمل أن يكونَ مِنْ سَدَى الثوب الذى هو ضِدُّ اللُّحمَة ؛ ومن قولك : أَسْدَى فلانٌ إلى فلان معروفا ، ويكون من السَّدَى الذى هو النَّدَى.

يقول : ائتمروا بينكم بالمعروف ، ولا تَرْتَسِمُوا مايشيرُ به المُفْسِدُون.

---

(١) هى بالياء فى المخطوطة.
(٢) فوقها فى المخطوطة : وتودع ؛ أى تترك.
(٣) تلقيح الشر : الزيادة فيه ، والإكثار منه.
(٤) والضغينة : الحقد.
(٥) وتاج العروس : ٥-٥٣٠ ، والشعراء : ٧٠٥ ، والنمائم : جمع نميمة ، وهى مايبلغ الناس بعضهم على بعض ، يحرض به بعضهم على بعض. والسمام : جمع سم. ويروى : وهو السمام. ويروى : إن الذى يسدى.
(٦) وهى رواية الشعر والشعراء.
وسم منقع : مربى (تاج العروس).

وانتصب «متنصحا» على الحال .

١٢ _ يُزْجِي عَقارِبَهُ لِيَبْعَثَ بَيْنَكُمْ

حَرْبًا كما بَعَثَ العُرُوقَ الأَخْدَعُ (١)

[١١٣ ا] جعل العَقَارب كناية عن ألوانِ شَرِّه .

ويقال : أَزْجى وزَجّى ؛ إذا ساق بِرِفْق ، كما يُزْجَى الكَسِيرُ من الدوابّ ؛ وإنما يستعمِلُ النَّمامُ الرِّفْقَ فيما يَحْكيه مَكْرًا منه ؛ ليُؤْمَنَ به ويُسْكَنَ إليه .

والأَخْدَعَان : عِرْقَان فى العُنُقِ ؛ وكأنهما لِغلظهما وقُوَّتهما الأَصل فى تدبير البَدَنِ ، وسائِرُ العُروق لهما تَبَع .

١٣ _ حَرَّانَ لا يَشْفِى غَليلَ فُؤادِهِ

عَسَلٌ بماءٍ فى الإناءِ مُشَعْشَعُ (٢)

يقول : شِفَاؤه فيما يَرْمِيكم به ، ويَجْلِبُه عليكم من مكروهه.

وحرّان : بناءٌ للمبالغة . والمُشَعْشَع : الممزوج . وظل مُشَعْشع : فيه خَلَل .

وشَعْشَع الرجل : ضَعُف بَصَرُه .

---

(١) البيت فى الشعراء : ٧٠٥ ، ويروى : يهدى عقاربه .. داء . وعقاربه : شروره ونمائمه .

(٢) البيت فى الشعراء ٧٠٥ . وحران : شديد التلهب ، يغلى جوفه من حرارة الغيظ .

١٤ - لاتَـأْمَنُوا قومًا يَشِبُّ صَغيرُهُمْ
بَيْنَ القَوَابلِ بالعَداوَةِ يُنْشَـعُ (١)

ويُرْوَى : يَشِبُّ وَليدُهم ، وَصَبِيُّهم .

والنَّشُوع ، والنَّشوغ - بالعين والغين : السّعوط . ويقال الوَجُور . والسَّعُوط فى الأنف والوَجُور فى الفَم . يقال : نشعته نُشوعا ، وأنشعْتُه .

والنُّشوع - بضم النون : المَصْدر ؛ وبالفتح : الاسم .

وبين القَوَابل : ظَرْف لقوله يُنشع بالعَدَاوة .

ويُنشَع : فى موضع الحال لصغيرهم .

ومعناه : لاتَـأْمَنُوا قَوْمًا يَشِبُّ صغِيرُهم مَنْشُوعًا بالعداوةِ بين القَوَابِل .

ويقال : هو منشوعٌ بكذا ؛ أى مُولَعٌ به ، كأنه رُبِّى عليه .

١٥ - فَضَلَتْ عَدَاوَتُهُمْ على أَحْـلَامِهِمْ
وأَبَتْ ضِبَـابُ صُدورِهم لاتُنْزَعُ (٢)

الضِّبابُ : جمع ضَبّ ، وهو الحِقْد فى الصَّدْر .

يريد أَنَّ الحِلْمَ مابَقِىَ فى النفس غالبا يَحْمِلُ صاحبه على

(١) البيت فى الشعراء : ٧٠٥ ، وفيه : يشب صبيهم . والقوابل : جمع قابلة : وهى التى تستقبل المولود .

(٢) ويروى :
فضلت عداوتهم على أرحامهم   فأبت ضباب كشوحهم لا تنزع
وفضلت : زادت ، وهو من باب دخل ، وحذر . والبيت فى الشعراء أيضا : ٧٠٥

الأَناة والتؤدة ، ويمنعه من العَجَلة ؛ وإن اشتدَّت العَداوة عَجز الحلْمُ عن دَفْعِها ومُقاوَمتها ، وصار الغَلبة لها .

يقول : باحُوا بِعَداوتهم ولم تَضْبطها قلوبهم لإفراطها وتقصير الحِلْم عنها .

١٦ – قَوْمٌ إذا دَمَسَ الظَّلامُ عَلَيْهم
حَدَجُوا قَنافِذَ بالنَّميمَةِ تَمْزَعُ (١)

دَمَس الظلام : اشْتَدَّ . والظلام نفسه الدَّمَس .

وحَدَجوا : رَحلوا ، مأْخوذ من الحِدْج ؛ وهو مَرْكَب مِنْ مراكب النساء ، وإنَّما شبَّههم بالقَنَافِذ ، لأَنها لاتنامُ الليلَ تَسْرِى ؛ فيريد أَنهم لايَنَامونَ الليل ، يسهرون فى الاحتيال . والمَزْع : المَرُّ السريع ؛ يقال : مزَع الفَرسُ مَزْعا ، إذا أَسْرَع . وكادفلان يتمزَّع من الغَيْظ ؛ أَى يتطاير شِقَقا .

١٧ – أَمْثالُ زَيْدٍ حيْنَ أَفْسَدَ رَهْطَهُ
حَتَّى تَشَتَّتَ أَمْرُهُم فتَصَدَّعُوا (٢)

[١١٣ ب] يقول : إنَّ الذى أُحَذِّرُكم منه أَنْ تَغْتَرُّوا به من

---

(١) البيت فى الشعراء : ٧٠٥ ، وديوان المعانى : ٢ – ١٤٤ ، وجمهرة الأمثال : ١ – ١٥٦ ، واللسان – مزع . وفى شرح الأنبارى : ويروى :

فهم إذا دمس الظلام عليهم   حدج القنافذ بالنميمة تمزع

(٢) وشرح الأنبارى : ٢٩٩ ، ٤٥٠ ، وفى اللسان – فتا : هو زيد بن مالك الأصغر ابن حنظلة بن مالك الأكبر .

وسيأتى فى شرح البيت السادس عشر من مفضلية الأسود بن يعفر أن «زيد» قبيلة ،

أَعدائكم ومَكَامِنِهم هو ماتحققْتُموه مِنْ فِعْلِ هذا الرّجل بعشيرته حتّى بدَّدَ شَمْلَهم .

وعَنى بزيد : زَيْدَ بن مالك بن حَنْظَلة ؛ وكان المُنْذر خطب على رجُلٍ مِن اليَمن من أصحابه امرأة[1] من بنى زَيْد بن مالك ابن حنظلة ، فأَبَوْا أَنْ يُزوِّجوه ، فنفاهم وفرَّقهم ، فنزلوا مكّة ؛ وهو الذى ذكره الأَسود بن يَعْفُر[2] :

مابَعْدَ زَيْدٍ فى فَتَاةٍ فُرِّقُوا
قَتْلاً وسبْيًا بعد حُسْنِ تَآدِ[3]

أى أَخْذِ أداة للزّمن .

وقيل : هو تَفَاعل من الأَيْدِ والآد ؛ وهما القُوَّة .

١٨ — إنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ إِخْوانَكُمْ
يَشْفِى غليلَ صُدورِهم أَنْ تُصْرَعُوا[4]

ويُرْوَى : تُرَوْنهم — بضم التاء على مالم يُسَمَّ فاعلُه . ور أَيت

---

(١) سماها فى اللسان — فتا : أم كهف ؛ وكذلك سيأتى فى شرح مفضلية الأسود ابن يعفر .

(٢) البيت فى اللسان — فتا — منسوب إلى الأسود بن يعفر أيضا .

(٣) فى اللسان : بعد طول تآد . وقد كتب فى المخطوطة فوق كلمة « وسبيا » ونفيا ؛ إشارة إلى رواية أخرى للبيت ، وهى الرواية التى ستأتى فى مفضلية الأسود وهى : بعد حسن تآد ؛ أى بعد تمكنهم وأخذهم آلات الغزو .

(٤) البيت فى الشعر والشعراء : ٧٠٥ ، والغليل : لهبان فى الجوف من الغيظ ومن العطش ؛ أى هم عطاش إلى قتلكم .

و«رأيت» هذا هو الذى يتعدَّى إلى مفعولين، وأُدْخِل عليه أَلِف النَّقْلِ، فصار يتعدَّى إلى ثلاثة مفاعيل؛ كقولك: أَعْلَم اللهُ بِشْرًا عَمْرًا خَيْرَ الناسِ؛ فالمفعول الأول فى «تُرَوْنَهم» قام مقامَ الفاعل وصار الخبر عنه، والمفعول الثانى هو «هم» من «تُرونهم»، والمفعول الثالث هو إخوانكم، وخبر إنَّ قوله: يَشفِى. و«أَنْ تُصْرَعُوا» فى موضع فاعل يَشْفِى.

وإذا رويت تَرَوْنَهم – بفتح التاءِ – فالمعنى: إن الذين تَظُنُّونهم إخوانكم لاغترار كم بظاهرهم يَشْفِى غَيْظَهم مَصْرَعُكم، فاحْذَرُوهم.

١٩ – وثَنِيَّةٍ مِنْ أَمْرِ قَوْمٍ وَعْـرَةٍ
فَرَجَتْ يَـدَاىَ فكان فيها المَطْلَعُ

ويُرْوى: مِنْ أَمْرِ قومٍ عِزَّة [١].

ويروى: قوم أَعِزَّة.

يقول: رُبَّت عقبةٍ صَعْبَةِ المُرْتَقى، ممنوعةِ المَسْلَك، سهَّلتُ مَطْلَبها.

وذكر اليد؛ فقال: «فَرَجَتْ يَدَاى» على عادتهم فى نسبة الأَفعال إليهما [٢]، وإن كان مُعَاناتها بغيرهما، لأَنهما الأَصلُ فى الاكتساب، والقَبْض، والبَسْط.

(١) وهى الرواية فى شرح الأنبارى (٣٠٠). وقال: عزة نعت لثنية. والمعنى للخطة الصعبة. قال الأصمعى: هذا مثل. يقول: جئت إلى أمر ليس فيه مسلك مستغلق، فأصلحته، فصار فيه مخرج لأهله.

(٢) إليهما: إلى اليدين.

ويروى : سبَقت يَدَاى ؛ أى بادرت إلى أعلاها ، ثم صارت مَطْلَعًا لمن رَامَ رُقيَّها .

٢٠ - ومَقَـامِ خَصْـمٍ قائمٍ ظَلِفَاتُهُ
مَنْ زَلَّ طارَ لَهُ ثَنَـاءٌ أَشْنَـعُ

الخَصْم : هاهنا الجماعة ؛ يقول : حضَرتُ خصومةً ومُنَازعةً وافتخارا ، مَنْ لم يَقُمْ فيه بحجةٍ ، ويُبِرّ فى خصومته ، تُحُمِّل عنه أمْرٌ أَشنع ؛ وهو القَبِيح الشَنِعُ .

وأَصل الشناعة الرفيعة (١) . ومنه قولُهم : شَنَّع عليه بكذا إذا رَفَع به عليه القَوْلَ .

وقوله : قائِم ظَلِفَاتُه : يقال للرجل إذا قام بالأمر ، وعُنِى به ، واشتدَّ فيه : قام فى ظَلِفَاته .

وأَصْلُ الظلفات الخَشَباتُ التى تَلِى جَنْبَ البَعير من الرَّحْل . قال الشاعر - يصف ناقة (٢) :

كأَنَّ مَوَاقِعَ الظَّلِفاتِ منهـا　　مواقِعُ مَضْرحِيّات بِقَـار

---

(١) فى شرح الأنبارى : الوقيعة .

(٢) واللسان - ظلف - غير معزو . وفيه : منه - بدل منها . وقال : يريد أن مواقع الظلفات من هذا البعير قد ابيضت كمواقع ذرق النسر . والبيت فى الأمالى : ٢ - ٨ ، والسمط : ٦٤٠

جمع (١) قارة . [١١٤ ا] ومثل قوله : مَنْ زَلَّ طار له ثَنَاءٌ أَشْنَع — قول الشماخ (٢) :

وَمَرْتَبَة لا يُسْتَقَالُ بها الرَّدَى
تَلَافَى بها حِلْمِى عن الجَهْلِ حاجِز

ومثله قول أَبِي مُجيب (٣) : مِن كلِّ شَيْءٍ تحفَظُ أَخاك حتى يَأْخُذَ العصا ؛ أَى تَرُدُّ ما كان مِنْ زَلَله حتى يقومَ خطيباً فما تكلَّم فى (٤) خُطبته من زَلَل لم يمكنك رَدُّه ؛ لأَنَّ الناسَ يحملونه .

وإنما قال : حتى يأْخُذَ العَصَا ؛ لأَنهم كانوا يَخْتَصِرون (٥) فى خُطَبِهم بالعَصَا تكون مع أَحدهم .

٢١ — أَصْدَرْتُهُمْ فِيه أَقَوِّمُ دَرْأَهُمْ
عَضَّ الثِّقَافِ وَهُمْ ظِمَاءٌ جُوَّعُ

---

(١) أى القار . وهو ما صلب من الأرض وارتفع .

(٢) ديوان الشماخ : ٤٣ ، وجمهرة أشعار العرب : ٨٢٦ ، وفيه : ومرقبة . والمرتبة : المقام الشديد . لا يستقال : لا تطلب إقالته . والردى : الهلاك . وتلافى : تدارك . والحاجز الفاصل .

يقول : رب مقام يؤدى إلى الهلاك حال دونه حاجز من حلمى . أى رب أناس كادوا يقتتلون فأصلحت بينهم . وفوق كلمة « مرتبة » فى المخطوطة : مرتبة ؛ أى منزلة .

(٣) وشرح الأنبارى : ٣٠٠ ، وفى حاشية المخطوطة إضافة : العقيلى . وانظر البيان والتبيين للجاحظ : ١ — ٢٧٣ ، ٣ — ١٠

(٤) فى شرح الأنبارى : فما تكلم به .

(٥) يختصرون : يمسكون بالمخصرة ، وهى مايتوكأ عليه كالعصا ونحوها ، وما يأخذه الخطيب إذا خطب .

يقول : حَبَسْتُهم عن الطعام والشَّرابِ لما هُم فيه من الجِدَال والخِصَام حتى صَدرُوا عن رَأْيِي .

والدَّرْءُ : العَوَج .

والثِّقَاف : ماتُقَوَّم به القَنَا [١] .

٢٢ - فَرجَعْتُهُم شَتَّى كَأَنَّ عَمِيدهُمْ
فى المَهْدِ يَمْرُثُ وَدْعَتَيْهِ مُرْضَعُ [٢]

عَمِيدهم : سيّدهم . ويَمْرُث : يمصُّ .

يريد أنه أَبَرَّ عليهم وغلَبهم وتركهم كأَنَّ سيِّدَهم صَبِىٌّ فى المَهْد . ومثله لأُميّة بن أَبى الصَّلْت [٣] :

أَحلامُ صِبْيانٍ إذا ماقُلِّدوا
سُخُبـاً فهم يتعَلَّقُون بِمَضْغِها
ويتعلَّلون [٤] ..

سخُب : جمع سِخاب ، وهى قِلادة . ومُراد الشاعر أَنه يقول لهم : اقْتَدُوا بِى فى الفِعْل والقَوْل يستَقِمْ أَمْرُكم [٥] .

---

(١) يقول : قومتهم فيه ، وسددتهم للصواب ، ورددتهم له ، كما يقوم عوج الرماح بالثقاف حتى تستوى ،

(٢) واللسان - مرث .

(٣) ديوان أمية بن أبى الصلت : ٤١

(٤) أى ويروى : فهم يتعللون بمضغها .

(٥) والودعة : خرزة تعلق لدفع العين .

٢٣ — ولَقَدْ عَلِمتُ بأَنَّ قَصْرِى حُفْـرَةٌ
غَبْرَاءُ يَحْمِلُنى إلَيها شَرْجَـعُ (١)

قَصْره : آخِر أمره .

والشَرْجَع : خشَب يُشَدُّ بعضه إلى بعض كالسرير يُحْمَـل عليه المَـوْتَى .

وقوله : ولقد علمت : جواب يَمِينٍ مُضْمَرة .

يقول : اعتبرتُ حالى فيما يؤُول إليه أمرى بحالِ مَنْ كان قَبْلى فتيَقَّنْتُ أَنَّ غايةَ أَمرِى قَبْرٌ يحملنى إليه شَرْجع ، ولا يملكُ أَهلى ووَلدى نَصْراً لى ، ولا يستطيعون عنى دَفْعا إلا بُكاءً يَشْجو ، واجتماعاً من الطامعين فى الإرْثِ . والبيت الذى بعده يوضِّحُه . وهو :

٢٤ — فَبَكى بَناتى شَجْوَهُنَّ وَزَوْجَتِى
والطَّامِعُونَ إلَىَّ ثم تَصَدَّعُـوا (٢)

٢٥ — وَتُرِكْتُ فى غَبْرَاءَ يُكْرَهُ وِرْدُهَـا
تَسْفِى علىَّ الرِّيحُ حين أُوَدَّعُ (٣)

---

(١) واللسان — شرجع .

(٢) فوقها فى المخطوطة : ويروى : والأقربون إلى . وفوق كلمة : تصدعوا : تفرقوا . والشجو : الحزن . يقول : بكوا على ساعة مت ثم تفرقوا لشأنهم ونسونى .

(٣) ويروى : يسفى على الترب حين أودع . وغبراء : أرض غبراء فيها قبره وتكون حفرته . ويكره وردها : يكره الناس أن يصيروا إلى مثلها لوحشتها .

[١١٤ ب] أي تَسْفِي الرِّياحُ على التراب. والترابُ: هو السَّفَى؛ والسافِيَاءُ من الرِّيح: التي تحمل تُرَابًا كثيرا.

٢٦ - فإذا مَضَيْتُ إلى سَبِيلي فابْعَثُوا
رَجُـلاً لَهُ قَلْبٌ حَـدِيدٌ أَصْمَعُ

أي ابعثوا لكم رَجُـلاً على هذه الصِّفَة يقومُ لكم مَقامي.
والأصمع: الحديد، المُجْتَمِع ليس بمُنْتَشِر.

٢٧ - إنَّ الحوادثَ يَخْتَرِمْنَ وإنَّـما
عُمْرُ الفَتَى في أَهْلِهِ مُسْتَوْدَعُ (١)

يَخْتَرِمْنَ: أي يَقْتَطِعن.
يريد أنَّ نَوائِبَ الدَّهْرِ تُفْنِي الأعمار، وعُمْرُ الفتى وديعة (٢)؛ كما أنَّ المالَ عنده وَدِيعة، ولا بُدَّ من رَدِّ الودائع.

٢٨ - يَسْعَى ويَجْمَعُ جاهدًا مُسْتَهتَراً
جَدًّا وليس بآكِلِ ما يَجْمَعُ (٣)

المستهتر: المُولَعُ بالشيْ.
ويروى (٤): مُستَيْهِرا، أي جادًّا. استيهر في الأمر: جدّ فيه

---

(١) والتاج: ٥ - ٥٣٧
(٢) تفسير لقوله: مستودع؛ أي يستعاد، ويسترد.
(٣) ويروى: والمرء يجمع ماله مستهتر كدحا ... وفوق كلمة «جدا» علامة الصحة في المخطوطة.
(٤) هذه الرواية في اللسان - يهر. وقد روى البيت غير معزو، وضبط الجيم في كلمة «جدا» - بالكسر.

وجاهدا ؛ أى جاهدًا نفسه ، فمفعوله محذوف . وجَدًّا : مصدر ؛ أى جادًّا فيه لَا لاَعبًا .

وقال أحمد بن يحيى : المُسْتَيْهِرُ : الذاهبُ العَقْل .

وقال محمد بن الحسن : قد جمعَ كلَّ شىءٍ حتى أَهَرةَ بيته ، وهو متاعُه .

٢٩ - حَتَّى إذا وَافَى الحِمَـامُ لِوَقْتِه
ولكلِّ جَنْبٍ لاَمَحالَةَ مَصْرَعُ (١)

٣٠ - نَبَذُوا إليه بالوَدَاع فلَم يُجِبْ
أَحَدًا وصَمَّ عَن الدُّعَاءِ (٢) الأَسْمَعُ

(ثلاثون بيتا)

(١) الحمام : المنية . لا محالة : لا حيلة لأحد فى دفعها عنه .
(٢) فوقها فى المخطوطة : على الدعاء . وفى شرح الأنبارى : نبذوا اليه بالسلام .

(٢٨)

وقال المُثقِّبُ العَبْدِىّ ، واسمه عائذ بن مِحْصَن ؛ لقِّب ببَيْت قاله ، وَهُو (١) :

ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وَسَدَلْنَ رَقْمًا   وثَقَّبْنَ الوَصَاوِصَ لِلْعُيُونِ (٢)

وهو عائذ بن مِحْصَن بن ثَعْلَبة بن وائلة (٣) بن عَدىّ بن عَوْف ابن دُهْن بن عُذْرَة بن مُنبِّه بن نُكْرة بن لُكَيْز بن أَفْصَى بن عَبْد القيس بن أَفصى بن دُعْمِىّ بن جَدِيلة بن أَسَد بن رَبِيعة بن نِزَار ابن مَعدّ بن عَدْنان (٤) :

---

(١) وطبقات فحول الشعراء : ٢٢٩ ، وفى اللسان — ثقب : والمثقب — بكسر القاف : لقب شاعر من عبد القيس معروف ، سمى به لقوله : ظهرن بكلة . . . ، واسمه عائذ بن محصن العبدى . وسيأتى هذا البيت فى قصيدة أخرى له .

(٢) سيأتى : وسد لن أخرى. وفى طبقات الشعراء : رددن تحية وكنن أخرى. والوصاوص : جمع وصوص ، وهو ثقب فى الستر وغيره ، على مقدار العين ينظر فيه.

(٣) بالهمزة فى الأصل المخطوط ، وفى هامش المخطوطة : خ : واثلة — أى بالثاء.

(٤) وهو شاعر فحل قديم جاهلى .وفى معجم الشعراء (١٦٧): اسمه عائذ بن محصن . وقيل : اسمه شأس بن عائذ بن محصن . وقيل : اسمه نهار بن شأس . قال : وهو جاهلى من شعراء البحرين .

وفى الشعر والشعراء (٣٥٧) : وهو قديم جاهلى ، كان فى زمن عمرو بن هند .

وفى الاشتقاق (٣٢٩) : اسمه عائذ بن محصن ، وأنشد الشطر الثانى من البيت ، وقال : الوصاوص : البراقع . وكذلك سماه فى الإكمال : ٢ — ١٠٢ ، وألقاب الشعراء : ٣١٦، وفى تاج العروس (ثقب): والمثقب — كمحدث: لقب عائذ بن =

١ - أَلَا إِنَّ هِنْدًا رَثَّ أَمْسِ جَدِيدُهَــا
وضَنَّتْ ومَا كانَ المَتَاعُ يَؤُودُها

رَثَّ : أَخْلَقَ.

وجَدِيدُها : جَدِيدُ وَصْلِها . والضَّنُّ : البُخْل . والمَتَاع : ماتُمتِّعُه به مِنْ سَلامٍ ونحوه .

ويَؤُودها : يُعْجِزُها ويُثْقِلُها ؛ أى لو سمَحت لقدَرت ؛ لأنها لم تكُنْ ممنوعةً ؛ لكنها آثَرت القَطِيعةَ ، ففارقَتْ ولم تُودِّع .

٢ - فَلَوْ أَنَّها مِنْ قَبْلُ دَامَتْ لُبَانَةً (١)
على العَهْدِ إذْ تَصْطَادُنى و أَصِيدُهَا

يقول : لو أنها فى ابْتِداءِ الأَمْرِ دامَتْ ،وهى حاجتُنا ،على ماعهِدْناها حين كانت تَفْتِنُنى بمحاسنِها ، وأَفْتِنُها بِشَبَابِى .

قال المرزوقى : هذا الكلامُ وإن كان ظاهِرُه شَرْطا فإنه يمتزِج به التمنِّى ،كأَنه كان يَوَدُّ ذلكَ منها ويتمنَّاه. ومثله قول السمهرىّ (٢) :

= محصن العبدى ، الشاعر ، من بنى عبد القيس بن أفصى ، سمى به لقوله : ظهرن بكلة . . قال : وفى الأساس : وثقبن البراقع لعيونهن ، وبه سمى الشاعر . وفى أساس البلاغة — ثقب — رواية البيت : أرين محاسنا وكنن أخرى . .

والقصيدة فى منتهى الطلب : ١ — ٢٩٨ ، وانظر تعليقنا ، فسترى بعض مراجع أخرى لبعض أبيات القصيدة .

(١) وروى : فلو أنها من قبل جادت لنابه . وروى : فلو أنها من قبل دامت لنا به .

(٢) شاعر أموى ، من لصوص العرب ، واسمه بشر . وانظر السمط : ١٨٤ ، والأغانى ١١ — ٤٢

أَلاَ حَبَّذا واللهِ لو تَعلمانِه ظِلالُكما يـأَيُّها العلَمـانِ

كأَنه كان يُحِبُّ عِلْمَ حالِه منهما ويتمنَّاه ؛ ولهذا المعنى الذى أَخرجَ الكلامَ عليه استغنى «لو» عن الجواب كما يَستَغْنِى عنه [١١٥ ا] فى قولك : لو رأَيْت زَيدًا شابًّا ـ لقرينةِ الحال .

واللُّبَانَةُ : الحاجة لا عَنْ فاقةٍ ، ولكن عن شدَّةِ رَغْبةٍ . وانتصابُه على الحال .

وعلى العَهد : من صفتها ؛ كأَنه أَراد لُبَانةً معهودةً لم يتسلط عليها الحُؤولُ والتغَيُّر .

٣ ـ ولكنَّهـا مِمَّنْ يَمِيطُ بِـوُدِّهِ

بَشاشَةُ أَدْنَى خُلَّةٍ [١] يَسْتَفِيدُها

ويُرْوَى : مِمَّا يَمِيطُ بودِّهـا

بشاشةُ أَدْنى خُلَّـة تستفيدهـا

يَمِيط : يُميل ؛ يقال : مَاطَ وأَماط ؛ إِذا أَمال . وأَنكر الأَصمعى أَمَاط ، ويقال : ماطَ بكذا ؛ أَى ذَهب به ، وأَمَطْتُ عنه كذا ؛ أَى أَبعدتُ .

أَراد : ولكنها من الناس الذين يستزلُّهم ويَغُرّهم أَدْنَى ملاطفة وبَشَاشَة ، فيرجعون عما قدَّموه زُهْدًا فى الأَول .

وقال : بودِّه ردًّا على لَفْظ «مَن» .

---

(١) والخلة : الصداقة . يستفيدها : يقتنيها . يصفها بسرعة التقلب .

وقوله : أدنى خُلّة : يجوز أنْ يريدَ أدْوَن صديق . ويجوز أن يُريد أدْوَنَ صداقة .

والضمير فى « يستفيدها » ؛ يجوز أن يَرجع إلى الخُلَّةوإلى البشاشة .

ومَنْ روى : مما يميط يكون « ما » وحده اسما غير موصول ، ولا موصوف ؛ يكون المعنى : ولكنها من الأمْرِ والشأن يَمِيطُ بودُّها .

٤ ـ أَجِدَّكِ مَايُدْرِيكِ أَنْ رُبَّ بَلْدَةٍ
إذا الشَّمْسُ فى الأَيَّامِ طَالَ رُكُودُهَا

أَجِدَّك : انتصابه على المصدر ؛ كأنه قال : أتجدُّ جِدَّك[1] . والألف للاستفهام .

وتلخيص المراد : أَتَرى جِدَّك جِدًّا .

وما يُدريك : استفهام ينقطع مِمَّا قبله .

ومعنى البيت : أىّ شَىْءٍ يُعلمك أنه رُبَّ بَلْدَةٍ من شأْنها وقِصَّتها ما أَحْكيه وأُبَيِّنه : أَنا قَطَعْتُها[2] .

وركودها : ثبوتها[3] .

٥ ـ وَصَاحَتْ صَوَادِيحُ النَّهارِ وَأَعْرَضَتْ
لَوامِعُ يُطْوَى رَيْطُهَا وَبُرُودُهَا

---

(١) يريد : جدا منك . وقال أبو عمرو : أحقا منك .

(٢) سيأتى فى البيت السادس : « قطعت بفتلاء اليدين . .

(٣) أراد وقت شدة الحر وثبوت الشمس فى كبد السماء .

أرادَ بالصَّوَادِيح الجَنَادِب ؛ لأَنها تَصِرُّ فى شدَّةِ الحرّ ، وتركض بأَرجلها فى أَجنحتها .

وأعرضت : أَرَتْكَ عُرْضَها ؛ وأراد باللوامع السراب. والرَّيط : الثيابُ البِيض ؛ شبَّه السرابَ بها ، وشبّهه فى تقلُّبه بثيابٍ تُطوَى .

ويُرْوَى : وآمَتْ صَوَادِيح النهار ؛ من الأُوَام ، وهُوَ العَطَش .

٦ - قَطعْتُ بِفَتْـلاَءِ اليدَيْنِ ذَرِيعَةٍ

يَغُـولُ البِـلاَدَ سَوْمُهَـا وبَرِيدُهـا

الفَتْـلاَءُ : المفتولةُ الذِّرَاعين المعصوبتهما .

والذَّرِيعة : الكثيرة الأَخْذِ من الأَرض ؛ يُقَال : مَشْىٌ ذَرِيع ، إذا كان سريعاً رَغيبا . ومنه : ذَرَعه القَىْءُ ؛ أى اتَّسَع به .

ويَغُول البِلَاد : يَطْوِيها ويذْهَبُ بها فى السَّيْر .

والسَّوْمُ : السير السريعُ الدائم . وقال الأَصمعى : البريد من الأَرض : مقدار اثنى عشر ميلا . وقال غيره : البريد : شدةُ السير . ليس بمقدارٍ معلوم .

٧ - فَبِتُّ وبَاتَتْ كالنَّعامَةِ ناقَتِى

وبَاتَتْ عليها صَفْنَتِى وقُتُودُهَـا

[١١٥ ب] الصَّفْنَة : مثل السُّفْرَة ، وربّما استُقِىَ بها ؛ فإذا أَدخلوا فيها الهاءَ فتحوا الصاد ، وإذا أَسقطوها ضَمُّوا ؛ فقالوا : صُفْن .

والقُتُود - بالضم : خشَب الرَّحْـلِ .

أخبر أنه ليس بمنزل إقامة ، فالصُّفْنَةُ والرَّحلُ على ناقته لأنه يريد الرُّكوبَ .

ويروى : فبتُّ وباتَتْ بالتَّنُوفَة ناقتى . وأصل بات أنْ يكونَ للمكْثِ[1] فى الليل ، وَخبره فى قوله : وباتَتْ بالتَّنُوفَةِ ناقتى ؛ كأنه قال : بِتُّ مع ناقتى بالتَّنُوفَة ؛ وهذا يدلُّ على أنه تفَرَّدَ بركوبِ التَّنُوفَة ، وهى المَفَازة ، وأنه مكث على قَلَقٍ وانزعاج ، لكَوْن الطريقِ مَخُوفا حتى إنَّ راحلتَه بقيَتْ ليلتَه مرحولةً عليها صَفْنَته وأقتادُ[2] رَحْله .

٨ – وأَغْضَتْ كما أَغْضَيْتُ عَيْنِى فَعَرّسَتْ
على الثَّفِنَـاتِ والجِرَانِ هجُودُها

الإغْضَاءُ : التغميض ، وكَسْرُ العين .

وقوله : كما أَغضيْتُ عَيْنِى : صفة لمَصْدرٍ محذوف ؛ والمعنى أَغضَتْ إغضاءً يُماثِلُ إغْضَاءَ عَيْنِى ؛ أى هَوَّمَتْ .

وقوله : على الثَّفِنَات . . . فى موضع الحال : لقوله : فعرَّسَتْ . وهجودُها فى موضع المبتدأ .

والمعنى أنَّ نومَه كان غِرَارًا[3] ، وهو أَقَلُّ القليلِ ؛ وهذا

(١) لم يضبط الميم فى الأصل ، وهو فى القاموس مثلث الميم .

(٢) أقتاد : جمع قتد ، من أدوات الرحل ، وقيل : جميع أداته .

(٣) الغرار : القليل من النوم وغيره (القاموس) .

قريبٌ من قوله (١) :

* يكونُ نُزُولُ الرَّكبِ فيه كَـلاَ ولاَ *

والتَّعْرِيسُ : النزولُ عند الصُّبْحِ .

والهُجود : النَّوْمُ ، وموضِعُه من الإعراب مع مابَعْدَه نصب على الحال للمُضْمَرِ فى عرَّسَتْ .

والجِرَانُ : باطِنُ عُنُقِ البَعِير . والثَّفِنَاتُ : الرُّكَب وما مسَّ الأَرْضَ منها إذا بَرَكَتْ .

٩ - عَلَى طُرُقٍ عِنْدَ الأَرَاكَةِ رِبَّـةٍ
تُوازِى شَرِيـمَ البَحْرِ وَهُوَ قَعِيدُها (٢)

ويُرْوَى : عند (٢) اليَرَاعَةِ . اليَرَاعَةُ : أَرضٌ . والأَرَاكَة : موضع .

ورِبّة : مجتمعة ، ومنه تَيْم الرِّبَاب ، لأَنَّهم تجمَّعُوا .

ومعنى تُوَازِى شَرِيم البَحْر ، أَى تُحَاذِى .

وشَرِيم البَحْرِ وشاطئه وساحله (٣) يتقارب .

---

(١) واللسان — لا . قال : والعرب إذا أرادوا تقليل مدة فعل أو ظهور شئ خفى قالوا : كان فعله كلا ، وربما كرروا فقالوا : كلا ولا ، كما قال : يكون نزول القوم فيها كلا ولا . وكذلك هو فى التاج ، ولم ينسب فيهما .

(٢) ومعجم مااستعجم : ١٣٩٢ ، وفيه : ... ... عن البراعة تارة . وقال : البراعة : موضع معروف .

(٣) فى شرح الأنبارى (٣٠٥) : شريم البحر : خليج منه . وقعيدها : ملازم لها لا يفارقها .

وهو قَعِيدها : الضمير عائد إلى الطُّرق .

يريد أَنَّ الشَّرِيمَ يلازمُ الطرُقَ لايفارقُها ؛ ومنه قَعِيد الرجل : حافِظَاه عن اليمين والشمال ؛ ومنه قولهم : قَعِيدَك الله ، وقَعْدَك[1] الله ؛ أَى أُذَكِّرُك الله .

وشَرِيم ؛ أَى انشرم من البحر ؛ أَى انْخَرمَ .

١٠ — كأَنَّ جَنِيبًا عِنْدَ مَعْقِد غَرْزِها

تُزاوِلُهُ عَن نَفْسِه ويُرِيدُها

قولُه : كأَنَّ جَنِيبًا : يريد هِرًّا مَجْنُوبا ، يقول : كأَنها لِسُرْعتها يَنْهَشُها[2] هِرٌّ عند الغُرْضَة ، وهى حِزَام الرَّحْلِ ، فهى لا تستقِرّ . ومثله قولُ أَوس[3] :

كأَنَّ هِرًّا جَنِيبًا عند غُرْضَتِهَا

واصطكَّ دِيكٌ بِرِجْلِيها وخِنْزِيرُ

وقول الشماخ[4] :

كأَنَّ ابْنَ آوَى مُوثَقٌ عند غَرْزِها

إذا هو لم يَكْلِمْ بِنَا بَيْهِ ظَفَّرا

---

(١) ضبطه فى اللسان بفتح القاف وكسرها ضبط قلم — قعد . وفيه : قال الجوهرى : وهى يمين للعرب .

(٢) نهس اللحم — كمنع ، وسمع : أخذه بمقدم أسنانه ونتفه .

(٣) أوس بن حجر ، كما فى شرح الأنبارى : ٣٠٦

(٤) ديوان الشماخ : ٢٩ ، وفيه : . . موثق تحت غرضها . . وظفر : أصابها بظفره . والمعنى أنها لا تستقر لنشاطها ، فكأن ابن آوى يكلمها بنابيه ويخلبها بأظفاره .

وقوله : تُزَاوِلُه عن نفسه ؛ أى تُرِيد أَخْذَه . والمزاولة : المخاتَلة والمعالجة . ويُريدها : أى يقصدها .

وروى أبو عبيدة : يَزيدها ؛ [١١٦ ا] أى يزيدها خَدْشًا ، وإيذاءً [1] .

١١ - تَهالَكُ مِنْهُ فى الرَّخاءِ تَهالُكًا
تَهالُكَ إِحْدَى الجُونِ حَانَ وُرُودُها

التَّهالكُ : شدَّةُ السَّيْرِ والاجتهادُ فيه .

ويروى : تهالَكُ منه فى النَّجَاءِ [2] ؛ أى تَتَكلَّفُ منه مايُؤدِّيه إلى الهُلك من الإسراع .

وكلُّ مَنْ رَكِبَ رأْسَه فى طلب شَىْءٍ أو فَعَله فقد تهالك فيه .

وقوله :فى الرّخاءِ ، يعنى استرخاءها فى سَيْرِها ؛ كأنه يجعَلُ ذلكَ منه ببال رَخِىّ يطاوعه كيف امتدّ ، فكيف باعتمادها .

والجُون : القَطا ، شبَّهها بقَطَاةٍ حين وُرودِها ، وذلك حين اشتدّ عَطَشُها فهى لا تَأْلُو طَيرَانًا .

وحان وُرودها فى موضع الحال ، و « قَد » معها مُضْمَرة .

١٢ - فَنَهْنَهْتُ مِنْهَا والمنَاسِمُ تَرْتَمِى .
بِمَعْزَاءَ شَتَّى لايُرَدُّ عَنُودُهَا

نَهْنَهْتُ : كفَفْتُ . والمناسم : جمع مَنْسِم ، وهو ظُفْر الخُفِّ .

---

(١) ويروى : تراوده عن نفسها ويريدها . ويروى : كأن ابن آوى عند معقد غرزها .
(٢) النجاء : السرعة .

وقوله : تَرْتَمِى ؛ أى وهى فى سَيْرٍ .

والمَعْزَاءُ : الأَرض ذاتُ الحَصَى الصِّغَار .

وقوله : شَتَّى ؛ أى ليست المَعْزَاءُ بمستوية ، فيها مُلبَسٌ حَصًى ، وفيها أجردُ .

والعَنُود : المخالِفُ فى سيره ؛ يقال : بَعير عَنُود ، إذا خالف سَيْرَ الإبل . ومنه المعانَدة بين الناس ؛ وهى المخالفة . والعَنُود فى هذا البيت : الغُبَار يأْخذُ فى عُرْضٍ .

ويروى : عُنُودها ؛ وهو مصدر عَنَدَ .

وأَيْقَنْتُ إِنْ شَاءَ الإِلَهُ بِأَنَّنِى
سَيُبْلِغُنِى أَجْلَادُهَا وقَصِيدُها (١)

ويروى : بأَنَّه .

وأَجلادها : جِسْمُها . وقَصيدها : مخُّها . ويقال : إن البعير لا يزال يَسير مادامَ له نِقْى . والنِّقْى : المخُّ ، فإذا ذهب نِقيهُ سقَط ، وأنشد (٢) :

(١) وتاج العروس : ٢ — ٤٦٨ ، وقال : القصيد : السمين من الأسنمة ، وأنشد البيت ، ونسبه للمثقب أيضا . والشطر الثانى من البيت فى اللسان — قصد ، ونسبه إلى المثقب أيضا .

(٢) واللسان — سلم ، ونقى . ونسبه إلى أبى ميمون النضر بن سلامة العجلى ، وروايته : لا يشتكين عملا ما أنقين . وفيه : قال أبو عبيد : السلامى فى الأصل : عظم يكون فى فرسن البعير ، ويقال : إن آخر مايبقى فيه المخ من البعير إذا عجف فى السلامى وفى العين ، فإذا ذهب منهما لم يكن فيه بقية بعد . وأنشد البيت . والجزء الثانى فى شرح القصائد السبع : ٣٣٣ ، والاشتقاق : ٣٦ ، والمقاييس : مخخ .

لابُـدَّ مِنْهُ فانحدِرْن وَارْقَيْنْ

مادامَ مُخٌّ فى سُـلَامَى أو عَيْنْ

ويَبْلِغنى : يقتضى مفعولين ، فحذَف أحدَهما وهو ضمير المقصود ، كأنه قال : يبلغنى المَلكَ.

١٤ - فإنَّ أبا قابُوسَ عِندى بَلاَؤُهُ

جَزَاءً بِنُعْمى لاَيَحلُّ كُنُودُهـا

أبو قابوس : كنية النُّعمان (١).

وقوله : عندى بلاؤه تشكُّرٌ واعتراف بمِنَنه. وانتصب جزاءً على أنه مَصْدَر ممّا دلَّ عليه قوله : عندى بلاؤه ؛ أراد جازَانى بما أبلانى عن يَدِلى سبقَتْ لا يَحِلُّ كُفْرانُها ، وهذا الكلام إدلالٌ بالحُرْمة ، وتذكير بسوَابق الخِدْمَة.

يقول : إنى مُعْتَدٌّ بنعمه ، مُدِل بحُسْنِ إيجابه لما سلف من حُرُماتى.

والكُنُود : الكُفُور. والكَنُود : الكَفُور.

١٥ - رأَيْتُ زِنَادَ الصَالحينَ نَمَيْنَهُ

قدِيمًا كما بَذَّ النُّجُومَ سُعُودُها (٢)

---

(١) النعمان بن المنذر.

(٢) والزناد : مايقدح به النار. والسعود : جمع سعد ، وهى الليلة الطلقة الساكنة ؛

ويروى : قديما كما خَيْرُ النُّجُومِ سعُودُها .

وبَذَّ : سبَق ؛ أى رفعَتْ أفعالُ أسلافِه دَرَجتَه فى المجد والعزّ .

ويروى : وبذَّت زِنَادَ الصالحين يَمينه .

يُريد أن صَنَائِعَه غبَّرت فى وُجُوهِ صَنَائِع المحسنين [١١٦ ب] .

١٦ – ولو عَلِمَ اللهُ الجِبَالَ عَصَيْنَهُ

لجاءَ بأَمْرَاسِ الجِبَالِ يَقُودُهَا

ويروى : أتاهُ بأمراسِ الجبال .

والمعنى أنه مُقْتَدِر على مَنْ خالفه ، وذِكْرُ الأمراس – وهى الجِبال – مثَل .

١٧ – فإنْ تَكُ مِنَّا فى عُمَانَ قَبِيلَةٌ

تَوَاصَتْ بإجْنَابٍ وطَالَ عُنُودُهَا

الإجْنَاب : المُجَانَبة والمُبَاعَدة .

والعُنود : المخالفة ، والاعتراض ؛ يقال : أَجْنَبَ الرجلُ وجانبَ إذا قَاطَع .

١٨ – فَقَد أَدْرَكَتْهَا المُدْرِكاتُ فأَصْبَحَتْ

إلى خَيْرِ مَنْ تَحْتَ السماءِ وُفُودُهَا

الوُفُود : جمع وَفْد ؛ يقال : وفَد يَفِدُ ، وهو مأْخوذ من الارتفاع ، أوفد على الشئ : ارتفع عليه . وهذا تنصُّل واعتذار .

يقول : إنْ كان بعضُ طوائفنا فارقَتْ أرْضَها وهاجرت إلى

عَمَان ، وقد وصَتْ أسلافَها إخْلافَهم بمجانبة [1] عشائِرهم فقد نَدمَتْ بما فعلتْ ، ورجعتْ إليك .

١٩ - إلى مَلِكٍ بَذَّ المُلوكَ فلم يَسَعْ
أفاعِيلَهُ حَزْمُ الملوكِ وَجُـودُها [2]

أي حَزْمُ الملوكِ وَجُودُهم يَقصر عن شأْوِه ولا يبلُغ كُنْهَ أفعاله.

٢٠ - وأَيُّ أُنَـاسٍ لا أَبَاحَ [3] بغَارة
يُوَازِي كُبَيْدَاتِ السماءِ عَمُودُها

يقال : مكان مُبَاح ، وكَلأٌ مُبَاح .

ويُوازِي : يُماثِلُ ، ويُحَاذي .

وكُبَيدات السماء : مُعْظَمها ، وكَبد كلِّ شيء مُعْظَمه . وصغَّر كَبدا على كُبيدة ، ثم جمعها على كبيدات .

وعَمُودُها : يعني ماسطَع من غُبَارها [4] .

وقوله : أُناس يدلُّ على أن الأَصْل في الناس أن يكون فاؤه الهمزة ، وقد حُذفت .

فإن قيل : أَلَسْتَ تحقِّره على نُوَيْس ؟ قلت : إن الألفَ لما

(١) أي يستمرون بجانبهم لا يهاجرون .

(٢) بذ : سبق وغلب .

(٣) فوقها في المخطوطة : الإباحة مثل النهبي . وفي شرح الأنباري : ويروى : لا يبيح بغارة . والإباحة مثل النهبي ، يقال : مكان مباح ، إذا لم يمنع منه أحد .

(٤) في شرح الأنباري : عمودها : معظمها أيضا .

كانت ثانيةً زائدة أشبهت ألف « فاعل » فقُلبت واوا ، كما قلبَتْ تلكَ . وثباتُ الهمزةِ في أنس وأُناس وإنْس لاينسى لقولهم ناس .

٢١ — وَجَأْوَاءَ فيها كَوْكَبُ المَوت فَخْمَة
يُقَمِّصُ بالأَرْضِ الفَضاءِ وَئِيدُها

الجَأْوَاءُ : الكتيبة المخضرَّة من كثرةِ السلاح . والجُؤْوَة : خُضرة إلى سَوَادٍ كلَوْنِ الحديد .

وكوكب كل شئ : مُعظمه . والفَخْمة العظيمة ، والفعل منه فَخُمَ فخامة . ويقال الجُؤْوة في الأرض : أَرْض سَوْدَاءُ صُلْبة . وفرس أَجْأَى ؛ وهو الكُمَيتُ يضربُ إلى الدُّهمة . ويُقَمِّص يرفَع ، ويُنَزِّي ؛ وأخذه القُماصُ مِنْ كذا ، إذا قلق ولم يستَقِر .

ووَئِيدها : شدَّة رِزِّها ، والرِّزُّ : الصوت . يريد أن الساكنَ من الأرض يتزلزل لحركتها وجلَبتها ؛ ويُقاربه قوله [١] :

إذا رِكبُوا الخَيْلَ واستَلأَمُوا
تحرَّقَت الأَرضُ واليوم قَرّْ [٢]

٢٢ — لَها فَرَطٌ يَحْوِى النِّهَابَ كَأَنَّهُ
لَوَامِعُ عِقْبَانٍ يَرُوغُ طَرِيدُها [٣]

---

(١) هو امرؤ القيس ، ديوانه : ١٥٤

(٢) استلأموا : لبسوا اللأمة ، وهي السلاح . واليوم قر : يقول : إن كان قرا — أي باردا — فإن الأرض تحرق لشدتهم وجماعتهم وركض الخيل .

(٣) في شرح الأنباري (٣٠٩) : مروع — بدل : يروغ .

الفَرَط : المتقدِّمون . ويَحْوِى : يَجْمَع .

والنِّهابُ : جمع نَهب . قال الأَصمعى : نَهبْتُ الشىءَ ، إذا فرَّقْتُه . و أَنهبته : جعلته نُهبى ، وانْتَهَبْتُه : كنْتُ فيمن أَخذه .

وطَرِيد العِقْبَان : ماتَطْرُده .

ولَوَامِعُها هاهنا : أَجنحتها .

قال المرزوقى : الَّلمْعُ والمَلْعُ يتعاقَبان فى إفادةِ الاختلاس . ومنه يقال : عُقَابُ مَلَاعٍ منونًا ، وعُقَاب مَلَاعِ ـ مثل حَذَام . ومن أَمثالهم : هو[1] أَخفُّ يدًا من عُقَيِّب مَلَاع . وهو[2] أَبصر من عُقَاب مَلاَع .

ومن اللمع قيل[3] : لمَعَ بيده و أَلْمَع ، إذا أَشار . والطائر يُلْمِع بجنَاحِه ، إذا أَسرع فى الطيران ؛ ولذلك قيل للجناح المِلْمَع .
والشاعر بَنَى لوامع على لَمَع . ولو بَنَاه على مَلَع لقال مَوَالِع .

فأَما قولهم أَلْمَعِىّ ويَلْمَعِىّ فهو الدَّاهى الصادق للظنِّ ؛ وهو من الذَّكَاء والسرعة ، وقد تُحذف ياءُ النسبة ، فيقال : يَلْمَع و أَلْمَع .

---

(١) جمهرة الأمثال : ١ — ٤٢٨ .

(٢) جمهرة الأمثال : ١ — ٢٣٩ ، وقال : ملاع : هضبة . وقيل : هى الصحراء. وعقبان الصحارى أبصر من عقبان الجبال . وقيل الملاع من الملع ، وهو السرعة .

(٣) فى اللسان : لمع الطائر بجناحه ، وألمع بها : حركهما فى طيرانه وخفق بهما. ويقال لجناحى الطائر : ملمعاه .

٢٣ — وأمكَنَ أَطْرافَ الأَسِنَّةِ والقَنَا
يَعَاسِيبُ قُودٌ كالشِّنَانِ خُـدُودُهـا

انتصب « أطراف » بـأمكن ، وفاعلُه يَعَاسِيب ، وله مفعول ثان تعدّى إليه بحَرْفِ الجر ، وهو محذوف ؛ كأنه قال : أمكن أطرافَ الأسنَّة من النفاذ في رجال الحرب .

وأراد باليَعَاسِيبِ الخَيْل ؛ شبَّهَها بها في خِفَّتِها . ويقال : أراد كرم الخيل .

ويَعْسوب كلِّ شيء : أفضله وخيره .

والقُود : الطوال الأعناق .

وقوله : كالشِّنَان خدودها ؛ أراد أنَّ خُدودَها قليلة اللحم . ويُسْتَحَبُّ من الفَرَس قِلَّةُ لَحْمِ وَجْهِه .

والشَّنُّ : القربة الخلق . ويروى : كالسِّنان خدودها . والسنان : المِسَنّ ، أراد به الجَمْعَ ، فاجتزأ بذِكْر الواحد .

ويُرْوَى : يَعَابيب قُودٌ لاتُثَنَّى خدودُها ؛ أي لا تُصْرَفُ عن جهتها ، ولا تُرَدُّ .

واليَعَابيب : الكثيرة الجَرْي ، كأنه مِنْ عُبَاب البَحْرِ .

٢٤ — تَنَبَّعَ من أَعْضَادِها وجُلُودِهـا
حَمِيمٌ وآضَتْ كالحَمَاليج سُودها [1]

(١) في هامش المخطوطة : وروى : ينبع من أعضادها وجلودها حميم . وفوق كلمة « حميم » في المخطوطة أيضا « حميا » .

تنبع : سال . وآضتَ : رجَعَتْ وعادت . والحَميم : العَرق .

والحَماليج : قرون البقَر ، الواحد حِمْلَاج ؛ والحِمْلَاج[١] : مِنْفَخة الصائغ ، شُبِّهت قرونُ البقر الوحشيّة بها .

وصف الخَيْلَ بأَنها صُنعَتْ وأُعْدِيت فى البَرْدَيْن[٢] حتى لا تعرق إلا قَدْرَ ماترشح به أُصولُ شعْرِها ؛ وهذا أَحسن من قول أَبى ذُؤَيب[٣] : * إلاَّ الْحَمِيمَ فإنَّهُ يَتَبَضَّعُ *

لأَن التبضُّعَ[٤] السَّيَلان ، وهو فَوْقَ النَّبْع .

٢٥ - وطارَ قُشارِىٌّ الحَـدِيد كـأَنَّهُ
نُخَـالَةُ أَقْـوَاعٍ يَطِيرُ حَصِيدُها

قُشَارِىُّ الحديد : ماتقشَّر وتطايرَ منه عند المُقَارَشَة ؛ وهو وقوع السلاح على السلاح .

والأَقواع : جمع قاع ، وهو المكانُ الحُرُّ الطِّين ، ليست فيه حجارة ولا حَصًى .

وحَصِيدها هاهنا مَثَل؛ شبَّهَ ماتقَشَّر من الحديد فى كَثْرَته بالغُبار فى القاع .

---

(١) واللسان - حملج .

(٢) البردين : الغداة والعشى ، والظل والفئ .

(٣) ديوان الهذليين : ١٧ ، وهو عجز بيت صدره : * تأبى بدرتها إذا ما استكرهت * وسيأتى أيضا فى مفضليته .

(٤) فى شرح ديوان الهذليين : يتبضع بالعرق ويتفجر .

٢٦ - بِكُلِّ مَقَصِّيٍّ وَكُلِّ صَفِيحَةٍ
تَتَابَعُ بَعْدَ الحارِ شِيٍّ خُدُودُهـا

مَقَصِّيّ : فَرَس ، نسبة إلى مَقَصّ ، مصدر قصصتُ الدابّةَ أَقصُّه قَصًّا ومَقَصًّا . و أراد بكل فَرس مَقْصُوص الذَّنب .

و كلُّ صفِيحة - يعني سَيْفًا ، ثم رجعَ إلى المقَصِّيَّة من الخَيْل ؛ فقال : تَتَابَعُ بعد أَن يَحْرِشَها الحارِشُ بمِحْرَشِه ، وهو شيءٌ مُحَدَّد بيدِه يستحثُّ به الدابة يَنْخَزُها (١) به .

٢٧ - فأَنْعِمْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، إنَّكَ أَصْبَحَتْ
لَدَيْكَ لُكَيْزٌ كَهْلُها وَوَلِيدُها

[١١٧ ب] أَنْعِم : أى مُنَّ عليهم ، وكانوا أَسْرَى فى يدَيْهِ .

و أَبَيْتَ اللعن : أى أَبَيْتَ أَنْ تَأْتى من الأخلاق المذمومة ماتُلْعَنُ عليه .

٢٨ - و أَطْلِقْهُمُ تَمْشِى النِّسَاءُ خِلَالَهُمْ
مُفَكَّكَةً وَسْطَ الرِّحَالِ قُيودُهـا

(ثمانية وعشرون بيتا)

---

(١) الفعل كمنع .

(٢٩)

وقال ذو الإصْبَع [١] العَدْوانىّ ، واسْمُه حُرْثان بن [٢] مِحْرَث بن شَباث [٣] بن زُهير بن معاوية بن ثعلبة بن ظَرِب بن عَمْرو بن عِياذ [٤] بن يَشْكر بن عَدْوَان بن عمرو بن [٥] قيس بن عَيْلان.

وإنما سُمِّى ذا الإصْبَع ، لأن أَفْعَى نهشَتْ إبهام رِجْله فقطعها ، فسمى ذا الإصبع . وقيل : إنه كانت له إصبع زائدة [٦] :

(١) فى هاهش المخطوطة : الآمدى : حرثان بن حارثه بن محرث . ويقال : الحارث ابن ثعلبة .

وفى الآمدى (١٧٠) : اسمه حرثان بن حارثة بن محرث ، وضبط الميم بالضم ، وشدد الراء — ضبط قلم . ويقال : الحارث بن ثعلبة بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن الحارث ، وهو عدوان ، بن عمرو بن قيس بن عيلان .

وفى السمط (٢٨٩) : هو حرثان بن السموأل . وقال شارحه : هذا قول الأصمعى. غيره : ابن الحارث بن محرث بن ثعلبة بن سيار ، أو شبابة بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبة ابن الظرب ، بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان بن الحارث بن عمرو بن سعد ابن قيس عيلان . وفى الأغانى (٣ — ٨٩) : هو حرثان ... ابن سيار ...عباد: شاعر فارس من قدماء الشعراء فى الجاهلية ، وله غارات كثيرة فى العرب ووقائع مشهورة .

وانظر فى ترجمته ونسبه : الشعر والشعراء ٦٨٨ ، والأغانى : ٣—٨٩ ، والخزانة: ٢ — ٤٠٦ ، والاشتقاق : ١٦٣ ، والمعمرين ،لأبى حاتم : ٩٠ ، والإكمال : ١ : ١٩٩

(٢) هذا الضبط بالأصل . وفى الأغانى ، والآمدى : محرث — بضم الميم وتشديد الراء المكسورة .

(٣) فى الأغانى : بن سيار ، وفى شرح الأنبارى : شباب ، وفى الخزانة : شبابة .

(٤) فى الأغانى ، والآمدى : عباد .

(٥) فى الأغانى : ابن عمرو بن سعد بن قيس بن عيلان .

(٦) والقصيدة فى منتهى الطلب : ١ — ١٩٤ ، وانظر تعليقنا ، فسترى فيه تخريج أبيات أخرى فيها .

١ - إنَّكُما[١] صَاحِبيَّ لَنْ تَدعَا
لَوْمي ومَهْمَا أُضِعْ[٢] فَلَن تَسَعَا

يخاطب صاحِبيْنِ له استَجْفَاهما ، وتبرَّم بكثرةِ لَوْمِهما له ؛ فقال : لا يكون عند كما وُسعٌ لِمَا أُضيِّع إذا أنا ضَعُفْتُ عنه ؛ أى لن تبْلُغا مَبْلَغى ، ولَنْ تَقُومَا مقامى .

٢ - إنَّكما مِن سَفَاهِ رَأْيِكما
لا تَجْنُبانى الشَّكاةَ[٣] والقَذَعَا

يقال : جَنَبته و أَجْنَبته ، وتَجْنُبانى وتُجْنِبَانى[٤] ؛ أى تَجَنِّبانى .

والقَذَع : الكلام القَبِيح .

٣ - إلَّا بِأَنْ تكذِبَا علىَّ ولَنْ
أَملِكَ أَنْ تَكْذِبَا و أَنْ تَلَعَا[٥]

يقال : ولَعَ يَلَعُ وَلْعًا وَوَلَعانا ، إذا كَذَبَ ؛ وهو وَلَّاع ، أى كذَّاب .

---

(١) البيت فى الأغانى : ٣ - ٩٧ .

(٢) فى الأغانى : أضق .

(٣) وفى شرح الأنبارى (٣١٢) : لا تجنبانى السفاه والقذعا . قال : والسفاه : الجهل .

(٤) هذا فى المخطوطة .

(٥) واللسان - ولع . وفيه : ولا ... وهو فى الأغانى (٣ - ٩٧) . وفيه : وما أملك .

٤ – لَنْ تَعْقِلَا جَفْرَةً عَلَيَّ ولَـمْ

أُوذِ صَدِيقًا ولم أَنَلْ طَبَعَـا [١]

الجَفْرَةَ : من أولاد الغنم إذا أكلت البَقْلَ ، وشربت الماء ، وانتفخ جَنْباها ؛ الأُنثى جَفْرة ، والذَّكر جَفْر ؛ وكذلك يُقال فى الصبى ، ويقال فى غَيْرِ الناس استكْرَش .

قال الأَصمعى : الجَفْرَة لاتُعقل ؛ وإنما أراد بَكْرَةً ، فقال جَفْرة ليحقِّرها ؛ أى إنكما لا تحتملان عنى شيئا إن جَنَيْتُ جِنَايةً .

٥ – إِنْ تَزْعُمَـا أَنَّنِى كَبِرْتُ فَلَمْ

أُلْفَ بَخِيـلاً نِكْسًا ولا وَرَعا [٢]

النكس من كل شىءٍ : الردىءُ . والورع : الجبان .

٦ – أَجْعَلُ مَالِى دُونَ الـدَّنَا غَرَضًا

ومـاوَهَى مِلْ أُمُـورِ فانْصَـدَعا

قيل : أراد بالدَّنَا الدَّنَاءة ، فحذفَ حرْفَ التأْنيث ، وليَّن الهمزة .

وانعطف قوله : وَما وهَى على « الدَّنا » . وأجعل بمعنى أُصَير . ووهَى : انخرق . ومل أمورِ : أَراد مِنَ الأُمور .

(١) فوقها فى المخطوطة : تدنس العرض وتلطخه . وهو تفسير لقوله : طبعا . والبيت فى الأغانى : ٣ – ٩٧ .

(٢) فى شرح الأنبارى (٣١٣) : ويروى : فلم ألف ثقيلا ... وهى رواية الأغانى أيضا : ٣ – ٩٧

يريد أنه يجعَلَ مالَه وقايةً لِعْرضِه ، [١١١٨] ويَصلح بأُموره ماصلَحَ مِنْ أَمْرِ عشيرته (١) .

٧ - إمَّا تَرَىْ شِكَّتِى رُمَيْحَ أَبِى
سَعْدٍ فَقَدْ أَحْمِلُ السِّلاحَ مَعَا (٢)

الشِّكَّة : السلاح ؛ مايُلبس من أنواعه .

وأبو سعد : لُقَيم بن لقمان (٣) ، كَبر حتى مَشَى على عَصا ؛ فيقول : إنْ كنتُ كبرتُ حتى مشيتُ على عصًا فقد كنتُ أحمِلَ السلاح كلَّهُ : مايقاتَل به .

٨ - السَّيْفَ والرُّمْحَ والكِنَانَةَ والنَّـ
ـبلَ جِيَادًا مَحْشُورَةً صُنُعَا (٤)

المحشورة : المسوَّاة المُقَذَّذَة التى حُشِرَت قُذَذُها (٥) ؛ أى سُوِّيت. ومنه قولهم : أُذُنٌ حَشْر .

والصُّنُعُ : المُحكمة العَمل .

(١) وانصدع : انشق .وفى شرح الأنبارى: يصلح برأيه ما وهى من أمور عشيرته.

(٢) واللسان — رمح . والأغانى : ٣ — ٩٧

(٣) فى اللسان — رمح : أخذ الشيخ رميح أبى سعد : اتكأ على العصا من كبره .
وأبو سعد : أحد وفد عاد . وقيل هو لقمان الحكيم . وقيل :أبو سعد كنية الكبر .

(٤) فى الأغانى : والكنانة قد أكملت فيها معابلا صنعا — وستأتى .
والمعابل : جمع معبلة ، وهى نصل عريض طويل . صنعا : مجربة مجلوة .

(٥) القذة — بالضم : ريش السهم . جمعه قــذذ — بضم أوله وفتح ثانيه (القاموس) .

ويروى :

السيفَ والقوسَ والكنانة قد
أَكْمَلْتُ فيها مَعَابِلا صُنُعا

٩ - قَوَّمَ أَفْوَاقَها وَتَرَّصَها
أَنْبَلُ عَدْوَانَ كُلِّها صَنَعَا (١)

ترصها : أحكم عقبها (٢) .

وأَنْبَل عَدْوان ؛ أى أحذق رَجُلٍ من بنى عَدْوان. وصنَعا ؛ أى صَنْعة .

وانتصاب « صنَعا » على التمييز ، ويقال : رجل صَنَع ، وامرأةٌ صَنَاع .

١٠ - ثُمَّ كَسَاها أَحَمَّ أَسْوَدَ فَيْـ
نَانًا وكان الثَّلاثَ والتَّبَعَا

يريد : كَسَا النَّبْلَ رِيشا أَحَمَّ ؛ أى أسود .

والفَيْنانُ من الرِّيش : ماكَثُر لِبَاسُ قَصَبِهِ ؛ يريد أنه مِنْ ريش فَرْخ ؛ لأَنَّ رِيشَ الكبير ينحصُّ (٣) ماعَلَى قَصَبه ، ورِيش

(١) واللسان — ترص ، نبل . وفيه : ترص أفواقها وقومها .

وقال: ترصه وترصه : أحكمه وقومه . وقال : أنبلها : أعملها بالنبل ، وقيل : أحذقها . والصنع : الحاذق بكل ما عمل .

(٢) فى القاموس : العقب — بالتحريك : العصب تعمل منه الأوتار ، وعقب القوس : لوى شيئا منها عليها .

(٣) انحص الشعر : ذهب (القاموس) .

الفَرْخ أَلْين مَسًّا ، وأَكْثف لباسا .

وقوله : وكان الثلاث : يريد ثلاثَ رِيشات من مقَدَّم الريش .

والتَّبعا : أى وما تَبِع ذلك بعدُ مما يليه .

ويُرْوَى :

ثم كَساهَا أَحَمّ أَسْحَم وَبّـ

ـاصا ؛ وكـلَّ الظَّواهِرِ اتَّبعـا

الوَبَّاص : البَرّاق . وقوله [١] : وكلّ الظواهر اتَّبعا : يريد أَنَّ بارِيَها رَاعَى أَن يكونَ كلُّ لُؤَامًا ، لا لَغْبًا [٢]. واللُّؤَام أَن يكون بطْنُ قُـذَّة إلى ظَهْر أُخرى .

والظواهر والظُّهْرَان : الطّوال من الرِّيش . والبُطْنَان : القِصَار .

وانتصب « كُلَّ الظواهر » على أنه مفعول مُقَدَّم .

إلى هاهنا رواية الأَنبارى [١] .

* * *

وذكر المرزوقى : أنه كان سبب قوله لهذه القصيدة [٣] أنه اجتازَ برجُل شابّ يُغَازِلُ جاريةً ، فقال لها على طريقِ الهُزءِ : هل لك فى المُؤَانَسة ؟ فقالت الجارية [٣] : أَخَذْتَ والله رُمَيْحَ أَبى سَعْد ،

(١) شرح الأنبارى : ٣١٥

(٢) واللغاب : السهم الفاسد لم يحسن بريه (القاموس). اللغب - بسكون الغين ، وككتف : الريش الفاسد .

(٣) وارجع إلى هامش رقم ٣ صفحة ٥٧٦

إن جلستَ تهدّمت ، وإن قمْتَ عجنتَ (١) ، وإن مشيت عثرت ؛ فقال ذو الإصبع (٢) :

١ — أَهْلَكنَا اللَّيْلُ والنَّهارُ معا
والدَّهْرُ يَغْدُو مُصَمِّمًا جَذَعَا (٢)

[١١٨ ب] يقول : الناسَ أغراضٌ منصوبةٌ للأيام ؛فهي بلياليها تؤثِّر فيهم وتَنْقص منهم . والليلُ والنهار مُعاقَبان في الاستعمال تَعَاقُبَ اليومِ والَّليلةِ ، وتعاقُبَ النورِ والظلمة ؛ وهما يُفيدان الجِنْس ؛ لايثنّى واحدٌ منهما ولا يُجْمَع . تقول : فعلتُه ليلا ، وفعلته نهارًا . قال النابغة (٣) :

فطافَتْ ثَلَاثًا بَيْنَ يَوْمٍ وليلة
وكان النَّكير أن تُضِيفَ وتَجْأَرَا

ففَسّر الجملة ، وهي قوله : ثلاثا بقوله : بين يوم وليلة ، كأنها طافَتْ يومين وليلة ، أو يوما وليلتين ، وتكلَّف ذلك لاختلافهما .

---

(١) عجنت : عجن فلان : إذا نهض معتمدا بيديه على الأرض كبرا .

(٢) والأغاني : ٣—٩٦ ، ومختار الأغاني : ١ — ٣٧٧ ، وتجريد الأغاني ١ — ٣٥٨ والجذع : الشاب الحدث .

(٣) هو النابغة الجعدي ، كما في اللسان — ضاف . وفيه : أقامت ... قال : وأضاف من الأمر : أشفق وحذر ، وهو من مشوبته في جمهرة أشعار العرب (٧٧٧) ؛وفيها : فباتت ثلاثا.وقال الشنتمري : وصف بقرة فقدت ولدها فطافت تطلبه ثلاث ليال وأيامها . وقوله : يكون النكير ؛ أي لا إنكار عندها ، ولا انتصار مما عدا على ولدها إلا أن تضيف وتجأر .

وقوله : معا – أفاد اجتماعَهما فى إهلاكِ الناس ؛ فهو يَجرِى مَجْرَى الجمع ، والجميع ؛ إلا أنه لاتَصرُّفَ له .

والواو فى قوله « والدَّهر » واو الحال .

والمصمَّم : الماضى .

وقوله : جَذَعا – يعنى أنه لايَهْرم أبَدًا .

٢ – والشَّمسُ فى رَأْسِ فُلْكِها انتَصَبتْ
يَرْفَعُهَا فى السماءِ ماارتَفَعا

أَى يرفع الفلكُ الشمسَ مُدَّةَ ارتفاعِه ، فقوله : ما ارتفع : « ما » مع الفعل فى تقدير المصدر ، واسمُ الزمانِ محذوفٌ معه .

٣ – والنَّحْسُ يجْرِى أمامَها صُعُدًا
وسَعْدُها أَىَّ ذَاك ماطَلَعا

قوله : وسَعْدُها : بيَّن بالإضافةِ أنه أراد بالأَول أيضا الإضافة ، وجعل المَنْحَسة والمَسْعَدة منسوبتين إلى الشمس والفُلك على عادتِهم فى نسبة الحَوَادث إلى الكَوَاكب .

وأَىَّ ذاك : يريد أى الطلوع الذى ذكرتَ طلع ؛ « وما » من قوله : « ما طلع » صلةٌ ؛ وانتصب « أَىَّ ذاك » بطلع .

٤ – فَيَسْعَدُ النائم المُدَثَّرُ (١) بالسَّعْـ
ـدِ ويَلْقَى الشَّقَاءَ مَنْ سَبِعا

(١) فوقها : المدبر ، وكلمة « معا » .

وقعت السباعُ فى ماشيته [١] .

٥ - مَا إنْ بِهَـا والأُمورِ مِنْ تَلَف

مـاحُمَّ مِنْ أَمْرِ غَيْبَةٍ وَقَعَـا

«إنْ» زِيدَ لتأْكيد النَّفْى .

ومِنْ تلفٍ : زيدت «مِنْ» فيه ليُفيد الاستغراق .

والمعنى : ليس القضايا ولا الأُمورُ المقدَّرةبها فَنَاءٌ . بل يتَّصِل ويَدُوم مااتَّصَلَ الزمان .

وماحُمَّ : أى ماقُدِّرَ من أَمْرٍ غاب عنَّا عِلْمُه وقَعَ لا مَحَالة .

٦ - أَمْرٌ بِلِيطِ السَّمَاءِ مُلْتَبِكٌ

والناسُ فى الأَرْض فُرِّقُوا شِيَعَا

ليطُ كلِّ شىءٍ : قِشْره . والمُلْتَبِك : المختلط .

يريد أَنَّ مايَجْرى فى الأَرض من التَّغْييراتِ مُلتَبِس بأَسباب السماء ، متعلِّق كونُها بإِذْنِ اللهِ تعالى فيها ، والناسُ متفرِّقُون فِرَقا ، وما أُعِدَّ لهم بالمِرْصاد .

٧ - ذلك مِنْ رَبِّهِمْ بقُـدرَته

مَاشاءَ مِنْ غَيْرِ هَيْبَةٍ صَنَعَـا

[١١١٩] ذلك : إشارةٌ إلى ماقدَّم ذكره من أَمْرِ الدهر ؛ أى جميعُ ذلك من صُنْعِ الله الذى له الخَلْقُ والأَمْرُ .

---

(١) كتب هذا فوق كلمة « سبعا » فى المخطوطة : فهو تفسير لقوله « سبعا » .

٨ - ويَفْـرُقُ الجَمْـعَ بَعْدَ ثَرْوَتهِ(١)

مَا شاءَ مِنْ بَعْدِ فُرْقَة جَمَعَـا

أَى يجمع المتفرِّقَ ، ويُغرِّق المجتمع ، وكلُّ ذلك بحكمته البالغةِ لما يَعْرِفُ من مصالح خَلْقِه .

٩ - كمـا سَطَا بالإِرام ِ عَـادٍ وبالْـ

حِجْر وأَزْكَى لِتُبَّع تَبَعَـا

أَبدل « عادًا » من إِرَم ، وأَراد إِرَم عاد .

والسَّطوُ : شِدَّةُ البَطْشِ ؛ يقال : سطَا به ، وسَطَا عليه .

يقول : إذا أَنْكَرَ مِنْ قوم ٍ ذَميمَ أَفعالهم فعَلَ بهم مِثْلَ مافَعلَه بهؤلاءِ . وأَزْكَى لِتُبَّع تَبَعًا ؛ أَى جعل أَوّلهم تُبَّعا وَمَنْ بَعْدَه مِنَ التَّبابعة جعلهم تَبَعًا للأَوّل .

وزَكا الشَّئ : نمي . وأَزْكيتُه أَنا . ويقال : أَزكَى : أَرسل .

١٠ - فَلَيْس فيمـا (٢) أَصابَنَى عَجَبٌ

إِنْ كنْتِ شَيبًا أَنْكَرْتِ أَو صَلَعَا (٢)

١١ - وكنتُ إِذْ رَونَقُ الأَديم ِ بهِ

مَاءُ شَبَابِى تَخالهُ شَرَعَـا (٣)

---

(١) الثروة : كثرة العدد من الناس والمال (القاموس) .

(٢) فوقها فى المخطوطة : مما . وفى مختار الأغانى أيضا : فما أصابنى . وضبط التاء فى كنت وأنكرت ، بالضم .

(٣) ومختار الأغانى ٢ : ٣٧٧ ، وتجريد الأغانى : ١ - ٣٥٨

يريد أَنَّ ماءَ شبابِهِ لوُفُوره يحسَبُه الناظرُ إليه ماءً يُشْرَع فيه .

١٢ — والحَيُّ فيه الفَتَاةُ تَرْمُقُنِي
حَتَّى مَضَى شَأْوُ ذَاكَ فانْقَطعا (١)

بعده :

١٣ — إِنَّكُمَا (٢) صاحِبِيَّ . . .
١٤ — لم (٣) تعقلا جَفْرةً . . .
١٥ — إلا (٤) بأَنْ تَكْذبَا . . .
١٦ — إِنَّكُمَا (٥) من سَفَاهِ . . .

الأَبيات .

١٧ — وإِنَّنِى سَوْفَ أَبْتَدِى بكما
ياصَاحِبَيَّ الغَداةَ فاستَمِعَا

١٨ — ثُمَ اسْأَلاَ جارَتِى وكَنَّتَها
هَلْ كنتُ ممَّن أَرَابَ أَو قَذَعَا (٦)

الكَنَّة : امرأَةُ الابنِ والأَخ ، والجَمْع الكنائن .

---

(١) ومختار الأغانى : ٢ — ٣٧٧
(٢) أول البيت الأول من روايته الأولى للقصيدة .
(٣) أول البيت الرابع من روايته الأولى للقصيدة . وقد سبق : لن تعقلا — بدل : لم تعقلا .
(٤) أول البيت الثالث من روايته الأولى للقصيدة .
(٥) أول البيت الثانى من روايته الأولى للقصيدة .
(٦) قذعه : رماه بالفحش وسوء القول ، كأقذعه (القاموس) .

١٩ – أَوْدَ عَتانى فلَـمْ أُجِبْ ولقد
يَـأْمَنُ مِنِّى خليـلِىَ الفَـجَعَـا

أَوْدَعَتانى : يرجع الضمير إلى الجارَة والكَنَّة .

والمعنى : إنى إذا دُعيتُ لنُصْرة أَجبْتُ ، ويَـأْمن منِّى خليلى الغَدْرَ به ، والفَجَع عندما ينزل به ، لأَنى أَقُوم معه ناصِرًا له .

٢٠ – آبىَ فَـلاَ أَقْربُ الخِبَـاءَ إذا
مَـارَبُّهُ بَعْدَ هَدْأَةٍ هَجَعَـا (١)

[١١٩ ب] يصف حياءه ومُروءته وإباءه عند المطامع المُخْزِية .

٢١ – ولا أَرُومُ الفَتاةَ رُؤْيَتَهـا
إنْ نامَ عَنْهَا الحَليلُ أَوْشَسَعَـا (١)

انتصب « رُؤْيتَها » ، لأَنه بدل من الفَتَاة .

والمعنى : إنى أَتعفَّفُ عن تخبيب النساءِ وإفسادهن إذا بَعُدْنَ عن حَـلاَئلهن ، أَو ناموا عنهنَّ .

٢٢ – وذاكَ فى حِقْبَةٍ خَلَتْ ومَضَتْ
والدَّهْرُ يَـأْتِى (٢) على الفَتَى لُمَعَـا

انتصب « لُمعًا » على المصدر ، أَو الحال ؛ أَى الدهر ذو فُنون يتحوَّلُ الفتى فيها شيئًا بعد شَىْءٍ ، وحالا بعدحال .

---

(١) وتجريد الأغانى : ٣٥٨

(٢) فوقها فى المخطوطة : يجرى .

بعده :

٢٣ — إنْ (١) تَزْعُمَا أَننى كَبِرتُ . . .

٢٤ — أَجعل مالى (٢) . . .

٢٥ — إمّا تَرَى شِكّتى (٣) . . .

٢٦ — السيفَ (٤) والنبل . . .

٢٧ — رَصَّع أفواقها (٥) . .

٢٨ — ثم كساها (٦) . . .

الأَبيات .

٢٩ — والمُهْرَ صافِى الأَدِيم أَصْنَعُهُ
يَطيرُ عَنْهُ عفاؤهَ قزَعا (٧)

أَصنعه : أُضَمِّره ؛ وهو أَملس الجلْد مُرَجّل مغسول تَسَاقَط عنه مامات من وَبَره بحُسْنِ التَّفَقُّد .

(١) هذا أول البيت الخامس من روايته السابقة للقصيدة .

(٢) أول البيت السادس من الرواية السابقة للقصيدة

(٣) أول البيت السابع من الرواية السابقة .

(٤) أول البيت الثامن من الرواية السابقة ، وروايته هناك : السيف والرمح . . .

(٥) أول البيت التاسع من الرواية السابقة ، وروايته السابقة : قوم أفواقها .

(٦) أول البيت العاشر من الرواية السابقة .

(٧) فوقها فى المخطوطة : أى قطعا ؛ وهو تفسير لقوله : قزعا . والعفاء : الشعر الطويل الوافى . والقزع من الصوف : مايتحات ويتناتف فى الربيع . (القاموس) . وأصنعه : أحسن القيام عليه .

٣٠ - أَقْصَرَ مِنْ قَيْدِه وأُودِعُـهُ
حَتَّى إذا السِّرْبُ ريعَ(١) أَوْفَزعــ

٣١ - كـان أَمامَ الجِيَادِ يَقدُمُهـا
يَهُزُّ لَدْنًا وجُؤْجُؤًا تَلِعَـا

أَى يهزُّ عُنُقًا لَدْنًا ، وصَدْرا (٢) مُشْرِفا (٣).

ونسب الفعل إلى الفرس فى التقدّم ، والمُرَاد نَفْسه .

٣٢ - فَغَامَسَ (٤) الموتَ أَو حَمَى ظُعُنًا (٥)
أَوْرَدَّ نَهْبًـا لأَى ذاكَ سَعَى

أَى لأَى هــذه الوجوه سعَى ونَهض أَوْفَى بها.

٣٣ - إِمَّـا تَرَى رُمْحَه فَمُطَّرِدُ الْ
مَتْنِ إذا هُـزَّ مَتْنُهُ سَطَعـا

ارتفع ، وامتدّ للينه . وسطع الظَّلِيم رأْسه ، إذا رفعه ومدّ عُنُقه (٦).

---

(١) ريع : خوف .

(٢) هذا تفسير للجؤجؤ .

(٣) تفسير لقوله : تلعا . واللدن : اللين من كل شئ .

(٤) فى اللسان — غمس : إذا رمى الرجل نفسه فى سطة الحرب أو الخطب ، فهى المغامسة .

(٥) ظعنا : جمع ظعينة ، وهى المرأة .

(٦) هذا الشرح مكتوب فى المخطوطة فوق كلمة « سطعا » .

٣٤ — إمّا تَرَى سَيْفَهُ فأَبْيَضُ قَصَّـ
الٌ إذا مَسَّ مُعْظَمًـا قَطَعَـ
أراد بالمعظَّم الذى له حَجْم من الضرائب [1] .

٣٥ — إمَّا تَرى قَـوْسَهُ فَبيِّنَةُ النَّـ
بْعِ هَتُوفٌ [2] تَخَالُهـا ضِلَعَا

٣٦ — إمّـا ترى نَبْلَهُ فَخَشْرَمُ خَشْر
اءَ إذا مُسَّ دَبْرُهُ [3] لَـكَعَا
الخَشْرم : النَّحل . وخَشَّاءُ : مَوْضِعُه . ولَـكَع : لسَع ، ومثله لقع .

[١١٢٠] إن قيلَ : كيف استجازَ هذا الشاعرُ أنْ يجعلَ كلامَه مقصورا على وَصْف الأَسلحةِ مكرّرا ، لا يتخلَّله صِفةُ شئ آخر ؛ ومِنْ أين قَبِله النَّقْدُ مِنْ المفضَّل والأَصمعى ؟

قلت : إنه بَنَى كلامَه فى الأَول على مُرَاغمةِ صاحِبَيه ، وتخطئة رَأْيهما ، فيما يُنْكِران عليه ؛ وكان فى جملة ماعَيَّراه به الكَبْرَةَ والسّنّ ؛ فنَفَى أنْ يكونَ ذلك عَيْبا سيّما ولم يَقْعُد به الأَمْرُ عن حَمْلِ السلاح ؛ فعدَّدَ أنواعَه ، والمختارَ منه ، وأَنَّ جميعَ ذلكَ منه ببال ؛ كما أَنَّ الخيلَ وصنعتَها من أَهمّ أَمْر عنده .

(١) هذا الشرح كتب فى هامش المخطوطة أمام البيت .
(٢) قوس هتافة ، وهتوف ، وهتفى — كجمزى : ذات صوت (القاموس) .
(٣) الدبر : جماعة النحل والزنابير .

٣٧ - ذلكَ خَيْرٌ من التّأَبُّطِ فى
شِقِّ الشِّمَالِ الحَقِينَ والقمعَا

قوله : ذلكَ خير من التأبّط قد دلَّ على أن قوله فيما قَبْلُ (١) : لم أُلْفَ بَخيلا - تعريض بصاحبيه .

والتأَبُّط : حَمْل الشئ تحت الإِبط .

يقول : ما عددتُه من عادتى خَيْرٌ و أَحسنُ بالمرء من أن يتحمّلَ تحت إِبطه الحَقِينَ من الأَلبان ، وأَنْ يعْتَمِل فى سَوَامِه ماتفعلُه الرُّعاة .

والحَقِين : ماحُبِسَ فى السِّقَاءِ مِنَ اللَّبَن .

وقمّعت السِّقَاءَ : وضعتُ القِمَع فى فِمه .

٣٨ - ثُمَّ ابْتَعثْنَا أُسُودَ عَادِيَةٍ
مثلَ السَّعالِى قَدْآنَسَتْ فَزَعا

يريد : هيّجنا رِجَالاً يَعْدُون(٢) قُدَّامَنا كأَنهم أُسُودٌ أَبْصَرُوا فَزعًا ؛ أَى رِجَالا يَسْتَغيثون ؛ فأَرادوا غارَتهم ، أَو رِجالا يَعيثون فأَرادوا قَمْعَهم (٣) .

---

(١) هو البيت الخامس من الرواية الأولى .

(٢) تفسير لقوله : عادية .

(٣) والسعلاة ، والسعلاء ، بكسرهما : الغول ، أو ساحرة الجن ، جمعه السعالى.

٣٩ – لَسْنَا بعالِينَ دَارَ عَـادِيَةَ [١]
إلاَّ تَبَدَّرْنَ نَهْبَهَـا مِزَعَـا

جمع مِزْعة . والمزعة : من الريش والقطن ، مثل المزقة من الخِرَق [٢] .

يقول : لسنا بمستولين [٣] على أَرْضِ عادِيةِ ودِيارِهم إن لم تَبَدَّر رجالنا الذين كأَنهم الأُسودُ نَهبها مِزَعًا ؛ وهذا الكلامُ يَجْرِى مَجْرَى اليمين .

وقوله : إلاَّتَبَدَّرْن وضع «لا» موضع «لَمْ» ؛ كقوله تعالى [٤] : «فلا صَدَّق ولا صَلَّى» ؛ كأَنه قال : إن لم تبدّرن نَهْبَها مِزَعًا فلَسْنَا بِعَالِينَ .

(تسعة وعشرون بيتا)

---

(١) العادية : العدو .
(٢) هذا الشرح فى هامش المخطوطة ، أمام كلمة مزعا .
(٣) تفسير لقوله : عالين .
(٤) سورة القيامة ؛ آية ٣١ .

(٣٠)

وقال أيضا (*) :

١ - يامَن لقلْب طَوِيلِ (١) الهَمِّ مَحْزُونِ
أَمْسَى تَذَكَّرَ رَيَّا أُمَّ هارُونِ

تذكر فى موضع الحال ؛ أى أمسى مُتَذكِّرًا ، وإن شئت أَضْمَرْتَ فيه « قد » .

و « يا » حرف نداءٍ . والمنادَى محذوف ؛ كأنه قال : ياناس ؛ يا قَوْم .

و « من » : استفهام مُبتدأ ؛ والمراد مَنْ يُعِينُ قلبا ، أو على قَلْبٍ بهذه الصفَة [١٢٠ ب] .

وجعل أُمَّ هارون بدلاً مِنْ رَيَّا .

٢ - أَمْسَى تَذَكَّرَها مِنْ بعدمَا شَحَطَتْ
والدَّهْرُ ذُو غِلْظَة (٢) حِينًا وذُولِينِ

أى الدَّهر لا يَدُومُ على حالٍ .

وكرَّر « أَمْسَى تذكرها » استطابةً لِذكْرِها على بُعْدِها .

(*) الأغانى : ٣ - ١٠٤ ، ومختار الأغانى : ٢ - ٣٨٠، وتجريد الأغانى : ١ - ٣٦٠ ، وشرح الأنبارى : ٣٢١ ، ٣٢٥ ،والأمالى : ١ - ٢٥٥

(١) فى الأغانى : شديد الهم . وفى الأمالى : طويل البث .

(٢) فى الأغانى : ذو غلظ .

٣ - فإنْ يَكُن حبُّهـا أَضْحَى لنـا شجَنًا
وأَصْبحَ الوَأْيُ منها لايُؤَا تِينى

الشجن : الحزن والهم [١] .

ويُرْوى : وأَصْبَح [٢] الوَلْىُ .

والوَلْىُ : مصدر وَلِى . وقد وُصف به . ومعنى وَلِىَ : قَرُب .

والوَأْىُ : الوَعْدُ ؛ والمرادُ أَنَّ هذه المرأَةَ إنْ بَعُدَتْ عنى فلا يُطاوِعنى وَصْلُها ، فقد بَقينا زَمَانًا على أَحسن مايكونُ عليه مُتَحابّان ، يُوَضِّحه البيتُ الذى بعده ؛ وهو :

٤ - فَقَدْ غَنِينَـا [٣] وشَمْلُ الـدَّارِ يَجْمَعُنـا
أُطِيعُ ريًّا وريًّا لاتُعَاصِينى

٥ - نَرْمِى الوُشَـاةَ فـلا نُخْطِى مَقاتِلَهُمْ
بِصَادِقٍ [٤] مِنْ صَفاءِ الوُدِّ مَكنُونِ

٦ - لِىَ [٥] ابنُ عَم عَلَى مَـا كان مِنْ خُلُقٍ
مُخْتَلِفان فَأَقْلِيه ويَقْلِينى [٦]

---

(١) هذا الشرح فى هامش المخطوطة أمام البيت .
(٢) وهى رواية الأغانى .
(٣) غنينا : أقمنا .
(٤) فى الأغانى : بخالص . . والمثبت فى الأمالى أيضا .
(٥) فى الأغانى : ولى ابن عم .
(٦) فى المختار : مخالف لى أقليه . . . وقلاه : أبغضه .

قوله : مختلفان : خَبَرُ مبتدأ محذوف دَلَّ عليه قوله : لِيَ ابْن عم ؛ كأنه قال : ونَحْنُ مختلفان على ماوقَع وحَدث من الأَخْلاق.

٧ – أَزْرَى بنَا أَنَّنا شَالَتْ نَعامَتُنَا
فَخالَنى دُونَهُ ، بَلْ خِلْتُهُ دُونِى

أَزْرَى به : إذا قصَّر به ؛ وزَرَى عليه ، إذا عابَهُ .

يُريد قصَّر بنا مَوْتُ رؤسائنا . فحدَّث كلُّ واحد منَّا نَفْسَه بالزَّعامة والإبَاء على صاحبه .

فخالنى دُونَه ؛ أى ظنَّنى قاصِرًا عنه .

ويقال : شالَتْ نَعامتُهم : إذا تفرَّقُوا . وابن النَّعامة [1] : الطَّرِيق. وذُكر أَنَّ قوله [2] : «وابن النَّعَامةِ يَوْم ذلكَ مَرْكبِي – من هذا .

---

(١) واللسان ، وتاج العروس – نعم ، وفى المزهر : ١ – ٥٢٢ : فى الغريب المصنف: ابن النعامة : عرق فى الرجل .

(٢) عجز بيت لعنترة . وقيل لخزز بن لوذان السدوسى ، وصدره كما فى اللسان – نعم : فيكون مركبك القعود ورحله . قال الفراء : سمعته منهم . وقال الأصمعى فى قوله : «وابن النعامة» : هو اسم فرس . وفى المرصع (٣٢٧) :

ابن النعامة مختلف فيه ، قال عنترة :

ويكون مركبك القلوص ورحلها وابن النعامة يوم ذلك مركبي

قال بعضهم : النعامة : الطريق نفسها ، وابنها : وسطها ومعظمها . وقيل : النعامة صدر القدم ، وباطنها ، سمى بذلك لكثرة مايمشى عليه بالأقدام .

وقيل : هو من الطريق الذى كان مركب النعامة .

وقيل : هو اسم فرس . وقيل : هو اسم رجل بعينه .

ويقال : تَنَعَّم الطريقَ وانتعَمه ، إذا رَكِبَه ، ونَعَّمَ قدميه : ابتذلهما ، وكأنه من طَرْدِ النعامة .

وحكى الرواةُ أَنَّ ابن النعامة عَصَبَة فى باطِنِ أَخمَصِ الرَجْلِ ، إذا مات الإنسان ارتفع ؛ فيجوز أَن يكونَ « شالَتْ نعامَتُنَا » مِنْ هــذا .

ونقيض شالت نعامتهم : قَرَّت نعامتهم .

٨ - ياعَمْرُو إلاَّ تَدَعْ شَتْمِى ومَنْقَصَتِى
أَضْرِبْكَ حَيْثُ تَقُولُ الهامَةُ[1] اسْقُونِى

حيثُ : فى موضع النَّصب ؛ يريد أَضْرِبُ من رأسك ذلك الموضع ؛ وكانوا يقولون : إنَّ المقتولَ إذا لم يُدرَكْ ثأْرُه يخرج من رَأْسه هامةٌ تُصَوِّتُ على قَبْرِهِ : اسْقُونى ، فإذا قُتِل قاتلُه أَمسك[1] .

= ويقال للمظلة التى يستظل بها على الجبل ابن النعامة. وقال الأزهرى : وابن النعامة : عظم الساق، وعرق فى الرجل ، ومحجة الطريق والفرس الفاره. والساق الذى يكون على رأس البئر . وابن النعامة أيضا : شاعر من كلب كان يعارضه القطامى .

(١) واللسان - هـــام .

وهذا وارد على مازعمه العرب فى جاهليتهم من أن روح القتيل الذى لم يدرك بثأره تصير هامة فتزقو عند قبره ، وتقول : اسقونى، اسقونى ، فإذا أدرك بثأره طارت .

ولهذا قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم [(١)] : لاعَدْوَى ولا هَامَة .

قيل المعنى : إنْ لاتَدَعْ شَتْمِى أَضْرِبك على هَامَتِك حيث تَعْطش . والعربُ تقول : العَطَش فى الرأس ؛ قال الراجز [(٢)] [١٢١] :

قد علمَتْ أَنى مُرَوِّى هامِهـا ومُذْهِبُ الْغَلِيلِ مِنْ أُوَامِها
إذا جَعلتُ الدَّلوَ فى خِطَامِهـا

٩ ــ لاَهِ ابنُ عَمِّكَ لاَ أَفْضَلْتَ فى حَسَب
عَنِّى وَلَا أَنتَ دَيَّانِى فَتَخْزُونِى [(٣)]

---

(١) والحديث فى صحيح مسلم : ١٧٤٢ ، والموطأ : ٩٤٦.لا عدوى : أى لايعدى شئ شيئا . ولا هام : اسم طائر من طيور الليل ، كانوا يتشاءمون به فيصدهم عن مقاصدهم . وقيل : هو البومة ، كانوا يتشاءمون بها فيزعمون أنها إذا وقعت هامة على بيت خرج منه ميت ؛ أى لا يتطير به . وقيل : المراد نفى زعمهم أنه إذا قتل قتيل خرج من رأسه طائر فلايزال يقول : اسقونى حتى يقتل قاتله فيطير . وقيل: كانوا يزعمون أن عظام الميت تصير هامة . وقيل : إن روحه تنقلب هامة فتطير ، ويسمونها الصدى .

قال النووى : وهذا تفسير أكثر العلماء ، وهو المشهور . قال : ويجوز أن المراد النوعان ، وأنهما جميعا باطلان (الموطأ : ٩٤٦) .

(٢) واللسان ــ أوم ــ منسوبا إلى أبى محمد الفقعسى .

قال : والأوام : العطش . والرجز فى شرح الأنبارى أيضا : ٣٢٢ ، والسمط : ٢٨٩ .

(٣) واللسان ــ دين . وفيه : ... فى حسب فينا ... وقال : الديان : القهار ، ومنه قول ذى الإصبع العدوانى...وأنشد البيت ، وقال : أى لست بقاهر لى فتسوس أمرى ؛

أراد : لله ابْنُ عَمّك ، فأَضمر اللام . وابن عمك : مبتدأ ، والكلام تعجّب وتَفْخيم .

ومعنى لا أَفضلْتَ : أى لم تفضُل . ويقال : أَفضَلَ عليه ، إذا أَنالهُ مِنْ فَضْله ، وأَحْسن إليه .

وأَفْضَلَ مِنْ كذا ؛ أى ترك منه شيئا ، وأَفْضَل عنه ؛ أى أَتَى بفَضْلٍ دُونه ، وذاهبًا عنه .

قال المرزوقى : وإنما قُلْنَا هذا ، لأَنَّ « عن » لماعَدَا الشئَ منصرفا عنه .

وقوله : ولا أَنْتَ دَيَّانى ؛ يقال : دِنْتُ فلانا ؛ أَى ملكته . ودَانَ بنو فلان لفلان ؛ أَى أَطاعوه .

والمراد بـ « تَخْزُونى » : تَقْهَرنى ، وتُسُوسُنى .

١٠ — ولَا تَقُوتُ عِيالِى يَوْمَ مسغَبةٍ
ولا بِنَفْسكَ فى العَزَّاءِ تَكْفِينِى

المَسغبة : المَجَاعة . والعزَّاءُ : الضِّيق والشدَّة . ومنه قيل : شاة عَزُوز ، وناقة عَزُوز ، إذا ضاقت أَحَاليلها ، وهى مخارِجُ اللَّبَنِ من الضرع .

١١ — فإنْ تُرِدْ عَرَضَ الدُّنْيَا بِمَنْقَصَتى
فإنَّ ذَلك ممَّاليس يُشْجِينِى [1]

(١) أشجاه : قهره وغلبه ، وأوقعه فى حزن (القاموس) .

١٢ - ولا يرى (١) فىَّ غيرَ الصَّبر مَنْقَصةً
وما سِواهُ فإنَّ اللهَ يكْفِينى

١٣ - لوْلَا أَواصِرُ قُرْبى لَسْتَ تَحفَظُها
ورَهْبَةُ اللهِ فى مَوْلى يعادِينى (٢)

١٤ - إذًا بَريتُك بَرْيًا لا انْجِبَارَ لَهُ
إنِّى رأيْتُكَ لَا تَنْفَكُّ تَبْرِينى (٣)

١٥ - إن الَّذى يَقْبِضُ الدُّنْيَا ويَبْسُطُها
إنْ كَانَ أَغناكَ عَنِّى سَوْفَ يُغْنِينى

١٦ - إنِّى لعَمْرُكَ مابَا بى بِذِى غَلَقٍ
على الصَّدِيق ، ولاخَيْرِى بمَمْنُونِ (٤)

أى إنى لا أذخر صاحبِى شيئًا ، ولا أَمُنُّ عليه .

وقد قيل : إن الممنون هاهنا : المقطوع ؛ أى لا أَقطَعُ عنه فَضْلِى .

---

(١) فى الأغانى : وما ترى فى . . .

(٢) فى شرح الأنبارى (٣٢٥) : لولا أياصر ... فيمن لايعادينى . والأواصر : جمع آصرة ، وهى ماعطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر ، أو معروف . والأياصر : جمع أيصر ؛ وهو حبل صغير يشد به أسفل الخباء ، والمراد حبل القرابة .

(٣) يقال : بريت البعير إذا حسرته ، وأذهبت لحمه . وفى اللسان - برى : وبريت الناقة حتى حسرتها فأنا أبريها بريا ، مثل برى القلم .

(٤) غلق الباب : مايغلق به .

١٧ - عَفٌّ يَؤُوسٌ إذا مَاخِفْتُ مِنْ بَلَدٍ
هُونًا فلَسْتُ بوَقَّافٍ على الهُونِ

أَى عفٌّ عما ليس لى غَيْرُ طامع فيه .

والهُون ، والهوانُ ، واحد [١] .

١٨ - وَلَا لِسَانى على الأَدْنى بمُنْطَلِقٍ
بالفاحِشَاتِ [٢] ولا فَتْكِى بمأْمُونِ

١٩ - عَنِّى إليكَ فما أُمِّى بِرَاعيَةٍ
تَرعَى المخَاضَ [٣] ولارَأْيِى بمَغْبُونِ [٤]

[١٢١ ب] أَى لستُ بابْنِ أَمَةٍ .

ويقال : إنه عرّض به ، وكان ابْنَ أَمَة .

وقال الأَصمعى : إنما خصَّ رِعْيَةَ المَخَاض ، لأَنها أَشدُّ مِن رِعْيَةِ غيرها ، فلا يُمْتَهنُ فيها إلاَّ مَنْ حُقِرَ ولم يُبَلْ به .

وقوله : عنِّى إليك : جمع بين أَمرين :

أَحدهما يَقْتَضِيه عنِّى ؛ والمعنى انقبض عنِّى ، وهذا رَدْع وزَجْـرٌ .

والآخر يقتضيه إليكَ ؛ والمعنى : ضمَّ إليكَ أَمْرَك ، ولا تراسلنى ؛

---

(١) يؤوس : لست بذى طمع : أيأس مما فى يد غيرى ، فلا تتبعه نفسى .

(٢) فى الأغانى : بالمنكرات .

(٣) المخاض : الحوامل من النوق ، والعشار : التى أتى عليها من حملها عشرة أشهر .

(٤) رأيه مغبون : : ضعيف .

وكلُّ واحد منهما يَنُوبُ عن فِعْلٍ يدلُّ على فاعل ويصير ترجمةً عن جملة .

والظروفُ تُجْعَلُ أسماءً للأفعال ؛ نحو : عليك ، وإليك ، ودُونكَ ، ووَرَاءَك ، وتوضَع للتحذير ، والإيعاد ، والبَعْث ، والتحضيض .

٢٠ - كُــلُّ امْرِئٍ راجِعٌ (١) يومًا لِشِيْمته
وإن تخالَقَ أَحيَانًا إلَى حِينِ (٢)

يريد أنَّ التخلُّقَ لايَدُوم .

٢١ - عندى خَلائِقُ أَقــوامٍ ذَوِى حَسَبٍ
وآخَرُونَ (٣) كَثِيرٌ كُلُّهُمْ دُونِى

قوله : عندى خلائِقُ أَقوام : أَضافَها إليهم لمَّا كانت مُعدَّة لهم ، والإضافة قد تَحْصُل بين الشيئين لأَدْنَى مناسبةٍ .

والمعنى أنَّ مايُرْضِى الكرامَ من الأَخلاق عندى .

وقوله : وآخرون كثير : محمول على المعنى ، وارتفع بالابتداء و« كلُّهم » يرتفِعُ بالابتداء أيضا . ودونى : خبره ؛ والجملة فى موضع الصفة لـ« آخرون » . وخبر « آخرون » محذوف ، كأنه قال : وآخرون بهذه الصفة عندى أخلاقُهم أيضا .

---

(١) فى الأغانى : صائر يوما .

(٢) فوقها فى المخطوطة : وروى : وإن تخلق . وفى شرح الأنبارى (٣٢٣) : وإن تخلق أخلاقا ... والشيمة : الطبيعة .

(٣) فى الأمالى : وآخرين كثير .

٢٢ – يَارُبَّ ثَوْبٍ حَوَاشِيهِ كَأَوْسَطِهِ
لَا عَيْبَ فى الثَّوْبِ مِنْ حُسْنٍ ومِنْ لِينِ

كثير من رُوَاة الشعر زعموا أنه عَنَى به السيف. وسمّاه ثوبا، كما يُسمّى بَزًّا، وعِطَافا [1]، ورِدَاءً؛ لأنه يثوب إليه كلُّ ذِى سلاح.

٢٣ – يَومًا شَدَدتُ به فَرْغَاءَ[2] فاهقَةً
يَوْمًا على الدَّهْر تارَاتٍ تُمَارِينى

«به»؛ أى بالثوب.

والفَرْغَاءُ: ضربةٌ واسعة الفَرْغ، وهو الفم.

والفاهقة: تفهقُ بالدم.

ويروى: شددت على فَرْغَاءَ [3] .... يوما من الدهر.

ويوما: ظرف لقوله: شددتُ. ويومًا من الدهر: ظَرف لِيُمَارِينى.

قال المرزوق: ولا يمتنِعُ عندى أنْ يُجْعَل الثوبُ واحِدَ الثيـاب.

---

(١) العطاف: الرداء، والمعطف.

(٢) فى الأغانى: يوما شددت على فرغاء... يوما من الدهر؛ قال: والفرغاء: الواسعة، والمراد طعنة واسعة. وفى بعض نسخه: فوهاء. والفوهاء: الواسعة. والفاهقة: التى تفهق بالدم، أى تصب.

(٣) وهى رواية الأغانى كما تقدم.

والمعنى : رُبَّ ثَوْبٍ هكذا جعلتُه مشَدًّا لضَرْبَةٍ أو طَعْنَة هكذا ، تُماريني تاراتٍ من الدهر به يومًا ، جعل المراء للفَرْغَاءِ الفَاهقة ، وإنما هُوَ لصاحِبها على التوسُّع .

والمعنى : إني ضربْتُ هذا المُمَارِي تاراتٍ ضربةً واسعةً يُشدُّ عليها ثَوْبٌ هكذا [١١٢٢] .

٢٤ — لِيَ[1] ابنُ عَم لوَانَّ النـــاسَ فِي كَبَدٍ
لظَلَّ مُحْتجزًا بالنَّبْلِ يَرْمِينِي

الكَبَد : المشقة ؛ تقول للخصم : إنك لفِي كَبَد مِنْ أمرك . ومنه ظَلّ يُكابِد كذا . ومحتجزًا : شادًّا حُجْزَتَه .

يقول : لو جُهِدَ الناس ببلاءٍ يَعُمّ حتى يَصِيرَ لكلِّ أمرئ منهم شأْن يَشْغَله عن شأْن غيره لظلّ لايُهِمّه إلا رَشْقِي بِنِبَالِه .

٢٥ — إِنِّي أَبِيٌّ أَبِيٌّ ذُو مُحَـــافَظَــة
وابْنُ أَبِيٍّ أَبِيٍّ من أَبِيِّيْنِ

أجرى جَمْعَ السلامة مُجْرَى الجمع المكسَّر ، فجعل الإعراب في آخره للضرورة[2] .

---

(١) في الأغاني : ولي ابن عم . . كبدي . . وفي بعض نسخ الأغاني : محتجزا ؛ قال فيه : والمحتجز : الشاد مئزره على وسطه ، وهو كناية عن التهيئو للأمر والتشمر له .

(٢) يريد في « أبيين » . وفي الكامل (٢ — ١٠٧) تفصيل لهذه القاعدة النحوية ، واستشهاد عليها ، وأنشد فيه هذا البيت ، والذى بعده شاهدا عليها .

وقيل: لمّا اجتمَع ساكنان، واضْطُرّ أخرجه على الأصل فى التقاءِ الساكنين.

٢٦ — وأنْتُمْ مَعْشَرٌ زَيْدٌ على مَـائةٍ
فأجْمِعُوا أمْرَكُم كُلاًّ فكِيدُونِى (١)

أى زائدون على مائة.

وزَيْد: مصدر، وُصِفَ به، كما يُوصَفُ بعَدْلٍ وضَيْف. ومعنى أجمعوا: اعْزِمُوا عليه. يقال: أجمع أمْرَه وجَمَع، قال الشاعر:

ياليتَ شِعْرِى والمُنَى لاتَنْفَعُ
هل أغْدُوَنْ يَوْمًا وأمْرِى مُجْمَعُ (٢)
وتحت رَحْلِى زَفَيَـانٌ مَيْلَعُ (٣)
كأنّهـا نائحـة تَفَجَّـعُ
تَبْكِى لمَيْتٍ وسِوَاها المُوجَعُ

سواها: نَفسها؛ قال حسّان (٤):

(١) فوقها فى المخطوطة: «طرا — كذا فى صحاح الجوهرى». ورواية اللسان أيضا: طرا. وقال: زيد — بكسر الزاى وفتحها: الزيادة. وكذلك الرواية فى الكامل (٢ — ١٠٨): طرا. وفى الأغانى: فأجمعوا أمركم شتى...

(٢) فى اللسان — جمع، وزفى، وشرح القصائد السبع: ٥٤٢، ومعانى القرآن: ٤٧٣، وشواهد الكشاف: ٧٠، وتفسير القرطبى: ٨ — ٣٦٢.

(٣) ناقة ميلع: سريعة. وكذلك ناقة زفيان.

(٤) لم أقف عليه فى ديوان حسان الذى بأيدينا. وهو بالمزهر: ١ — ٥٨٢ ونسبه إلى حسان أيضا، وتمامه فيه: بنى أتى فى ظلمة الليل هاديا.

أَتانا فلم نَعْدِلْ سِوَاهُ بِغَيْرِه ... ...

أَى لم نَعْدِلْه بغيره .

٢٧ - فإنْ عَرَفْتُمْ [١] سَبيلَ الرُّشْد فانْطَلِقُوا
وإنْ جَهِلْتُم [١] سَبِيلَ الرُّشْدِ فَأْتُونِى

ويُرْوى : إنْ عَيِيتم .

يقول : إنْ عَيِيتم [٢] عَنِّى فاذهبوا لوجْهَتكم ، وإن احْتَجْتُم الى رأْيى أَرشدتكم ، وفى هذا تهكُّم .

٢٨ - مَاذا علىَّ وإن كُنْتُم ذَوِى كَرَم
أَلاَّ أُحبَّكم إذ لم تُحبُّونى [٣]

يُجعل « ما » مع « ذا » بمنزلة اسْم واحدٍ ، ويكون فى موضع الابتداء .

وعلىَّ فى موضع الجرّ ؛ كأَنه قال : أَى شئٍ علىّ .

وقد يجعل « ما » منفصلا عن « ذا » ؛ ويكون ذَا بمنزلة الذى ، كأَنه قال : ماالذى علىَّ .

وعلى هذين الوَجْهين يُحْمل قولُ اللهِ تعالى فى موضع [٤] :

---

(١) فى الأغانى : فإن علمتم . . وإن غبيتم طريق...وفى الأمالى: وإن جهلتم.
(٢) فى شرح الأنبارى : وإن غنيتم .
(٣) الله يعلم أنى لاأحبكم ولا ألومكم إذ لم تحبونى.
وفى الأغانى : ماذا على وإن كنتم ذوى رحمى ألا أحبكم إن لم تحبونى
(٤) سورة النحل ، آية ٣٠

« ماذَا أَنْزَلَ ربُّكُمْ قالوا خيرًا ». وفى موضع آخر[1] :« ماذا أنزل ربُّكم قالُوا أَساطِيرُ الأَوَّلين ».

وقوله : أَلاَّ أُحِبّكم : إِن شِئْتَ جعلت « أَنْ » الناصبةَ للفعل ، وينتصب« أَحبكم » ، ولا يثبت النون معه فى الخطِّ ،لأَن« أَن» ركِّب مع « لا ».

وإن شئْتَ جعلتَ « أَن » مخففة من الثقيلة ، وحينئذ تَرْفَع أَحبكم ، وتضمر اسم أَن . والتقدير أَنى لاأحبكم ، ويكون « أُحبّكم » فى موضع خبر أَنَّ.

٢٩ - اللهُ يَعْلَمُنى واللهُ يَعلَمُكم
والله يَجْزِيكُمُ عَنِّى ويَجْزِينِى

٣٠ - اللهُ يعلمُ أَنى لاَ أُحِبُّكُم
ولا أَلُومُكم إِلاَّ تُحبُّونى [2]

٣١ - لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِى لَمْ يَرْوَشارِبُكُمْ
ولا دِماؤُكُمُ جَمْعاءَ تَرْوِينِى

[١٢٢ب] نبَّه به على استحكَامِ العَدَاوةِ بينهم،و أَنَّها تَبْقى وإِنْ تَفَانَوا .

---

(١) سورة النحل ، آية ٢٤

(٢) انظر الهامش رقم ٣ صفحة ٦٠٢

و أحسن من هذا قوله (١) :

فلو أَنَّا على حَجَرٍ ذُبِحْنَـا جَرَى الدَّمَيانِ بالخَبَرِ اليَقِينِ

٣٢ — قَدْ كُنْتُ (٢) أُولِيكُمُ مالِي وَ أَمْنَحُـكُمْ
وُدِّي عَلَى مُثْبَتٍ فِي الصَّدْرِ مَكْنُونِ

قوله : على مُثْبَت ؛ أى بذلْتُ الوُدَّ عن صفَاءٍ . وموضعه نصب على الحال .

٣٣ — لاَ يُخْرِجُ الكُرْهُ مِنِّى غَيْرَ مَأْبِيَةٍ (٣)
ولا أَلِينُ لمَنْ لايَبْتَغِى لِينِى

مَأْبية : مَفعلة ، من الإبَاء.

يقول : إذا أُكرهْتُ على الشئ لم يكن عندى إلاَّ الإبَاءُ له ؛ لا أُعْطِى على القَسْر شيئا .

٣٤ — مَاذا عَلَيَّ إذا تَدْعُونَنى تَرِعًـا (٤)
أَلاَّ أُجِيبَكُمُ إذ لم تُجِيبونى

(١) البيت فى اللسان ، والتاج —دمى، والوحشيات : ٨٤ ، ونسبه فيه إلى مرداس ابن عمرو. وقال الميمنى : المعروف أنه لعلى بن بدال ، من سليم .وأمالى الزجاجى : ٢٠ قال ابن الأعرابى : معناه لم يختلط دمى ودمه من بغضى له وبغضه لى ، بل يجرى دمى يمنة ودمه يسرة .

(٢) فى الأغانى : وكنت أعطيكم . .

(٣) فى الأغانى : لا يخرج القسر منى غير مغضبة .

(٤) فى الأغانى : تدعوننى فزعا . .

الاستفهام من قوله : ماذا عليَّ — يُفيدُ فائدةَ النفى .

ومعنى تدعوننى تُسمُّوننى . والتَّرِع : السريع إلى الشرّ .

٣٥ — يَارُبَّ حَىٍّ شديدِ الشَّغْبِ ذى لَجَب
دَعَوْتُهُمْ (١) رَاهنٍ منهُمْ ومَرْهُونِ

راهِنٍ منهم ومرهون ؛ أى رئيس منهم ومرءُوس .

ويجوز أن يكونَ « راهن » مِنْ قولك : هذَا لك راهن ؛ أى دائم ثابت .

والمعنى : دعوتُهم لُمنَافرتى فلم يَنْهَضُوا ولم يَثْبُتوا : تابعُهم ومتبوعهم ، وانجرَّ راهن منهم على الجِوَار لما قبله . والأَصل كان راهنًا منهم ومرهونا .

ومنهم مَنْ يقول : جَرَّهُ لأَنه صفة لقوله : حىٌّ شديد الشَّغب ، ويكون « دعوتهم » من جُمْلة الصفَة ، وجواب ربّ قوله :

٣٦ — رددْتُ باطلَهُم فى رَأْسِ قائِلِهم
حتى يَظَلُّوا خُصومًا ذَا أَفانِينِ

أَى رددْتُ الباطلَ مِنْ كَلامهم ، وأَوردْتُ من الحِجاج عليهم ماتشابهت من أَجْلِه حُجَجُهم عنده ، فتحيَّرُوا واختلفوا ؛ فصاروا جميعا ذَا أَفانين .

---

(١) فى الأغانى : . . . ذعرت من راهن منهم ومرهون. واللجب : ارتفاع الأصوات واختلاطها .

وقال : ذا أفانين ولم يَجْمَع ؛ لأنه ردّه على قوله : ياربَّ حيّ شديد الشَّغْب .

والأفانين : جمع أُفنون ، وهى الضروبُ من الكلام .

٣٧ ـ يَاعَمْرُو لو لنْت(١) لى أَلْفَيْتَنِى يَسرًا
سَمْحًا كَرِيمًا أُجَازِى مَنْ يُجازِينى

(١) فى الأغانى : ياعمرو ، لو كنت لى . واليسر : السهل الانقياد .

(٣٠)

وقال عَبْد [١] يَغُوث بن وَقَّاص الحارثى [٢] ، وكان أُسِرَيَوْمَ الكُلَاب [١٢٣ ا] ، أَسرَتْهُ التَّيْم ، تَيمُ الرِّبَاب [٣] .

١ — أَلَا لَا تَلُومَا نِى كَفَى اللَّوْمَ مَابِيَا
فما لَكُما فى اللَّومِ خَيْرٌ ولا لِيَا [٤]

٢ — أَلَمْ تَعلَما أَنَّ المَلَامَةَ نَفْعُهـا
قَليلٌ وما لَوْمِى أَخِى مِنَ شِمَالِيا

شِمَالى [٥] أخلاقى ، واحدة الشمائل . و أراد بالأَخ الجماعة.

---

(١) وهو شاعر جاهلى ، فارس ، سيد لقومه بنى الحارث بن كعب ، وكان قائدهم فى يوم الكلاب الثانى ، وفى هذا اليوم أسر فقتل .

(٢) فى هامش المخطوطة : بغير خط التبريزى : فى نسخة : عبد يغوث بن صلاءة ابن كعب. وفى جمهرة النسب لابن الكلبى : إنه من بنى الحارث بن كعب ، وهو عبد يغوث ابن الحارث بن وقاص ، قتيل التيم يوم الكلاب ، وكان على مذحج . انتهى كاتبه .

(٣) والقصيدة فى خزانة الأدب : ٢ — ١٧٠ ، والأمالى : ٣ — ١٣٢ ، والنقائض : ١٥٢ ، ومنتهى الطلب : ١ — ١٦٢ ، والعقد الفريد : ٣ — ١٠٠ ، والأغانى : ١٥ — ٧٢ ، وانظر تعليقنا على أبيات القصيدة لترى تخريج بعض أبياتها .

(٤) يقول : كفى اللوم ما أنا فيه . فلا تحتاجون إلى لومى ، مع ما ترون من إسارى وجهدى .

(٥) شمال — بالكسر : بمعنى الخلق .

وفى اللسان — شمل — قال : والشمال : الطبع ، والجمع شمائل ، وقول عبد يغوث : ألم تعلما ... يجوز أن يكون واحدا ، وأن يكون جمعا ، من باب هجان ودلاص . والشمال : الخلق .

٣ – فيا راكبًا إمّا عَرَضْتَ فَبلِّغًا
نَدامايَ مِنْ نَجْرانَ ألاّ تلاقِيَا

كان الأَصمعي يُنْشده : فبلغَا – بلاتنوين [١] .

٤ – جزَى اللهُ قَوْمِي بالكُلَاب مَلَامَةً
صَرِيحَهُمُ والآخَرِينَ المَوَالِيَا [٢]

صريحهم : خالصهم . والمَوَالى هاهنا : الحُلَفَاءُ .

٥ – أَبا كَربٍ والأَيْهَمَيْن كِلَيْهما
وَقَيْسًا بأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ اليَمَانِيَا [٣]

قيس بن معدى كرب أَبو الأَشعث بن قيس الكندى .

٦ – ولوشِئتُ [٤] نَجَّتْنِي مِنَ الخَيْلِ نَهْدَةٌ
تَرى خَلْفَها الحُوَّ الجِيَادَ تَوَاليا [٥]

---

(١) وفى اللسان – عرض – بعد أن أنشد البيت قال : قال أبو عبيد : أراد : فياراكبا للندبة ، فحذف الهاء ، كقوله تعالى : ياأسفا على يوسف . ولا يجوز : ياراكبا – بالتنوين لأنه قصد بالنداء راكبا بعينه .

وفى الخزانة (٢ – ١٧١) : عرضت : تعرضت وظهرت . وقيل معناه : بلغت العرض ، وهى جبال نجد .

(٢) فى النقائض : لحا الله خيلا بالكلاب دعوتها . وانظر فى يوم الكلاب : النقائض : ١٤٩ ، والأغانى : ١٥ – ٦٩ ، والعقد : ٣ – ٩٨ ، وابن الأثير : ١ – ٢٦٠ ، وأيام العرب فى الجاهلية : ١٢٤ ، وخزانة الأدب : ١ – ٣٧٠ ، وشواعر العرب : ٩٥ ، وذيل الأمالى : ١٣٢ ، ومهذب الأغانى : ١ – ٥٠

(٣) هؤلاء كانوا نداماه هناك فذكرهم عند موته وحن إليهم .

(٤) فى شرح لأنبارى : ويرى فلو شئت نجتنى كميت رجيلة ترى خلفها ...
ورجيلة : شديدة .

(٥) فوقها فى المخطوطة : ومتاليا .

النَّهْدَة : المرتفعة الخَلْق ، وكلُّ ماارتفَع يقال له : قد نهد .

والحوَّاءُ من الخيل : التى تضربُ إلى خُضْرة .

وتَوَاليا ؛ أى تَتْلُوها ؛ لأَن فرسَه خفيفة قد تقدمت الخيلَ .

قال الأَصمعى : وإنما خصَّ الحُوَّ لأَنها أَصْبَرُ الخَيْلِ وأَخفها عظاما إذا عرقت لكَثْرَةِ الجَرْىِ .

٧ — ولَكنَّنى أَحْمِى ذِمَــارَ أَبيكُمُ
وكان الرِّمَاحُ (١) يَختطِفْنَ المُحَامِيَا

الذِّمَار : مايجب مَنْعُه وحِفْظُه ؛ من مَنْع جار ، أَوطَلَب ثأْر .

ويختطفن : يَخْتَلِسْنَ .

٨ — أَقُولُ وقد شَدُّوا لِسَانى بِنِسْعَةٍ
أَمَعْشَرَتَيْمٍ أَطْلِقُــوا عَن لِسانيَا

هذا مثَلٌ . واللسان لا يُشدُّ بنِسْعَةٍ ، إنما أَراد افْعَلُوا خَيْرًا ينطقْ لسانى بشُكْرِكم ؛ فإنكم مالم تَفْعَلُوا فلِسانى مشدودٌ لا أَقْدر على مَدْحكم .

وقال أَبو عبيدة : كانوا قد شدُّوا لسانَه مخافةَ هجائِه ، فجعَلَ لهم أَلاَّ يَهْجُوَهم ، فأَطْلَقُوا لِسَانَه .

---

(١) فى النقائض : وكان العوالى ...

(٢) ويرى : معاشر تيم . . والنسعة : سير منسوج .

٩ - أَمَعْشَرَتَيْمٍ قَدْ مَلَكْتُم فأَسْجِحوا
فإنَّ أَخاكم لم يَكُنْ مِنْ بَوائيا [١]

[١٢٣ ب] أَسْجِحُوا : سهِّلوا ويَسِّرُوا فى أمرى . يقال : خدٌّ أَسْجَح ، وطريق أسجح ؛ إذا كان سَهلا .

يقول : لم أَقْتُل صاحِبَكم ، ولستُ له بَواءً ؛ يقال : بُؤْ بفلان ؛ أى اذهَبْ به ، يقال ذلك للمقتول بمن قَتَلَ .

١٠ - فإن تَقْتُـلونى تَقْتُلُوا سَيِّدًا
وإن تُطْلِقُونى تَحْرُبُونَ مَاليـا [٢]

١١ - أَحقًّا عِبادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ سامِعًـا
نَشِيدَ الرِّعَاءِ المُعْزِبين المَتَالِيا [٣]

المُعْزِبُ : المتَنَحِّى .

والمَتَالِى : التى قد نُتِج بعضُها وبَقِىَ بَعْضٌ . الواحدةمُتْلِيَة .

---

(١) هذا البيت ليس فى النقائض ؛ والبواء : السواء ؛ أى لم يكن أخوكم نظيرا لى فأكون بواء له .

(٢) فى شرح الأنبارى (٣١٧)، والخزانة (١٧٤)، والنقائض (١٥٤) : تحربونى ماليا . وفوقها فى المخطوطة : أى تسلبونى مالى .

(٣) والرعاء : جمع راع .

١٢ — وَتَضْحَكُ مِنِّى شَيْخَةٌ (١) عَبْشَمِيَّةٌ
كأَن لَمْ تَرَىْ قَبْلِى أَسِيرًا يَمَانِيا (٢)

١٣ — وظَلَّ نِساءُ الحىِّ حَوْلِى رُكَّدًا (٣)
يُرَاوِدْنَ منِّى ماتُرِيدُ نِسائيا

١٤ — وقد عَلِمَتْ عِرْسِى مُلَيْكَةُ أَنَّنى
أَنا الليثُ مَعْدُوًّا عليه وعَادِيا (٤)

١٥ — وقَدْ كُنْتُ نَحَّارَ الجَزُورِ ومُعمِلَ الْـ
ـمَطِىِّ و أَمْضِى حَيْثُ لاحَىَّ ماضِيَا (٥)

---

(١) فى النقائض : وتضحك منى كهلة عبشمية .

(٢) الأسير : المأسور . وروى : كأن لم ترأ قبلى أسيرا . . . وفى ذيل الأمالى (١٣٤) : قال الأخفش : رواية أهل الكوفة كأن لم ترى بالألف ، وهذا عندنا خطأ ، والصواب ترى — بحذف النون علامة الجزم . وقال ابن السيد : قوله : كأن لم ترى — رجوع من الإخبار إلى الخطاب . وروى على الإخبار ؛ وفى إثبات الألف وجهان : أحدهما أن يكون ضرورة . والثانى أن يكون على لغة من قال : راء مقلوب رأى ، فجزم فصار ترأ ثم خفف الهمزة فقلبها ألفا لانفتاح ماقبلها ، وهذه لغة مشهورة وكأن مخففة ، واسمها مضمر فيها ، تقديره على الوجه الأول كأنك لم ترى ، وعلى الوجه الثانى : كأنها لم ترأ .(الخزانة — ٢ : ١٧٤) .

(٣) أمامها فى المخطوطة : ينبغى رواكد . وفى النقائض : وظل نساء التيم . . .

(٤) واللسان — نظر . وروايته : ألاهل أتى نظرى . . . معديا عليه . . . وقال : النظر والنظير بمعنى . ثم قال : وروى : عرسى مليكة — بدل نظرى مليكة . والبيت ليس فى النقائض .

(٥) واللسان — نظر . والمطى : جمع مطية ؛ وهى البعير هنا . وليس البيت فى النقائض .

١٦ - وأنحرُ للشَّرْبِ الكِرَامِ مَطِيَّتِى

وأَصْدَعُ بَيْنَ القَيْنَتَيْنِ رِدَائِيَا [١]

ويروى : وأَعْبِط للشَّرْب ؛ أى أَنْحَرُ مطيّتى [٢] من غير علّة بها .

وأصدع : أَشقُّ . والقَيْنَة : الأَمَةُ مُغَنِّية كانت أَو غَيْر مغنِّية ، وهى هاهنا مُغنية . وأنشد الأَصمعى [٣] :

إذا شِئتُ غَنَّانى على رِجْل قَيْنَة

حِضَجْرٌ يُدَاوَى بالبَرُود كِبَيرُ

الحضجر : الوَطْبُ العظيم .

يُدَاوَى بالبَرُود ، وهو الماءُ البارد ، ليجتمع زُبْدُه .

١٧ - وكُنْتُ إذا ماالخيلُ شمَّصَها القَنَا

لَبِيقًا [٤] بتَصْريف القَنَاةِ بَنَانيَا

شمَّصها : نفَّرها وشمَّسها . قال أَحمد بن عبيد : شمّصها أَجود .

١٨ - وعَادِيَةٍ سَوْمَ الجَرَادِ وَزَعْتُهَا

بِكَفِّى وقد أَنْحَوا إلىّ العَوَالِيَا

---

(١) ويروى : وأعقر للشرب . والشرب : جمع شارب ، كصاحب وصحب .

(٢) هذا تفسير لقوله : وأعبط .

(٣) وشرح الأنبارى : (٣١٩) .

(٤) لبيقا : فعيل من اللباقة .

سَوْم الجراد : أى انتشاره فى المرعى .

زَعْتُها : كفَفْتُها . والوَازِعُ : الكافُّ المانع .

و أَنْحَوْا إلى الرِّمَاح : أَمَالُوها وقصدوا بها .

العادية : القوم يَعْدُونَ [١٢٤ ا] .

١٩ - كَأَنِّىَ لَمْ أَرْكَبْ جَوادًا ولَمْ أَقُلْ
لِخَيْلِىَ كُرِّى نَفِّسى عَن رِجَاليـا[1]

٢٠ - ولم أَسْبَأ الزِّقَّ الرَّوِىَّ ولم أَقُـلْ
لأَيْسارِ صِدْقٍ أَعظِمُوا ضَوْءَ نَارِيا[2]

(عشرون بيتـا)

---

(١) نفسى : وسعى . ويروى : قاتلى .
(٢) السباء : اشتراء الخمر للشرب لا للبيع . والأيسار : الذين يضربون القداح ؛

(٣١)

وقال الحارث بن وَعْلَة الجَرْميّ (١) :

وبعضهم يقول : إنها لوَعْلة بن عبد الله بن الحارث فى يوم الكلاب (٢) الثانى ، وحضره فنَجا على رِجْلَيْه شدًّا ، وقد عُقِر به .

وقيل هى لعابس بن الحُصَين ، أحد بنى قُدَامة بن جَرْم :

١ — فِدًى لَكُمَا رِجْلَيَّ أُمِّى وخَالَتِى
غَداةَ الكُلَابِ (٢) إذْ تُحَزُّ الدَّوابِرُ

ابتدأ بـ « فِدًى » وهو نكرة ، لأن فائدته فائدة المعارف ، وذلك أنه دعاءٌ ، ومعنى الدعاء مفهوم منه .

تُحَزُّ الداوبر : أى يُقْطَعُ الأَصْل . وهذا مَثَلٌ ، وهو مِثْلُ قولهم : قطع اللهُ دَابِرَه ؛ أى أَصْلَه .

ويروى : إذ تُشَدُّ الدَّوَائِرُ .

٢ — نَجوْتُ نَجاءً لَم يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ
كأَنِّى عُقَابٌ عِنْدَ تَيْمَنَ كاسِرُ (٣)

---

(١) ارجع فى ترجمته إلى المؤتلف والمختلف : ٣٠٢ ، وسمط اللآلىء : ٥٨٥ ، وفيه : هو الحارث بن وعلة بن عبد الله ، من بنى جرم بن ربان ، وهو علاف الذى تنسب إليه الرحال . والأغانى : ١٩ — ١٣٩ . وقيل : هو الحارث بن وعلة بن يثربى ، أحد بنى ذهل بن ثعلبة . (٢) والكلاب : هو يوم الكلاب الثانى بين تميم واليمن .

(٣) فى هامش المخطوطة : تيمن من بلاد اليمن . والبيت فى اللسان — عبر . ونسبه إلى الحارث بن وعلة ، ثم قال : ويقال هو لابن عابس الجرمى ، وكذلك هو فى ياقوت ، وروايته فيه : نجاء ليس فيه وتيرة ، والبكرى ٣٣١ ، وفيهما نسب إلى الحارث .

النَّجَاءُ يُمدُّ ويُقْصَر . والكاسِر يكونُ للمذكر والمؤنث . والكسر : الانحطاط إلى الصَّيْد .

قال الأَصمعى : كان الحارثُ يَوْم هرَب ينزلُ مرّة فيَعْدُو ، ويركبُ فَرسَه ساعةً ، يُعْقِبُ فرسَه ؛ فلذلك قال : فِدًى لكما .

٣ - لها نَاهِضٌ فى الوَكْرِ قد مَهَّدتْ لَهُ
كما مَهَّدتْ للبَعْلِ حَسْنَاءُ عَاقِرُ (١)

٤ - خُدَارِيَّةٌ سَفْعَاءُ لَبَّد رِيشَهَا
مِنَ الطَّلِّ يومٌ ذُو أَهَاضِيبَ مَاطِرُ (٢)

ويروى : صَقْعَاءُ (٣) ، وهى التى فى ذَنَبها بَياض .

والسَّفْعَاءُ : مأْخوذ من السُّفْعَة وهِىَ سَوَادٌ يَضْرِبُ إلى حُمْرة .

والخُدارِيّة : التى يَضْرِبُ لونُها إلى سَوَاد . وأَصلُ الخَدَرِ تكاثُف ظُلْمةِ الغَيْم .

والأَهاضِيب : جمع هَضْبة ، وهى دفْعَة من المطر .

---

(١) البيت منسوب إلى معقر البارقى فى معجم الشعراء : ٩ ، وسمط اللآلىء : ٤٨٤ ، وقال : ومعقر اسمه عمرو بن حمار ، وقيل : معقر بن أوس ، شاعر جاهلى ، ولقب معقرا بهذا البيت .

(٢) البيت فى النقائض (١٥٥) منسوب إلى وعلة . وفيه : خدارية صقعاء . . بطخفة يوم . . .

(٣) أى بدل سفعاء . ويروى : لثق ريشها بطخفة يوم . ويروى : من الدجن .

قال أبو جعفر : سَفْعاءُ خطأ ؛ لأَنَّ السُّفْعَة لاتكون فى الطير ، وإنما قيل لها صَقْعَاءُ لبياض فى رَأْسها .

شبَّه سُرْعتَه فى عَدْوِه بسرعة طيران عُقابٍ أصابها المَطَر فتسرع الطيران .

٥ — كأَنَّا وقَدْ حَالَتْ حُذُنَّةُ دُونَنَـا
نَعَـامٌ تَلاهُ فارِسٌ مُتَواتِـرُ

حُذُنَّة : مَوْضع .

شبّه أَنْفُسهم حين هَربُوا بنَعام مُتَوَاتر[1] يخافُ فارِسًا يَتْلُوه .

٦ — فَمَنْ يَكُ يَرْجُو فى تَميمٍ هَـوَادَةً
فليسَ لجَرْمٍ فى تَميم أَوَاصِرُ[2]

الهَوَادةُ : اللين والرِّقة . والأَوَاصر : العَواطف ، الواحدة آصِرَة ؛ يقال : ماتَثْنِينى على فلان آصِرة ؛ أى ماتَعْطِفنى عليه عاطفةٌ لقرابة ولاوُدّ .

٧ — ولمّا سَمِعْتُ الخيـلَ تَدْعُو مُقَاعِساً
تَطَالَعَني من ثُغْرَةِ النَّحْرِ جَائِر[3]

---

(١) متواتر : متتابع العدو . (٢) البيت فى النقائض : ١٥٥

(٣) وياقوت (٢ — ٤٤٤) ؛ والرواية فيه : ولما رأيت القوم يدعو . . . ويقطع منى ثغرة .... حائر . وفى اللسان — جار ، غير منسوب :

فلما رأيت القوم نادوا مقاعسا ... تعرض لى دون الترائب جائر

قال : والجائر والجيار : حر فى الحلق والصدر من غيظ أوجوع . والبيت فى النقائض أيضا : ١٥٥ ، وفيه : لما سمعت ... تطلع منى ثغرة . . .

قالوا : من قولهم : جأَر يَجْأَر . وقيل : الجائِر حَرٌّ يُؤْذى الجَوْفَ عند الخَلاء .

وقيل : أراد القَىْء ، لأنَّ المُنْهَزِمَ إذا خاف القَتْل [١٢٤ ب] جاءَه القئ .

وقوله : تَطَالَعنى : طَلَعَ منِّى وارْتَفع ، يعنى فَزَعا . وثُغْرَة النحر : الْهَزْمَة التى على الصَّدْرِ [١] .

٨ - فإنْ أَسْتَطِعْ لايَلتَبِسْ بِى مُقَاعِسٌ
ولا يَرَنى مَبْدَاهُمُ والمحَاضِرَ [٢]

يقول : لاآلُو عَدْوًا وهَرَبا ، مخافَة أن أُوسَر ، فيرانى منهم مَنْ بَدا ومَنْ حَضَر . وواحِدُ المحاضر مَحْضَر .

٩ - ولا تَكُ لى حَدَّادَةٌ مُضَرِيَّةٌ
إذا مَاغَدَتْ قُوتَ العِيَال تُبَادِرَ

الحدَّاد : البوَّاب ، وهو مأْخوذٌ من الحدِّ ، وهو المَنْع .

وقوله : قُوتَ العِيال تُبَادِر ؛ أى إذا غَدَتْ فإنما همُّها قوت عِيالها ؛ أى فكيف تكونُ حالى إذا كان مَنْ أَسَرَنى هذه حالهُ مِنَ الضِّيق .

---

(١) مقاعس : أراد بنى مقاعس ، وهم بنو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد ابن زيد مناة . ولقبوا ببنى مقاعس فى هذا اليوم (الاشتقاق : ١٥٠) .

(٢) ويروى : بداهم والحواضر . لا يلتبس : لا يختلط . والمراد ألا يدركونى .

١٠ — يَقولُ لِيَ النَّهْدِيُّ : هـل أَنْتَ مُرْدِفِي
وكيفَ رِدَافُ الفَلِّ أُمُّكَ عابِرُ (١)

الفَلُّ : المنهزم . و أَصل الفَلِّ الكسر .

والعابر : العَبْرَى : يقال : عابر وعَبْرَى ، وثاكِل وثَكْلَى ، ويقال : هابل لاغير . وإنما قال له النهدى هذا قَبْلَ أَنْ يُعْقَر فَرَسُه .

١١ — يذكِّرُنِي بالرَّحْمِ بَيْنِي وبَيْنَهُ
وقد كَانَ فِي نَهْدٍ وَجَرْمٍ تَدَابُرُ (٢)

أَي كان بينهم حَرْبٌ ووَحْشة ، فلَهُ عُذْرٌ في تَرْكِه .

١٢ — ولَمَّا رَأَيْتُ الخَيْلَ تَتْرَى أَثَائِجًا
عَلمتُ بأَنَّ اليَوْمَ أَحْمَسُ فاجِرُ

تَتْرَى : تَتْبَعُ بعضُها بَعْضا .

و أَثائِج : جماعات .

والأَحمس : الشديد . وفاجر : يُرْكَب فيه الفُجُور .

(أَحد عشر بيتا) (٣)

---

(١) واللسان — عبر . ونسبه إلى الحارث بن وعلة ، ثم قال : ويقال لابن عابس الجرمى . وفيه : رداف الفر . . . وقال : عابر : ثاكل . والبيت فى النقائض أيضا : ١٥٥ ، وفيه : وقد قلت للنهدى .

(٢) واللسان — عبر . ونسبه كما نسب البيت الذى قبله . وقال : تدابر : تقاطع . والبيت فى النقائض أيضا : ١٥٥ ، وفيه : أناشده بالرحم .

(٣) هذا فى المخطوطة ، وانظر عدد الأبيات ، فهو ١٢ بيتا .

(٣٢)

وقال جُبَيهاءُ الأشْجَعىُّ (١) :

وقال بعضهم : إنما هو جَبْهَاءُ فى عَنْز ، كان مَنَحها رَجلاً مِنْ تَيْمٍ (٢) بن معاوية بن سُلَيم بن أَشْجَع بن رَيْث بن غَطَفان :

١ - أَمَوْلَى بَنِى تَيْمٍ أَلَسْتَ مُؤَدِّيًا
مَنِيحَتَنا فيما تُؤَدَّى المَنَائِحُ (٣)

أَصْلُ المَنِيحة : الناقَة يمنحُها الرجلُ صاحبَه ليَحْتَلبها ، ثم يردَّها ؛ ثم كَثُر ذلك حتى قِيل فى الهِبَة مَنِيحة .

و أشار بقوله : فيما تؤدَّى المنائِح - إلى الوَقْتِ أو الحال اللذين يتعيَّن فيهما ذلك .

٢ - فإنَّكَ (٤) إنْ أَدَّيْتَ غَمْرَةَ لَمْ تَزَلْ
بِعَلْيَاءَ عِنْدى مابَغَى الرِّبْحَ رابحَ (٥)

---

(١) والمؤتلف : ١٠٤ ، والتنبيه على أوهام القالى : ١٠٩ ، والسمط : ٧٧٥ ، وفيه : وجبهاء لقب ، واسمه يزيد بن خيثمة بن عبيد ، والاختيارين : ٧٨١ ، والأغانى : ١٦ - ١٤١

(٢) فى التنبيه : من بنى تيم ، من أشجع قومه . والعنز تسمى صعدة ، وفى الاختيارين : من تيم بن معاوية ، وهو شاعر غطفانى بدوى إسلامى ، مقل ليس من معدودى الفحول ، توفى فى عهد بنى أمية .

(٣) والتنبيه : ١١٠ ، والسمط : ٧٧٥ ، والحيوان : ٥ - ٤٩١ ، وفيه : كما تؤدى المنائح .

(٤) فى السمط ، والحيوان : فإنك لو . . وصعدة . وغمرة وصعدة هما اسم للعنز .

(٥) فى التنبيه : مابغى الربح رائح . والمثبت فى السمط ، والحيوان أيضا .

غَمْرَة : اسم العَنْزِ التى جُعِلت مَنيحة ، جعله عَلَمًا ؛ لذلك منعه الصرف .

[١٢٥ ا] والعَلياءُ : الرفعة ؛ أى لاتزال على رفْعةٍ منى وإكرام ، لأَدائِك الأَمانة .

ويروى : مابَغَى الشِّفَّ . والشفُّ هاهنا : الزيادة ، وإن كان مِنَ الأَضداد .

٣ — لَهَا شَعَرٌ ضَافٍ (١) وَجِيدٌ مُقَلِّصٌ
وجِسْمٌ زُخَارِىٌّ (٢) وضِرْسٌ (٣) مُجَالِح

الضافى : التام الواسع . والجِيدُ : العُنُق .

والمُقلِّص : المرتفع .

والزُّخارىّ : الكثير اللَّحْم ، مأُخوذ من قولهم : قد زَخَر البَحْرُ ، إذا تتابعت أَمواجُه وكثرت .

والمُجالح : الذى (٤) يَجْتَلِحُ الشجَر ؛ أى يَقشِره ،

(١) فى المؤتلف ، والتنبيه — ١٠٩ ، والحيوان : شعر داج .

(٢) فى التنبيه : وجسم خدارى . وقال فيه : هذه رواية محالة لاوجه لها ، وإنما هى : وجسم زخارى . وهو الكثير اللحم والشحم ؛ من قولهم : زخر البحر إذا ارتفعت أمواجه وتكاثفت ، ولا يقال : جسم خدارى ، وإنما الخدارى من صفة الألوان ؛ فلو قال : ولون خدارى لكان وجها ، على أنه ليس مدحا . والبيت فى الأمالى : ٢ — ١٥٢ ، وفى الحيوان : وخلق زخارى .

(٣) فى التنبيه ، والحيوان : وضرع مجالح .

(٤) فى الحيوان : المجالح : الذى يدر على الجوع والقر .

وإذا كثر أَكْلُه كان أَكثر لِلَبَنه .

٤ - ولَوْ أُشْلِيَتْ فى ليلة رَجَبِيَّةٍ
بأَرْوَاقِهَا هَطْلٌ مِنَ الماءِ سافِحَ (١)

أُشْلِيَتْ : دُعِيَتْ .

وأَراد بقوله : فى ليلةٍ رَجَبِية ؛ أَى فى ليلة من ليالى الشِّتَاءِ ، كأَنه كان البرد فى ذلك الوَقْت فى رَجب وَما قاربه من الأَوقات ؛ أَشدّ .

وأَرْوَاقها هاهنا : السَّحاب . ويحتمل أن يريد بها النَّواحى ، والمراد المبالغة فى صفَةِ البرد ، وظلمة الليل ، وشدةِ الوقت باتصال المطر .

وقوله : هَطْل من الماءِ سافح : كما يقال : سيل سائِل . وسافح : أَى صابٌّ .

٥ - لجَاءَتْ أَمَامَ الحالِبَيْنِ وَضَرْعُهَا
أَمامَ صِفَاقَيْها مُبِدٌّ مُكَافِحَ (٢)

---

(١) ويروى : ولو أرسلت ... لشفانها قطر من الماء سافح . والبيت فى تاج العروس (قسر) ، وفيه : لأرواقها .

(٢) فى شرح الأنبارى : مكد مكاوح . والمكاوح والمكادح سواء ، وهو أن تدفع فخذيها . وفى الاختيارين : مضارح .
وفى المؤتلف : . . . لأرواقها أوب من الماء ناصح . وفى الحيوان : مبد مضارح.
قال : والمضارح : من الضرح ، وهو التنحية والدفع .

الضِفَاقَان : ما اكْتَنفَ الضَّرْع مِنْ عَن يمينٍ وشمال إلى السرّة.

والمبدّ : الذى قد أَبَدَّ فخذيه ، أى فَرَّق بينهما ، ويقال : بالدابَّة بَدَدٌ ؛ إذا اتَّسع مابين قوائمه ، يريد أَنَّ ضَرْعها لامْتلائِه من اللبن قد بلغ سُرَّتها .

والمُكافح : المُدَافع ، وكذلك المُـكَادح .

يقول : هى غَزِيرة طيِّبةُ النفس بالحَلب إذا عزَّ اللَّبَنُ وشق الحلَب على الحَلُوبات .

٦ — فَوَيْلُ امِّها كانَتْ غَبُوقَةَ طـارِقٍ
تَرامَى بهِ بِيْدُ الإِكَـامِ القَراوِحُ

وَيلٌ : إذا أُضيف باللام ؛ فقيل : وَيْلٌ لزيد . جُعِلَ مبتدأ وما بعده خبره . وجاز الابتداءُ به ، وهو نكرةٌ ؛ لأَنَ معنى الدُّعاء منه معلوم ، فصار مفيدا ، وإن كان نكرة .

وإذا أُضيف بغير اللام نُصِب . تقول : ويلَ زيدٍ .

والمعنى أَلزمَ اللهُ زيدًا وَيْلاً .

وقال هذا : ويلُ امِّها ؛ فأَضمر الخبر ؛ كأَنه قال : ويْلُ امِّها حاصل ، على طريق التعجّب .

وذِكرُ الوَيْلِ هنا كذِكْرِ القتال فى قولهم : قاتَله اللهُ ما أَشجعه ! وما أَفْرَسه !

وحذفُ الهمزة تخفيفٌ من الكلمةِ لكثرة الاستعمال .

ويروى : ويلِ امها - بكسر اللام ؛ وليس بمختار ، كأن الأصلَ ويلٌ لأُمها ، واللامُ لامُ الإضافة ، وانجر أمّ بها ، ثم حُذفت الهمزة تخفيفا ، وأُتْبِعَ حركة اللام من وَيْل حركة الميم من أمها ، كما حكى عن بعضهم : الحمدِ لله [1] - بكسر الدال على الإتباع .

والغَبُوقة : فَعُولة بمعنى مفعولة ، جُعِلت اسمًا كما قالوا الرَّكُوبة والحَلَوبة ؛ وإنما جاز ذلك ، لأنه يَجِدُ فيها لبنا بالليل ، والطروق لا يكون إلا بالليل [١٢٥ ب] ، فجعلها غَبُوقَةً ، وإن كان الغَبُوق بالعشيّات .

ومعنى تَرامَى به تَتَدافَع به .

والبِيد : جمع بَيْدَاء ، وهى المَفَازة التى لا أعلامَ بها . وأضافها إلى الإكام تأْكيدًا لخلائها وكَوْنها قَفْرًا لا أنيس بها .

والقَرَاوِح : جمع قِروَاح ، وهو المستَوى من الأرض ، لاساتِر فيه ولا كِنَّ .

٧ - كأَنَّ أَجِيــجَ النــارِ إِرْزَامُ شُخْبِهــا
إذا امْتَاحَها فى مِحْلَب الحىّ مائح [2]

أَجيجُ النارِ : صَوْتُ لَهَبِها .

والإِرْزَام : الصوتُ ؛ شبَّه أَجِيجَ النارِ بإِرْزَامِ شُخْبِها .

---

(١) والتبيان فى إعراب القرآن : ٥ ، ومعانى القرآن : ١ - ٣ ، واللسان - حمد .

(٢) وروى :

كأن أزيز الكير إرزام شخبها إذا امتاحها فى علبة الحى مائح

والشُّخْب : اندفاع اللبن من الضَّرع .

ومن أمثالهم[1] : شُخْبٌ فى الإناءِ وشُخْب فى الأَرْض .

وامْتَاحَها : استخرجها ، وهو افتعل من المَيْح ، وهو غَرْف الماءِ مِنْ قَعْر البئر فى الدَّلْو إذا نَضَب .

وقال : «فى مِحْلَب الحىّ» تَنْبِيهًا على ضِيقِ الوَقْتِ ، وقِلَّة اللبن حتى كأَنه لم يكن للحىِّ إلا مِحْلب وَاحِدٌ .

٨ – ولو أَنَّها طافَتْ بِطُنْبٍ مُعَجَّم
نَفَى الدِّقَّ عَنْهُ جَدْبُهُ فَهْوَ كالِح [2]

---

(١) وجمهرة الأمثال : ٥٣٩ ، ويضرب مثلا للرجل يصيب فى فعله ومنطقه مرة ويخطئ مرة .

(٢) واللسان – ظنب ، غير معزو . وفيه : فلو أنها طافت بظنب ... نفى الرق ... قال : والظنب : أصل الشجرة ، وأنشد البيت . . والرق : ورق الشجر .

ويروى : نفى النبت عنه .

وفى اللسان – شرر ، معزو إلى جبيهاء ، وروايته :

فلو أنها طافت بنبت مشرشر ولو نفى الدق... قال : وشرشرت الماشية النبات : أكلته .

وهو فى السمط : ٧٩٧ ؛ وروايته : ولو أنها أطافت بظنب معجم نفى الرق . . .

قال : ولو أنها أطافت – يعنى شاته الممنوحة التى اسمها صعدة ، أو غمرة .

ثم قال : والظنب : أصل الشجرة ، وهو الجذل . والرق : ماقرب على الماشية من الأغصان. والكالح : الذى لاشئ عليه .

وفى هامشه : وفيه روايتان : الطنب ، والظنب ، والرق والدق ، ومعنى هاتين أيضا قريب .

قيل : أَصل الطَّنْب (١) الطُّنُب ، وأَسكَنَ العَيْنَ منها استثقالاً للضمة فيها .

والمراد به الذى يمسك الشجرةَ كما يُمسك الخيمةَ أَطنابَها كأَنه تصوَّر عُروقَ الشجرة أَطنابًا لها .

ويروى : ظِنْب ، والظِّنْبُ : أَصلُ الشجرة .

والمُعَجَّم : المعضَّضُ عجّمته الإبل مرة بعد أُخرى . والدِّقُّ : مادَقَّ من الأَغصان والوَرَق .

والجَدْب : القَحْط بذهاب المطر (٢) .

يقول : لو رَعت هذه الشاةُ مالا يُجْدِى على غيرها لجاءَت بِلَبنٍ كثير .

٩ - لَجاءَتْ كأَنَّ القَسْوَرَ الجَوْنَ بَجَّها
عَساليجُهُ والثَّامِرُ المُتَنَاوِحُ (٣)

لجاءَتْ : جواب قوله : ولو أَنها طافت .

---

(١) هذه رواية اللسان - بجج ، قسر . قال :
والطنب : العود اليابس . وفى اللسان - قسر : نفى الرق عنه ، جدبه وهو صالح .

(٢) الكالح : ماسود منه . والمقشر من الجدب .

(٣) واللسان - ظنب ، بج ، قسر . وفى اللسان - بج : لجاءت به .. ثم ذكر هذه الرواية عن الجوهرى ، وقال :
قال ابن برى : وصوابه لجاءت ؛ قال : واللام فيه جواب «لو» فى بيت قبله ؛ وهو فلو أنها طافت ... والبيت فى التاج - قسر ، والسمط : ٧٩٧ أيضا . وفى الاختيارين : لراحت - بدل : لجاءت .

والقَسْوَر [1] : ضربٌ من النبات . قال الأَصمعى : القَسْوَر من الخُلَّة لا من الحَمْض ، وإذا أَكَلتْهُ الماشية غَزُرت عليه .

ووَصَفه بالجَوْن لشدةِ خُضْرته ؛ أَى لكثرة ريّه يضربُ إلى السَّواد .

وبجها : وسَّع خَواصِرها . وانبجَّت الماشيةُ ، إذا عظُم بطونها ، وانبجَّت المزادَة إذا انشقَّت .

والعَساليج [2] : الغصون . والثامر : الذى له ثَمر من الشَّجر .

والمُتَنَاوِح : المُتَقابِلُ .

١٠ — تَرَى تَحتَها عُسَّ النُّضَارِ مُنَيِّفًا
سَمَا فَوْقَهُ مِنْ بارِدِ الغُزْرِ طَـامِحُ

العُسّ : القَدَح .

والنُّضار ، والنِّضَارُ : شجَر من أَكْرَم الشجر و أَصْلَبِه .

والمُنيِّف : الممتلئ الزائد . ومن هذا قيل : مائة ونَيِّف ؛ أَى وزيادة . والغُزْر : كَثْرَةُ اللبن ، وهو هاهنا اللبن بعينه .

والطامح : المشرف .

(عشرة أبيات)

---

(١) واحده قسورة . وفى السمط : القسور : نبت له خوصة لا يعبل ؛ أى لا يسقط ورقه . وفى الاختيارين : وهو من الخلة تغزر عليه الإبل والمال كله .

(٢) فى شرح الأنبارى : العساليج : جمع عسلوج ، وهو الخط تراه فى الورقة أغلظ من سائرها .

[١٢٦ ا] زيادة :

١١ - سَديسًا مَن الشَّعْرِ العِرَابِ كأنَّها
مُوَكَّرَةٌ مِنْ دُهْمِ حَوْرانَ صَافِحُ (١)

١٢ - رَعَتْ عُشُبَ الجَوْلاَنِ ثُمَّ تَصَيَّفَتْ
وَضِيعَةَ (٢) جَلْسٍ فَهْيَ بَدَاءُ راجِح

مَوَكَّرة : ممتلئة . وسِقَاءٌ مُوَكَّد : ممتلئ . ومن دُهْم حَوران ؛ أى جابِيةٌ مِنْ جَوَابى حَوْرَان .

وقوله : صافح : الناقة المُصْفِحة ، والصافح : المحفَّلة للبَيْع ، وابتغاء السِّمَن ، وهى التى لايَجْهَدُها ولدها .

فرَدَّها عليه التَّيْمِىّ ، وقال (٣) :

بَلَى سَأُؤَدِّيهـا إليكَ ذَمِيمَـةً
فتَنْـكِحُهـا إنْ أَعْـوَزَتْكَ المَنَاكِحُ

فقال جُبَيهاء (٣) .

---

(١) السديس : التى بلغت السادسة . والشعر : جمع شعراء ، وهى الكثيرة الشعر . والعراب : العربية ليس فيها هجنة . وحوران : كورة من أعمال دمشق .

(٢) تحت كلمة « وضيعة » فى الأصل : نبت ، وهو تفسير لها . وتصيفت : أقامت فى الصيف . والجلس : الغليظ من الأرض . والبداء : العظيمة الخلق ، والراجح : الثقيلة .

(٣) وشرح الأنبارى : ٣٣٥ .

ذَكَرْتَ نِـكَاحَ العَنْزِ حِينًـا ولم يَكُنْ
بِأَعْرَاضِنَا مِنْ مَنْكَحِ العَنْزِ قَادِحُ [1]
ولَوْ كنْتُ شَيْخًـا مِنْ سُلَيم نَكَحْتُها
نِكَـاحَ يَسَارٍ عَنْزَهُ وهو سَارِحُ
فجاءَت بِذِى شِدْقَيْنِ [2] شِدْقٌ مُلَبْلِبٌ
يُعَـارًا وشِدْقٌ مُسْتَهِلٌّ فصائِحُ

ويُرْوى : . . . ولم يَكُنْ بِأَعراضنا من شأْنِ خُطَّة قادح

خطَّة [3] عَنْز : يُسبّ بها بنو سُلَيم من بنى تيم الأَشْجَعِيِّين ، ويقال لهم : بنو خُطَّة .

---

(١) القادح : الشاتم .

(٢) بذى شدقين ؛ أى نصفه إنسان . والمعنى : لو ولدت خطة لولدت ولدا نصفه إنسان ونصفه يشبه الشاة ، يلبلب كما يلبلب على الشاة . واليعار : من صوت العنز

(٣) فى اللسان : وخطة : اسم عنز . وفى المثل : قبح الله عنزا خيرها خطة . قال الأصمعى : إذا كان لبعض القوم على بعض فضيلة إلا أنها خسيسة قيل : قبح الله معزى خيرها خطة . وخطة : اسم عنز ، كانت عنز سوء .

وفى جمهرة الأمثال (٢ — ١٢٤) : قولهم : قبح الله معزى خيرها خطة ؛ يضرب مثلا للقوم خيرهم رجل لا خير فيه . وخطة : عنز معروفة غير مصروفة ، وقبح — بالتخفيف : كسر ، والمقبوح : المكسور . وقبح بالتشديد : شوه .

(٣٣)

وقال شَبِيب بن البَرْصَاء :

البَرْصاءُ : أُمُّه ، وهى أُمَامةُ بنت الحارث بن عَوْف ، وبها كان يُعْرَفُ ؛ وهو (١) شَبِيب بن يزيد بن جَمْرَة بن عَوْف بن أَبى حارثة ابن مُرَّة بن نُشْبَة بن غَيْظ بن مُرَّة بن عَوْف بن سَعْد بن ذُبْيَان ابن بَغِيض ؛ وهو إسلاميّ (٢) :

١ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ الحَىَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمْ
نَوًى يَوْمَ صَحْرَاءِ الغَمِيم لَجُوجُ (٣)

---

(١) والبرصاء أمه ، وقيل اسمها قرصافة بنت الحارث بن عوف .

وشبيب : شاعر فصيح إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، وهو أحد شعراء غطفان المحسنين . بدوى ، وكان يهاجى عقيل بن علفة ويعاديه بشراسة كانت فى عقيل وشر عظيم ، وكلاهما كان شريفا سيدا فى قومه فى بيت سبقهم وسؤددهم (مختار الأغانى : ٤ - ٣٢٠ ، وطبقات الشعراء : ٥٦٦ ، والمؤتلف والمختلف ، والسمط : ٦٣٠

(٢) فى مختار الأغانى : حمزة . وفى السمط : حمزة ، ويقال جبرة .

(٣) والبكرى : ٩٩٠ ، وفيه : يوم صحراء الغبير . . بضم الغين . قال : وروى : يوم دارت الغمير - بالميم . وروى : يوم صحراء الغميم .

وفى ياقوت : ٦ - ٢٦٦ : الغبير - بفتح أوله وكسر ثانيه ؛ وهو ماء لمحارب ؛ وأنشد البيت ؛ ثم قال : عن العمرانى ، ولعله الذى قبله ، والذى قبله فيه : الغبير - مصغر كما فى البكرى .

ثم ذكره فى صفحة ٣٠٨ من الجزء نفسه : بين صحراء الغميم ، وقال الغميم : تصغير الغم ، كذا ذكره نصر بتخفيف الياء ، وقال : واد فى ديار حنظلة من بنى تميم . وأنشد البيت .

أَلَمْ تَر : معناه أَلم تَعْلَم .

وقوله : فَرَّق بينهم بما اتَّصل به : فى موضع خبر أَنَّ .

ويقال : نَوًى لجوجٌ ، ونَوًى شَطُون ؛ أى غَيْرُ مُوَات . وجعل الفعل لها وهو لأَصحابها .

والنَّوى : النيَّة التى يَنْوُونها فى سَفَرِهم .

٢ ـ نَوًى(١) شَطَنَتْهُم عَنْ نَوَانَا وهَيَّجَتْ
لَنا طَرَبًا إنَّ الخُطُوبَ تَهِيجُ (٢)

شطَنَتْهم : أَخذَتْ بهم على غير قَصْد . يقال : نوًى شَطُون ؛ إذا كانت عَوْجَاءَ المَذْهب ؛ وهو مأْخوذٌ من قولهم : بِئْر شَطُون . وهى التى فى جِرَابِها اعْوِجَاج فتُخْرِج دَلْوَها بِشَطَنَيْن .

٣ ـ فَلَمْ تَدْرِ فى العَيْنَانِ حَتَّى تَحمَّلت
مَعَ الصُّبْحِ أَحْفَاضٌ لَهُمْ وَحدُوج (٣)

---

(١) وياقوت : ٦ — ٣٠٨ .

(٢) والخطوب : الأحداث ، الواحد خطب . والطرب : خفة تلحق للفرح والجزع ، ويروى :

نوى شطنتهم عن هواك وهيجت رجيع الهوى إن الخطوب تهيج

(٣) والحدوج : جمع حدج ، وهى مراكب النساء ، ويروى :

وما خفت فيها البين حتى رأيتها وقد زال أحمال بها وحدوج

[١٢٦ب] الأَحفاض : جمع حَفَضٍ ، وهو البَعير الضعيف يحمل عليه الأَمتعة والآنية . وإنما قال : مع الصُّبح ؛ لأَنَّ أَكثر رَحيلهم بالنساء فى الليل .

٤ — وَحَتَّى رأَيتُ الحىَّ تَسْفِى دِيارَهُمْ
مُزَعْزِعَةٌ جِنْحَ الظَّـلامِ دَرُوجُ (١)

مُزَعْزِعة : فاعل تَسْفِى ، وانتصب جِنْحَ على الظَّرف .

ومعنى دَرُوج : مَرور . والدَّرجَانُ : جِنْسٌ من الحركات خفيف ، يقال : قِدْح دَرُوج وزَلُول ؛ أَى سريع .

٥ — فأَصْبَح مَسْرُورٌ بِبَيْنِكَ مُعْجَبٌ
وبَاكٍ لَهُ عِنْدَ الدِّيارِ نَشِيجُ (٢)

يُرْوى : ببنيكَ ، والخطابُ للشاعر . وبنيكِ ، والخطاب للمرأَة ، وهو أَصَحُّ الرِّوَايَتَيْن .

والمسرور : المُعْجَبُ بما حصل من الفراق هو الغَيْرَان ؛ لأَنَّه كانَ يتـأَذَّى بالعاشق وبتَطلُّعه واختلاسه الزيارة .

(١) رواية هذا البيت فى شرح الأنبارى :

وحتى رأيت الحى تذرى عراصهم يمانية تزهى الرغام دروج

تزهاه : تستخفه . والرغام : التراب . ومزعزعة : ريح شديدة . وقال : لم يرو هذا البيت أبو عكرمة .

(٢) البيت فى ياقوت : ٦ — ٣٠٨ .

والباكى الناشج : العاشق . والنَّشِيج : بكاءٌ يَتْبَعه شهِيق .

وقوله : عند الدِّيَار : يريد بعد خُلوّها ، وقد وقفَ عليها متذَكِّرًا ماكان يجتمِعُ له منها .

٦ - فإن تَكُ هِنْدٌ جَنَّةً (١) حِيلَ دُونَهَـا
فقد يَعْرِفُ اليَأْسَ الفَتَى فيَعِيجُ (٢)

ويروى : وقد يَعْزِف النَّفْسَ الفَتَى فيَعيج . يريد قد يَصْرِفُ الفَتَى نَفْسَه عن الشئ فيَرْضَى .

والعَزُوف : الذى لايكاد يثبتُ على خُلَّة خَلِيلٍ .

ويروى : فقد تعزف النفسَ الفتَى فيَعُوج ؛ أى يَعْطِفُ ويَمِيلُ ؛ يقال : عُجْتُ إليكم أَعُوج ، وماعِجتُ بكلامه أَعِيج ؛ أى ماانتفعتُ به ولا رَضيت .

٧ - إذا احْتَلَّت الرَّنْقَاءَ هِنْـدٌ مُقيمَةً
وقدحانَ منِّى مِن دِمَشْقَ بُروجُ (٣)

الرَّنْقَاءُ : موضع . والبروج : المَنَازل .

---

(١) فوقها فى المخطوطة : وخلة - يشير إلى أنها رواية .

(٢) ويروى : فإن تك حمل حيل بينى وبينها   فقد يحكم اليأس الفتى فيعيج

يحكمه : يرده كما يريد . يعيج : يعقل وينتفع .

(٣) فوقها فى المخطوطة : خروج - يشير إلى رواية أخرى .

والبيت فى معجم ما استعجم : ٦٧٦ ، وروايته كما هنا ، وهو فى ياقوت : ٤٧٥ ، ومراصد الاطلاع : ٦٩٨ ، وفيهما : . . . من دمشق خروج .

٨ - وبُدِّلْتُ أَرْضَ الشِّيحِ مِنْهـا وبُدِّلَتْ

تِــلاَعَ المَطَالِى سَخْبَرٌ وَوَشِيجَ [١]

التِّلاَع : مجارِى الماءِ من الارتفاع إلى المنحدرات من الأَودية. والسَّخْبَرُ : شَجَر . والوَشِيج : عروقُ [٢] القَنَا . وارتفاع سَخْبَر ووشِيج على أَنهما خَبَرُ مُبْتَدأ محذوف ؛ كأَنه لما قال : بُدِّلْتُ تلاَعَ المَطَالِى منها ؛ قال : هى سَخْبَر ؛ أَى مَنابِت السَّخْبرِ والوَشِيج .

٩ - و أَعْرَضَ مِن حَوْرَانَ والقُنُّ دُونَها

تَلالٌ وخَلَّاتٌ لَهُنَّ أَجِيجُ [٣]

١٠ - فَلَا وَصْلَ إلاَّ أَنْ يُقَرِّبَ بَيْنَنَا

قلَائِصُ يَجْذِبْنَ المثَانِىَ عُــوجُ [٤]

[١٢٧ ا م] القَلُوص من الإبل بمنزلة الفَتَاةِ من الناس . والمَثَانى : الحبال ، الواحدة مَثْنَاة .

---

(١) والبكرى : ٦٧٦ ، وياقوت : ٥ - ٤٧

(٢) فى البكرى : الوشيج : من النبت . وفى تاج العروس : سخبر : موضع ، سمى باسم الشجر . ووشيج : موضع فى بلاد العرب قرب المطالى ،والمطالى : موضع فى بلاد أبى بكر بن كلاب . وقد ذكره شبيب ابن البرصاء فى شعره . وكذلك قال فى مراصد الاطلاع ، وقال : سخبر : موضع أظنه قرب نجران فى شعر ابن البرصاء . وكذلك جاء فى ياقوت - سخبر .

(٣) القن : جبل.خلات : جمع خلة - وهى الرملة المنفردة . والأجيج : تلهب النار .

(٤) ومراصد الاطلاع : ٦٩٨ ، وياقوت : ٥ - ٤٧

([illegible])

والعَوج : نَعْتٌ للقلائِص ، وهى المعوجّة من الضمر .

وقوله : فلا وَصْل : جوابُ قولِه : إذا اختَلَّت الرَّنْقاء .

١١ — ومُخْلفَةٌ أنيابُها جَدَليَّةٌ
يَشُدُّ حَشَاها نِسْعَةٌ ونَسِيجُ (١)

المُخلفة : التى أتى لَها بعْدَ البُزُول سنَةٌ ، ولا سِنَّ تُعَدُّ بعد البُزُول .

والجَدَلية : منسوبةٌ إلى جَديلة من اليمن .

ونِسعة : على هيئة الحَبْلِ من سيورٍ مضفورة ؛ فأراد أنها قد شُدَّ رَحْلُها بنِسْعَة .

ويريد بذِكْرِ النسعة أنها نجيبة ؛ إذ كان لا يُشَدُّ بالنسع إلاَّ النجائِب .

والنسيج : مانُسج منه . ويقال : بل أراد غُرْضَة الرّحل ، وهو حِزَامُه .

وقال فى البيت الأول : قلائِص . وفى الثانى قال : ومُخْلفة ؛ يريد إلا أنْ يقرِّب بيننا الفَتيَّاتُ من النُّوق وما فوقها فى السن .

١٢ — لَها رَبِذاتٌ بالنَّجَاءِ كأنَّها
دَعائِمُ أرزٍ بَيْنَهُنَّ فُروجُ (٢)

(١) ويروى : تضم حشاها . ويروى : بمخلفة .
(٢) واللسان — أرز ، وفيه : بينهن فروع .

أراد بالرَّبِذات القَوائم . وأَصل الرَّبَذ الخِفّة . وقال : بالنجاء يريد بنجائِها .

والأَرْز : شَجَرٌ بالشام صُلْب (١) .

وقوله : بينهنَّ فروج : أَراد سعَة فرُوجها ، وهو أَشدُّ لتمكُّن قوائمها . وشبَّهَ قوائمها بالدَّعائم لطولها (٢) .

١٣ - إذا هَبَطَتْ أَرْضاً عَزَازًا تحامَلَتْ
مَنَاسِمُ منها رَاعِفٌ وشَجِيجُ (٣)

العَزَاز : الصُّلْبُ من الأَرض .

وتحاملت ؛ أَى تكلَّفت على مشقَّة ؛ أَراد أَنَّ العَزَازَ يُدْمِي مَنَاسمها ، فهى ترعُف . شبَّهه برُعَافِ الإِنسان (٤) .

والشَّجِيج : المشجوج .

١٤ - ومُغْبَرَّةِ الآفَاقِ يَجْرِى سَرَابُها
على أُكْمِهـا قَبْلَ الضُّحَى فيَمُوجُ (٥)

---

(١) فى اللسان : يقال لثمره الصنوبر .
(٢) ويروى : على ربذات .
(٣) ويروى : عزازا وقت بها مناسم منها ناصع وشجيج
وقت : حفيت فكأنها تتقى .
(٤) والمناسم : جمع منسم ، وهو طرف خف البعير بمنزلة الظفر من الإنسان ؛
(٥) ويروى :
وداوية قفر يمور سرابها بعيد الضحى فى أكمها فيموج

المغبرة : الدَّوِّية القَفْر ؛ يريد أنها أرضٌ جَدْب ؛ فالغبار يرتفع فيها ، لذهاب النَّبْت والنَّدى (١) .

١٥ - قَطعْتُ إذا الأَرْطَى ارْتَدَى فى ظِلَاله ... جَوازِىءُ يَرْعَيْنَ الفَلَاةَ دُمُوجُ

أى قطعَتُ هذه المُغْبَرَّةَ الآفاقِ .

والأَرْطَى : شجر يُدْبَغُ به ، والظِّبَاءُ تَعْتَادُه ، تكنُسُ فى أصوله .

[١٢٧ب] والجوازئ : الَّتى تجتزئ بالرَّطب عن الماءِ من الوحوشِ .

يقول : رُبَّ مَفَازةٍ بهذه الصفةِ سلكْتُ فى الهاجِرةِ إذا حميت الظَّهيرةُ ، وارتدتِ الجَوَازِئ بظلالِ الأَرْطَى هَرَبًا من الحرِّ .

والأَرْطَى ارتفع بفِعْلٍ مُضْمر يفسِّرُه مابعده .

وجوازِئ ارتفع بارتدى ؛ ويرعين الفَلَاة ، ودُموج : صِفَتان للجَوَازِئ .

وقال ابن الأَعرابى : اجتزأَت بمَرْعَاها فى الرَّمْل فلم تَبْرَح ، كأَنها اجتزأَت مرَّةً ، ثم صار ذلك عادة . والوَحْشُ لاتَرِدُ الماءَ إلا فى شدةِ الحر .

والدُّموج : الداخلة كُنُسَهـا ؛ وإذا قيل هو مُدْمَج الخَلْقِ فالمعنى

---

(١) الآفاق : النواحى ، وهى الأقطار . والأكم : جمع أكمة . ويموج : يذهب ويجئ .

أَنَّ أَعضاءه لوثَاجَتِها (١) كأَنَّها تَداخَلَتْ (٢).

١٦ - لَعَمْرُ ابْنَةِ المُرِّيِّ ما أَنا بالَّذي
لَهُ أَنْ تَنُوبَ النائِباتُ ضَجِيجُ (٣)

يقول : لَسْتُ ممَّنْ يَجْزَعُ لنا زلةِ تَنزِلُ به ، أَنا صَبُورٌ على رَيْبِ الدهر ؛ أَى ما أَنا بالذى له ضَجِيج من أَجل نَوْبَةِ النَّوائب .

١٧ - وقد عَلِمَتْ أُمُّ الصُّبَيَّيْنِ أَنَّنى
إلى الضَّيفِ قَوَّامُ السِّنَاتِ خَرُوجُ (٤)

إنما استَشْهد بها ، لأَنَّ المرأَةَ بأَخلاقِ حَلِيلها أَعرفُ من غيرها .
وقوله :«أَنَّنى إلى الضَّيف» بما بعدها - سدَّ مَسَدَّ مفعول علمت.
وإلى : تَعلَّق بقوله : قوّام ، وأَضافَ القوَّام إلى السِّنَات إضافةَ

(١) الوثاجة : فرس وثيج : قوى ، وقيل مكتنز (اللسان - وثج) .
(٢) ويروى :
إذا الأَرطى ارتدى فى ظلاله جوازئ يسكن الفلاة دموج
(٣) ويروى : لعمر ابنة الزيدى ماأنا بالذى . والبيت فى طبقات الشعراء : ٥٦٧ .
وقال : خطب شبيب بن البرصاء إلى مسهر بن على بن جابر ، أحد بنى غيظ بن مرة ، فقال : نعم والله ، أزوجك . فقال شبيب : أوامر أخى . فقال : تؤامر رجلا فى تزويجك ! ويحك ! والله لا أزوج رجلا لا يملك أمره . فقال شبيب : لعمر ابنة المرى ... ... يصف نفسه بالصبر على فواجع الدهر ، لا يشكو ولا يجزع .
(٤) والكامل : ١ - ١٤٧ ، وضبط الصاد فيه - ضبط قلم - بالفتح ، وفى طبقات الشعراء (٥٦٨) : وقد علمت أبناء مرة .

قولهم : إنه لثَبْتَ الغَدَر ، أى إذا كان فى الغَدَر (١) ثَبتَ ولم يسقط .

يقول : إذا طَرَقَنِى ضَيْفٌ و أنا نائم خرجتُ إليه فأنزلْتُه من غير كَسل .

والسِّنَات : جمع سِنَة ، وهو مايَغْشَى الإنسان (٢) مِنْ سمَادِير النُّعاس ؛ أى ركوبِ النعاس مرةً بعد مرة (٣) .

١٨ — وإنِّى لأُغْلِى الَّلحْمَ نِيئــاً وإنَّنى
لممَّن يُهِينُ اللَّحْمَ وهو نَضِيجُ (٤)

يريد أنه يَسَرٌ يضرب بالقِدَاح فى الجَدْب لينْحرَ للناس ، فلا يشترى إلاَّ سَمِينًا ؛ فذلك إغلاؤه به وإهانته (٥) النضيج .

---

(١) فى اللسان — غدر : فى النهر غدر ، وهو أن ينضب الماء ويبقى الوحل . والغدر : الأرض الرخوة ، وكل موضع صعب لاتكاد الدابة تنفذ فيه غدر ، ويقال : ماأثبت غدره : أى ماأثبته فى الغدر ؛ يقال ذلك للفرس ، وللرجل إذا كان لسانه يثبت فى موضع الزلل والخصومة . ورجل ثبت الغدر : يثبت فى مواضع القتال والجدل والكلام وهو من ذلك . والمثل فى مجمع الأمثال ١٥٤ ، وهو يضرب للرجل لايزل فى كلام أو قتال ،

(٢) وفى الكامل : قوام السنات : يريد سريع الانتباه .

(٣) والخروج : أراد السريع الخروج .

(٤) والكامل : ١ — ١٤٧ . وطبقات الشعراء (٥٦٨) ، وفيها : اللحم نيا .

(٥) فى طبقات الشعراء : وإهانته اللحم النضيج : بذله للضيفان فى زمن الجدب لا يبالى بما يهلك من ماله . والعبارة فى الأنبارى : وإهانة النضيج أنه يبذله لمن ورده لا يمنع أحدا منه .

١٩ — إذا المَرْضِعُ العَوْجَاءُ بالّليل عَزَّهـا
على ثَدْيِهـا ذُو وَدْعَتَيْن لَهُوجُ (١)

أىْ أُغلى الَلحْم فى هذا الوقت .

والعَوْجاءُ : التى اضطرب خَلْقها للجدْب فهُزِلَت . وعَزَّهـا : غَلَبَهـا .

والَّلهُوج : الَّلهج بكثرة الرَّضاع ؛ وإنما لَهِج به ، لأنه ليس فى ثَدْيِ أُمِّهِ مايُغْنيه ، ولو كان لم يَلْهَجْ به (٢) .

٢٠ — إذَا ماابْتَغَى الأَضيافُ مَن يَبْذُلُ القِرَى
قَرَتْ لِىَ مِقْلاتُ الشِّتَـاءِ خَدُوجُ (٣)

(١) فى الكامل: إذا المرغث العوجاء بات يعزها على ضرعها ذو تومتين لهوج
والمرغث: يعنى التى ترضع ولدها ، ويقال لها رغوث . يعزها : يغلبها . ويقال : لهج الفصيل فهو لهوج : إذا لزم الضرع . وقوله : ذو تومتين : التومة فى الأصل الحبة ، ولـكنها فى هذا الموضع التى تعلق فى الأذن (الكامل : ١ — ١٤٩) .

(٢) وذو دعتين : يريد ولدها . والودعة — بسكون الدال وتحرك: الخرز البحرى المعروف ، يعلق على الصبى لدفع العين .
والبيت فى طبقات الشعراء أيضا : (٥٦٨) .

(٢) فى الطبقات : يصف امرأة ترضع ولدها الجائع المقبل على الثدى ، المتلهف على الرضاع من جوعه ، وقد انحنت أمه وعطفت عليه، رقة له ، وتمكينا له من المبالغة فى الرضاع ، وأشد مايكون ذلك إذا عم الجدب وقلت الألبان ، وغلب الضنك على الناس ، يعنى أنه ، فى مثل هذا الوقت ، لا يتردد إذا سمع صوت الضيف ، بل يخرج إليه عجلا ، لينحر له ماأبقى الجدب من ماله وإبله .

(٣) ويروى :
إذا عدم الأضياف من يضمن القرى قرت لى مرباع النتاج خلوج

[١١٢٨] يريد ناقة يَنْحرها .

والخَدوج : التى رمَتْ بولدها ، فهو أَصْلَبُ لها وأنفس .

والمِقْلات : التى لا يَعيش لها وَلد ، وإضافةُ المِقْلَات إلى الشِّتَاءِ لكونها فى الشتاء كالمِقْلَاتِ لم يؤَثِّر فيها نتاج ولا إرضاع .

يقول : إذا قلَّ القادرُون ، وزهد الناس فى الإحسان ، أنحر مثل هذه الناقة للضِّيفان .

٢١ - جُمَاليَّةٌ بِالسَّيْفِ مِنْ عَظْمِ ساقِها
دَمٌ جَاسِدٌ لَمْ أَجْلُهُ (١) وسُحُوجُ

الجُمَاليَّة : التى تُشبَّهُ بخَلْقِ الجَمل ، أراد أنه يُعَرْقِبها . والجاسد : اللازق .

والمعنى أنه إذا عَرْقَبها بَقِىَ على سيفه دَمٌ يابس ، وآثار .

والسُّحُوج : جمع سَحْج ، وهو الأثر فى الجِلْدِ على هيئة الخَدش .

٢٢ - كَأنَّ رِحَالَ المَيْسِ فى كُلِّ مَوْقِفٍ
عليها بأَجْوازِ الفَلَاةِ سُرُوجُ (٢)

المَيسِ : شجرٌ تُتَّخَذُ منه الرِّحَالُ ، أراد أنهم إذا نحَرُوا حملوا رحْلَ مانحروه على مامعهم من الإبل. وجعل الرِّحَال كالسُّروج

(١) ويروى : لم نجله . أى لم نكشفه .
(٢) والأجواز : الأوساط ، واحدها جوز .

لخِفَّتهـا ، إذْ لم تَكُنْ أَقتابًا للإبلِ ثقيلة ، بل كانت رحالات للرواحل[١] .

٢٣ - وَمَـا غَاضَ مِن شىءٍ فإن سَمَـاحَتِى
وَوَجْهِى بهِ أُمَّ الصَّبِىّ بَلِيجُ[٢]

أى مُتَبَلِّج .

(ثلاثة وعشرون بيتا)

(١) قال فى شرح الأنبارى (٣٤١) : تمت فى رواية أبى عكرمة ، وزاد غيره بيتا . وذكر البيت الآتى .

(٢) غاض : نقص : بليج : طلق مسفر مشرق .

(٣٤)

وقال عوْف [١] بن الأحْوَص الكلابى ، يهجو رجلا من بنى الحارث بن كعب [٢] :

١ - هُدِّمَت الحِيَاضُ فلم يُغَادَرْ
لحَوْضٍ مِنْ نَصائِبه إزَاءُ

المُغَادرة : التَّرْكُ ، ومنه سُمِّى الغَدِير غَديرا ؛ لأَنَّ السيل غادَرَه . والنصائب : حجارة يستشرف بها الحوض [٣].

والإزاءُ : مَصَبُّ الدَّلْوِ على خَصَفةٍ [٤] أَو حَجَر .

قال [٥] :

قد رجع الحوضَ إلى إزائه ... كرجْعة الشيخِ إلى نسائه

---

(١) وهو عوف بن ربيعة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، والأحوص لقب أبيه ، ويكنى أبا يزيد ، وهو شاعر جاهلى ، شهد يوم شعب جبلة ، وهو شيخ كبير فقام بتدبير أمر قومه : (الحيوان (٥ - ١٣٦) ، والنقائض : ٥٣٢ ، ٥٤ وسمط اللآلىء : ٣٧٧ .

(٢) والقصيدة فى منتهى الطلب : ١ - ٢٩٢ ، وانظر تعليقنا على الأبيات لترى مراجع أخرى لبعض أبياتها .

(٣) النصائب : مانصب حول الحوض من الأحجار ، واحدها نصيبة .

(٤) الخصفة : الجلة تعمل من الخوص للتمر ، والثوب الغليظ جدا .

(٥) وشرح الأنبارى أيضا : ٣٤١ ، غير معزو .

٢ - لِخَـوْلَةَ إِذْهُمْ مَغْنىً وأَهْلِي
وأَهْلُكِ ساكِنُونَ مَعـاً رِئَـاءُ

المَغْنى : المَوْضِعُ يُقَامُ فيه .

والرئاءُ : المقابلة . [يقال] بنو فُلاَن رِئاءُ بنِى فُلَان ، إذا كانوا يحاذُونَهم .

٣ - فَلأْيًا مـاتُبِيْن رُسُـومُ دَارٍ
وما أَبقَى مِنَ الحَطَبِ الصِّلَاءُ

لَأْيًا : بطيئًا ، ومنه قولهم : التـأَت عليّ الحاجةُ ، أَى أَبطأَت[1].
والصِّلاءُ إذا كُسر مُدّ ، وإذا فُتِح قُصِر .

٤ - وإِنِّى والـذِى حَجَّتْ قُرَيشٌ
محَارِمَهُ ومَـا جَمَعَتْ حِـرَاءُ[2]

جبل ، يذكر ويؤنث .

٥ - وشَهْـرِ بَنِى أُمَيَّةَ والهَـدَايا
إذا حُبِسَتْ مُضَرِّجَهـا الدِّمـاءُ

قال أَبو عبيدة : هذا شَهْرٌ كانت مشايخُ قُرَيْشٍ تعظِّمه ،

---

(١) والرسوم من الآثار : مالم يكن له شخص . والصلاء : الوقود ، أو النار .
(٢) حراء : جبل قريب من مكة . من ذكره أراد الجبل . ومن أنثه أراد البقعة التى هو فيها .

فنسبه إلى بنى أُميّة . وخَصّ بنى أُميّةَ لتقدُّمها فى فَخْرِها على سائِر قريش فى الجاهلية [١] ، وقال المرَّارُ [٢] :

[١٢٨ ب] وجَدْتُ بَنى خَفاجةَ فى عُقَيْلٍ
كِـرَامَ النـاسِ مُسْمَطَةَ النِّعَـالِ

كمِثْـلِ بَنِى أُميَّـة فى قُـريشٍ
لـكُلِّ قَبِيلةٍ منهـا عَـوَالِ

ومُضَرِّجَها : أى يصيبها الدَّم كما يضرَّج الثوبُ بالصبغ . ونصب « مضرّجَها » على الحال .

٦ ـ أَذَمُّكَ [٣] مـاتَرَقْرَقَ ماءُ عَيْنِى
عـلىَّ إذًا مِنَ اللهِ العَفَـاءُ

الترقْرُق :جَوَلانُ الدَّمْعِ فى العَيْن. والعَفاءُ : الدُّروس والهلاك [٤] .

٧ ـ أُقِرُّ بحكْمِـكم مادمْتُ حيًّـا
وأَلزَمُـهُ وإن بُلِـغَ [٥] الفَنَـاءُ

---

(١) وقال أحمد بن عبيد : شهر بنى أمية : ذو الحجة كانت تعظمه قريش لأنهم كانوا إذا قضوا الحج تذاكروا آباءهم فافتخروا بهم ، وخص بنى أمية على سائر قريش .

(٢) وشرح الأنبارى : ٣٤٣ . والنعال المسمطة هى الرقاق التى ليست مطبقة .

(٣) الكاف مضبوطة بالكسرة فى شرح الأنبارى . والضبط المثبت فى المخطوطة .

(٤) والمراد بقوله أذمك : لا أذمك .

(٥) فوقها فى المخطوطة : و « بلغ » أى بالبناء للمعلوم ، يشير إلى رواية أخرى .

قال الأصمعى : كان قد أَثْأَى [١] فيهم ، فطلبوه بإثْآئه ، فأَقَرَ بحكمهم .

وقوله : وإن بُلغَ الفَنَاءُ ؛ أى فناءُ مالى.

٨ — فلا تَتَعَوَّجُوا فى الحُكْمِ عَمْـدًا
كمـا يَتَعَوَّجُ العُـودُ السَّـرَاءُ

السَّرَاءُ : شَجَرٌ ، وقِدْحُه سرِيعُ التعوُّج .

٩ — وَلَا آتِى [٢] لَكُمْ مِنْ دُونِ حَـقٍّ
فــأُبْطِلَهُ كمـا بَطَلَ الحِجَـاءُ

أى لا أَحتالُ فى إبطال حقٍّ لكم بَعْدَ وُجوبه .

والحجاءُ : المحُاجاة بين الناس . قال أَبو جعفر : أى حُكْمُ غَيْب لا يَثْبُت ، ولو أُصِيبَ فيه ، لأَنه حَدْس [٣] ، ولأَنه من المُفَاطنة .

١٠ — فإنكَ والحكومةَ يَابْنَ كَلْب
عَلَىَّ وأَنْ تُـكَفِّنَنِى سَـوَاءُ

قال الأَصمعى : ابْنُ كَلْب : رجل عَرَّض له أنه يفعل به مِثْلَ فِعْله .

---

(١) أثأى فيهم : أى قتل وجرح .

(٢) فوقه فى المخطوطة : ولا آبى ... إشارة إلى رواية أخرى .

(٣) الحدس : الظن والتخمين (القاموس — حدس) .

يقول : حُكومتى إليكَ يابْنَ كلب بمنزلة الموتِ عندى ، وأنْ تتولَّى تَكْفينى ، ولستَ منِّى .

١١ — خذُوا دَأْبًا بما أَثْـأَيْتُ فيـكُمْ
فلَيْسَ لـكم علَى دَأْبٍ عَـلاَءُ (١)

دَأْب : ابْنُه . والإثآءُ : الإفساد ، وأصله فى الخَرْز أنْ تلتقى الخَرْزَتان فتَصيرا واحدة.

أَى خذُوا ابنى رَهْنًا حتَّى أُؤَدِّىَ إليكم .

والعَلاءُ : الرِّفعة ؛ أى ليس لكم رفعة على ابْنى ؛ هو مِثْلُكم .

ويُقال : بينهم ثَـأْىٌ ، أَى دمَاءٌ وأَخْذُ أموالٍ .

١٢ — ولَيْسَ لسوقَةٍ فَضْلٌ علَيْنَـا
وفى أَشْيَاعِـكُمْ لـكُمْ بوَاءُ

يقول : نَحْنُ وأَنْتُم سُوقَةٌ ، فليس لسوقة فَضْلٌ علينا . والسُّوقة : الذين لَيْسُوا بملوك .

وفى أَشياعكم ، أى : وفينَا لكم بَواءٌ لأنهم بنو عمٍّ (٢) .

١٣ — فهل لكَ فى بنى حُجْرٍ (٣) بْنِ عَمْرٍو
فتَعْلَمَهُ وأَجْهَلَه وَلاَءُ ؟

---

(١) البيت فى النقائض : ٥٣٣ ، وفيه : على دأب غلاء — بالغين المعجمة .

(٢) يقال : مافلان ببواء لفلان ؛ أى ماهو بكفئه أن يقتل به .

(٣) بنو حجر : من كندة ، وحجر : هو آكل المرار ، وهو جد الشاعر امرئ القيس ، وكان من ملوك كندة .

١٤ - أو العَنْقاءِ ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرٍو
دِمَـاءُ القَوْمِ لِلْـكَلْبَى شِفَـاءُ(١)

[١١٢٩] العَنْقَاءُ : بنو حنيفة (٢) .

والكَلْبَى : جمع كَلِب ، نَحْو زَمِن وزَمْنَى . وأَصل الكَلَب أَن يأْكُلَ الذئبُ أَو الكلبُ من لحومِ الناس ، أَو يشرب مِنْ دِمائِهم ، فيَضْرى على الناس ؛ فإِذا عضَّ ذلك الكلبُ أَو الذئب إنسانا كَلِبَ .

ويقال : إنَّ الكَلِبَ إذا قُطِر له من دمِ رجُلٍ شَرِيف فشربه

(١) البيت فى الحيوان : ٢ - ٩ ، وهو فى تاج العروس - عنق ، وقال : العنقاء : رجل من العرب ، وهو ثعلبة بن عمرو ، وعمرو : هو مزيقياء بن عامر بن حارثة ابن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن ، قال ابن الكلبى : قيل له ذلك لطول عنقه ، وقال الشاعر - وأنشد البيت ، ثم قال : قلت : وإلى ثعلبة نسب الأنصار ، وهم بنو الأوس والخزرج : بنى ثعلبة - العنقاء هذا .

(٢) هذا بالأصل . وفى جمهرة النسب (٣٧٢) : جفنة جد العنقاء ثعلبة بن عمرو بن جفنة . وفى الاشتقاق (٤٣٥) : من بنى مازن بنو جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر ، من ملوك الشام الذين يقال لهم ملوك غسان .

وولد عمرو بن عامر : الحارث ، وهو محرق ، وثعلبة ، وهو العنقاء ، سمى بذلك لطول عنقه ، وذهل بن عمرو بن عامر من ولده أساقفة نجران الذين وفدوا على النبى .

بَرَأ ، ويقال : إنه ربّما عُولج فخرج من إحْليله جِرَاءٌ [1] بُلْق ، وأنشد [1] :

لقد ساءَنى واللهُ وَقَّاكَ شَرَّهـا
نِفَارُكَ منهـا حينَ جاءَ يَقُودُهـا
فأَخْرَجَ بَعْدُ اللهُ أولادَ زَارِعٍ
مُخَصَّرةَ الأَوساطِ بُقعًا جلُودُها [2]

١٥ ـ وَما إنْ خِلْتُكُمْ مِنْ آلِ نَصْرٍ
مُلُوكاً ، والمُلُوكُ لَهُمْ غَلَاءُ [3]

أراد غلاءَ الدِّيَة ، وهو ارتفاعُها ؛ لأَن دِيةَ الملك غيرُ ديةِ السُّوقَة .

---

(١) فى عيون الأخبار (٢ ـ ٨٠) : قد داوى المحل عتيبة بن مرداس فأخرج منه مثل جراء الكلاب علقا .

(٢) وشرح الأنبارى : ٣٤٥ ، وفى عيون الأخبار (٣ ـ ٢٧٥) قال : كان أبو ذفافة الباهلى اشتكى ، فأشار عليه الأطباء بالحقنة فامتنع ، فأنشأ أعرابى يقول :
لقد سرنى . . . . . . إذ أتاك . . .
وذكر بيتا آخر بعده ، وهو :
كفى سوءة ألا تزال مجببا على شكوة وفراء فى استاك عودهـا
مجببا : منكسا على وجهه . والشكوة : وعاء من جلد . وفراء : ملأى .
وفى عيون الأخبار : روى البيت الثانى ، وقال : قال ابن فسوة ـ وهو عتيبة بن مرداس ـ حين برأ . وقال : زارع : اسم كلب ، ومنه قيل للكلاب ، أولاد زارع . والبيت الثانى أيضا فى الشعر والشعراء : ٣٣٢ .

(٣) من آل نصر : قال الأصمعى : هو نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث ، أول من ملك من ولد عمرو .

١٦ — ولكنْ نلْتَ مَجْدَ أبٍ وخَالِ
وكانَ إليهما يَنْمِى العَلاءُ[1]

١٧ — أبُوكَ بجَيِّدٌ والمَرْءُ كَعْبٌ
فلم تَظْلِمْ بأَخْذكَ ماتَشَاءُ

بجَيِّد : تصغير بِجاد ، وهو كِساءٌ مُخَطَّط من أكسِيَة الأعراب.
وقوله : فلم تَظْلم بأَخْذكَ ماتشاءُ ؛ أى لم تَضع الشئ فى غير موضعه ؛ يهزأ به ويتهكَّم .

١٨ — ولَكِنْ مَعْشَرٌ مِنْ جِذْمِ قَيْسٍ
عُقولُهُمُ الأَبَاعِرُ والرِّعَاءُ[2]

عقولهم : من العَقْل .
يقول : نحن معْشَر من قَيْس ، إذا وجَبَتْ علينا دِيةٌ أدَّينا أباعِرَ وعَبيدًا ، لسنا بملوك ، فلا تشتطُّوا علينا .
وقيل المعنى : إنَّا إذا قَتَلْنا أعْطَينا دِيةً وعَبِيدا ، ولم يُؤْخذ منا قَوَدٌ به[3] .

١٩ — وقَدْ شَجِيَتْ أَنِ استمْكَنْتُ منها
كما يَشْجَى بِمسْعَرِهِ الشِّوَاءُ[4]

أى شَجِيت[4] الحربُ .

---

(١) ينمى : يرتفع (هامش المخطوطة) .
(٢) العقل : الدية . والجذم : الأصل .
(٣) أى لعزتنا ومنعتنا .
(٤) شجيت : يريد نشبت . وفى شرح الأنبارى : إن استمكنت — بكسر الهمزة.

والمِسْعَر : الذى تُحرَّكُ به النار ؛ فإذا أرادوا إخراجَ الشِّوَاء وَخزَ بالمِسْعَر ، فأُخرج ؛ فيقول[1] : تَنشَبُ الحرْبُ إذا استمكنتْ منها ، كما ينشَبُ الشِّوَاءُ فى المِسْعَرِ .

٢٠ — قَنَــاةُ مُذَرَّب أَكْرَهْتُ فيهــا
شُرَاعِيًّا مَقالِمُهُ ظِمَــاءُ [٢]

الشُّرَاعىّ : السِّنَان . ومقالمه : مَقَاطعه [٣] ، ويقال : لمّا كان السنان فى القَنَاة جعل المَقالم له [١٢٩ ب] ، وإنْ كانت للقناة . وأَصل القَلْم القَطْعُ . والمُذرَّب : المحدّد .

وقال أبو جعفر : مقالمه يعنى عُقْدَةَ أُصولِ أَنا بِيبه التى تُقْطَع .

وظِمَاء : أى يابسة . ويقال مقالمه : مَباريه .

(عشرون بيتا)

---

(١) هذا الشرح لا يستقيم مع رواية التبريزى للبيت ، وانظر الهامش السابق .

(٢) الشراعى : السنان ، نسب إلى رجل كان يصنع الأسنة ، اسمه شراع . وإكراه السنان فى القناة : إدخاله فيها . ومقالمه : كعوبه .

(٣٥)

وقال أيضا [١] :

١ - ومُسْتَنْبِح يَخْشَى القَواءَ، وَدُونَهُ
من الَّليلِ بَابَا ظُلْمَةٍ وسُتُورُهَا [٢]

القَوَاءُ : الخالى من الأَرض ؛ أى يَخْشَى الهلاكَ فى القَواءِ .

والقَوَاءُ : ذهابُ الزَّادِ ، وهو مشتقٌّ من هذه الأَرض ، وهى القِىْ ؛ وهو من قوله عزَّ وجَلّ [٣] : (مَتَاعًا للمُقْوِين) ؛ وهم الذين ذَهب زادُهم .

وقوله : « بابا ظُلْمة وسُتُورها » ؛ أَى بابان من الظلمة : بابٌ بعد باب ، ثم فَظَّع بذكر الستور .

وقال أحمد بن عبيد : بابا ظُلْمة ؛ يعنى أَول الليل وآخره .

---

(١) وهذه القصيدة فى منتهى الطلب : ١ - ٢٩٣ ، والاختيارين : ٥٤٢ . وفى نسخة المفضليات بدار الكتب : وقال أبو عمرو بندار : تروى لمضرس الأسدى، والكميت ابن معروف أيضا . وانظر تعليقنا على الأبيات لترى تخريج أبياتها أيضا .

(٢) والمستنبح : الذى يضل الطريق فينبح لتجيبه الكلاب فيستدل بنباحها على الحى فيقصده . والبيت فى المرزبانى : ١٢٤ ، والأغانى : ١١ - ٩١ ضمن قصيدة لشبيب ابن البرصاء ، وهو أيضا فى الحيوان : ٥ - ١٣٦ ؛ منسوبا لعوف بن الأحوص أيضا . وهو أيضا فى الحماسة : ٢ - ٢٨٦ ، منسوبا لأخيه شريح بن الأحوص .
وروايته فى المرزبانى : . . . يبغى المبيت . .

(٣) سورة الواقعة ؛ آية ٧٣ .

والستور : الظلمة التى بين أوّل الليل وآخره ، وهى بين البابين .

٢ - رَفَعْتُ لَهُ نارِى فلمَّا اهتَـدَى لَهَا
زَجَرْتُ كِلَابِى أَنْ يَهِرَّ عَقُورُهَـا [1]

رفعتُ : جواب قوله : ومُستَنْبح . قال الأصمعى : لم يُجدْ فى وصْفِ كلابه ؛ لأنه لو كان الضِّيفان يُكثِرونَ إتيانه أنستْ بهم كلابُه . والجيِّد ماقاله ابن هَرْمة [2] :

وإذا تَنَوَّر طارِقٌ مُسْتَنْبِح
نبحَتْ فدَلَّتْه عَلَىَّ كِـلَابِى
فعَوَيْنَ يستَعْجِلْنَه فلقِيْنَه
يَضْرِبْنَه بشَرَاشرِ الأَذنابِ
عِرْفَانَ أَنِّى سـوْفَ أَضرِبُ عَبْطَـةً
دَمَ بِـكْرَةٍ معصوبةٍ أونَابِ

يقال : شَرْشَر الكلبُ بذنَبه ، إذا حرَّكه وضرب به ؛ وشرشر الطائِرُ ورَفْرَف ، إذا أراد أن يرتقِعَ فحرَّك جناحَيْه .

---

(١) البيت فى المرزبانى : ١٢٤ ، وفى الأغانى ١١-٩١ ، منسوبا إلى شبيب بن البرصاء ، وديوان الحماسة : (٢ - ٢٨٦) ، منسوبا لأخيه شريح بن الأحوص ، والحيوان : ٥ - ١٣٦ ، منسوبا لعوف بن الأحوص . وفى المرزبانى ، والأنبارى ، والاختيارين : فلما اهتدى بها ...

(٢) وشرح الأنبارى : ٣٤٨ ، والأغانى : (٥ - ٤٧) .

٣ - فلا تسأليني واسألي عن خَليقَتي

إذا ردَّ عافي القِدْر مَن يَسْتَعيرُها[١]

قال الأصمعي : كانوا في الجَدْب إذا استعار أَحدُهم قِدْرًا ردَّ فيها بعضَ مايُطبَخُ . وسُمِّي ذلك عافي القِدْر ؛ لأَنه كان لايَجْهَد أَهلَها مقدارُه ، بل كان يأْتي عفْوًا .

يقول : لاتسأَليني ولا تَرْجعي إليّ في تعرُّف أَخلاقي عند تغيّر الزَّمان ، وسَلِي غيري ؛ فإنَّ شَهادَة الغير أَوْقَعُ في النفس[٢] .

٤ - وكانوا قُعُودًا حولَهَا يَرْقُبُونَهَا

وكانت فَتاةُ الحَيِّ مِمَّن يُنيرُهَا[٣]

(١) البيت في اللسان (١٩ - ٣٠٩) ، منسوبا لمضرس بن ربعي ، والأساس (٢ - ٨٧) منسوبا للكميت . وفي قصيدة للأعشى في ديوانه : ٣٧١ ، وفيه : فلا تصرميني . . وهو في الحيوان أيضا : ٥ - ١٣٦ ، منسوبا إلى عوف بن الأحوص .

(٢) وفي اللسان - عفا - قال : وعافي القدر : مايبقى فيها المستعير لمعيرها . وقال ابن السكيت : عافي القدر في هذا البيت في موضع الرفع ، لأنه فاعل ، « ومن » في موضع النصب لأنه مفعول به ؛ ومعناه أن صاحب القدر إذا نزل به الضيف نصب لهم قدرا ؛ فإذا جاء من يستعير قدره فرآها منصوبة لهم رجع ولم يطلبها . والعافي : هو الضيف فإنه يرد المستعير لارتداده دون قضاء حاجته .

وقال غيره : عافي القدر : بقية المرقة يردها المستعير ، وهي في موضع النصب ، وكان وجه الكلام عافي القدر - فترك الفتح للضرورة . قال ابن بري : قال ابن السكيت : العافي والعفوة والعفاوة : مايبقى في أسفل القدر من مرق وما اختلط به ؛ قال : وموضع عافي القدر - رفع لأنه هو الذى رد المستعير ، وذلك لكلب الزمان ، وكونه يمنع إعادة القدر لتلك البقية . وقد أورد هذا البيت الزمخشري في أساس البلاغة (عفا) ، ونسبه إلى الكميت ، وقال : عافي القدر : بقية المرق فيها .

(٣) البيت في ديوان الأعشى : ٣٧١

يَرْقبونها من شدةِ الجَهْد ، ينتظرون نُضْجَهــا ، وكانت الفتاة التى كانت مصونَةً [١٣٠ ا] تُعالِجُ معهم ،لاتستحى من شدةالجَهد ؛ مثله (١) :

وإذا العَــذارَى بالدُّخَــانِ تقَنَّعَتْ
واستعجلَتْ نَصْبَ القُدورِ فَمَلَّتِ (٢)

وتَنيرها : من النــار .

ويُرْوَى : تفيرها ؛ أَى تُغليها .

٥ ــ تَرَىْ أَنَّ قِدْرِى لاتَزالُ كــأَنَّهــا
لذِى الفَرْوَةِ المَقْرُورِ أُمٌّ يَزُورُهــا (٣)

قوله : « تَرَىْ أَنَّ قِدْرى » جواب الأَمر فى قوله : واسأَلى عن خَليقتى .

وقوله : « لاتزال » بما بعده فى موضعِ خَبر أَنَّ ؛ وكأَنها فى موضع خبر لاتزال .

---

(١) وشرح الأنبارى : ٣٤٩ ؛ والأصمعيات : ١٦٢

(٢) ملت : شوت الخبز أو اللحم فى الملة، وهى الرماد الحار. يقول : وإذا أبكار النساء صبرت على دخان النار حتى صار كالقناع لوجوهن ، لتأثير البرد فيها،ولم تصبر لإدراك القدور بعد تهيئتها ونصبها ، فشوت فى الملة قدرما تعلل به نفسها من اللحم لتمكن الحاجة والضر منها .

(٣) البيت فى ديوان الأعشى : ٣٧١ ؛ والحيوان : ٥ ــ ١٣٦،منسوبا لعوف ابن الأحوص .

ويروى : لذى القر والمقرور أم يزورها . والمقرور : الذى قد اشتد به البرد .

وقوله : أَمْ يَزورها : فى موضع خَبَر « كأنها » .

والمعنى أنْ قِدْرَه لاتحجَب عن الجائع المضرور ، والمتغَشّى بالفروة المقرور ، لكنها كالمُبَاح يأْخذُ منها مَنْ شاءَ .

٦ - مبَرْزَةً لاَ يُجعَلُ السِّتْرُ دُونَهـا
إذا أُخمِدَ النِّيرانُ لاَحَ بَشِيرُهَـا [(١)]

إن نصبْتَ « مبرّزة » كان حالا للقدْر ، وإنْ رفعتَها كان خَبر مبتدأ محذوف .

و« لا يجعل السِّتْرُ دونها » يتبعه فى الرفع والنصب ؛ أى لاتُستر عن العيون ضنًّا بما فيها ، وإذا أُخمِدت نارُ الضيافة بَشَّرَتْ هذه بالقِرَى [(٢)] .

٧ - إذا الشَّوْلُ رَاحَتْ ثُمَّ لم تَفْدِ لَحْمَهـا
بأَلبانِها ذاقَ السِّنَانَ عَقِيرها [(٣)]

---

(١) البيت فى ديوان الأعشى : ٣٧١ ، وضبطت التاء فى « مبررة » بالضم ، وهو فى الحيوان : ٥ - ١٣٦ ، منسوبا إلى عوف بن الأحوص أيضا .

(٢) فى شرح الأنبارى : وبشير النار ضوءها ، وذلك أنه يبشر الناظر إليه ويستدل به على الخير ؛ لأنه لا يظهر ناره فى ذلك الوقت إلا الكريم ، ومن يريد الإفضال على الناس ، وغيره يخمد ناره لئلا يراها ضيف فيأتيها .

(٣) البيت فى الحيوان : ٥ - ١٣٦ ، منسوبا لعوف بن الأحوص - كما هنا . وراحت : أى رجعت من المرعى .

الشَّوْلُ : الإبلُ التي شوَّلَتْ ألبانُها ؛ أي ارتفعت .

يقول : إذا لم يكن فيها لبَنٌ عقرتُها . ونحو منه قول الحارث ابن حلِّزة (١) :

لوَجَدْتنَا للضَّيْفِ خَيْرَ عِمَارةٍ
إن لم يَكُنْ لَبَنٌ فعَطْفُ المُدْمَجِ

أي ضربنا بالقِداح لِنَنْحَرَ له .

٨ — وَإنِّي لَتَرَّاكُ الضَغينَةِ قد أرى
ثَرَاها مِنَ المَوْلَى فلا أَسْتَثيرُها (٢)

الثَّرى : الندى : وهذا مثَلٌ ضربه لظهورِ الشرِّ وابتدائه .

والمولى : ابن العمِّ هاهنا .

يقول : إذا تبيَّنتُ من ابْنِ عمي شرًّا لم أَبحَثْ عنه ، ولكن

(١) واللسان — دمج . منسوباً إلى الحارث بن حلزة أيضا . ورواه : ألفيتنا للضيف . . . وقال : والمدمج القدح . وهو آخر بيت من مفضليته الآتية . يقول : إنه لم يكن لبن أجلنا القداح على الجزور فنحرناها للضيف .

(٢) البيت في ديوان الحماسة ٤١٣ ، وديوان الأعشى : ٣٧١ ، والأغاني ١١ — ٩١ ضمن قصيدة لشبيب بن البرصاء ، واللسان : (ثرا) ، غير منسوب ، والحيوان : ٥ — ١٣٦ قال في اللسان : ويقال : إني لأرى ثرى الغضب في وجه فلان ؛ أي أثره . وأنشد البيت .

أَتَغَافَل عنه ، كما قال سالم بن وَابِصَة (١) :

داويْتُ قَلْبًا قديمًا غِمْرُهُ قَرِحاً
منه وقلَّمتُ أظفارا بلا جَلَم

٩ - تَسُوقُ صُرَيْمٌ شَاءَها من جُلَاجِلٍ
إلَيَّ وَدُونِي ذَاتُ كَهْفٍ وَقُورُهَا (٢)

صُرَيْم : قَبيلة ؛ أي تحملني على أنْ أهجوَها وأذكرَها وأصف أنهم أصحابُ شاءٍ ليسوا [١٣٠ ب] بأَصحَابِ خَيْلٍ ولا إبل ؛ فكأنهم ساقُوا ذلك إليّ لأذكُره على بُعْد مابيني وبينهم .

١٠ - إذا قِيلَت العَوْراءُ وَلَّيْتُ سَمْعَهَا
سِوَايَ ، ولم أَسْأَل بها مَادَبِيرُهَا (٣)

---

(١) واللسان — جلم ، ونسبه إلى سالم بن وابصة أيضا . وروايته : داويت صدرا طويلا . . . حقدا ، وقال : والجلمان : المقراضان ، واحدهما جلم للذى يجز به ، وأنشد البيت ، ثم قال : والجلم : اسم يقع على الجلمين ، كما يقال : المقراض والمقراضان ، والبيت فى التاج أيضا (جلم) .

(٢) ومعجم مااستعجم : ١١٣٧ ، ومراصد الاطلاع : ١١٩٠ ، وياقوت : ٧ — ٣٠٤ ؛ وذات كهف : موضع ، وكذلك جلاجل .
وفى معجم البكرى : يقول : حملونى على هجائهم ، وذكرهم بأنهم أصحاب شاء ، لا أصحاب خيل وإبل . وقورها : جمع قارة ، وهو المرتفع فى صلابة .

(٣) البيت فى الحماسة ٤١٣ ، منسوبا إلى شبيب بن البرصاء ، والمرزبانى : ١٢٤ ، منسوبا إلى عوف بن الأحوص ، وقبله بيت زائد هو :

فبات وقد أسرى من الليل عقبة ... بليلة صدق غاب عنها شرورها

وما دبيرها : مايراد منها . والأغانى : ١١ — ٩١ ، منسوبا إلى شبيب بن البرصاء ، وهو فى المرزبانى (٣٠٧) ولكنه منسوب إلى مضرس .

العَوْراءُ : الكلمةُ القَبيحة . وأصل العَوَرِ الفساد في كل شئ . ومنه قولُ العرب : فلان أَعْوَر . والأَعور : الفاسد . والمُعْوِر : الذى يأْتى من قِبَله الفَساد . ويكور المُعْوِر الذى يكون أَهله ومَنْ معه على فساد ، كما يقال : خَبيث مُخْبِث ؛ فالخبيث فى نفسه ، والمُخبِثُ أن يكونَ أهلُه ومَنْ معه خُبثاء .

وقوله : ولَّيت سَمْعَها سِوَاى ؛ أَى جعلتها كأَنَّ المراد بها غَيْرى . ولم أسأَل عن مُتَعَقِّبِها .

١١ - فَماذا نَقَمْتُمْ مِنْ بَنِينَ وَسَادة
بَرِىءٍ لَكُمْ مِنْ كُلِّ غِمْرٍ صُدُورُها[1]

أَى : أَىّ شئ تنكرون من شيوخ وشُبّان لايضمرون لكم شرًّا ؟

ويُرْوَى : من كل ضَبّ[2] صدُورُها .

١٢ - هُمُ رَفَعُوكُم للسَّمَاءِ فَكِدْتُمُ
تَنالُونَها لَوْ أَنَّ حَيًّا يَطُورُهَا

أَى رفعوا مِنْ أَقْدار كم بجميل فَعَالهم ، فارتفعتم بذلك .

وقوله : يَطُورها : مأْخوذٌ من طَوَارِ الدار[3] . ومنه قولهم

---

(١) الغمر : الحقد والعداوة .

(٢) والضب : الغمر ؛ أى الحقد والعداوة ، كما تقدم .

(٣) وهو ماحولها .

لاتَطورَنْنا ؛ أى لاتَقْرب فناءَنا .

وقوله : لو أَنَّ حيّا يَطُورها ؛ أى لو أَنَّ حيّا من البشر طار بفنائها للحِقْتَم [١] بذلك .

١٣ - مُلوكٌ على أَنَّ التحيَّةَ سُوقَةٌ
أَلاَيَاهُمُ يُوفَى بهَا ونُذُورُها [٢]

يقول : أَخلاقُهم أَخلاقُ الملوكِ ، لكنهم يُحيَّون بما يُحيّا به السوقة لتواضُعهم .

وقوله : على أَنَّ التحية سوقة : هو على حذف المضافِ وإقامة المضاف إليه مقامَهُ ، كأَنه قال : على أَنَّ التحيةَ تحيّةُ سُوقة .

وأَلاَيَاهم : جمع أَلِيّة ، وهو اليمين ؛ فيقول : إذاعاهَدُوا وأَوجَبُوا على أَنفسهم فِعْلاً لايَجِبُ عليهم وفَوابها . يريد أَنهم لايتعاطَوْن مايَنْقصُ من مُروءَتهم .

ويقال : معناه أَنهم إذا حلفوا على غيرهم ، أَونَذَروا أَوْفَى بنَذْرهم لعزّهم ، وبُرَّتْ أَيمانُهم .

---

(١) فى شرح الأنبارى (٣٥٢) : والمعنى : لو نالها أحد بشرف لتلتموها .

(٢) ويروى : كراسيهم يسعى بها وصقورها .(الاختيارين : ٥٤٥) . وروى أحمد بن عبيد : ملوك على أن النحيتة سوقة . والنحيتة : الخليقة . يقول : هم سوقة وفعلهم فعل الملوك .

١٤ – فإلَّا يَكنْ منِّى ابنُ زَحْرٍ وَرَهْطُه
فمنِّى رِيَاحٌ عُرْفُهـا ونَكِيرُهـا(١)

قال الأصمعى : هذا تهكُّم بابْنِ زَحْر ، لأَن بنى رِياح وكعباً أَجلُّ شأْناً من ابن زَحْر . فيقول : إنْ لم يَكُنْ بينى وبينه نسبٌ فمنِّى بنو رِياح .

وعُرفها : مَعْرُوفُها . ونَكِيرها : ماتنكره ، يريد : رِياحٌ مِنِّى وقت الرِّضا والغَضَب .

١٥ – وكَعْبٌ فإنِّى لَابْنُهـا وحَلِيفُهـا
وناصِرُها حَيْثُ استمرّ مَرِيرُهَـا (٢)

أَى حيث جدَّ أَمرها ، أَخذه من المَرِيرة ، وهى الحَبْل إذا فُتِل .

وحيث استمرّ : ظرف لما دَلَّ عليه قوله : وناصِرُها [١٣١ ا] من الفِعل ؛ أَى أَنْصُرهـا فى ذلك الوَقْت ، أَو فى ذلك المكان ؛ لأَن « حيث »تكونُ للزَّمَانِ وللمكان ؛ والمعنى : ناصِرُها عند حاجتها .

١٦ – لَعَمْرِى لقد أَشْرَفْتُ يومَ عُنَيْزَةٍ
علَى رَغْبَةٍ لو شَدَّ نَفْسًا ضَمِيرها

---

(١) فى شرح الأنبارى (٣٥٣) : يريد رياح بن الأشل الغنوى ، لأنه هو الذى ولده .

(٢) البيت فى الأغانى : ١١ – ٩١ ، منسوبا إلى شبيب بن البرصاء . وكذلك هو فى الحماسة : ٤١٣ .

أى لو اشْتَدَّ العَزْم ؛ كأنه يلومُ نَفْسَه على أنه لم يُغِرْ عليهم بعد أنْ أمكنَتْه الفرُصة منهم ، فكان يَغْنَم ويصيب الرّغبة .

١٧ — ولَـكنَّ هُلْكَ الأَمْرِ أَلاَّ تُمِرَّهُ

ولاَ خَيْرَ فى ذِى مِرَّةٍ لايُغيرُهـا [1]

يقول : التَّضْييع من التَّوَانى ؛ أى مَنْ رَكِبَ شيئا فلا يَضعُفَنَّ فيه .

(سبعة عشر بيتا)

(١) البيت فى الأغانى ١١ — ٩١ ، منسوبا إلى شبيب بن البرصاء .

(٣٦)

وأنشد المفضّل لرجل من اليهود (*) :

١ - سَلا رَبَّةَ الخِدْرِ ماشأْنُها
ومِنْ أَيِّ ما فاتَنا تَعْجَب

ماشأْنُها : إنكار منه عليها فيما يرى من قَلقها واهتمامها وتعجبها مِنْ تغَيُّر الأَحوال .

٢ - فلَسْنَا بأَوَّلِ مَن فاتَهُ
على رِفْقِهِ بَعْضُ مايَطْلُبُ (١)

قوله : فلسنا بأَوَّلِ مَنْ فاته : تسلٍّ واعتبارٌ بتغيّر أحوالِ الناسِ .

« وعلى رِفْقه » : فى موضع النصب على الحال .

٣ - وكائِنْ تَضَرَّعَ مِنْ خاطب
تَزَوَّجَ غيْرَ الَّتى يَخْطُب

تضرَّع ، وضرَّع : واحد من الضَّراعة ، وهو الاستخذاءُ والضَّعْفُ .

---

* القصيدة فى الاختيارين : ٣٩٩ . وفى المفضليات (نسخة دار الكتب) : عن أبى عمرو - أن هذه القصيدة للسموأل بن عادياء . وفى الأغانى : ١١ - ٧٤ ، ٧٥ نسبها إلى عبد الله بن معاوية ، وكذلك فى مختار الأغانى : ٥ - ١١٠

(١) فى مختار الأغانى : فلست ... على رأيه ... وفى الأغانى ... على اربه ...

ومنه ضرعت الشمس ، إذا دَنَتْ للمغيب ، أو غربَتْ . وضَرَعت القِدْرُ : حان إدْراكُها .

وهذا مثَل ضربه للأمر الذى شارف الكمال ، ثم تراجع . وإنما يريد هَنَة لامرأة ، وإنما قال ذلك لأنها هَزِئَتْ منه .

٤ - وَزُوِّجَها غَيْرُهُ دُونَهُ
وكانت لَهُ قَبْلَهُ تُحْجَبُ

٥ - وقد يَدْرِكُ المَرْءُ غَيْرُ الأَرِيبِ
وقد يُصْرَعُ الحُوَّلُ القُلَّبُ (١)

٦ - أَلَمْ تَرَ عُصْمَ رُءُوسِ الشَظَى
إذا جاءَ قانِصُها تُجلَبُ (٢)

٧ - إليه ، وَما ذاكَ عَن إرْبَةٍ
يَكُونُ بها قانِصٌ يأْرَبُ (٣)

الشظى : رءُوسُ الجِبال . يقال تشظَّى الشَّظى ، إذا تشقَّق ، ثم استُعْمِل فى غيره ،

يقول : تأَمَّل الوَحْشِىَّ فى مَعقِله مع شدة حذَرِه وتَباعده فى

---

(١) الحول : ذو الحيلة . والقلب : الذى يتقلب فى الأمور . والأريب : العاقل .

(٢) العصم : جمع أعصم ، وهو الوعل ، سمى بذلك لبياض فى يديه ... والقانص : الصائد . والقنص : الصيد .

(٣) الإربة : الحاجة . يأرب : يحتاج .

مَرَاتِعه ، كيف يُجِيب الحَتْفَ إذا دعاه ، ويتلقَّى القانِصَ إذا رَمَـاه .

٨ ـ ولَـكنْ لهَـا آمِرٌ قـادِرٌ
إذا حـاوَل الشئَ لايُغْلَبُ [1]

(ثمانية أبيات)

---

(١) ويروى : لها آمر قائد — يريد الله عز وجل. وأمام هذا البيت فى المخطوطة : ثمانية أبيات . وقد ترك الأصفهانى بعض أبياتها ، وزاد أبياتا أربعة ، وهى :

وكنـا حديثا صفيين لا ... نخاف الوشـاة وماسببوا
فإن شطت الـدار عنـا بهـا ... وبانت فنى النـاس مستعتب
فأصبح صدع الـذى بيننـا ... كصدع الزجـاجة لا يشعب
وكالـدر ليس لـه رجعـة ... إلى الضرع بعد مايحلب

وفى الاختيارين (٤٠٠) زاد الأبيات الثلاثة الأولى من هذه الأربعة مع خلاف يسير ، فكانت القصيدة عنده ١١ بيتا .

(٣٧)

[١٣١ ب] –وقال (*) رَبيعة بن مَقروم ، أحد بنى غَيْظ ابن السِّيْـد ، وهوربيعة بن مقروم بن قَيْس بن جابر بن خالد ابن عَمْرو بن غَيْظ بن السِّيد بن مالك بن بَكْر بن سَعْد بن ضَبّة بن أُدّ . وكان ممن أَصْفَق عليه كسْرَى ، ثم عاش فى الإسلام دَهْرًا ، وهو مُسلم ، وشهد القادسيَّة :

١ – أَمِنْ آلِ هِنْدٍ عَرَفْتَ الـرُّسُومَا(١)
بِجُمْرَانَ قَفْـرًا أَبَتْ أَنْ تَرِيمَـا

أَلف الاستفهام يَطلبُ الفِعْل ، كأنه قال : أعرفْتَ من دِيَارِ آل هنْد الرّسوم ، وسمَّاها رسوما لتسلُّط الدروس عليها . والرّسم : كلُّ أَثَرٍ لاشَخْصَ له . وهذا الاستفهامُ هو على طريق التوجُّع .

وقوله : أَبَتْ أَنْ تَرِيمَا : إلمـامٌ بقول ابْن أَحمر (٢) :

أَلَا ليْتَ المنازِلَ قَدْ بَلِينَا فَلَا يَرْمِينَ عن شَزَنٍ حَزِينا(٣)

* وارجع فى ترجمته إلى الشعر والشعراء : ٢٧٩ ، والأغانى : ١٩ – ٩٠ ، والسمط : ٣٧ ، والإصابة : ٢ – ٥١٣ ، والخزانة : ٣ – ٥٦٦

(١) معجم ياقوت : ٣ – ١٣٧ ، ومراصد الاطلاع : ٣٤٦ . جمران : جبل بحمى ضرية . وفى هامش المخطوطة : جمران: موضع . وتريم : تبرح . يريد أن الرسوم باقيات خوالد .

(٢) لسان العرب – شزن . وقال : الشزن : عرضه وناحيته . والبيت فى التاج أيضا (شزن) ، وشرح القصائد السبع : ٢٠ ، وأمالى المرتضى : ٤ – ١٠٣ .

(٣) بعد البيت فى المخطوطة كلمة « سبب ، » ولعله يريد أنها رواية بدل « شزن » .

كأَنه تمنى دَرُوسَها حتى لايَبْقَى منها أثر ؛ إذ كان في ذلك استراحةٌ له .

٢ - تَخالُ مَعارِفَها ، بَعْدَما أَتَتْ سَنَتانِ عَلَيها ، الوُشُوما

شبَّهها بالوُشوم في الأَكفّ لخفائها .

وانتصب الوُشومَ لأَنه مفعول ثان لقوله : تَخال . ومعارِفها : ماعُرِف منها .

٣ - وَقَفْتُ أُسَائِلُها نَاقِتِى وما أنا أَمْ ماسُؤالى الرُّسُومَا

٤ - وَذَكَّرَنى العَهْدَ أَيَّامُهَا فَهاجَ التَذَكُّرُ قَلباً سَقِيما

ويُرْوى : آياتُها .

قوله : وذكَّرنى العَهْدَ : بيان عِلَّةِ تَمنِّيه دُروسَها ؛ وأَراد بالعَهْد : ماتقادَمَ له .

٥ - ففاضَتْ دُمُوعِى ، فَنَهْنَهْتُها
على لِحْيَتى ورِدَائى ، سُجُوما[1]

نَهْنَهْتُها : كفَفْتُها .

وسجوما : انتصب على المصدر ، وقد وقع موقعَ الحال .

يريد أَن نهايةَ أَمرِه بعد الوقوف على الدار وتذكُّر العهود كان

---

(١) سجم الدمع : إذا سال وقطر .

بكاءً هذه صفته ؛ وكأنه استراح إلى البكاء يأسًا من الاشتفاء بغيره.

٦ — فَعَدَّيْتُ أَدْمَاءَ عَيْرَانَةً
عُذَافِرةً لَا تَمَلُّ الرَّسِيمَا

قوله: فعدَّيتُ اختصر الكلام. أراد قضَّيتُ حقَّ الدار بالوقوف والبكاء، ثم عَدَلْتُ عنها، وهيَّأْتُ ناقةً فركبتُها وعدَّيتها.

ويقال في غيره: عدَّيتُ بَعُدْت؛ وعَاديتُه مِن كذا مَيَّزته، وعدِّ من إبلك شيئاً؛ أي اعْزِلْه، وكأَنَّ الجميع من: عداه؛ أي جاوزه.

والعَيْرَانةُ: الناقة السريعة السير. وقيل: هي التي تُشْبِه العَيْرَ[1] في الصَّلَابة.

وحُكِي في معناها: ناقة مُستَعْيِرة؛ أي شبيهة بالعَيْرِ في خِلْقتها.

والعُذاقرة: الشديدة.

وحكى الخليل: العُذَافر: قَرِيٌّ[2] الماء الطويلُ القليل العَرْض.

والرَّسِيم: ضرب من السير.

(١) العير: الحمار الوحشي.
(٢) قرى الماء: مسيله من التلاع، أو موقعه من الربو إلى الروضة (القاموس).

٧ - كِنَازَ البَضِيعِ جُمَالِيَّةً إذا مابَغَمْنَ تَرَاهَا كَتُومَا [١]

أَى مُكْتَنِزة[٢] الَّلحم صُلْبة. والجُمَالِيَّة: التى تُشْبه الجَمَل فى إشرافه [٣]. والبُغَام: ضَرْبٌ من الرُّغاء، ليس بالشديد. والضمير فى « بَغَمْنَ » للإبل.

والمعنى: إذا اشتكت الإبلُ مُجاهَدتها فى السير كانت هذه الناقةُ كَتُوما [١٣٢ ا]، وهى التى لاتَرْغُو؛ تكتم الرُّغاءَ للصبر على السير. والرغاءُ فى الذكور من النشاط، وفى الإناث من الإِعْيَاءِ [٤].

٨ - كَأَنِّى أُوَشِّحُ أَنْسَاعَهَا أَقَبَّ منَ الحُقْبِ جَأْبًا شَتِيمَا [٥]

شبَّه ناقتَه بِعَيْرٍ ضامِرٍ من الحُمر التى فى موضع الحَقِيبة منها بَيَاض.

والجأْبُ: الغليظ. والشَّتِيم: الكَرِيه الوَجْه؛ أى إذا شددت النِّسْعَ عليها أَو هيَّأْتها لشدِّ الرَّحل فكأَنِّى أُهيِّئُ بها عَيْرا هكذا...

---

(١) البيت فى الموشح: ٥١، ٥٢.

(٢) تفسير لقوله: كناز البضيع. والبضيع: اللحم.

(٣) واللسان: جمل.

(٤) والموشح: ٥١

(٥) ويروى: أوشح أقتادها. وأوشح: أشدها بالرحل. والأنساع: سيور عريضة تشد بها الرحال. وتوشيحها: شدها. والأقب: الضامر. والحقب: الحمير التى فى موضع الحقب منها بياض.

٩ - يحلِّىءُ مِثْلَ القَنَا ذُبَّلاً

ثلاثا عَن الوِرْدِ قَدْ كُنَّ هِيمَا

التَحْلِئَةَ : المَنْعُ من الماءِ . وشبَّه الحَمِير بالقَنَا لِصَلابتها . وقيل : لطولها .

والذُبَّل : الضَّوامر .

والوِرْد : إتيان الماءِ . والهيم : العِطاش ، ووَزْنُه فُعْل ، كأَحمرَ وحُمْر ، لكنهم كسروا الهاءَ لتصِحَّ الياءُ .

وقوله : قد كُنَّ هِيما ؛ أَى قد صِرْنَ عِطَاشا ، « وكان » هذه كالتى فى قوله (١) :

* كانت فِراخًا بُيوضُها *

١٠ - رَعَاهُنَّ بالقُفِّ حَتَّى ذَوَتْ

بُقُولُ التَّنَاهِى وهَرَّ السَّمُومَا

القُفّ : ماصَلُب من الأَرْضِ واجتمع . وأَصلُ القُفُوفِ الاجتماع .

---

(١) واللسان — كان . وهو لابن أحمر ، وتمامه :

بتيهاء قفر والمطى كأنها   قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها

وقال : كان بمعنى صار . قال فى اللسان : شبه سرعة المطى بسرعة القطا فارقت فراخها لتحمل إليها الماء فتسقيها . والبيت فى الخزانة : ٤ — ٣١ ، وشرح الحماسة للتبريزى : ١ — ٧٠ ، والحيوان : ٥ — ٥٧٥ ؛ وفيه : إنها كانت قبل ذلك الوقت تشرب من الغدر ، فلما أفرخت صافت ، واحتاجت إلى طلب الماء من مكان بعيد ، فلذلك أسرع لها .

ومنه الحديث (١) : قَفَّ منه شَعْرِى ؛ أى اجتمع وتَقَبَّض .

وذَوت : ذَبُلت وذهب ماؤها .

والتَّنَاهى : جمع تَنْهِية ، وهو موضع من الأَرض مطمئنّ له حاجز يَنْهَى الماءَ أَنْ يخرجَ منه . وبُقول التناهى أَبطَأُ ذبولا من سِوَاها ؛ لأَنَّها تَنْبتُ فى ماءٍ .

وهرّ : كَرِهَ .

والسَّمُوم : شدةُ الحرّ بهبوب الرّيح فيه ؛ وبذلك سُمِّيت الرّيح سَمُوما ؛ يقال : قد سُمَّ يومُنا ؛ إذا هبّت فيه السَّمُوم .

يقول : حفِظَهُنَّ مُدَّةَ وِجْدَانه لماءِ المناقِع ، وبقُول التناهى ، ومنعهنَّ عن الورود اجتزاءً بالرّطب ؛ فلما اشتد الحرّ ظلت عِطَاشا (٢) ، فقال :

١١ - فَظَلَّتْ صَوَادِىَ خُزْرَ العُيُون
إِلَى الشَّمسِ مِنْ رَهْبَةِ أَنْ تَغيما (٣)

١٢ - فلمَّا تَبيَّن أَنَّ النَّهارَ تَولَّى وآنَسَ وَحْفًا بَهِيمَا

---

(١) والنهاية ، واللسان - قف . والعبارة من حديث فى صحيح مسلم : ١٦٠ ، ونصه قال : سألت عائشة : هل رأى محمد ربه ؟ فقالت : سبحان الله ! لقد قف شعرى لما قلت .

(٢) ويروى : حتى التوت بقول التنهاهى .

(٣) فوقها فى المخطوطة : أى تعطش ، والغيم : العطش .

ويروى : أن تعيما . والصوادى : العطاش . خزر العيون : تراقب الشمس لأن فحلها لايوردها الماء إلا فى الغروب من الشمس .

أراد بالوَحْفِ البَهِيم الليل ؛ أى لما رأى الليلَ جمع الأُتُن يَسوقُها إلى الماءِ ؛ والحمارُ لايُورِد أُتنه إلا ليلا ؛ ومنه قول الآخر (١) :

ظلَّ وظَلَّت حَوْلَه صُيَّما يُراقِبُ الجَوْنَةَ كالأَحْوَلِ

الجونة :الشمس .

ثم رَمَى الليلَ بها قاربا يستَوْقِدُ النِّيرانَ فى الجَرْوَل (٢)

١٣ — رَمَى الَّليْلَ مُسْتَعرِضًا جَوْزَهُ
بِهِنَّ مِزرًّا مِشَلاًّ عَذُومَا

انتصب « مستعرضا » على الحال ؛ وانتصب مِزرًّا على أنه صفةٌ للمستعرض ؛يقال : اعترض البَعيرَ ،واستعرضه ؛إذاركبه ، وهو صَعْبٌ لم يُرَض ، كأنه رَكِبَ الليلَ على صعوبته .

ومِزرّ : مِفْعَل ؛ من زرَّه إذا عضَّه .

ومِشَلّ : مِفْعَل من الشلّ ،وهو الطَّرْد .

وعَذُوم : مصدر من العَذْم ، وهو العَضُّ [١٣٢ ب] (٣) .

١٤ — فأَوْرَدَهَا مَعَ ضَوْءِ الصَّبَاحِ
شَرائِعَ تَطْحَرُ عَنْهَا الجَمِيمَا

---

(١) وشرح الأنبارى : ٣٥٧ . والبيتان لربيعة بن مقروم أيضا .
(٢) الجرول : الحجارة .
(٣) وجوز الليل : وسطه .

يريد أنه أَورد الأُتُنَ عند تباشير الصباح شرائِع الماء ، وهى [1] جمع الشريعة ، وهى مثلُ الفُرْضَة تكون فى النهر يُخَاض منها إلى الماء .

وتطحر : تدفع . والجَمِيم : مااجتمعَ على الماء ممّا يُجْرَف إليه من يَبِيس الكلأ وغيره .

ومَوْضِعُ «تَطْحَر» نصب على الحال .

١٥ - طَوَامِىَ خُضْرًا كلَوْنِ السمــاءِ
تَزِينُ [2] الدَّرَارِىَّ فيهــا النجُومَا

طَوَامِى : من صفةِ الشرائع ؛ أى عَلَا ماؤها لكَثْرتهِ وقلَّةِ الواردة ؛ وجعلها خُضْرًا لِصَفَائها .

وتَزِين الدرارىّ منها النجوما : إنْ شئْتَ جعلتها حالا للسماء ؛ أَى كبار نجومها تزين صغارَها ؛ وإنْ شئتَ جعلته [3] من صفَةِ الطَّوَامِى ؛ ويكون المعنى حينئذ أَنَّ النجومَ تتراءَى فى جوانبها وصفَحاتها ، فكأَنها رُكِّبَتْ فيها سماءٌ ؛ فترى النجومُ فى الماء .

ويروى : تُرِينى الدرارىُّ [4] فيها ؛ فإنْ نصبْتَ الدرارى كان

---

(١) وهى : أى الشرائع .

(٢) فى شرح الأنبارى : يزين الدرارى - برفع الدرارى . قال أحمد بن عبيد : وهو تصحيف . وسيأتى .

(٣) سبق أن جعل الضمير « ها » ، وهنا قال : « جعلته » .

(٤) ضبطت الياء بالضمة والفتحة ، وكتب فوقها « معا » - فى المخطوطة .

« النجوم » بدلا منها ؛ وإنْ رفعْتَ« الدرارى » كان« النجوم» مفعولا ثانيا.

والدَّرارىّ : منسوب إلى الدُّرِّ لبياضها ، واحدها دُرِّىٌ .

والدرارىُّ : عِظَام النُّجُوم .

وقال أحمد بن عبيد : هذا تصحيف؛ وإنما الروايةُ : يَرَيْنَ - بالراء غير معجمة ، ونَصْبِ الدرارىّ والنجوم ؛ أى يرين النجومَ الدَّرَارى .

١٦ - وبالمـاءِ قَيْسٌ أَبو عَـامرٍ
يُؤمِّلُهـا سَاعَةً أَنْ تَصُومَـا

قيس : صائد .

و«أنْ تصومَ » فى موضع البدل من المضمر فى« يؤمّلها » ؛ أى يؤمِّل الصائدُ الظَّفَرَ وصِيامَها .

والصِّيام : القيام ؛ كأنه يومّل أنْ تقفَ ساعة فيَرْمِيها .

١٧ - وبالـكَفّ زَوْرَاءُ حَـرْمِيَّةٌ (١)
مِنَ القُضْبِ تُعْقِبُ عَزْفًا نَئِيمَا (٢)

يعنى بالزَّوْرَاءِ قَوْسا مُعوجّةً اتُّخذت من شَجَر الحَرَم .

---

(١) ضبطت« زوراء ، و« حرمية » بالنصب فى شرح الأنبارى . ثم ذكر هذه الرواية .

(٢) العزف : صوتها . والنئيم : صوت دون الزئير . وبالـكف : أى وأمسك بالـكف . . .

وقوله : « من القَضْب » : يريد أنها عَمِلت مِن قَضيب لا مِن شِقِّه .

وتُعْقب : من صفة الزَّوْرَاءِ ؛ أي إنها تُتْبِعُ عَزْفَها نَئِيما ؛ وهما صَوْتَان[1] .

١٨ — وأَعْجَفُ حَشْرٌ تَرى بالرِّصَا
ف مِمَّا يُخالِطُ منها عَصِيمَا[2]

عنى بالأَعْجَف سَهْمًا . والحَشْر : الدَّقيق .

والرِّصاف : أَسفل من الرُّعظِ من السَّهم .

والرُّعظُ : مَدْخَلُ السِّنْخ من النَّصْل[3] .

والعَصِيم : لَطْخٌ من الدم . وعَصِيمُ الحِنَّاءِ : مابَقِى منه .

١٩ — فَأَخْطَأَها ومَضَتْ كُلُّها
تَكادُ مِن الذُّعْرِ تَفْرِى الأَدِيمَا[4]

---

(١) قال فى شرح الأنبارى : وروى أحمد : من القضب — بالفتح ، وقال : هو أجود .

(٢) فى هامش المخطوطة : ويروى : يخاسف . والخسف : هو سئوخ الأرض بما عليها .

(٣) فى اللسان : سنخ النصل : الحديدة التى تدخل فى رأس السهم . وفى شرح الأنبارى : والرعظ : مدخل النصل فى السهم .

(٤) الذعر : الخوف . والأديم هنا جلدها . والإفراء : الإفساد . وفى القاموس : فراه يفريه : شقه صالحا أو فاسدا ، مثل فراه ، وأفراه .

أى أخطأَ الصائدُ فى رِمَايته ، فتفَرَّقَت الأُتُن مذعورة ، وكادت تخرج من أُهُبها ، لذُعْرِها وشدَّةِ عَدْوِها [١٣٣ ا] .

٢٠ — وإنْ تَسْأَلِينى فإنِّى امْرُؤٌ

أُهينُ اللَّئِيمَ وأَحْبُو الكَرِيمَا

يقول : إن استعلمتِنى فجَوَابى هذا ؛ ثم أخذ يُعدِّد ضرائِبه [(١)] :

٢١ — وأَبْنِي المعالىَ بالمَكْرُمَاتِ

وأُرْضِى الخَلِيلَ وأُرْوِى النَّديما [(٢)]

٢٢ — وَيَحْمَدُ بَذْلِى لَهُ مُعْتَفٍ

إذا ذَمَّ مَنْ يَعْتَفِيهِ اللَّئِيمَا

المُعْتَفِى : المعرِّضُ من غير مسألة . يقال : عَفَاه واعْتَفَاه .

٢٣ — وَأَجْزِى القُرُوضَ وَفَاءً بهَا

ببُؤْسَى بَئِيسًا ونُعْمَى نَعِيمَا [(٣)]

يقول : أَجْزِى صاحبَ الحسنَةِ حسنةً ، وصاحبَ السيئةِ سيئة .

---

(١) ضرائبه : جمع ضريبة ، وهى السجية والطبيعة .

(٢) فى شرح الأنبارى : الخليل : الصاحب . وقال ابن الأعرابى : الخليل هنا : المختل ذو الحاجة ؛ أى إذا جاءنى محتاج أعطيته حتى يرضى .

وفوق كلمة « النديم » فى المخطوطة : والخليل هنا : المختل ذو الحاجة ؛ أى إذا جاء محتاج أعطيته .

(٣) والبيت فى تاج العروس (بوس) . ورواه : .. ببؤسى بئيسى . . ثم قال : ويروى : « بئيسا » — بالتنوين .

وانتصب « وفاءً بها » إن شئتَ على الحال ، وإن شئتَ على أنه مفعول له .

٢٤ — وَقَومِى فإنْ أَنْتَ كَذَّبتَنِى
بقَوْلِىَ فاسأَلْ بِقَوْمِى عليما [1]

٢٥ — أَلَيْسُوا الَّذينَ إذا أَزْمَةٌ
أَلَحَّتْ على الناسِ تُنْسِى الحُلُومَا

الأَزْم ، والأَزْن : الجَدْب .

وقوله : أَلحَّت ؛ أى تتابعَتْ عليهم حتى يَنْسُوا حلومهم .

وقوله : أليسوا : تقرير فيما وجب وحصل ؛ لأَن أَلِفَ الاستفهامِ يُضَارِعِ النَّفْى فى معناه ، ولما دخل على « ليس » حصل بهما الإيجابُ ؛ لأَنَّ نَفْىَ النَّفْىِ إيجاب ؛ وعلى هذا قولهم : أَلم أَفعل كذا ؟ تقرير فيما قد وجب . ولو تفرَّد أَلفُ الاستفهام ؛ فقيل : أَفعلتَ كذا ، لكان تقريرا فيما لم يَكُنْ ، ولم يجب .

وتمامُ الكلام من قوله : « أَلَيْسُوا الَّذين » فى البيت الذى بَعْده ؛ وهو قوله : « يُهينون » .

وتُنسِى الحُلُوما : فى موضع الحال . والتقديرَ إذا أَلحت

---

(١) فوقه فى المخطوطة : قوله : وقومى : موضعه رفع بالابتداء ، وخبره «أليسوا» ويروى : بما قلت فاسأل ... والبيت فى معجم ياقوت : ٢ — ١٦١ ، معزوا إلى ربيعة بن مقروم أيضا ، وفى النقائض : ١٠٦٧

الأَزمةَ على الناس مُنْسِيَةً لعقولهم [١] . .

٢٦ – يُهِينُونَ فى الحَقِّ أَموالَهُمْ [٢]

إذا اللَّزَبَاتُ الْتَحَيْنَ المُسِيمَا

أَى يُنْفقون أَموالَهم فى الحقوق التى تَعْتَرِيهم ، وتَنْزِلُ بهم مِن قِرَى ضَيْفٍ ، ومَنِيحَة [٣] ، ودِيَة .

والْتَحيْنَ : قَشَرْنَ . يقال : لحَوْتُ العُودَ ولحَيْتهُ ، إذا قشرت ماعليه من لحائه .

والمُسِيم : صاحب الإبل والغنم ، اشتقَّ اسْمُه من السائِمة ، وهى الرَّاعية من المال ؛ يقال : قد أَسام الرجل ؛ إذا كان له مالٌ يرعاه .

واللَّزَبات : جمع لَزْبَة ، وهى القَحْط .

٢٧ – طِوَالُ الرِّمَاحَ غَداةَ الصَّبَاحِ

ذَوُو نَجْدَة يَمْنَعُونَ الحَرِيمَا

ارتفع « طوال الرّماح » بأَنه خبر مبتدأ محذوف ، وجعل الطول

---

(١) الحلوم : العقول . قال فى شرح الأنبارى : وإنما ينسى الرجل حلمه لشدة الجهد ؛ يطيش حلمه ، ويذهب عقله .

(٢) ويروى : يهينون فى المحل أموالهم . . .

(٣) فى اللسان – منح : الأصل فى المنيحة أن يجعل الرجل لبن شاته أو ناقته لآخر سنة ، ثم جعلت كل عطية منيحة .

فى رِمَاحهم لنَبَاهَتِهم فى الفروسة ، ولانبساط الأَبواعِ بها [١] .

وغداة الصباح : يريد يوم الغارَة إذا دَعا الدَّاعى بـ«وَاصَبَاحاه» !

والحَرِيم : مايجب الدفاعُ عنه .

والنَّجْدَة : البَأْسُ والشدَّة . وذكر بعضهم أن أَصْل النَّجدة هو الرِّفْعَة فى كل شئ ، وأن قولهم : رجل نَجْدٌ : يُرَاد به أَنه رَفيع الأَخلاقِ عَاليها .

٢٨ — بَنُو الحَرْبِ يومـاً إذا استَلأَمُوا
حَسِبْتَهُمُ فى الحَدِيدِ القُرُومَا [٢]

استلأَمُوا : لبِسُوا اللُّؤَم [٣] ، وجعل الحديدَ كناية عن الأَسلحة .

والقُروم : الفحول ، يريد أَنهم يتطاوَلُون عند التشمُّر والهيا ج .

وقوله : بنو الحرب : يريد أَنهم وُلِدوا فيها ونَشَئُوا عليها .

٢٩ — فِدًى بِبزَاخَةَ أَهْلِى لهم
إذا مَلَئُـوا بالجُموع الحَرِيمَا [٤]

أَى فِدًى لهم أَهلِى لِمَـا كان من بلائهم فى هذا المكان ، وحين

---

(١) فى شرح الأنبارى : لم يرد أنها طوال فى غداة الصباح قصار فى غيرها ، ولـكن أراد أنهم يتقدمون فى الحرب ، وكأنهم بتقدمهم يزيدون رماحهم طولا ، لأنهم يدنونها من عدوهم ، وإن بعد ، لتقدمهم .

(٢) والبيت فى معجم ياقوت : ٢ — ١٦٢

(٣) اللأمة : الدرع ، وجمعه لأم ولؤم — كصرد (القاموس) .

(٤) ومعجم ياقوت : ٢ — ١٦٢ ، والنقائض : ١٠٦٧

ملئوا حريم حيهم بالكُماةِ والأَبطال ، وحين باشَرَتْ بنو عامر بالنِّسَارو طِخْفَة منهم يَوْمًا غَشُوما .

قال أحمد : الحَزِيما — بالزاى معجمة ؛ أى الحزم من الأَرض ، وهو الصُّلْب ، والرَّاءُ تصحيف (١) .

٣٠ — وإذْ لَقِيَتْ عَـامِرٌ بالنِّسَـا
رِ منهُمْ وَطِخْفَةَ يَوْمًـا غَشُومَا(٢)

النِّسَار وطِخْفة : موضعان ، وأَصل الغَشْم : الظُّلْم .

٣١ — به شَـاطَرُوا الحَىَّ أَمْوَالَهُمْ
هَوَازِنَ ذا وَفْرِهـا والعَدِيمَـا (٣)

شاطروا : أَخَذُوا الشَّطر ، وهو النِّصف .

وقوله : به ؛ أى باليوم ؛ ولهذا اليوم حديثٌ ، لأَنهم شاطَرُوهم أَموالَهم فى الإغارةِ عليهم .

---

(١) هو بالراء فى ياقوت . وقال البكرى (٢٤٧) : يوم بزاخة : يوم خالد ابن الوليد على طليحة الأسدى ، وكان معه عيينة وخارجة ابنا حصن . وفى شرح الأنبارى (٤٤٨) ، والنقائض (١٩٣) : وبزاخة : موضع كان فيه يوم لضبة على غسان وإياد وطوائف من تغلب .

(٢) البيت فى النقائض : ١٠٦٧ ، وفى النسار وطخفة كان يوم النسار ، وهو يوم لضبة وأسد وطيئ على عامر وتميم . وارجع إليه — إن شئت فى النقائض ٢٣٨ ، وشرح الأنبارى : ٣٦٣ ، والعمدة : ٢ — ٢١٠ ، ومعجم البلدان : ٨ — ٢٨٤ ، والعقد : ٦ — ٨٥ ، والكامل لابن الأثير : ١ — ٢٢٥ ، ومجمع الأمثال : ٢ — ٤٣٠ ، وأيام العرب فى الجاهلية : ٣٧٨

(٣) والبيت فى النقائض : ١٠٦٧ ، والوفر : المال الكثير : والعديم : المقل .

٣٢ - وساقَتْ لنـا مَذْحِجٌ بالـكُلاَب
مَوَالِيَها كُلَّهـا والصَّمِيمَـا [١]

مَوَالِيها هاهنا : الحُلفاءُ . وصَمِيمها : صُرَحَاؤها ؛ وإنما قال : «ساقت» ولم يَقُلْ قادت ؛ لأَنَّه قصدَ الوَضْعَ منهم ، فجعلهم نَعَما يُساقُون إلى الموت ، لاسيما وقد أَخْبَر عنهم بأَنهم فُلُّوا وهُزِموا ، وهو قوله :

٣٣ - فَدارَتْ رَحَانَا بفُرسَـانهم
فعادُوا كأَنْ لم يكونوا رَمِيمَا [٢]

أَى : فعادوا رميما كأَن لم يكونوا . ورميما : منصوب على الحـال .

٣٤ - بِطعْنٍ يَجِيشُ لهُ عَـانِدٌ
وضَرْبٍ يُفَلِّقُ هَامًـا جُثُوما [٣]

العاند : ماعَنَدَ من الدَّم ؛ أَى خرج على غير قَصْد لـكثرته .

---

(١) البيت فى السمط : ٣٧ ، والكلاب : اسم ماء بين الكوفة والبصرة ، ويوم الكلاب : كان لتيم الرباب وتميم على مذحج . وارجع إليه — إن شئت — فى شرح النقائض : ٣٠ ، وأيام العرب فى الجاهلية : ١٢٤ ، والعقد الفريد : ٣ — ٣٢٤ ، وابن الأثير : ١ — ٣٧٩ ، وخزانة الأدب : ١ —٣٧٠، والأغانى : ١٥ — ٧٢ ، وذيل الأمالى : ١٣٢

(٢) عادوا رميما : صاروا عظاما بالية . والبيت فى الأمالى : ١ — ٨ ، والسمط : ٣٧

(٣) ويروى : يطير هاما جثوما . والبيت فى السمط : ٣٧

والعاند عن الحقّ من الناس : الجائرُ عنه . [١٣٤ ا] ويَجيش : يَفور لكثرته.

والهام : جمع هامَة . والجُثُوم : يكون فى الطَّيْرِ بمنزلة البروك فى الإبل ، والرّبوضِ فى الغَنَم .

٣٥ – وَأَضْحَتْ بِتَيْمَنَ أَجْسَادُهُمْ
يُشَبِّهُهَا مَنْ رَآهَا الهَشِيمَا (١)

الهشيم : مايَبِس وتكَسَّر من وَرَق الشَّجَرِ وغيره .

وتَيْمَن – بفتح الميم : موضع مشهور .

٣٦ – تَرَكْنَا عُمَارَةَ بَيْنَ الرِّمَاحِ
عُمَارَةَ عَبْسٍ نَزِيفًا كَلِيما

نَزِيف : منزوف ، منقول مِنْ مفعول إلى فَعِيل .

وكذلك الكَلِيم. والكَلْمُ : الجُرح. يَعنى عُمارة بن زياد العَبْسى الذى يقال له عُمارةالوَهّاب (٢) .

٣٧ – ولَولَا فَوارِسُنَا مادَعَتْ
بذاتِ السُّلَيْم تَمِيمٌ تَمِيما (٣)

يقول : لولا تأيدهم بنا لذلوّا وهلكوا .

(١) ومعجم ياقوت : ٢ – ٤٤٣

(٢) فى شرح الأنبارى : وهو أحد الكملة . وأمهم فاطمة بنت الخرشب الأنمارية.

(٣) ومعجم ياقوت : ٥ – ١١٨ ، والبكرى ٧٥٢ ، وقال : ذات السليم : لبنى ضبة بأرض اليمامة .

٣٨ - وَما إنْ [١] لأُوئِبَهـا أَنْ أَعُـدَّ
مَـآثِرَ قَومِى ولا أَنْ أَلُـومَـا

الضمير فى «لأُوئبها» يرجِعُ إلى تميم .

يقول : ولستُ أَقولُ هذا القولَ وَضْعًا منهم ، ولاقَصْدِى فى تعدادى مآثِرَ قَوْمى إلى أن أُخزِيَها و أَتنقَّصها ، ولـكنَّ الذى بى التذكير بأَيام أَسلافى .

وأُوئبها : أُخزِيها ؛ قال الشاعر [٢] :

لمّـا أتاه خاطبا فى أَرْبَعَهْ
أَوْأَبَه وَرَدَّ من جَـاءَ مَعَهْ

٣٩ - ولَـكنْ أُذَكِّرُ آلاءَنا
حَديثًا ومَا كانَ منَّا قَدِيمَـا [٣]

٤٠ - ودَارِ هَوَانٍ أَنِفْنَـا المقـامَ
بهـا فَحلَلنا مَحلاً كَرِيمـا

٤١ - إذا كـان بَعْضُهمُ لِلْهَـوانِ
خليطَ صَفَاءٍ وأُمًّا رَءُومَـا [٤]

---

(١) وروى : وما لأوئبها . . .

(٢) وشرح الأنبارى : ٣٦٢ ، وشرح القصائد السبع : ١٣

(٣) الآلاء : النعم .

(٤) الرءوم : التى تعطف على ولدها وتحبه . وقد أثبت التبريزى فى حاشية الأصل «خليل» ، وكتب فوقها : صح .

٤٢ – وثَغْر مَخوف (١) أَقَمْنَا به
يَهَـابُ به غَيْرُنا أَنْ يقيمَـا

٤٣ – جَعلنا السيُوفَ بهِ والـرِّمَا حَ
معاقِلَنا والحـدِيدَ النَّظيما (٢)

٤٤ – وجُرْدًا يُقَرَّبْنَ دُونَ العيَـالِ
خـلاَلَ البُيوتِ يَلُـكْنَ الشَّكِيما (٣)

يُقَرّبن دُونَ العيال ؛ أَى يُؤْثَرن ، كقول شَمْعَلة بن الأَخضر (٤) :

نُوَلّيها الحَليبَ إذا شَتَوْنَا
علَى عـلاَّتِنا ونَلى السَّمَارَا (٤)

٤٥ – تُعَوَّدُ فى الحَرْبِ أَن لابَرَاحَ
إذا كُلِمَتْ لاتَشَـكَّى الكُلُومَا

[١٣٤ ب] أَى إنَّ الأَمْرَ والشأْنَ لابراح .

ولا بَرَا ح مفعول ثان لتعوّد . وبراح انتصبت بلا ، وخبر « لا » مضمر ؛ أَرَاد لابراح لنا . والجملة فى موضع خبر أَنَّ .

(١) الثغر : موضع المخافة .

(٢) المعاقل : جمع معقل ، وهو الحرز . والنظيم : المنظوم ، وقد كتب أمامها فى المخطوطة : الدروع ، وهو تفسير لقوله : والحديد .

(٣) الشكيم : فأس اللجام ، وهو اللسان .

(٤) وشرح الأنبارى : ٣٦٣ ، والعقد الفريد : ٦ – ٥٣ ، والبيان والتبيين : ٣–١٠٤ والمؤتلف والمختلف : ٢٠٨ ، وشرح الحماسة : ٢ – ١٣٣ . على علاتنا : أى على خلة تكون بنا . والسمار : اللبن الذى كثر ماؤه .

والتقدير : عُوِّدَتْ خَيْلُنا الثباتَ والملازمة فى الحرب ، وإذا أصابها جِرَاح لم تَأْلم منَّا ولم تنفِر .

وقوله : إذا كُلِمت إنْ جعلتَ « إذا » ظرف لما دَلَّ عليه قوله : لا براح - كان قَوله : لاتشكى فى موضع الحال . وإنْ جعلت « لاتشكى » جواب « إذا » يصير تقدير البيت : وإذا كُلمت لم تتشكّ الكُلُومَ [1] .

(أربعة وأربعون بيتا)

(١) ويروى : **إذا كلمت** لم تشك الكلوما .
والكلوم : الجروح .

(٣٨)

وقال أيضا(*) :

١ – أَلَا صَرَمَتْ مَوَدَّتَكَ الرَّوَاعُ (١)

وجَدَّ البَيْنُ منْهَا والوَدَاعُ (٢)

يريد : صَرَمَتْ مودَّتَها منك .

والرُّواع : اسم امرأة ، يقال امرأة رُواع ، أى رائعة تُعْجِب مَن نَظر إليها . وقيل أيضا رجل رُوَاع ؛ وهو الأَرْوَعُ الجميل الذَّكِىّ .

وقوله : وجَدَّ البَيْنُ منها ؛ أى صار البَيْن منها ببال .

٢ – وقالَتْ إنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ

فلجَّ بِهـا ، ولم تَرِع (٣) ، امْتِنَاع

تَرِع : من الرِّعَة ، وهو الكفّ . أرادفلجَّ بها امتناعٌ ، ولم تَرِعْ هى .

ويروى : ولم تُزَعْ .

٣ – فإمَّا أُمْسِ قَدْ راجَعْتُ حِلْمِى

ولاَحَ علَىَّ مِنْ شَيْبٍ قِنَـاع (٤)

---

* والقصيدة فى الاختيارين أيضا : ٥٧١ ، وقال : هو أحد بنى السيد بن مالك ابن بكر بن سعد بن ضبة ، وقد سبق نسبه صفحة ٦٦٥

(١) فى الهامش أمامها فى المخطوطة : الرواع – بفتح الراء ، يشير إلى رواية أخرى .

(٢) صرمت : قطعت . والبين : القطيعة .

(٣) ويروى : فجدبها ولم تزع امتناع ، وتزع ؛ أى تجذب . وتكف . وسيأتى .

(٤) ويروى : من شيبى .

٤ – فقَدْ أَصِلَ الخَليلَ وإِنْ نَـآنى

وغِبُّ عَداوَتى كَـلأُ جُدَاعِ (١)

أَى عداوتى كلأٌ غِبّه جُدَاع ؛ أَى فيه الجَدْعُ لمَنْ رَآه.

ويروى : جُزَاع ؛ من جزعْتُ الوادى : قطعْتُه.

٥ – و أَحْفَظُ بالمَغيْبَةِ أَمْرَ قَوْمِى

فلا يُسْدَى لَدىَّ ولا يُضَاعُ (٢)

٦ – ويَسْعَدُ بِى الضَّرِيكُ إِذا اعْتَرانى

ويَكرَهُ جَانبِى البطَـلُ الشُّجاعُ (٣)

الضَّرِيكُ : المحتاج الضعيف. والبَطَل الشجاع لايتحكَّك بى لخشونة جانبى.

وحكى الأَحمر فى مصدر [١٣٥ ا] البطل البِطالة – بكسر الباء.

٧ – ويَـأْبَى الذَّمُّ لى أَنِّى كَرِيمٌ

وَأَنَّ مَحَلِّىَ القَبَلُ اليَفَـاعُ (٤)

---

(١) واللسان – جدع . وقال : قال ابن برى : قوله : كلأٌ جداع ؛ أى يجدع من رعاه . يقول : غب عداوتى كلأٌ فيه الجدع لمن رعاه . وغب بمعنى بعد . وفى الأختيارين : وقد نآنى . . .

(٢) فى هامش المخطوطة أمام البيت : يسدى : يترك . سدى : أى هملا .

(٣) اعترانى : ألم بى ، وصار إلى . وفى الاختيارين : ويسعدنى الضريك . . .

(٤) شرح ديوان الحماسة : ٤ – ١٣٦ غير منسوب . والمحل : الموضع الذى يحله . وفى شرح الحماسة ، والاختيارين ، والأنبارى : ويأبى الذم – بفتح الميم. والضبط المثبت فى المخطوطة ، ولا يتفق مع شرحه .

أى يـأبى لى كرمى أنْ أُذَمَّ ؛ أى لا أَفعلَ ما أُذَمّ عليه .

والقَبَل : ما استقبلكَ من الجبَل .

واليَفَاع : الموضع المرتفع . ومنه قولهم : قد أَيْفَعَ الغُلام ، إذا ارتفع وشبَّ ، وغُلَام يَفَعة ، وغلمان أَيفاع ؛ فأَراد أَنه ينزلُ الموضِعَ المرتَفِع ، لِيَرَى الضِّيفانُ نارَهُ فيقصدوها ، ولا ينزل غُمُوضَ الأَرض [١] .

وقد قيل : إنَّ معناه أَنه يرتفعُ عن الذم واللائمة .

٨ – وأَنِّى فى بنى بَكْرِ بْنِ سَعْد
إذا تَمَّتْ زَوَافِرُهم أُطَاعُ [١]

الزَّوَافر : الجماعاتُ من أَصحاب الحَمَالات ، الواحدة زَافرة . أَى أُطاع عند اجتماع الْقَوْم ولا أُخالَف .

٩ – ومَلْمُومٍ جَوَانِبُهَا رَدَاحٍ
تُزَجَّى بالرِّماحِ لَهَا شُعَاعُ

عنى بالملموم الكتيبة ؛ أَى لُمّت فجُمِعَتْ ؛ يقال : لممت الشىء ؛ إذا جمعته بعد تفرّق وأَصلحته . ومنه لَمَّ اللهُ شَعَثَه .

وقوله : لها شُعاع : يريد بَريقَ السيوفِ والأَسِنَّة [٢] .

---

(١) الغامض والغمض : المطمئن من الأرض (القاموس) .

(٢) ورداح : ثقيلة .

١٠ – شهِدْت طِرَادَها فَصَبَرْتُ فيهـا
إذا ما هَلَّلَ النِّـكْسُ اليَرَاع

طِرَادَها : مطاردة الفُرْسان فيها .

وهلَّل : جَبُن ، ورَجع ، وصاح .

والنِّكْس : الوَغْد من الرّجال . و أَصله فى السَّهْم يفسدُ فيُقْلَب نَصْلُه فى موضع فُوقه .

واليَرَاع : الذى لاجُرْأَةَ له ، ولا صَبْر فى الحرب . شُبِّهَ باليَرَاعَةِ ، وهى القَصَبةُ لتَجْوِيفها .

١١ – وَخَصْم يَرْكَبُ العَوْصَاءَ طَاط
عن المُثْلَى غُنَامَاهُ القِذَاعُ [١]

الخَصْم : يكون واحدًا وجَمْعًا . والعَوْصاءُ : مايُعَوِّصُ به حُجَّتَه .

والطَّاط : المنحرف . والطَّاط والطائط : الفَحْل المُغْتَلِم . شبّه هذا الرجلَ به .

والمُثْلَى : خير الأَمر ؛ أَى أَمْثَلُه .

وغُنَاماه : غَنيمتُه .

---

(١) واللسان – طيط ، وصقع . وفيه : القداع – بالدال المهملة .
وقال : أى متكبر عن المثلى . والمثلى : خير الأمور .
والقذاع : المسابة والمشائمة ، يريد أنه يدحض حجته .

والقِذاع : المقاذعة . ويقال : غُناماه وحُمادَاهُ أَنْ يفعلَ كذا .

١٢ - طَمُوحُ الرَّأْسِ كنتُ لهُ لِجـامًا
يُخَيِّسُهُ له منْهُ صِقَـاعُ (١)

أَى يـأْبَى أَن يَذِلّ ، فهو رافِعٌ رأْسَه لايُذْعِنُ لحجَّة .

يقول : كنتُ له بحُجَّتى بمنزله اللِّجام .

ويُخيِّسُه : يحبِسُه ويُذلِّله .

والصِّقَاع : مااتَّصل بالجُلِّ فغطَّى الرَّأْس .

وقال أحمد بن عبيد : الصِّقَاع [١٣٥ ب] : وَتَرٌ يُشدُّ به رأْسَ الناقة ، ويُجعل فى جانبى رأْسِها حجَران مشْدُودَان بالوَتر ، يُعْصَبُ به عَصْبًا شديدا . ويقال للحجر بِرْطِيل ؛ وهو حَجَرٌ فيه طول - فلا يُحَلَّانِ عنها ، ثم تُؤْخَذُ خِرقةٌ فتُحشَى صوفا أَو وَبَرًا ، ثم تُدْخَلُ فى حَيَائها يقال لها الدُّرْجَة ، فإذا غمُّوها بالغمامة والصِّقَاع سلُّوا الدُّرْجَةَ من حَيَائِها ، فلطخوا بها رأْسَ الفَصِيل الذى يعطفونها عليه ، ثم يُحَلُّ عنها الصِّقَاعُ والغمامة فتَشَمّ ذلك الفَصِيل ، فتظنْ أَنها ولدتْه ، فتَرْأَمه وتَعْطف عليه ، فشبَّه إذلالَه مَنْ تكبّر عليه بهذه الناقة التى رَئِمَتْ غَيْرَ ولدِها لما فُعِل بها .

فيَقول : أَهْجوه هِجاءً ينالُ منه ، يكون له كاللِّجام يرُده

(١) واللسان - صقع . وقال : الصقاع : حديدة تكون فى موضع الحكمة من اللجـام ، وأنشد البيت .

عما يريد من هجائى ، وله غير ذلك الهجاء أيضا صِقَاعٌ يَضْغط رأْسَه .

١٣ - إذا ماانْآدَ قوَّمَهُ فـلانَتْ
أَخادِعهُ النَّوَاقِرُ والوِقَـاعُ

انْآد : تلوَّى وامتنع ؛ أى إذا تلوَّى على اللجام .

والأَخادع : جمع أَخدع .

والنَّواقر : الدَّوَاهى ، وهنا هى القوافى .

والوِقاعُ : جمع وَقْعَة .

يقول : إذا ماانـآد قوَّمه النواقر والقِذَاع [1] فلانَتْ أَخادعه ؛ أى صفحات عنقه .

و أَصْلُ الأَخدع : عِرْق فى العُنُق .

١٤ - و أَشْعَثَ قد جَفَـا عنه المَوَالِى
لَقِىً كالحِلْسِ ليس بهِ زَمَـاعُ [2]

ويروى : ليس له .

الأَشعث : المُحتاج . والمَوْلَى : ابن العم هنا ؛ أى قد جَفَا عنه ناصِرُوه وضَيَّعوه .

---

(١) انظر هامش رقم ١ صفحة ٦٨٨ ، وفى الاختيارين : النواقر والوقاع : ماينقره به ويقعه . وفى شرح الأنبارى : الوقاع : جمع وقعة ؛ مما يقع به .

(٢) وتاج العروس - زمع . وفيه : بقِى - بالباء - بدل : لقى .

واللَّقى : الشئ المطروح ، وجمعه أَلْقَاء .

وقوله : ليس به زَمَاع ؛ أى ليس عنده فَضْلٌ ولا جِدٌ فى الأمر [١] .

١٥ - ضَرِيرٍ قد هَنَأْنَاهُ فأَمْسَى
عليهِ فى مَعِيشَتِهِ اتِّسَاعُ

ضَرِير : مضرور .

وهَنَأْنَاه : أعطيناه ، فصلَحت حاله واتَّسعت .

١٦ - ومَاءٍ آجِنِ الجَمَّاتِ قَفْرٍ
تَعَقَّمُ فى جَوَانِبِه السِّبَاعُ [٢]

الآجِنُ : المتغيِّر .

والجَمَّات : جمع جَمَّة ، وهو ما كَثُرَ من الماء ، يقال : اسْتَقِ مِنْ جَمٍّ بِئرك ، ومِنْ جَمَّةِ بئرك . وقد أَجمَّ الماءُ ، إذا كثُر .

والقَفْر : الخالى . والتعقُّم : التشدُّد والخُبْث ؛ لايَطُور به أحد .

ومن التعقُّم قولهم : يوم عَقِيم وعَقَام [٣] ، وداهية عَقِيم ، وعَقَام .

---

(١) والحلس : كساء ملون على ظهر البعير يلزم ظهره . وفى الاختيارين : ليس به زماع ، ولا رأى ، ولا نفس.

(٢) واللسان - عقم ، ونسبه إلى ربيعة بن مقروم أيضا . وقال : تعقم : تحتفر ، ويقال : تردد . وفى الاختيارين : تعقم - بتشديد القاف المكسورة .

(٣) ضبطت العين بالفتحة فقط فى المخطوطة ، وهى بالضم والفتح فى اللسان ، والقاموس .

وقال المرزوقى : تَعَقَّمُ ؛ أى تتَّخِذُ السِّبَاعُ فى جوانبه عُقَماً لأَمْنها فيه .

والاعتقام فى الحَفْر : المضىّ سُفْلاً ؛ يُقال : اعْتَقَمت ، إذا حفرت بئرا ، فإذا قَرُبْت من الماءِ احتفرت بئرا صغيرةً بقَدْرِ ماتجِدُ طعمَ الماء ؛ فإن كان عَذْبا أَتْمَمْتها ، وإلا تركتها .

١٧ — ورَدْتُ وقد تَهوَّرَتِ الثُّرَيَّا
وتَحتَ وَلِيَّتِى وَهْمٌ وَسَاعُ

[١١٣٦] أى وَرد هذا الماءَ الذى لايَرِدُه أَحدٌ لخوفه .

وتهوُّر الثريا : سقوطُها . والوَلِيَّة مثل البَرْذَعة تكون تحت الرَّحْل .

والوَهْم : البعير العظيم الجِرْم . والوَساع : السريع السير الواسع الشَّحْوَة [١] .

١٨ — جُلَالٌ مائِرُ الضَّبْعَين يَخْدِى
على يَسَراتِ مَلْزُوزٍ سُرَاعُ [٢]

الجُلَال : الضخم .

ومائِر الضَّبعين : يريد سعةَ جِلْده ، وأنه يَمور ؛ أى يذهب ويجئ . ويَخْدِى : من الوَخْد ؛ وهو ضَرْبٌ من السير .

(١) الشحوة : الخطوة .

(٢) ويروى : تخدى به يسرات ملزوز سراع . وسيأتى . وقد ضبطت السين فى « سراع » فى المخطوطة بالفتحة والضمة .

و أراد باليَسَرات القوائِم ؛ أى إنها خفيفة .

وسَرَاع - بضم السين : نعت لجُلال . وسِرَاعِ نعت لليَسَرات . ويكون إقواءً .

ويروى :

. . . . تخدى به يَسَراتُ ملزوزٍ سِراعُ

والملزوز : المُحْكَم الخَلْق .

١٩ - لَهُ بُرَةٌ إذا مالَجَّ عَاجَتْ

أَخَادعَهُ فلاَنَ لهَا النِّخَاعُ (١)

عاجت : ثَنَتْ رأْسَه .

والبُرَة : حلْقَة من صُفْر ، أَو من هُلبِ الذَّنبَ ، تُجعل فى لحْمِ أَنْفِ البعير ، فإذا عُمِل فى نفس العظم فهو الخِشَاش .

وقوله : لجَّ ؛ أَى تمادَى فى الاعتراض .

والأَخدع : عِرْق فى العنُق ، سُمِّى موضعُه به .

والنِّخَاع : الخَيْط الأَبيض فى فَقار العُنق ؛ فأَراد أَنه إذا جَذب لانَتْ عُنُقه ، فسمّاها نخاعا بالنخاع الذى فيها .

٢٠ - كأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهُ فَوْقَ جَأْبٍ

أَطَاعَ لَهُ بِمَعْقُلَةَ التِّلاعِ

(١) واللسان - نخع . وفيه : النخاع : عرق أبيض فى داخل العنق ينقاد فى فقار الصلب حتى يبلغ عجب الذنب . وفوق « النخاع » مثلثة فى القاموس . وقد ضبطت فى الأصل بالكسرة .

الجَأْب : الحمار الغليظ . و أطاع له : أجابه ؛ أى ساعده [١] .

ومَعْقلة : موضع بالدَّهْنَاء .

والتِّلَاع : جمع تَلْعَة ، وهى مَسِيلُ ماءٍ من الجبَل إلى الوادى ، فإذا عظُمت التَّلْعَة فهى مَيْثاء [٢] ، وإذا صغُرت فهى شُعْبَةٌ .

٢١ - تِلَاعٌ مِنْ رِيَاضٍ أَتْـأَقَتْهَـا
مِنَ الأَشْرَاطِ أَسْمِيَةٌ تِبَاعُ [٣]

الرِّياض : جمع رَوْضة . قال الأصمعى : لايكون فى الروضة شَجَر .

و أَتْـأَقَتْها : ملأتْها .

وقوله : من الأشراط ، أى ما كان من المَطَرِ بِنَوْءِ الأشراط [٤] ؛

والأَسْمِيَة : جمع سَمَاء ، وهى المَطْرَة . يقال : أصابَتْنا سمَاءٌ غَزيرة .

٢٢ - فَآضَ مُحَمْلَجًا كالـكَرِّ لَمَّتْ
تَفاوُتَهُ شآمِيَةٌ صَنَـاعُ

---

(١) فوقها فى المخطوطة : ساعده نبات التلاع .

(٢) الميثاء : الأرض السهلة .

(٣) أمامها فى المخطوطة : يتبع بعضها بعضا . وهو تفسير لقوله : تباع .

(٤) وهى كواكب . ونوءها : سقوطها .

أى صار [١] هذا الحِمَارُ سَمِينا كالكرّ ، وهو الحَبْل ، وجمعه أكرار ، وكُرُور .

ولَمَّت : جمَعَتْ . وتَفاوُته : ماانتشر [٢] مِنه .

وشآمِية : امرأة منسوبة إلى الشأم .

والصَّنَاع : الحاذقة ، شَبَّهَ الحمارَ فى اكتناز لحمه بحبلٍ شديد الفَتْل .

والمُحَمْلَج : المفتول .

٢٣ - يُقَلِّبُ سَمْحَجًا قَوْدَاءَ طَارَتْ
نَسِيلَتُها بِها بِنَقٍ لِمَاعُ [٣]

[١٣٦ ب] السَّمْحَج : الطويلة . والقَوْدَاءُ : الطويلة العُنُق .

ونَسِيلتها : مانسلَ من شَعْرِها ، وإنما يَنسل عند سِمَنها و أكْلِها الرّبيع .

والبِنَق : الآثار من البَيَاض .

٢٤ - إذَا ما أَسْهَلَا قَنَبَتْ علَيهِ
وفيه ، علَى تَجَاسُرِها ، اطِّلَاع

أَسْهَلا : صارَا إلى السَّهْلِ من الأَرض .

---

(١) تفسير لقوله : آض . آض : عاد ورجع .

(٢) فى شرح الأنبارى : تفاوته : يعنى قواه المتفاوتة .

(٣) أمامها فى المخطوطة : جمع لمعة ، أى اللماع . وفى الاختيارين : لماع ؛ أى تلمع.

وقَنبَتْ : ظهرت عليه وسبَقَتْهُ . ويقال : إنَّ عَدْوَ الإناث فى السهل أسرعَ من عَدْوِ الذكور . والذكورُ فى الغِلَظ أجودُ من الإناث .

وقوله : « وفيه على تجاسُرها اطِّلَاعُ » ؛ أى لايزال وإن سبَقَتْه يظهَرُ عليها فى بعض المواضع فيُسَاوِيها أو يكاد يسبِقُها .

وقيل : قنبَتْ ؛ أى خرجَتْ ؛ أُخِذَ من القُنْبِ.(١) ؛ وهو الوِعَاءُ ؛ كأنها خرجت عليه من قُنْب .

ويروى : « فَنَبَتْ عليه » ؛ من النُبوّ والارتفاع .

٢٥ ـ تجَانَفُ عَن شَرائع بَطْنِ قَوٍّ
وحَادَبِهـا عن السَّبْقِ الكُرَاعُ (٢)

التجانُف : المَيْلُ ، يقال : فى فلان تَجَانفٌ علينا .

والشرائع : جمع شريعة . وقَوّ : ماءٌ . وبطنُه : البَطْنُ الذى هو فيه .

والكُرَاع : غِلَظ من الأَرض .

وحادبها : صَرفها ؛ أى منَعها الغلظُ عن السبق .

ويروى : * وحاد بها عن السِّيفِ الكُرَاع (٢) *

(١) هو وعاء القضيب .
(٢) ويروى أيضا :
تجانف عن شرائع بطن غمر وجدبه عن السيف الـكراع

والسيف : ماقارب البحْرَ . كأَنَّ المعنى : جذبها الكُرَاع عن السِّيف لما لم يكُنْ مَوردَه .

٢٦ - وَأَقْرَبُ مَوْرِدٍ مِنْ حَيْثُ رَاحَا
أُثَالٌ أَو غُمَازَةُ أَو نَطَاعُ (١)

٢٧ - فأَورَدها ولَوْنُ اللَّيلِ دَاجٍ
وَما لَغَبَا وفى الفَجْرِ انْصِداعُ (٢)

٢٨ - فَصَبَّحَ مِنْ بَنِى جِلَّانَ صِلاًّ
عَطِيفَتُهُ وأَسْهُمُهُ المَتَاعُ

جِلَّان : مِنْ (٣) عنَزَة ، وهم يوصَفُون بالرَّمْى .

والصِّلُّ : الحيَّةُ والدَّاهية ؛ جعل الصائدَ داهية .

وعَطِيفَته : قَوْسُه ؛ أَى ليس له مَتَاع غَيْرُ قَوْسِه وأَسهُمه .

---

(١) أمام البيت فى المخطوطة : هذه مواضع كلها . والبيت فى معجم ماستعجم ١٣١٤ ، وقال : نطاع - بكسر أوله وبالعين المهملة فى آخره : أرض قريبة من البحرين. ثم قال :

ورأيته فى كتاب قرئ على أبى بكر بن دريد : نطاع - بفتح أوله ، وكذلك روى الأخفش بيت ربيعة بن مقروم ، وأنشد البيت وفيه - عن هامش بعض نسخه : أنشد الصغانى هذا البيت ، وقال بعقبه : وروى : نطاع - بضم النون .

وهو فى ياقوت . وضبطه فى البيت بفتح النون . وكذلك فى مراصد الاطلاع : ١٣٨٦

(٢) فى الهامش أمام البيت : اللغوب : الإعياء . والبيت والبيتان بعده فى ياقوت - ٨ - ٢٩٦ . داج : مظلم . وفى الاختيارين : ولون الصبح داج وقد لغبا . . .

(٣) حى من عنزة .

ويروى : حَنِيَّتَه ؛ وهى القَوْس .

٢٩ - إذا لم يَجْتَزِرْ لبَنِيهِ[1] لَحْمًا
غَرِيضًا مِنْ هَوَادِى الوَحْشِ جَاعُوا

الغَرِيض : الَّلحْمُ الطَّرِىّ ، وكلُّ طَرِىّ غَرِيض .
وهَوَادِى الوَحْشِ : متقدِّماتها[2] .

٣٠ - فأَرْسَلَ مُرْهَفَ الغَرَّيْنِ حَشْرًا
فَخَيَّبهُ مِنَ الوَتَرِ انقطاعُ[3]

[١٣٧ ا] المُرْهَف : المحدَّد الرَّقيق من كثرة التحديد . يعنى سَهْمًا .
والغَرَّان : الجانبان . والحَشْر : الدَّقيق ، وأَراد الغرارين .

٣١ - فَلَهَّفَ أُمَّهُ وانْصَاعَ يَهْوِى
لَهُ رَهَجٌ منَ التَقْرِيبِ شَاعُ[4]

اى لهف الصائدُ أُمَّه حيث أَخطَأَ ؛ فقال : والهف أُمَّاه !

---

(١) فى ياقوت : إذا لم تجتزز لبنيك . ويجتزز : يجزر .

(٢) فى شرح الأنبارى : وخص الأوائل لأنها أقواها وأنشطها ، وإنما تقدمتها لفضل قوتها .

(٣) البيت فى اللسان - غر . وقال : الغران : خطان يكونان فى أصل العير من جانبه ، وأنشد البيت . وروايته : فأرسل نافذ الغرين . وفى الاختيارين : فأرسل مرهف العيرين ، وقال العير : الجانب الناتئ من النصل .

(٤) عجز البيت فى اللسان - شيع .

والانصياع : أشدُّ العَدْو . والتصويع : أن يَعدِلَ الحمارُ أُتنه يمنةً ويَسرة ؛ لذلك قيل : انصاع البَرْقُ لسُرْعَةِ لَمْحِه .

ومن كلامهم : أَراكَ ماتُصَوِّع إلىّ ؛ أى ماتُقلِّبُ رَأْسكَ ولا تلتفت .

ومعنى يهوِى : يُسرع ، وموضِعُه من الإعراب نصب على الحـال.

والمراد أنه تهالكَ فى العَدْو ، ولم يُبْقِ منه ذَخيرة .

وله رَهَج ؛ أى غُبار ؛ يُريد : انصاع هارِبًا مُرْهِجًا من تَقْرِيبه .

وشاعُ : أَراد شائع ، يقال : شاع الشئ مَشاعا وشَيْعُوعةً ؛ ومنه جاءَت الخَيْلُ شَوَائع وشَوَاعى [1] على القلب ؛ والأَجود أن يُجعل شاع فَعِلا لافاعِلا ، وتكون الأَلفُ منقلبةً عن ياءٍ ، وكذلك قولهم : يوم رَاح يكون فَعِلا ، وقد رِحْتَ يايومُ ؛ فاعلَمْهُ .

(واحد وثلاثون بيتا)

---

(١) واللسان — شيع ، أى متفرقة .

(٣٩)

وقال سُوَيد بن أَبي كاهِلٍ اليَشْكُرِيّ ، أخو بني كِنَانة (*) :

١ - بَسَطَتْ رَابِعَةُ الحَبْـلَ لَنـا
فوصَلْنَا الحَبْلَ مِنْهَـا ماٱتَّسَعْ

يريد : وسَّعَتْ مجالَ الطَّمَعِ في وَصْلِها ، والسكونِ إلى دوَامِ عَهْدِها ؛ فأَمدَدْنا مابذلت لنا بوصْلٍ يستديم بقاؤه .

ويروى : فاتَّسع (١) ومعنى مااتَّسع : مُدَّةَ اتِّساعِه وامتداده ومعنى فاتَّسع ؛ أي طاوعنا فامتدَّ الحَبْلُ على مُرادِنا .

---

* هو سويد بن أبي كاهل ، واسمه غطيف ، وقيل اسمه شبيب ، بن حارثة بن حسل بن مالك ... اليشكرى ، ويقال : الوائلى ، ويقال الغطغانى ، ويكنى أبا سعد ، لقوله :

أنا أبو سعد إذا الليـــل دجـــا دخلت فى سرباله ثم النجـــا

قال ابن حبيب : مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام. وقال المرزبانى : عاش فى الجاهلية دهرا ، وكانت العرب تسمى قصيدته العينية « اليتيمة » لمـــا اشتملت عليه من الأمثال ، وعمر سويد فى الإسلام إلى زمن الحجاج .

وقد عده محمد بن سلام فى طبقات الشعراء مع عشيرته وذويه .

وارجع فى ترجمته إلى : الاصابة : ٢ — ٢٧١ ، وشرح الأنبارى : ٣٨٢ ، وسمط اللآلىء : ٣١٣ ، ومختار الأغانى : ٤ — ٢١١ ، طبقات ابن سلام ١٢٨ ، والأغانى : ١١ — ١٦٥ ، والشعراء : ٣٨٤ ، والخزانة : ٢ — ٥٤٧ ، والمؤتلف والمختلف : ٢٧٣ ، والقصيدة فى منتهى الطلب : ١ — ٨١

(١) ويروى أيضا : بسطت رابعة الوصل لنا . والبيت فى الأغانى : ١١ — ١٦٥ ، والجمحى : ١٢٨ ، والخزانة : ٢ — ٥٤٧

٢ — حُرَّةٌ تَجْلُو شَتِيتًا واضِحـاً

كَشُعَاعِ الشَّمْسِ فى الغَيْمِ سَطَعْ(١)

ويُرْوى : كشُعَاعِ البَرْق .

والشَّتِيتَ : المتفرِّق ، يعنى الأَسنان . والواضح : الأَبيض(٢) .

ويروى : بارِدًا .

٣ — صَقَلَتْهُ بِقَضِيبٍ ناضِرٍ

مِنْ أَرَاكٍ طَيِّبٍ حَتَّى نَصَـعْ(٣)

أَى استاكَتْ بِسِوَاكٍ من شجر الأَرَاك أَخضرَ طيِّبِ المنبت .

والناضر : الأَخضر الناعم . والناصع : الخالص البَيَاض(٤) .

٤ — أَبْيَضَ اللَّوْنِ لذِيذًا طَعْمُهُ

طَيِّبَ الرِّيقِ إِذا الرِّيقُ خَدَعْ(٥)

يعنى الثَّغْر . ويقال : خَدَعَ ريقُه إِذا تغَيَّر ، وخدعَتْ عيْنُه ،

---

(١) وتاج العروس — سطع . وقال : أصل السطوع إنما هو فى النور ، ثم إنهم استعملوه فى مطلق الظهور ، وأنشد البيت . وهو كذلك فى السمط : ١٢٧ ، ٩٦٢ ، وفى السمط : ٩٦٢ : كشعاع البرق فى الغيم سطع .

(٢) وحرة : حسنة .

(٣) البيت فى السمط : ٩٦٢ ، واللسان — نصع . وقال : نصع لونه نصاعة ونصوعا : اشتد بياضه وخلص ، وأنشد البيت .

(٤) ويروى : بقضيب طيب من أراك ناضر . . . ويروى : بقضيب ناعم ...

(٥) واللسان — خدع ، وقال : خدع الشئ خدعا : فسد . وخدع الريق خدعا : نقص . والبيت فى الأمالى : ٢ — ٣١٧ ، والسمط ٩٦٢

إذا لم تَنَمْ . هكذا ذكره ابن الأنبارى (١) ، والصواب خدعت عَيْنُه ؛ إذا نامت ، والكلامُ الذى بعده يَدُلُّ عليه ؛ يقال : أَتَيناهم بعدما خدَعَتِ العَيْنُ ، وهدأت الرِّجْل ؛ أى انقطع المَشْىُ . ويقال : خَدَع : نَقَص ؛ وإذا نقص خَثَر (٢) ، وإذا خَثَر وغَلُظَ أَنْتَن . ومِنْ ثَمَّ يخلفُ فَمُ الصائِم . وفى الحديث (٣) : إنَّ قَبْلَ الدَّجّالِ سنين خدَّاعة [١٣٧ ب] ؛ أى ناقصة الزَّكَاء .

٥ ــ تَمنحُ المِرْآةَ وَجْهاً وَاضِحاً
مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فى الصَّحْوِ ارْتَفَعْ (٤)

قَرْن الشمس : أعلاها ؛ شبَّه وضوحَ لونه بوضوح الشمس يوم الصَّحْو .

وقوله : « فى الصَّحو ارتفع » : فى موضع الحال .

ويروى : « فى الطَّلْق ارتفع » ؛ من قولهم يومٌ طَلْق ؛ إذا لم يكن فيه مايُتأَذَّى به من قُرٍّ وريح شديدة .

---

(١) شرح الأنبارى : ٣٨٣

(٢) خثر اللبن : غلظ .

(٣) واللسان — خدع . وقال : سنين خداعة : يريد التى يقل فيها الغيث ويعم بها المحل . وقال ابن الأثير : أى تكثر فيها الأمطار — ويقل الريع ، فذلك خداعها ؛ لأنها تطمعهم فى الخصب بالمطر ، ثم تخلف . وقال شمر : السنون الخوادع : القليلة الخير الفواسد .

(٤) واللسان — منح ، ونسبه إلى سويد بن كراع .
وقال : قال ثعلب : معناه تعطى من حسنها للمرآة ؛

٦ - صَـا فِىَ الْلَوْنِ وَطَرْفاً سَـاجِياً
أَكْحَـلَ العَيْنَيْنِ مافِيه قَمَعْ

الساجى : الساكن ؛ وصفَها بِفُتور الطَّرْفِ وسكونه .

والقَمَع : كمَدٌ فى لحم المُؤقِ ، ووَرَم فيه . قال أبو عمرو : هو بَثْرٌ يخرجُ فى أَشفارِ العين تُسمِّيه تميم : الجُدْجُد ، وتسميه رَبيعة : القَمَع ؛ قمعَت عَيْنُه تَقْمَع قَمَعا فهى قَمِعة ؛ قال الأَعشى (١) :

وقَلَّبَتْ مُقْلَةً ليست بكاذِبةٍ
إنسانَ عَيْنٍ وَمأْقًا لم يكُنْ قَمِعَا (٢)

٧ - وقُرونًا سابِغـاً أَطْرَافُهـا
غَلَّلَتْها رِيحُ مِسْكٍ ذِى فَنَعْ (٣)

القرون : الذَّوائب . وغلَّلتها : دخلَتْ فى أُصولها .

ويروى : « علَّلتها » ، من العَلَل ؛ أى مرّةً بعد مرَّة . والفَنَع :

---

(١) ديوان الأعشى : ١٠٣ ، وروايته : ... ليست بمقرفة . وقال فى شرحه : والمقلة : العين نفسها . مقرفة : من قرف ، أى خلط وكذب . إنسان العين : الفتحة التى أمام عدسة العين ومنها تبصر . والقمع : فساد فى موق العين واحمرار .
والبيت فى اللسان أيضا - قمع ، وروايته كرواية الديوان .

(٢) مأق العين وموقها وماقها واحد .

(٣) واللسان - فنع . وروايته : وفروع سابغ . . علّلها . . وفى هامش المخطوطة : الفنع : الفضل . وفى اللسان - بعد أن أنشد البيت : والفنع : نشر الثناء الحسن . والفنع : زيادة المال وكثرته ، ومال ذو فنع ؛ أى كثير .

الكثرة . قال [١] :

* وقد أجود وما مالى بذى فَنَع *

أى فَضْل .

٨ — هَيَّجَ الشَّوْقَ خَيالٌ زَائرٌ

مِنْ حَبِيبٍ خَفِرٍ فيه قَدَعْ [٢]

الخَفَر : الحياءُ . والقَدَع : الرَّدُّ ، قدَعْتُه عنّى ؛ أى ردَدْتُه .

٩ — شاحطٍ جازَ إلَىَ أَرْحُلِنا

عُصَبَ الْغَاب طُرُوقًا لَم يُرَعْ

الشاحط : البعيد ؛ يقال : شحَطَتْ دارُه ؛ إذا بَعُدت تشحَط شَحْطا ؛ وقد شَحط شُحُوطا ؛ إذا أفرط فى السَّوْم ، وباعَد فيه .

والعُصَب : الجماعات . والغاب : الأَجَمة . ورَاعه يروعُه ؛ إذا أفْزَعه .

(١) فى اللسان — فنع : فى حديث معاوية أنه قال لابن أبى محجن الثقفى : أبوك الذى يقول :

إذا مت فادفنى إلى جنب كرمة ... تروى عظامى فى التراب عروقهـا
ولا تـدفننى فى الفـلاة فإننى ... أخاف إذا مامت أن لا أذوقها

فقال : أبى الذى يقول :

وقد أجود ومامالى بذى فنع ... وأكتم السر فيه ضربة العنق

وقال : الفنع : المال الـكثير . والبيت الأخير فى تاج العروس أيضا — فنع .

(٢) وتاج العروس — قدع . وفسر القدع فيه بكثرة الحياء .

وفى شرح الأنبارى : قوله فيه قدع ، أى حياء ، فكيف زارنا وهو مستحى أن يرى على هذا البعد .

١٠ - آنِسٍ كان إذا مَا اعْتَادَنى

حالَ دُونَ النَّوْمِ منِّى فامْتَنَع [١]

١١ - وكذلكَ الحُبُّ مـا أَشجَعَهُ

يَرْكَبُ الهَـوْلَ ويَعْصِى مَنْ يَزَعْ

يريد : ومِثْلُ ما أَشَرتُ إليه من فِعْل الطَّيف وركوبه الهَوْلَ فِعلُ الحبّ ؛ يشجع ولا ينفر ، ويركب الهَوْلَ ولا يرتَدِع .

ويقال : وزَعه ؛ إذا كفَّه .

١٢ - فأَبِيتُ اللَّيْلَ ما أَرْقُدُه

وبِعَيْنَىَّ إذا نَجْمٌ طَلَعْ [٢]

ما أَرقده : يريد ما أَرقُد فيه . جعل الظَّرْفَ كالمفعول على المجاز .

وقوله : وبِعَيْنَىّ : يريد أَن الطالعَ من النجوم والغائر منها كان بمرأى منِّى .

ويروى : * ويُعَنِّينى [٣] إذا نَجْمٌ طلع * واكتفى بذكر الطلوع عن ذكر الغروب [١٣٨ ا] .

(١) وفوقه فى المخطوطة : أى لم أنم بعد ذلك .

(٢) البيت فى الشعراء : ٣٨٦ ، وفيه : وأبيت .

(٣) يعنينى : يتعبنى .

١٣ — وإذا مَاقُلْتَ لَيْلٌ قَدْ مَضَى

عطَفَ[1] الأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَــعَ[2]

نَكَّرَ الليلَ ؛ لأنَّ المرادَ قطعةٌ منه . وفى الأَوَّل عرَّف الليلَ ، والمرادُ به مايَنْفَصل من النهار ؛ كأَنه أَشار به إلى الظلام . والعربُ تقول : مضى ليلٌ . وجاءنا فلانٌ بعد لَيْلٍ ؛ أَى بعد قطعةٍ منه .

وقوله : عطف الأَولُ منه فرجَعْ ؛ يريد أَنى إذا قدَّرت من مُضِىّ الليل شَطْرًا وبَعْضًا صار يعود إلى أَوله فى تقديرى .

وهذا الكلام غايةٌ فى استطالة الليل .

١٤ — يَسْحَبُ اللَّيلُ نجومــاً ظُلَّعــاً

فتَوَالِيهَــا بَطِيئَــاتُ التَّبَعْ[3]

ظُلَّع : جمع ظالع ، وهو الغامز . والظلوع فى الإبل بمنزلة الغَمْزِ فى الدوابّ ؛ ولا يكون الظلوعُ فى الحافر إلا استعارة[4] .

والتوالى : الأَوَاخِر ؛ يقال : بقِيَتْ لى حَوَائجُ ؛ فأَنا أَتَتَلاَّها ؛ أَى أَتتبّعها . والتَّبَع : يراد به الأَتباع ، جعل ذلك مثَلاً لاستدامَته

---

(١) ضبطت العين فى المخطوطة بالفتحة والضمة ، وكتب فوقها « معا » ، أى بالبناء للمعلوم ، والبناء للمجهول .

(٢) والبيت فى الشعراء : ٣٨٦ ، والأمالى : ١ — ١٠١ ، والسمط : ٣١٣

(٣) البيت فى الشعراء : ٣٨٦ ، والأمالى : ١—١٠١ ، والسمط : ٣١٣، وفى هامش المخطوطة : ويروى : طلعا — بالطاء ، والظاء أجود .

(٤) وقيل : ظلعا : مثل ؛ أى كأنها من شدة إبطائها إبل بها ظلع ، فليست تكاد تغرب ، وإنما يصف طول الليل .

الليل ، كما جعل السَّحْبَ مثلا لامتناع سَيْرِه ومروره .

١٥ - ويُزَجِّيهـا على إبطـائهـا

مُغْرَبُ اللَّوْنِ إذا اللَّوْنُ انْقَشَعْ [١]

أَراد بـ « مُغْرَب اللَّوْن » الصُّبح . وأَصل المُغْرَبِ فى الخَيْل : ابيضاضُ الحَدقة مع سوَادِ الوَجْه ، والحَمَاليق [٢] .

وانقشع : ذهب ؛ وجعل الصُّبْح مُغْرَبا لاختلاط سوَادِه بالبَيَاض .

١٦ - فَدَعَانى حُبُّ سَلْمَى بَعْدَمـا

ذَهَبَ الجِـدَّةُ منِّى والرَّيَعْ [٣]

أَراد الرَّيْعَ ، فحرَّك . والرَّيْع : أَول الشباب .

ورَيْعَان كل شئ : أَوله ؛ يقال : هذا رَيْعَان الخَيْل ، ورَيْعان الجَراد . ويقال : رَيْعان الشباب فُضوله ؛ يقال : لهذا على هذا رَيْعَان ؛ أَى فَضْل ، وفَضْلُ كل شئ : رَيْعُه . وتسليم قَوْلِ مَنْ قال : إن الرَّيَع ؛ أَراد الرَّيْع فحرَّك للضرورة - ليس بصواب . والأَوْلَى أَنْ

(١) وتاج العروس - قشع . وفيه : معرب - بالعين المهملة . والبيت فى الشعراء أيضا : ٣٨٦ ، والأمالى : ١ - ١١١ ، وفى هامشه : قوله : ويزجيها هكذا بالأصل ، ولعله : وقد يزجيها أو نحوه .

(٢) الحماليق : جمع حملاق ، وهو باطن الجفن .

(٣) وتاج العروس - ريع . وفى التاج - نزع - رواه : ذهب الجدة منى فانتزع . وأشار إلى الرواية الأولى للبيت ، فقال : ويروى : منى والريع - والريع : أول الشباب ، وحرك الياء للضرورة .

يقال فيه : هو لغة ، وما جاء من كلامهم على فَعْلٍ وفَعَل كثير ، نحو خَفْقٍ وخَفَقٍ ، وشَمْع وشَمَع .

ومعناه هيّج حُبِّى ، وبَعثَنى على مُعاوَدَةِ الحالِ الأُولى مِنَ اتِّباع الهوى بعد مُفارَقَةِ الشباب وذهابِ رَيعانِه .

١٧ - خَبّلَتْنى ثُمَّ لَمَّـا تَشْفِنى
فَفُؤادِى كُـلَّ أَوْبٍ مـا اجْتَمعْ

ويُرْوَى : خَبَلتنى - بالتخفيف ؛ أَى كأَنها أَصابَتْنى مِنْ حُبّها بخَبْل .

والخَبْلُ : فسادُ الجَسد والعَقْل .

ويروى : حَبَلَتْنى ؛ أَى كأَنّى صِرْتُ فى حِبَالة صائد .

وقوله : كلَّ أَوْب ، أَى كلَّ جهة ، متفرّق لم يَجْتَمع .

١٨ - وَدَعَتْنى بِرُقَاهَـا ، إِنَّهـا
تُنْزِلُ الأَعْصَمَ من رَأْسِ اليَفَعْ (١)

الأَعصم : الوَعِل فى يديه بَياض .

واليَفَع : المرتفع ، وكذلك اليَفَاع .

جعل الرُّقَى كناية عن إلطافها فى المقـال ، وهَشاشَتِها فى الاستماع حين دَعاها إلى الوِصَال [١٣٨ ب] .

---

(١) وتاج العروس - يفع ، والشعراء : ٣٨٦

١٩ – تسمع الحُـدَّاثَ قَـوْلاً حَسنًا
لو أَرادُوا غَيْرَهُ لَمْ يُسْتَمَعْ (١)

الحُدَّاث : الذين يحدِّثونها وتحدِّثهم .

وقوله : لم يُستَمع ؛ أَى (٢) لو حُدِّثوا بغيره لم يستَمِعُوه لحُسْنِ كلامها .

ويروى : لو أَرادوا مِثْلَه لم يُستَمَعْ ؛ أَى لم يَجِدُوا مِثْلَه فيستَمعوه .

٢٠ – كم قَطَعْنَا دُونَ سَلْمَى مَهْمَهـاً
نازِحَ الغَـوْرِ إِذَا الآلُ لَمَعْ (٣)

المَهْمَه : القَفْر .

وقوله : دُونَ سلْمَى ؛ أَى مَهْمهاً قاصِرًا عن بلادِ سَلمى ، بَعِيدَ الغَوْر .

والمعنى : كم من مَفَازَةٍ ركِبْنَاها وقطَعْنَاها لبُعْدِنا عن هذه المرأَة ، حتى وصَلْنَا إِليها .

---

(١) فى شرح الأنبارى : المعنى : لو التمسوا منها سوى الحديث لم ينالوه . يصف عفتها .

(٢) والشعراء : ٣٨٦ ، وفيه : لو أرادوا غيره لم يستطع .

(٣) ويروى : كم جسرنا دون سلمى مهمها . أى قطعناه ، فجعل قطعه إياه بمنزلة الجسور . والنازح : البعيد . ويروى : كم جشمنا دون سلمى مهمها نازح الغول ... والغول : مااغتاله فذهب به .

وإذا الآل : ظَرْفٌ لقطعنا ؛ يريد قَطَعْنا الشُقَّةَ إليها فى الهاجرةِ .

وموضع « كم » نصبٌ على أنه مفعول من فِعلٍ مضمرٍ دَلَّ عليه « قطعنا » ؛ كأَنه قال : كثيرا من البلادِ قطَعْنَا دونَ هذه المرأة [١] .

٢١ — فى حَرورٍ يُنْضَجُ اللَحْمُ بهـا
يَـأْخُذُ السائرَ فيها كالصَّقَعْ [٢]

« فى » : تتعلَّق بقوله : كم قطَعْنَا .

والحَرُور : يكون بالّليلِ والنهار ، وهو فَعُول من الرّيح الحارة .

وقوله : يُنْضَج اللحمُ بها من صفة الحرُور .

والصَّقَع : حرارةُ تُصِيبُ الرأس . وأَصله الضرْبُ على الشئ اليابس . وقيل : الصَّقَع : دَوَران فى الرَّأْس .

وقوله : كالصَّقَع — فى موضع الفاعل لقوله : يـأْخذ . وإِنْ جعلتَ الكافَ زائدة كزيادته فى قوله [٣] : * لواحِق الأَقْرَابِ فيها كالمَقَقْ * جـاز .

فإِنْ جعلتَ كالصَّقع نائبا عن موصوف ، كأَنه يـأْخذه شئ كالصَّقَع — جاز . والأَول أَجْوَد .

---

(١) والآل : السراب .

(٢) واللسان — صقع . وفى شرح الأنبارى (٣٨٨) : ويروى : يطبخ اللحم بها .

(٣) والخزانة : ٤ — ٢٦٦ ، وأراجيز العرب : ٢٩ ، منسوبا إلى رؤبة . والمقق : الطول . يريد الأضلاع . ولواحق الأقراب : ضوامر الخواصر . يصف أتنا وحشية .

٢٢ - وتَخطيتَ إليها منْ عِدًا
بِزَماعِ الأَمْرِ والهمِّ الكَنَعْ [١]

والضمير فى قوله : « إليها » يرجع إلى المرأة .

والمعنى : وكم تخطَّيت إليها من عِدًا ؛ لأن الواوَ العاطفة جمعت بين قوله : « قطعنا دُون سلمى » ، وبين : تخطَّيت .

وزَمَاع الأمر : الأَخذ فيه ؛ وهو من قولك : أَزْمَعْتُ على الأَمر ، وأجمعت ؛ إذا أَوجبت على نفسك النفاذَ فيه .

والْكَنَع : المقارِب اللازم . ومن كلامهم [٢] : اللهم إنى أَعوذُ بك من الخُنوع والكُنوع والقُنوع ؛ فالقنوع السؤَال . والخنوع : الذل . والكنوع : الدنوُّ من المذلَّة ، والسقوط ؛ ويقال : اكتنع الرَّجلُ إذا انضمّت أَطرافُه ، وبلاءٌ كانع ؛ أى لازم . وأَنشدوا [٣] :

إنِّى إذا المَوْتُ كَنَعْ أَضربهم بذى القَلَعْ

يعنى السيوفَ التى تُعْمَل من الحديد القَلَعىّ .

٢٣ - وفَـلاةٍ وَاضِحٍ أَقْرَابُهـا
باليـاتٍ مِثْلِ مُرْفَتٍّ القَزَعْ

---

(١) واللسان - كنع . والعدا : الأعداء . وقد ضبطت النون فى المخطوطة بالفتحة والكسرة وكتب فوقها « معا » .

(٢) واللسان - كنع . وفيه : الخنوع : الغدر ، والكنوع : التصاغر عند المسألة ، وقيل : الذل والخضوع .

(٣) واللسان - كنع - من غير عزو . وشرح الأنبارى .

الأَقرابِ : الخوَاصر ، وهوهاهنا تشبيه ؛ أَرادجوَانبَها و أَطرافها التى هى منها بمنزلة الخواصرِ من الناس [١٣٩ ا] . و«فلاة »بالعطف على قوله :« مِن عِدًا » ، وجعلها و اضحةً لبيانها ؛ وانتصب « باليات » على الحال ،وشبَهها بما ارْفَتَّ من السحاب ؛ أَى تكسرَّ وصار رُفَاتًا.

وكذلك القَزَع ، واحدتها قَزَعة ، وهى قِطَعُ الشَّعَر المتفرِّقة .

ويُروى : مثل مُرفتٍّ القَرع . قال أَبو عمرو : إنما هو القَرْع الذى يُؤكل ، فحرّكه وثقَّله .

وقيل القَرَع : مصدر قولهم : رجل أَقرع ، وهو الذى انْحَسَر الشعْرُ عن رَأْسِه ، فشبَّه بياضَ الفَلَاةِ بذلك .

٢٤ - يَسْبَحُ الآلُ على أَعــلَامِها
وعلى البِيدِ إذا اليَوْمُ مَتَعْ [١]

ارتفع ؛ أَى إذا النهارُ طال . وقيل : المتوعُ قبل الزوال .

٢٥ - فرَكِبْنَــاها على مَجْهُولهــا
بِصِــلابِ الأَرْضِ فيهنَّ شَجَعْ [٢]

الشَّجَع : الطول . وقيل : أَراد قوة القَلْب .

على مجهولها : فى موضع الحال .

(١) واللسان - متع . وفيه : متع النهار : ارتفع وبلغ غايته ، وطال. والبيد : جمع بيداء ، وهى القفر . والأعلام : جمع علم ؛ وهو الجبل . والبيت فى تاج العروس أيضا - متع .

(٢) واللسان - شجع . ويروى : مافيها شكع ؛ أى ضجر .

والمعنى اعتسَفْنَاها على غير قَصْد وهداية .

وقوله : بصِلَابِ الأَرض : يعنى الخَيْل. وأَكثَرُ مايوُصف هنا الإبل(١) .

والأَرض : القوائم ؛ قَال(٢) :

* إذا مااستحَّمت أَرْضُه مِن سَمَائِهِ *

يريد إذا سال العرق من ظَهره على قوائمه.

٢٦ - كالمَغَالى عَـارِفات لِلسُّرَى
مُسْنِفَاتٍ لَمْ تُوَشَّمْ بالنِّسَعْ

---

(١) والشجع فى الإبل : سرعة نقل القوائم . جمل شجع القوائم ، وناقة شجعة وشجعاء .

فى اللسان : قال ابن برى : لم يصف سويد فى البيت إبلا ، وإنما وصف خيلا بدليل قوله بعده : فتراها عصبا . . .

فيكون المعنى فى قوله : بصلاب الأرض ؛ أى بخيل صلاب الحوافر . وأرض الفرس : حوافرها ؛ وإنما فسر الجوهرى صلاب الأرض بالقوائم ، لأنه ظن أنه يصف إبلا . وقد قدم أن الشجع سرعة نقل القوائم . والذى ذكره الأصمعى فى تفسير الشجع فى هذا البيت أنه المضاء والجراءة . وانظر البيت أيضا فى تاج العروس : شجع ، وعبارته قريبة من عبارة اللسان .

(٢) والأصمعيات : ٢٤ ، وهو صدر بيت لخفاف بن ندبة من أصمعيته ؛ وتمامه :

جرى وهو مودوع وواعد مصدق . وقال فى الأصمعيات : يعنى إذا عرق فابتل أسفله من أعلاه .جرى فى دعة . وهو أيضا فى شرح الأنبارى : ٣٩٠ ، واللسان، وتاج العروس — ودع .

المَغَالى : جمع مِغْلَاء ، وهى السهام التى تتبارى بها الرماة إذا رمَوا أيّهم أبعدُ غَلْوًا . وشبّه الخَيْلَ فى سُرعتها بالمَغالى .

والعارفات : الصَّبُورَات على السير . بَعِير عارف ، وفرس عارِف ، ورجل عارِف ؛ إذا كان معْتَرِفا على عمله صابرا عليه .

ومُسْنِفات : أى متقدِّمات . وانتصب « عارفات » على الحال .

وقوله : لم تُوَشَّم بالنِّسَع ؛ أى ليست هى بإبل تُشدُّ بالأنساع ، فيبقى أثَرُ الدَّبَر فيها كالوَشْم .

والنِّسَعُ : جمع نِسعة . قال الأصمعى : أراد أنها خيل . والشُّعَراءُ إنما تقطعُ المَهَامِه فى أشعارها بالإبل ، فجعلها هذا خيلا .

ويروى : لم تُوَسَّم - بالسين ؛ أى لم يبق آثار النِّسع فيها كالسِّمَة .

ويروى : مُسْنَفات - بفتح النون ، وهى التى يُشدُّ عليها السِّنَاف ؛ وهو خيطٌ يُشَدُّ مِنَ اللَّبَب إلى الحِزام إذا خافوا قَلقها لضُمْرها .

قال المرزوقى : ويقرب فى نفسى أن يكون المرادُ بقوله [1] : صِلَاب الأرض : الإبل ؛ لأنَّ الصفات التى أوردها بها أَلْيَق ، وإنْ كان الأصمعى قال ماقال .

---

(١) فى البيت السابق .

٢٧ - فتراها عُصُفًا (١) مُنْعَلَةً

بنِعَالِ القَيْنِ يَكْفِيها الوَقَعْ

هذا البيتُ يدلُّ على ماقاله الأَصمعىّ لا الذى ذهب إليه المرزوقى .

والعُصُف : الشديدة المَرِّ ؛ يقال : عصَفَت فى سيرها عَصْفا وعُصوفا (٢) .

والوَقَع : الحَفَا منَ المَشى على الحجارة .

قال الأَصمعىّ : هو من قولهم : قَعْ حديدتك ؛ أَى أَمِرَّها على الحجَر ؛ يريد أَنها لايلحقها الحفَالصلابة حوافرها ، ولأَنها مُنْعَلة .

وقال : الوَقَع التأَذِّى بالحجارة ، يقال : وقِع وَقَعًا ، وليس بالحفا ؛ وأَنشد (٣) :

يالَيْتَ لى نَعْلَيْن من جِلْد الضَّبُعْ

وشُرُكًا مِنَ اسْتِها لا تَنْقَطِعْ

كُلَّ الحِذَاءِ يَحْتَذِى الحافى الوَقِعْ

وقال أَبو عبيدة : الوَقَعة : الصخرة ، والجمع وَقَع [١٣٩ ب] .

---

(١) واللسان — شجع .

(٢) إذا اشتد سيرها .

(٣) واللسان — وقع . ونسبه إلى أبى المقدام ، جساس بن قطيب . وهو أيضا فى التاج ، والحيوان : ٦ — ٤٤٦ ، وأمالى القالى : ١ — ١١٥ ، والبيان والتبيين : ٣ — ٦٢

٢٨ - يَدَّرِعْنَ اللَّيْـلَ يَهْوِينَ بِنَا
كَهَوِىّ الـكُدْرِ صَبَّحْنَ الشَّرَعْ (١)

يدَّرِعْن الَّليلَ : أى يدخُلْن فيه .

ويَهْوِين : يُسرعن ؛ وموضعه من الإعراب نصبٌ على الحال .

وشبَّه إسراعَها بإسْرَاع القَطا (١) وقد أشرفت على الشَّرَع ، وهو الماءُ الذى يُشْرَعُ فيه .

ويروى (٢) : يَرْدِينَ بِنَا (٣) .

٢٩ - فَتَنَاوَلْنَ غِشَاشـاً مَنْهَلاً
ثُمَّ وَجَّهْنَ لِأَرْضٍ تُنْتَجَعْ

ويُرْوَى : فتناوَلْنَ غِشَاشا شَرْبةً .

والغِشَاش : أن يكون التناوُل على عَجَلة .

ويروى : فتعاطَيْنَ ، وتَعَطَّيْن أيضاً ، وهما التناول .

ومعنى وجّهْن ؛ أى توجَّهْن قاصدةً لأَرضٍ كانت نُجْعتَها .

والمَنْهَل : الماءُ ؛ ويقال : إنه سُمّى منهلا ، لأنه يَرْوِى الناهِل.
والناهل : العطشان.

---

(١) القطا الـكدرى : الذى فى لونه غبرة .

(٢) يقال : يردى الفرس : يضرب بحوافره .

(٣) و صبحن : وافين فى الصبح .

٣٠ - مِن بنى بَكْرٍ بهـا مَمْلَـكَةٌ

مَنْظَرٌ فيهِمْ وفيهِمْ مُسْتَمَعْ

ويروى : فيها [١] . وفيها : فى المملكة . والضمير يرجع إلى قوله : تُنْتَجع .

ومعنى تُنْتَجع ؛ أى إن الناس يقصدونها سائلين ومُجْتَدِين ، وهى مما يملكه بنو بكر ، ولهم المَنْظَر والمَخْبَر .

٣١ - بُسُطُ الأَيْدِى إذا مـا سُئِلُوا

نُفُعُ النائلِ إنْ شَىءٌ [٢] نَفَعْ

ويروى : سُبُط الأَيْدِى ؛ يريد إذا سُئِلوا بسطوا أَيديهم بالمكارم وإذا نوَّلوا وسَّعُوا العطايا .

وبُسط : جمع بَسُوط ، وهو بناءٌ للمبالغة .

وقوله : نُفُع النائل : جمع نَفُوع ، وهو للمبالغة أَيضا .

وقوله : إن شىءٌ نفع : جواب الشرط مقدَّم عليه ، وهو فى قوله « نُفُع » .

والمعنى إنْ شىءٌ من الأَشياءِ نفع فنَوَالُهم أَوْلى و أَبلغُ .

٣٢ - مِنْ أُناسٍ ليس مِنْ أَخـلاقِهِمْ

عَاجلُ الفُحْشِ ولاسُوءُ الجَـزَعْ

---

(١) ويروى : لبنى بكر بها مملـكة .
(٢) وفى شرح الأنبارى : معنى شىء أحد .

الفحش : هاهنا البُخل . والفاحش : البخيل ؛ لم يرِدْ أنهم لايعجلون بالفُحش كما يعجَلُ به غَيْرُهم ؛ إنما أراد أنه لافُحْشَ عندهم ، ولا يجزعون لمصيبة .

ويروى : ولا سُوءُ الخَرَع .

والخَرع : الضعف .

٣٣ — عُرُفٌ للحقِّ ما نَعْيَا به
عنْدَ مُرِّ الأَمْرِ ما فينا خَرَعْ

عُرُف : جمع عَرُوف . يريد أنهم يصبرون للحقوق إذا نزلَتْ بأفنيتهم ؛ من قِرى ضيف ، أو نُهوضٍ فى حَمالة .

وقوله : مانَعْيَا به ؛ أى مانعجز .

وقوله : عند مُرِّ الأمر : معناه أنَّا نُنصِفُ من أنفسنا إذا صار الحق والاعترافُ به مُرًّا عند غيرنا [١٤٠ ا] .

والخَرَع : الضعف . ومنه امرأة خَرِيع ؛ أى لينة متثنِّية . ويقال : قد خَرِع الرَّجُل إذا كبِرَ . ومنه قولهم : نبت خِرْوَع ، وشَبَاب خِرْوع ، إذا كان ليِّنا .

٣٤ — وإذا هَبَّتْ شَمالٌ أَطْعَمُوا
فى قُدُورٍ مُشْبَعَاتٍ لَم تُجَعْ (١)

ويروى : شمالا .

---

(١) ضبطت الباء فى « مشبعات » بالفتحة والكسرة فى المخطوطة .

المَشْبَعات : المملوءات .

ويقال : أَجاع فلانٌ قِدْرَه ، إذا لم يجعل فيها لحما كثيرا .

٣٥ - وجِفَان كالجوَابِى مُلِئَتْ

مِنْ سَمِينات الذُّرَى فيها تَرَع

الجوابى : الحِياضُ الكبار التى يُجْبَى فيها الماءُ ؛ أى يُجمع ، الواحدة جابِية .

والتَّرَع : الامتلاء ، يقال : أَتْرِعْ إناءك ؛ أى املأْه .

والذُرى : الأَسنمة ، وأَراد من لحوم إبلٍ سَمِينات الذُّرَى .

٣٦ - لاَ يخافُ الغَدْرَ مَنْ جاوَرَهم

أَبَدًا منهُمْ ولا يَخْشَى الطَّبَعْ

الطَّبَع : مايعَابُون به . وأَصل الطَّبَع تلطُّخُ العِرْض ؛ يقال للرجل إذا دَنَّس عِرْضَه : طبّعه ، وإنه لطَمِعٌ طَبِع [1] .

٣٧ - ومَسامِيحُ بما ضُنَّ به

حَاسِرُو الأَنْفُسِ عن سُوءِ الطَّمَعْ

حاسرو الأَنْفُسِ : كاشِفُوها ؛ أَى مُبْعِدُوها من الطمَع فيما يُعابُون به .

ويروى : حابِسُو الأَنفُس ، وحاسمُو .

ويروى : حُسُرُ الأَنفسِ .

---

(١) الطمع الطبع : المتدنس العرض ذو الخلق الدنئ لا يستحيى من سوءة .

ومسامِيح : جمع مِسْمَح ، ومِسْمَاح . والسَّمْحُ : الجواد بما يجِدُ إذا ضَنَّ غيره بما يملِكُ .

٣٨ - حَسَنُو الأَوْجُه بِيضٌ سَادَةٌ
ومَرَاجِيحُ إذا جَدَّ الفَزَعْ (١)

٣٩ - وُزُنُ الأَحْلَامِ إنْ هُمْ وَازَنُوا
صادِقُو البَأْسِ إذا البَأْسُ نَصَعْ (٢)

أى ظهر وأنار(٣) .

أى هم يصدقون فى وقت الشدَّة ، ولا يَكِيعُون (٤) ، وهم حُلماءُ .

٤٠ - ولُيُوثٌ تُتَّقَى عُرَّتُهَا
ساكِنُو الرِّيحِ إذا طَار القَزَعْ(٥)

العرّة : الفساد .

---

(١) فى شرح الأنبارى : كذا رواه أبو عكرمة ، والرواية العالية : إذا جد الهلع . والهلع : الجزع والخفة . ومراجيح : ثبت لا يستخفهم الجزع ، ليسوا بجبناء . وجد : اشتد . يقال : جد فى الأمر وأجد إذا بلغ فيه .

(٢) ويروى : وزن الأحلام . ويروى :

رجح الأحلام إن هم وزنوا صدق البأس إذا البأس وقع

(٣) تفسير لكلمة : نصع .

(٤) كاع : هاب وجبن .

(٥) فى المخطوطة فوق كلمة « القزع » - الخفيف ، وهو تفسير لها : وسيأتى بعد هذا المعنى .

وقوله : ساكنو الرّيح : يريد أنهم وُقُر لايَخِفُّون ولا يَعجلون في الشَّرّ .

والقَزَع : الخفيف من الرجال . ويجوز أن يريدَ بالقَزَع قطعاً من السحاب رقيقةً ، فجعله مثلا للمستخفِّ الذى لاثبات له فى الأُمور .

٤١ - فبِهِمْ يُنْـكَى عَدُوٌّ وَبِهِـمْ
يُرْأَبُ الشَّعْبُ إذا الشَّعْبُ انْصدَعْ (١)

[١٤٠ ب] يقالُ : نَكَيْتُ فى العدوِّ نِكَاية ، ونكيتُ العدوَّ ، إذا أثَّرت فيه .

ويُرْأَب : يُصْلَح ؛ مِنْ رأَبْتُ الشيء أَرْأَبُه رَأْبًا .

والشَّعْبُ : من الأَضداد ، يكون التفرق والالتئام .

يريد أنهم مستصلحون للخير والشر ، يُدْفَعُ بهم فى صدور الأَعداءِ ، ويُصْلحون الفاسد مع الأَولياءِ .

٤٢ - عادَةٌ كانَتْ لَهُمْ مَعلُومَةٌ
فى قديـم الدَّهْرِ لَيْسَتْ بالبِدَعْ

يريد أنَّ ماحكيته عن أسلافنا كانت عادةً لهم نشئُوا عليها ، وليس ذلك بالمستَنْكَر فيهم .

---

(١) وتاج العروس : صدع . وانصدع : انشق .
وروى : بهم ينكى عدو وبهم يجمع الشعب . . .

٤٣ - وإذا مَاحُمِّلُوا لَم يَظْلَعُوا
وإذا حَمَّلتَ ذا الشِّفِّ ظَلَعْ [١]

أى إذا حُمِّلوا أمرًا يُعجِزُ غَيْرَهم من أهلِ الفَضْل ؛ من حَمل دِيَة ، أو قِرَى ضيفٍ ، أوفَكِّ أَسِير - استقلُّوا به إذا عجَزَ عنه غيرهم .

والشِّفُّ : الفضل هاهنا .

٤٤ - صالِحُو أَكفائهم خُلَّانُهُمْ
وسَرَاةُ الأَصْلِ والناسَ شِيَعْ

أى يصادِقون من نُظرائهم الصُّلَحاءَ والرُّؤساءَ .

والسَّراة : الخِيَار من الناس . والناسُ شِيَع ؛ أى أَخْيَاف [٢] مختلفون .

٤٥ - أَرَّقَ العَيْنَ خَيَالٌ لَمْ يَدَعْ
مِنْ سُلَيْمَى فَفُؤادِى مُنْتَزَعْ [٣]

---

(١) الظلع فى الإبل بمنزلة الغمز فى الخيل ، وهو عرج فى مشيهما .
قال أبو جعفر : الراوية ذا الشاك . وهو الذى تشاك فيه أيظلع أم لا . وقال الحرمازى : ذا الشاك : هو أن يكون فى عظم ساقه صدع يظلع منه - أى هو دون الظلع .

(٢) أخياف : مختلفون (القاموس) .

(٣) البيت فى الخزانة : ٢ - ٣٤٩ ، واللسان - ودع - ونسبه إلى سويد بن كراع . وفى شرح الأنبارى : الرواية يدع - بكسر الدال . وقد ضبط فى المخطوطة . وياقوت ، والمراصد ، واللسان - بفتح الدال .

يدع : يتدع ، ويَقِرّ ؛ من وَدَعَ وتودَّع واتَّدع . ويقال : وَدع الرجل وداعةَ فهو وادِع ووَدِيع . واتَّدع تُدَعة ، على وزن تُخَمة .

٤٦ – حَلَّ أَهْلى حَيْثُ لا أَطْلُبهـا
جانِبَ الحِصْنِ وَحَلَّتْ بالفَرَعْ[1]

٤٧ – لاَ أُلاَقِيهـا وقَلْبِى عِنْدَهـا
غَيْرَ إلمـامٍ إذا الطَّرْفُ هَجَعْ[2]

أى نزلوا فى مكان خَلَا منها ، فلا أَطلبُها ؛ وجعل جانبَ الحِصْنِ بدلا من حيث ؛ لأَنَّ « حيث » فى موضع المفعول من « حلَّ » .

والمراد أَنَّ أَهلى قد بَعُدوا عن مَثْواها ؛ لأَنها بالفَرَع ، وهم بجانب الحِصْن .

وقوله : « غَيْرَ إلمـامٍ » – استثناءٌ خارج ؛ كأَنه قال : لا أَراها بعينى ، لكنى أَرَى خيالَها فى منامى .

ومعنى إذا الطَّرْف هجع ؛ أَى إذا نام الناسُ . وهذا كما يقال : إذا هدَأَتِ الرِّجْلُ .

والهجوع : النوم فى الليل خاصة .

---

(١) أمام البيت فى المخطوطة : ما بين الكوفة والبصرة ؛ وهو تفسير للفرع . والبيت فى معجم ما استعجم ٢٠٢ ، وفيه : جانب الحضر ؛ وهى مدينة بالموصل ، وياقوت : ٦ – ٣٦٣ ، والمراصد : ١٠٢٩ ، وتاج العروس : فرع .

(٢) والمراصد : ٢٧٩ ، وياقوت : ١ – ٤٢٣ .

٤٨ - كالتُؤَامِيَّة إن باشَرْتَها
قَرَّتِ العَيْنُ وطابَ المُضْطَجَعْ (١)

قال الأَصمعى : التُّؤَام (٢) : موضع على البَحْرِ يكون عنده غَوص ؛ فأَراد دُرَّةً ، نسبها إلى ذلك الموضع .

قال أَبو جعفر : نَسَبَها إلى عُمان ، وعُمان : ماوَلِى البَحْرَ منها يقال له تُؤَام ، وماولى البَرَّ يقال له صُحَار .

٤٩ - بكَرَتْ مُزْمِعةً نِيَّتَها
وحَدَا الحَادِى بها ثُمَّ انْدَفَعْ (٣)

[١٤١ ا] يقال : أَزْمَع على الأمر و أَجْمَع عليه ؛ إذا جَدَّ فيه . وانتصب « نيّتها » على المفعول .

ومُرادُه فى الإِخبارِ عنها بالإِزْمَاعِ وغيره التحسُّرُ والتوجّع مما دُفِع إليه ومُنِيَ به مِنْ مُفَارَقتها .

---

(١) ومعجم ماستعجم : ٣٢٣ ، وفيه : تؤام : هو موضع بالبحرين ، وهو مغاص اللؤلؤ . وقال ابن قتيبة : تؤام : قصبة بعمان . وهو فى اللسان أيضا (تأم) ، وقال : التؤامية : الدرة نسبها إلى التؤام .

والبيت فى المراصد : ٢٧٩ ، وياقوت : ٤٢٤ أيضا .

(٢) التؤام : اسم الموضع ، والتؤامية : نسبة إليه . وعبارة المؤلف فى اللسان : تأم ؛ وفيه : موضع بالبحرين مغاص ، ثم قال : قال النجيرمى : الذى عندى أن التؤامية منسوبة إلى الصدف ؛ والصدف كله توءام ، كما قالوا صدفية ، ولم ترد إلى الواحد فنقول : تؤأمية للضرورة . إن باشرتها : إن صرت معها فى ثوب واحد .

(٣) ويروى : وحدا الحادى بهم . وحدا : ساق ، ثم اندفع ، أى فى سيره .

٥٠ — وكريم عندها مُكْتَبَل
غَلِقٌ إثْرَ القَطِينِ المتّبَعْ

ويروى : وأسِيرٌ عندها مُكْتَبَل [١] .

يريد أنّ قَلْبَه معها .

وغَلِقٌ : ذاهب ؛ من قولهم : غَلِقَ الرَّهْنُ ، أى ذَهب .

ويروى : عَلِقٌ إثْرَ القَطِين ؛ أى كأنه عَلِق فى حِبَالةٍ لايقدر على التخلُّص .

والقَطِين : الحَشَم والأهل .

٥١ — فكأنّى إذْ جرَى الآلُ ضُحاً
فَوْقَ ذَيَّال بخَدَّيْهِ سَفَعْ [٢]

ويروى : سُفَع : جمع سُفْعة .

٥٢ — كُفَّ خَدَّاهُ على دِيبَاجَةٍ
وعلى المَتْنَين لَوْنٌ قد سَطَعْ [٣]

كُفَّ : ضُمَّ ، وكلُّ كَفٍّ ضَمٌّ ؛ فيقول : جُمِعَ وَجْهُه وكُفَّ على دِيباجةٍ لسواده . ومَتْنُه أبيض قد سطع ؛ أى عَلا .

---

(١) مكتبل : موثق ، والكبل : القيد ويروى : محتبل ؛ كأنه واقع فى حبالة .

(٢) والذيال : الثور الطويل الذنب . والسفعة : السواد .

(٣) ويروى : وعلى متنه . والبيت فى تاج العروس — سطع .

ويروى : قد نصع ؛ أى خَلَص بياضُه . وكلُّ خالص ناصع .
ولَوْنُ وَجْهِ الثَّورِ وقوائمه يُخالف لَوْنَ سائرِ جَسَدِه ؛ لأَنَّ جسده أَبيض ، وقوائمه وخدَّاه إلى الحُمْرة فى سواد .

فمعنى قوله : كُفَّ خَدَّاه على دِيباجةٍ ؛ أى على لَوْنٍ مخالف لِلَوْنِ مَتْنِه .

وسطع : بَرَق .

٥٣ - يَبْسُطُ المَشْىَ إذا هَيَّجْتَهُ
مِثْلَ مايَبْسُطُ فى الخَطْوِ الذَّرَعْ(١)

٥٤ - راعَهُ مِنْ طيِّئٍ ذُو أَسْهُمٍ
وَضِراءٌ كُنَّ يُبْلِينَ الشِّرَعْ

يريد : أفزع الثورَ صيّادٌ من طيِّئٍ ذو سِهام وكِلَاب ضُرِّيت.
وواحد الضِّرَاءِ ضِرْو ، والأُنثى ضِرْوَة .

والشِّرَع : الأَوتار ، الواحدة شِرْعة . وإنما قال لـكلاب الصيد : يُبْلين الأَوتار ؛ لأَنها كانت ممنوعةً انتظارًا لإمكان الفُرْصة فى الصيد .

ومعنى يُبْلين الشِّرَع ؛ أى عرفَتْ محابِسها ، واستيقَنت تَضْرِيتها .

ويروى : السِّرعْ - بالسين غير معجمة ؛ والمراد السرعة .

---

(١) أمام البيت فى المخطوطة : ولد البقرة الوحشية ، وهو تفسير للذرع .

يقول : كنْ يَبْلِين صِدْقا فى الإسراع ؛ يقال : أبلانى خيرا ؛ أى أتاه إلىَّ .

٥٥ — فـرآهُنَّ ولمَّـا يَسْتَبِنْ
وكِـلَابُ الصَّيْد فيهنَّ جَشَعْ (١)

٥٦ — ثم ولى وجنَابان لَهُ
مِنْ غُبَـارٍ أَكْدَرِىٍّ واتَّدَعْ (٢)

٥٧ — فَتَراهُنَّ على مُهْلَتِه
يَخْتَلِين الأَرْضَ والشَّـاةُ يَلَعْ (٣)

أى ترى الكلابَ على مُهْلَةِ الثور واتداعه فى عَدْوه ، يختلين الأرض ؛ أى يقطَعْنَها .

ويَلَع : أى يكذب فى عَدْوه ، ولا يصدق ؛ أى لايجتهد . وقال الأصمعى : لم أَسمَعْ وَلَعَ مُفْرداً إلاَّ هاهنا . إنما يقال كَذَبَ ووَلَعَ . وقال أبو عَمْرو الشيبانى : يَلَعُ : يَعْدو ، يقال : وَلَع وَلْعًا (٤) .

(١) رآهن الثور ولم يستبنهن . وفوق كلمة : جشع — فى المخطوطة : وخشع . والجشع : أسوأ الحرص .

(٢) فوق كلمة « واتدع » فى المخطوطة : الجنابان : الجانبان . واتدع : لم يجتهد فى العدو ، أو قصر فى عدوه لثقته بعدوه . أكدرى : فيه كدرة .

(٣) واللسان — ولع . وقال : قال اللحيانى ؛ ولع يلع ، أى استخف ، وأنشد البيت ، ولم ينسبه . ثم قال : أى يستخف عدوا ، وذكر الشاة . وقال المازنى : فى قوله : والشاة يلع ؛ أى لا يجد فى العدو ، فكأنه يلعب . قال الأزهرى : هو من قولهم : ولع يلع ، إذا كذب فى عدوه ولم يجد .

(٤) هذا الضبط فى المخطوطة ، والقاموس . وقد ضبط فى شرح الأنبارى بفتح اللام .

٥٨ – دَانياتٍ مـا تلَبَّسْنَ به
واثقاتٍ بدِمَـاءٍ إنْ رَجَعْ (١)

أَى دانيات منه ، ولم يخالطْنَه خوفا ؛ أى لايَدْنونَ نه ؛ وعالمات بأنه إن رجع إليهنَّ جَرحَهُنَّ .

وقال المرزوقىّ : المعنى أَنهنَّ قارَبْنَ الثَّوْرَ ولَم يُدْرِكْنَه ، وهنَّ واثقاتٌ بالوُلُوغ فى دَمِه إن قصر أَو تراجع فيما بنَى أَمره عليه معهنَّ .

ويجوز أَن يريد بـ« رجع » أَنْ يَبْدُو له فيما يَهبُ من جَرْيه فيرتجع ، يقال : رجع فلان فى هِبَتِه إذا استردَّها .

٥٩ – يُلْهِبُ الشَّدَّ (٢) إذا أَرْهَقْنَهُ
وإذا بَرَّزَ مِنْهُنَّ رَبَعْ

يُلْهِبُ الشدَّ ؛ أى يَهِيج العَدْوَ ويُحْمِيه .

ويروى : يُهْذِب الشدَّ ، وهو من الإهذاب ؛ أى السرعة .

و أَرهَقْنَه : ضيَّقْنَ عليه المجَال .

---

(١) أمام البيت فى المخطوطة : انتصب « دانيات » على الحال من « الـكلاب » . ويروى : دائبات . يعنى الـكلاب تدأب فى طلب الثور .

(٢) فى شرح الأنبارى : يرهب الشد ، ثم قال : قال أبو جعفر : لا أعرف يرهب وهو خطأ ، ولـكن رغب ويهذب .

وإذا برز منهنّ رَبَع ؛ أي إذا فات شأْوَه وبَعُد منهنّ كفّ [1] ورفَقَ بنفسه .

٦٠ - سَاكِنُ القَفْرِ أَخُو دوِّيَّةٍ
فإذا ما آنَسَ الصَّوْتَ امَّصَعْ

يقال : مَصَع ، وامتصع .

الامّصاع : الذّهابُ فى الأَرض [2] .

ويروى : انصَمَعْ [3] ؛ أى صَرَّ أُذُنَه للاستماع .

وآنس : أَبصر وأَدرك ؛ يقال فيما لاشَخْصَ له ، وفيما لاصوتَ له يُتبيّن .

٦١ - كتبَ الرَّحْمنُ ، والحمدُ لَهُ
سَعَةَ الأَخْلاَقِ فينا والضَّلَعْ [4]

من الاضطلاع بالأُمور . فلان مضطلع بحوائج الناس ، أى قوى بها .

(١) كف ؛ أى عن العدو .

(٢) فى شرح الأنبارى مصعه : أن يعدو يحرك ذنبه ولا يكون ذلك إلا وفيه بقية من نشاط .

(٣) وهى رواية البيت فى تاج العروس - مصع : قال : وانمصع الحمار : إذا صر أذنيه .

(٤) واللسان - ضلع . وفيه : جعل الرحمن ... والضلع : القوة واحتمال الثقيل. وهو أيضا فى تاج العروس - ضلع ، وروايته كما هنا .

٦٢ - وإباءٌ لِلدَّنيَّاتِ إذا
أُعْطِيَ المَكْثُورُ ضَيْماً فكَنَع[١]

الكنوع : الخشوع. المكثور : من كاثرته فكثرته .

٦٣ - وبِنَاءٌ للمعالى إنَّما
يَرْفَعُ اللهُ ومَنْ شَاءَ وَضَعْ

أى يرفع اللهُ مَنْ يشاءُ ويَضَعُ مَنْ يشاءُ .

٦٤ - نِعَمٌ لِلَّهِ فينا رَبَّهَا
وصَنِيعُ اللهِ ، واللهُ صَنَعْ[٢]

ربّها : يعنى أتمّها .

٦٥ - كَيْفَ باستِقْرارِ حُرٍّ شاحِطٍ
ببلادٍ لَيْسَ فيها مُتَّسَعْ[٣]

ويروى : ساخط .

كيف : سؤالٌ عن حال .

ومعناه هاهنا معنى النَّفْى ؛ كأنه قال : لايجوز قرارُ رَجل حُرّ بعيدٍ عن مُؤْنسٍ له ، قد ضاق به المكان .

---

(١) الكنع : الخضوع . المكثور : المغلوب .

(٢) وتاج العروس — صنع . وفيه : نعم لله فينا ربنا . . .
ربها : أصلحها وأتمها . والصنيع : الإحسان والمعروف . ويروى : نعمة لله فينا .

(٣) شاحط : بعيد : ويروى : حر ساخط . ويروى : إنما استقرار حر ساخط .

وقوله : ليس فيها متَّسع : ليس يريد الطُّول فى المكان والعَرْضَ ، وإنما يريد تَقَاصُرَ الخُلُق وتَضَايُقه ، كما قال (١) :

لَعَمْرُكَ ماضاقَتْ بلادٌ بأَهْلِها
ولكنَّ أَخلاقَ الرِّجالِ تَضِيق

٦٦ - لاتُرِيدُ الدَّهْرَ عَنْهَا حِوَلاً
جُرَعَ المَوْتِ وللمَوْتِ جُرَعْ

[١٤٢ا] يعنى أنه لايريد طولَ الدهر عن هذه البلاد تحوُّلا ؛ فهو فيها كالمحبوس ، يتجرّع الموتَ فى حالاته التى يتقلَّبُ فيها شيئا بعد شئ ؛ كأنه عَدَّ المُقَام بها سجْنًا وحَبْسا ، لذلك قال : وللموتِ جُرَع ؛ أى له أَسباب إذا وردَتْ على نفس الحرّ نابَتْ عن حَسَوات السمِّ ، فأَثَّرت تأْثيرها .

وقوله : جُرَع الموتِ : إنْ نصبتَه كان بفعل مُضْمَر ، وإنْ رفعتَه كان خبر مبتدأ محذوف ؛ كأنه قال : هو جُرَعُ الموت ، وهو يجرى مجرى الالتفات .

ويقَعُ هذا البيت فى بعض النسخ بعد قوله (٢) :

وبناءً للمعالى إنما يرفَعُ اللهُ ... البيت .

---

(١) البيت لعمرو بن الأهتم من مفضليته السابقة صفحة ٤٦٣
(٢) وهو البيت الثالث والستون .

وفى تفسيره : «جُرَعَ الموت» نصب على الحال من ابتناءِ المعالى ؛ أى تُبْنَى المعالى ابتناءً يكون كجُرَع الموت على مَنْ رامَهُ .

بخط أبى عِمران : ابتناءً كجُرَعِ الموت — على المصدر .

٦٧ — رُبَّ [1] مَن أَنْضَجْتُ غَيْظاً قَلْبَهُ
قد تَمنَّى لىَ مَوْتاً لمْ يُطَعْ

« مَن » : نكرة ، والفِعْلُ الذى بعده صفةٌ له ، ولو كان «من» معرفة لكان الفعل صِلَةً له ؛ وانتصب« غَيْظاً » على أنه مفعول له.

والمعنى : رُبَّ إنسانٍ كوَيْتُ قلْبَه بغيظه علىَّ ، وهو يَشْتَهِى لىَ الموتَ والبقاءَ بَعْدِى ، فلم يُطِعْه القَدَر .

٦٨ — ويَرَانى كــالشَّجَا فى حَلْقِهِ [1]
عَسِراً مَخْرَجُــهُ مايُنْتَــزَعْ

الشجا : الغَصَصُ ، ونحوه .

وقوله : مايُنتزع : إن شئْتَ جعلتَه حالا ، وإن شئتَ جعلته صفةً لعَسِر .

---

(١) ويروى : ربما أنضجت غيظا قلب من . . والبيت فى الإصابة : ٣ — ٢٧١ ، وفيه : . . . . . . من أنضجت غيظا صدره . . . وكذلك هو فى الشعراء : ٣٨٥ ، والخزانة : ٢ — ٥٤٧ ويروى : وأرانى كالشجا فى حلقه .

٦٩ - مَزْبِدًا يَخْطِرُ مـالَمْ يَرَنِى

فإذا أَسْمَعْتُه صَوْتِى انْقَمَعْ (١)

أَصل الخَطْر فى الناس : تحريكُ اليدَين فى المشى ، والاختيالُ بهما . وأَصله فى الإِبِلِ إذا هاج الفَحْلُ خطر بذَنَبه يُهَايِجُ الفحولَ على الضِّراب .

وانقمع : انقطعَ واندفعَ . قمعتُه وقهَرته بمعنى .

ويروى : انقصع ، بمعنى انقطعَ أيضا ؛ قصع اللهُ شبابَ فلانٍ ، أَى نَقَصَه ، ولم يزِدْ فيه . ومنه قصعت القملةَ ، إذا قطعتها بين إصبعين .

وقوله : مالم يَرنى : فى موضع الظرف ؛ أَى تلك المدةَ .

٧٠ - قد كَفـانى اللهُ مَا فِى نَفْسِهِ

ومَتَى ما يَكْفِ شيئاً لايُضَعْ (٢)

ويروى : لايُسَعْ ؛ أَى لايُضاع . يقال : ضائع سائعٌ ، يقال منه : ساعَ يَسُوع ؛ ومنه قولهم : ناقة مِسياع ، إذا كانت تَصْبِرُ على الإِضاعة (٣) .

---

(١) البيت فى الشعراء : ٣٨٥ ، والخزانة : ٢ - ٥٤٧ ، والإصابة : ٣ - ٢٧١ وفيه : مزبد . . . انقطع .

(٢) ويروى : فكفانى الله . وقد ضبطت الياء فى « يضع » بالفتحة والضمة فى المخطوطة . ويروى : لم يضع أيضا فى الشعراء : ٣٨٥ ، والخزانة : ٢ - ٥٤٧ .
وفى اللسان ، والتاج - سيع : وكفانى . . . لايسع . وقال : أى لايضيع .

(٣) فى اللسان - سيع : تصبر على الإضاعة والجفاء وسوء القيام عليها .

٧١ - بِئسَ مَـايجْمَعُ أَنْ يَغْتَابَنِى
مَطْعَمٌ وَخْمٌ وَدَاءٌ يُدَّرَعْ

يُدَّرع : أى يُلبَس . ووَخْم : غير مَرِئٍ ؛ وبئسما : المُرْتَفع ببئس أُضْمِرَ على شريطة التفسير ؛ و « مـا » فى موضع منكور . والفعل بعده صفة له ؛ كأنه قال : بئس الشئ شيئا يَجمعُ إلى اغتيابى وثَلْبى [١٤٢ ب] طعامٌ ثقيلٌ تُستَوْخَمُ عاقبتُه ، وداءٌ ملبوس لايُبرأُ منه .

ورواهُ بعضُهم : ودَاءٌ يُذَّرَع - بالذال المعجمة ؛ أى يُقَاءُ .

٧٢ - لَمْ يَضِرْنى غير أَنْ يَحْسُـدَنى
فهو يَزْقُو مثلَ مايَزْقُو الضُّوَعْ (١)

انتصب « غيرَ » على أنه استثناءٌ منقطع ، كأنه قال : لايرجع مايستعمله علىّ بضرَر ؛ لكنه يحسدُنى ؛ فكلامُه إذا اغتاب كزُقَاء الضُّوَع (٢) .

والضُّوَع : ذكَرُ البُوم ، وجمعه ضُوَعَة ، وضِيْعَان (٣) .

ويَزْقو : يصيح ؛ أى ليس عنده من القُدْرَةِ علىّ إلا الصِّياح .

(١) فى اللسان - ضوع - الشطر الثانى ، غير معزو . والبيت فى تاج العروس - ضوع ، منسوبا إلى سويد أيضا ، والشعراء : ٣٨٥ ، والخزانة : ٢ - ٥٤٧

(٢) فيه لغتان : بكسر الضاد وضمها .

(٣) فى تاج العروس : جمعه أضواع ، وضيعان .

٧٣ — وَيُحَيِّينى إذا لاَقَيْتُــــه
وَإذا يَخلُو لَهُ لَحْمِى رَتَعْ (١)

٧٤ — مُسْتَسِرٌّ الشَّنْءِ لَوْ يَفْقِدُنِى
قَدْ بَدَا مِنْهُ ذُبابٌ فَنَبَعْ (٢)

الشنءُ : البغض .

يقول : يُسِرُّ لى بُغْضًا وعَداوَةً ؛ ولو فَقَدنى وخلا مكانى لظهر الأَذى مِنْ جِهته ، وجعل الذُّبَاب مثلا لكَيْدِه ومَكْرِه .

٧٥ — ساءَ ماظَنوا وقد أَبْلَيْتُهُمْ
عندَ غاياتِ النَّدى كيف أَقَعْ (٣)

أى أَبليتُهم (٤) مكانى ومَوْقعى عند غاياتِ الفَضْل ، فعرفوا نهضاتى فيه .

والبلاءُ : الخُبْر ؛ يريد أَنَّ فَعاله خبّرهُم عن مَسْعاته .

---

(١) واللسان — رفع ، وروايته : وحبيبٍلى إذا لاقيته . وفى هامشه : فى هامش الأصل بدل : وحبيب لى — ويحيينى إذا . . .

وتاج العروس : رتع . قال : ورتع فلان فى لحمى : اغتابنى — وهو مجاز ، ومنه قول سويد بن أبى كاهل اليشكرى ، وأنشد البيت . والبيت فى الشعراء أيضا : ٣٨٥ ، والخزانة : ٢ — ٥٤٧

(٢) فى شرح الأنبارى : الذباب : الأذى . ونبع : ظهر .

(٣) أمام البيت فى المخطوطة : أى كيف أصنع ؟ وهو تفسير لقوله : كيف أقع .

(٤) أبليتهم : عرفوا منى واستيقنوا .

ويروى : وقد عَوَّدْتُهم عند غايات المَدَى .

المَدَى والنَّدَى واحد ، وهما الغاية ، وجَمْعُ الندى أندية .

٧٦ - صاحبُ المِئْرَةِ لا يَسْأَمُهَا
يُوقِدُ النارَ إذا الشَّرُّ سَطَعْ[1]

٧٧ - أَصْقَعُ النَّاسِ بِرَجْمٍ صائبٍ
لَيْسَ بالطَّيْش ولا بالمُرْتَجَعْ[2]

الصَّقْع : الضَّرْبُ على الشئ اليابس . والطيش : الخِفَّةُ على غير قَصْد . والصائب : المُصِيب ؛ أى ليس يخطئ . ولا يُرتَجَع ؛ أى لا يُرَدُّ .

٧٨ - فَارِغُ السَّوْطِ فما يَجْهَدُنِى
ثَلِبٌ عَوْدٌ ، ولا شَخْتٌ ضَرَعْ

الثَّلِب : الكبير السنِّ .

والشَّخْت : الدقيق من الأَصل ، لا مِن الهُزال . والضَّرَع : الضعيف .

وقوله : فارغ السوط مَثَلٌ لِتَيَقُّظِه وحَذَرِه .

---

(١) وتاج العروس — سطع . وقد كتب فوق كلمة « سطع » فى المخطوطة : المئرة : العداوة والإحنة .

(٢) فى شرح الأنبارى : الرجم هاهنا الكلام ، وهو الرمى.

والمعنى (١) : لستَ مشغولا عن عادَاتى فى الجدِّ والهزل ، يقول : لايَجْهدنى الشيخُ برأيه ، ولا الشابّ الصغير السنِّ بنَزَاقته وتَسَرُّعه ؛ لأَنى أُعِدُّ للأُمور أَقرانها.

ويروى : « فارغ الشَّوط » ؛ يقول : يستفرِغُ شَوْطى مدَى كلِّ غاية ، فلا يزاحمنى فى مَيْدَانى أحد ؛ لأَنى أَتَقدَّم على الكلِّ.

٧٩ — هَلْ سُوَيْدٌ غَيْرُ لَيث خــادرٍ
ثَئِدَتْ أَرْضٌ عليه فانتَجَعْ (٢)

٨٠ — كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطى بَعْدَمـا
لاحَ فى الرَّأْسِ بَياضٌ وصَلَعْ (٣)

[١١٤٣] لفظُه استفهام ومعناه التعجّب ، واستبعادٌ لحصول رجائهم. ومعنى سِقَاطى : استزلالى (٤).

(١) فى شرح الأنبارى : قال أبو جعفر : أى لاأحتاج أن أضرب بسوط لأنى مسرع ، لايلحقنى شئ. وقال أبو عمرو : فارغ السوط : شبه نفسه بفرس لايحتاج مجريه إلى السوط.

(٢) أمام البيت فى المخطوطة : ثئدت : من الثأد ، وهو الندى. والبيت فى التاج — نجع. وقال : انتجع : طلب الكلأ فى موضعه ، وهو فى الشعراء : ٣٨٥ ، والخزانة : ٢ — ٢٤٧ ، ويقال : أسد خادر : إذا استتر بقصباء أو غيرها ، أو الذى اتخذ الأجمة خدرا فانتجع : وهذا مثل ، أى لما فسد عليه موضع انتقل إلى غيره. ويروى : فاطلع — أى خرج إلى البر.

(٣) واللسان — صلع — ونسبه إلى سهيل بن أبى كاهل ، وروايته : جلل الرأس بشيب وصلع.

(٤) فى اللسان : السقطة : العثرة والزلة ، وكذلك السقاط ، وأنشد البيت. ويروى : لمع الرأس بشيب وصلع.

٨١ - وَرِثَ البِغْضَةَ عن آبائه
حَافِظُ العَقْلِ لِمَا كان اسْتَمَعْ

ارتفع «حافظ» بقوله : وَرِث ؛ أي كلٌّ منهم كذلك (١) .

٨٢ - فَسَعَى مَسْعَاتَهُمْ في قومِه
ثُمَّ لم يَظْفَرْ ولا عَجْزًا وَدَعْ (٢)

يريد هذا الذى تَقيَّل (٣) أباه في بُغْضنا ، مَرّ على مِنهاجه فلم يظفر بمُرَاده ، ولا عدَلَ عنه لعَجْزه .

وقوله : في قومه : في موضع الحال ، كما يقال : جاء فلان في جيْشِه .

٨٣ - زَرعَ الدَّاءَ ولَمْ يُدْرِكْ به
تِرَةً فاتَتْ ، ولا وَهْيًا رَقَعْ (٤)

يريد : أَبْطَنَ أولاده عداوَتَنا فأَسَرُّوها ، فصارت دَاءً ، لم يُدْرِكوا بها ذَحْلا (٥) فائتا ، ولا رقَعُوا بها وَهْيًا مُنْخَرِقا .

---

(١) أي سمعهم يذكرون العداوة ، وسمعهم يشتمونني فحفظ ذلك عنهم ، فهو يجرى عليه ؛ أي حفظ ما كان استمعه منهم وعقله .
(٢) واللسان — ودع . وروايته . . ثم لم يدرك ... وتاج العروس — ودع . وفيه : ثم لم يدرك ... ... ولا عجز . . . وفي شرح الأنبارى : ويروى : ولا شيئا ودع .
(٣) تقيل آباءه : تتبعهم . وودع : ترك .
(٤) الترة : الوتر ، وهو الثأر . والوهى : الشق . والرقع : الإصلاح بالرقاع .
(٥) الذحل : الثأر (القاموس) .

٨٤ - مُقْعِيًا يَرْدِى صَفَــاةً لَمْ تُرَمْ
في ذُرَى أَعْيَطَ وَعْرِ المُطَّلَعْ (١)

الإقعاءُ في الناس : كهيئة قعُود الكلب . ويَرْدِى : أَى يَقْرَع .

والمِرْدَاة : صخرةٌ عظيمة يُكْسَر بها النَّوى ، وهى الحَجر الذى يُرْمَى به . والصفَاة : الصخرة المَلْساءُ . ولم تُرَمْ : لم يَرُمْهَا أَحدٌ لعظَمها . والذُّرى : الأَعالى . والأَعْيط : الجبل الطَّويل . والمُطَّلع : الموضع الذى يُشرفُ منه . والوعْرُ : الخَشِن الوَحْش .

وإنما هذا مثَل ضربه لنفسه ؛ أَى حاسدى يَرُوم مِنِّى مالايَقْدِر عليه . أَنا كهذا الجبل لايضُرُّه ذلك .

ويقال : مكان وَعْرٌ ووَعِر : بيِّن الوعورة .

٨٥ - مَعْقِلٌ (١) يأْمَنُ مَنْ كانَ به (٢)
غَلَبَتْ مَنْ قَبْلَهُ أَنْ تُقْتَلَعْ

يقول : هذه الصَّفَاةُ أَعْيت الناسَ قَبْله .

٨٦ - غَلَبَتْ عَادًا ومَنْ بَعْدَهُمْ
وَأَبَتْ بَعْدُ فليْسَتْ تَتَّضِعْ (٣)

---

(١) وتاج العروس - عاط ، طلع . وقال : أعيط ؛ أى منيف .

(٢) ويروى : معقلا . قال فى شرح الأنبارى : وهى الرواية .

(٣) أمام البيت فى المخطوطة : تتضع - بضم التاء الأولى .

٨٧ — لايَرَاهَا الناسُ إلاّ فَوْقَهُمْ
فهي تأْتِي كَيْفَ شاءَتْ وتَدَعْ

لايراها : يعني الصَّخْرة التي وصفَها ، وأَنها عالية يَحْسر النَظر دونَها فلا يبلغ أَعْلاَها . وموضع « فَوْقَها » نصب على الحال .

وقوله : « فهي تأْتِي كيف شاءَت » : يريد تمكُّنها ونفاذ حركتها فيمن تحتها ، تَرْفَع وتَضَع ، وتمنَحُ وتَمْنَع .

٨٨ — وَهو يَرْمِيها ولَنْ يَبْلُغَهـا
رِعَةَ الجاهلِ يَرْضَى ما صَنَعْ (١)

[١٤٣ ب] رِعَة : مَذْهب وعادة . وقيل : سِيرة وطريقة ؛ يعني حاسده ، وأَنه يرومُها فلا يَبلغها ، ومع ذلك لايكُفُّ ؛ فِعْلَ الجاهلِ الراضي بما يراه ويقصده .

ويروى : نَزْعَةَ الأَحمق يَرْضَى ما صَنَعْ .

٨٩ — كَمِهَتْ عَيْنَـاهُ حَتَّى ابْيَضَّتَـا
فهْوَ يَلْحَى نَفْسَهُ لَمَّـا نَزَعْ (٢)

يصف تَحيُّره فيما يَنْتَحِيه ، وذَهابَه عن العلم بمالَهُ وعليه .

---

(١) الشطر الثاني من البيت في اللسان ، وتاج العروس — ورع . وفيهما : رعة الأحمق .

(٢) واللسان — كمه . وقال : ومعنى البيت أن الحسد قد بيض عينيه .
ويروى : كمهت عينيه — بتشديد الميم . ونزع : كف . يقول : لام نفسه لما كف لتعرضه لها .

والأَكْمَه : قيل هو الذى يُولَد أَعمى ، وقد استعمله هذا فى العَمى الحادث بعْدَ الولادةِ ، استعارة .

وقوله : حتّى ابيضَّتا : يريد تـأْكيدَ العَمى بِزَوَال السَّوَاد عن عن العين .

ومعنى يَلْحَى نَفْسَه لما نَزَعْ ؛ أَى يستقصرُ نفْسَه ، ويستزيدُ جهدَه ؛ فلا يزداد إلا تردُّدًا فى عَمَائه .

ومعنى يَلْحَى : يلوم .

٩٠ — إذْ رَأَى أَنْ لم يَضِرْهَـا جَهْـدُهُ
ورأى خَلْقَاءَ مافيها طَمَعْ (١)

إذْ رأَى : ظرف لقوله : فهو يَلْحَى نَفْسَه ؛ أَى لمّا عجزَ عنها رجع باللائمة على نفسه .

والخَلْقَاءُ : المَلْساءُ .

٩١ — تَعْضِبُ القَرْنَ إذا ناطَحهـا
وإذا صَابَ بها المِرْدَى انْجَزعْ (٢)

تَعْضِب القَرْن ؛ أَى تكسر . وهو كقول الأَعشى (٣) :

---

(١) فوق كلمة « طمع » فى المخطوطة : ويروى : مافيها زلع ؛ أى تشقق . وقوله : مافيها طمع : أى لايستطيع أحد أن يصعدها . ضربها مثلا للعز .

(٢) وتاج العروس — جزع . قال : وانجزعت العصا ؛ إذا انكسرت بنصفين. وقد كتب أمام البيت فى المخطوطة : انكسر ، وهو تفسير لقوله : انجزع .

(٣) ديوان الأعشى : ٦١

كناطح صخْرَةً يَوْمًا لِيَفْلِقَهـا

فلم يَضِرْهَـا وَأَوْهى قَرْنَه الوَعِل

وقوله : وإذا صابَ ؛ أى إذا وقع بها المِرْدَى[١] انكسر .

٩٢ - وإذا مَارَامَهـا أَعْيَـابه

قلَّةُ العُـدَّة قِدْمًـا والجَدَعْ[٢]

٩٣ - وَعَدُوٍّ جـاهدٍ ناضَلْتُه

فى تَراخِى الدَّهْرِ عنـكم والجُمَعْ

قوله : وعدوٍّ جاهدٍ : ابتداءُ كلام منْقَطِع مما قبله ، يذكر مَرَامَاته الأَعداءَ عن قومه .

والنِّضَال : المراماة .

ويُرْوَى : جاهدتهم ؛ ويريد بالعدوّ الجماعة ، وهو يكون للواحد المذكَّر والمؤنث ، والتثنية والجمع ، بلفظٍ واحد .

وقوله : « فى تَرَاخى الدَّهْرِ[٣] : إشارة إلى أَوَانِ الخِصْبِ والسلامة والأَمْن .

وقوله : والجُمَع : يريد الجماعات . والمراد السنين التى تجتَمِع فيها الناسُ ؛ لأَنهم لايجسرون على التفَرُّق .

---

(١) والمردى : الحجر الذى يرمى به .

(٢) فوق كلمـة الجدع فى المخطوطة : سوء الغذاء . ويروى : أزرى به . وأزرى به : أى قصر ، وزرى عليه : عابه .

(٣) ويروى : فى تراخى الدار ... ويروى : فى تنائى الأمر منا والجمع .

٩٤ — فتساقَيْنَا بمرٍّ ناقِعٍ
فِى مَقَامٍ لَيس يَثْنِيهِ الوَرَعْ!

أَراد بالمرّ الكلام .

والوَرَع : الجَبَان هاهنا . والوَرَع : الكَفّ .

والناقع : الثابت .

ويُرْوَى : بمرّ ناصِع . والنصوع : الخلوص ؛ أى لا يُمزَج بلِينٍ ومُدَاراةٍ .

[١٤٤ ا] وقال الأَصمعى : أَراد بكلامٍ قبيح لايَشُوبُه تَقْوَى اللهِ ولا كَفٌّ عن المحارم .

٩٥ — وارْتَمينَا والأَعَادِى شُهَّدٌ
بِنِبَالٍ ذاتِ سَمٍّ قَدْ نَقَعْ (١)

أَراد بالنِّبَالِ الحُجَج فى الافتخار ونَشْرِ المكارم . وجعل نِبَالَه مسمومة لاقْترانِ الصِّدْق بها ، وسقوطِ البُطْلان عنها .

وجعله بمشهد الأَعداءِ لأَنه أَشدُّ لتحرُّزه فى كلامه من أَن يُغْلَب .

٩٦ — بِنِبَالٍ كُلُّها مَذْرُوبَةٌ
لم يُطِقْ صَنْعَتَها إلاَّ صَنَعْ

(١) كتب أمام كلمة « نقع » فى المخطوطة : أى قد بلغ ، وهو تفسير لقوله : قد نقع .

الصنع : الحاذق . والأنثى صَنَاع . والمذروبة : المحدّدة .

٩١ ـ خَرَجَتْ عَن بِغْضَةٍ بَيِّنَةٍ
فى شَبَابِ الدَّهْرِ والدَّهْرُ جَذَع (١)

أَى فى أول الدهر .

يقول : انكشفت المَقَالةُ فى المجلس بيننا عن عَدَاوة قديمة .

٩٨ ـ وتَحارَضْنَا وقالُوا إنَّما
يَنْصُرُ الأَقْوَامُ (٢) مَنْ كانَ ضَرَعْ

تحارضنا : تفاعَلْنا من الحرَض ، وهو الهَلاك . ورجل حَرَض .

أَبو جعفر : حرَضَ بَعضُنا بَعْضًا .

وقوله : مَنْ كان ضَرَع ؛ أَى إنما ينصر الأَقوامُ من ضَعُف عن حجَّته ؛ يريد أَنَّ قولَ الأَقوام ذلك أَشدُّ لمبالغة الخَصْم فى الخُصُومة.

ويروى : إنما ينصر الأَشهادُ . والضَّرَعُ : الضعيف .

٩٩ ـ ثُمَّ وَلَّى وهْوَ لا يَحمِى اسْتَهُ
طائرُ الإتْرَافِ عَنْهُ قَدْ وقَعْ

أَى غلبْتُه وخَصَمتُه ، فولَّى ، لايَنْثَنِى راجعاً .

وقوله : طائر الإتراف ؛ يريد ماكان عليه من البَغْىِ .

وقال أَبو جعفر : الإتراف : التنعُّم .

---

(١) شباب الدهر : أوله . والدهر جذع : أى فى أوله . والجذع : الشاب الحدث.

(٢) فى شرح الأنبارى : ويروى : إنما ينصر الأشهاد . وسيأتى .

يقول : قد طار عنه نعيمُه . ويُرْوَى : طائر الخالةِ عنه قد وقَعْ : أراد بالخالة المُخْتالين ذَوِى الخُيلَاءِ .

١٠٠ — ساجِدَ المَنْخِرِ لايَرْفَعُه
خاشِعَ الطَّرْفِ أَصَمَّ المُسْتَمعْ

يقول : أَلزمْتُه من الحُجَّة ماخشَع له و أصاره بمنزلة الأَصَمِّ .

١٠١ — فَرَّ مِنِّى هاربًا شَيْطَانُهُ
حَيْثُ لايُعْطِى ولا شيئاً مَنَعْ

هذا مأْخوذٌ مما رُوِى فى الحديث (١) : المستَبّان شَيْطَانان يتهاتران ويتكاذبان . ومن قولهم : لكل شاعر شَيْطَان يضَعُ الشِّعْر على لسانه.

وقوله : حيث لايُعْطِى ولا شيئا مَنَعْ : يريد فى المكان الذى يستسلم فيه ، فلا جاذِبَ منه ، ولا دَافِعَ له [١٤٤ ب] .

١٠٢ — فَرَّ مِنِّى حيثُ لايَنفَعُهُ
مُوقَرَ الظَّهْرِ ذَليلَ المُتَّضَعْ (٢)

١٠٣ — ورَأَى مِنِّى مَقامًا صادِقًا
ثابِتَ المَوْطِنِ كَتَّامَ الوَجَعْ (٣)

---

(١) المسند: ٤ — ١٦٢ ، ٦—٢٦٦ ، والأساس ، والنهاية ، واللسان ، والتاج — هتر .

(٢) كتب فوق كلمة « المتضع » فى المخطوطة : اتضعته : ركبته . حين لا ينفعه : أى حين لاينفعه الفرار . موقر الظهر : مثقله .

(٣) ويروى : مقاما ثابتا صادق الموطن كتام الوجع . أى لايظهر وجعه .

أى عرف منى .

وصادق : يجوز أَن يكونَ من الشئُ الصَّدق ، وهو الصلْب .

ويجوز أَن يكون من الصِّدْق الذى هو ضدُّ الكذب ؛ لأَنه يقال : هو صادق البَأْسِ ، وصَدْقُ الِّلقاءِ .

وقوله : ثابت الموطن ، وثابت المَوْطئ يتقاربان فى المعنى .

ويريد بقوله : كتَّام الوجع : صَبْرَه على الشدائد .

١٠٤ — ولســانًا صَيْرَفيًّا صَارِمًا
كَحُسام السَّيفِ مامَسَّ قَطَعْ [١]

الصيرفىُّ : اللسان يتصرَّفُ كيف شاءَ صاحبُه .

والحُسَام : القاطع . و أَرَاد بالسيف هاهنا السيوف [٢] .

١٠٥ — و أَتانى صَــاحِبٌ ذُو غَيِّثٍ
زَفَيَــانٌ عند إِنْفَــادِ القُرَعْ [٣]

ذو غَيِّث : يعنى شيطانَه إِذا نفِدَ ماعنده من الشِّعر جاءَ بشئٍ آخر .

وقوله : ذُو غَيِّث ؛ أَى ذو إِجَابة . والزِّفَيان : الخفيف السريع.

والقُرَع : المزَاد ، الواحدة قُرْعة ؛ أَى إِذا أَنْفَدُوا ماءَهم .

وقيل القُرَع : الجُرْبُ ؛ والمراد عند نفادِ الماءِ من المزاد ،

---

(١) واللسان — صرف .

(٢) يريد قوة حجته فى التفاخر والهجاء .

(٣) ويروى : ذو عيث — بالعين المهملة . وهو فساد ، من عثا ، وعاث .

ومَسَاسِ حاجةِ السَّفْرِ إليه لبُعْد الفَلَاة . وهذا كقول الآخر (١) :

له نَظْرتان فمر فوعة وأُخرى تـأَمّل مافى السقاءِ

أَى النظرة الأُولى إلى السماءِ يَدْعوُا اللهَ من خَوْفِ العطش والهلاكِ ، والأُخرى إلى مافى السقاءِ من الماءِ ؛ ليعرفَ مابَقِيَ منه .

ويجوز أَنْ يكون القُرَع من قولهم : أَقرعتُ بينهم ، وقارَعْتُ ؛ أَى أَمرتُهم أَنْ يَقْتَرِعُوا على الشئ ؛ وتكون الروايةُ على هذا : عند إنفاذ القُرَع - بالذال منقوطة ؛ والمراد مايستعملونه فى مِثْل ذلك الوقْتِ من التَّصَافُن (٢) واقْتِسام الماءِ بالمَقْلَة (٣) .

ويروى : عند إنفاد الفَزَع ؛ أَى إذا أَفْنَى الناسَ الخوفُ لكون الناسِ مَن عَزَّبزَّ .

وقالوا : الغيّث : ثوَرانُ الماءِ بعد ذَهابه أَغفل مايكون القوم .

وطريق غَيِّث : وَاسِع .

١٠٦ - قال : لَبيَّكَ وما استَصْرَخْتُهُ
حَاقِرًا للناسِ قَوَّالَ القَذَعْ (٤)

---

(١) الوحشيات : ٥٤ ؛ والمخصص : ١٦ - ٣٠ ، والبيت للمرار الفقعسى . وفى الوحشيات - عن المخصص : يقول : هذا رجل فى فلاة وليس معه من الماء إلا القليل ، فهو يتخوف أن ينفد فعين إلى السماء ترجو المطر ، وعين إلى السقاء يتخوف أن يهلك .

(٢) التصافن : تصافنوا الماء : اقتسموه بالحصص .

(٣) المقلة : حصاة القسم توضع فى الإناء إذا عدم الماء فى السفر ، ثم يصب عليه مايغمر الحصاة فيعطى كل منهم سهمه (القاموس) .

(٤) أمام البيت فى المخطوطة : الكلام القبيح ، وهو تفسير لكلمة : القذع فى البيت .

أى يبادر بالإجابة قبل الدُّعاء ، لتسرّعه وحُسْنِ طاعته .

وانتصب « حاقرا » على الحال (١) .

١٠٧ — ذو عُبَابٍ زَبِدٌ آذيُّهُ
خَمِطُ التيَّارِ يَرْمِى بالقَلَعْ (٢)

العبَاب : تكاثُف المَوْج واضطرابُه . ويقال : العُباب : الموج بعينه ؛ يُقال : عُباب وأُبَاب . وعُباب الأَمْرِ : أَوَّله ، ومن البحر أكثره ؛ وجعل له زَبَدًا لغَلَبته وتَدَافُعه .

والخَمِط والخَبِط : يتقاربان . والمتخمِّط : المتكبِّر ، وشَبَّهَ الأَمْوَاج فى عظمها بالقَلَع ، وهى تستعمل فى العظيمِ من الجبال والسحاب .

١٠٨ — زَغْرَبِيٌّ مُستَعِزٌّ بَحْرُهُ
ليس للمــاهرِ فيه مُطَّلَعْ (٣)

زَغْرَبِىّ : أى كثير الماء ؛ يقال بئرٌ زَغْرَب .

---

(١) أى يحقر قول القذع من أجل الناس . والقذع : الكلام السيئ القبيح .

(٢) البيت فى التاج ، واللسان — خمط . وقال : يعنى بالقلع : الصخر ؛ أى يرمى بالصخرة العظيمة . وتمخط البحر : التطم أيضا . والآذى : الموج . وكذلك التيار .

(٣) وتاج العروس — زغرب . والبيت فى الشعراء : ٣٨٥ أيضا .

والمستَعِزّ : الذى لايُقدَر عليه مِنْ كَثْرته . ومن ذلك قولهم : مَنْ عَزَّ بَزَّ ؛ أى من غلب صاحبَه سلَبَهُ .

والماهر: الحْاذق با لسباحة. والمُطَّلَع: المَخرِج.

يقول : ليس للسابح فيه مَخْرَج ولا مَنْفَذ .

(مائة وثمانية أبيات)

(٤٠)

وقال الأَخنس بن شِهَاب التغْلِبيّ (*) .

والأَخْنَس قَبْل الإسلام بدهر . وشِهَاب بنُ شَرِيق (١) بن ثُمَامَة ابن أَرْقم بن عدِيّ بن مُعاوية بن عمرو بن غَنْم بن تَغْلِب .

١ - لابْنَةِ حِطَّانَ بن عَوْف منازلٌ
كَما رَقَّشَ العُنْوَانَ فى الرَّقِّ كاتِبُ (٢)

حِطَّان : فِعْلَانُ من الحَطِّ ، والنونُ فيه زائدة ؛ لذلك لا يُصرف.

وقوله : كما رقَّشَ : موضِعُه من الإعراب رَفْع ، لأَنه صفة لمنازل ، وكان الواجبُ أَن يقول : كعُنْوَان مُرقَّشٍ من يَدِ كاتب فى الرَّق ، لكنه طوَّل الكلامَ ؛ يُبيِّنُ ذلك أَن قوله : كما رقَّش

* القصيدة فى منتهى الطلب : ٢٥٤ ، والاختيارين : ١٤٠

(١) وقيل : الأخنس بن شهاب بن ثمامة بن أرقم بن حزابة بن الحارث . قال فى شرح الأنبارى: وهو أول العرب وصل قصر السيوف بالخطا ، وهو قوله فى هذه القصيدة :

وإن قصرت أسيافنا كان وصلها ... خطانا إلى القوم الذين نضارب

والأخنس : جاهلى قديم ، وهو فارس العصا ، وأحد فرسان تغلب المعدودين .

وارجع فى ترجمته إلى السمط : ٧٣٠ ، والمؤتلف والمختلف : ٣٠ ، والاشتقاق : ٣٦٦ ، والخزانة : ٣ - ١٦٩

(٢) وتاج العروس : حط . وقال : وحطان شاعر ، وهو الذى شبب الأخنس ابن شهاب بابنته ، فقال : لابنة حطان ... والبيت فى المؤتلف أيضا : ٣٠

فى موضع ترقيش ، لأنَّ «ما» مع الفِعْلِ فى تقدير المصدر .

والشاعرُ لم يُشَبِّه المنازِلَ بالترقيش ؛ وإنما القَصْدُ فى التشبيه إلى أَنْ يجعْلَ مابَقِىَ من آثارِ الديار وقد درسَتْ بكتَابة(١) دَرسَتْ ؛ فبَقِى بعضُها وخَفِىَ بعضُها ؛ ومثلُ مافعله الأَخنس من تطويل الكلام تـأْكيدا قول امرئ القيس (٢) :

لها مَتْنَتَان خَظَـاتَا كمـا أَكَبَّ على ساعِدَيْه النَّمِرْ

والمراد كأَنَّ عليها نَمِرًا بارِكا لإشرافها ؛ فقال : كما أَكبَّ على ساعديه .

والترقيش : التحسين ؛ وأَراد بالعُنْوان العلامة .

٢ - ظَلِلْتُ بها أُعْرَى وأُشْعَرُ سُخْنَةً
كما اعتادَ مَحْمُومًا بخَيْبَر صالِبُ

[١٤٥ ب] أُعْرَى : أُفْعَل من العُرَوَاءِ ، وهى الرِّعْدَة تكون للحُمَّى . وأُشْعَرُ ، أَى أُبْطَنُ من ذاك أُخذ من الشِّعَار ؛ وهو الَّذى يَلِى البَدَن ؛ وإنما خصَّ خَيْبَر ، لأَنَّ حُمَّاها أَشدُّ الحُمَّى . ومرادُه : اعْتَادَنى من الوقوف على الدار وما بانَ من دُروسها مثلُ مااعْتَادَ المحمومَ بخَيْبَر .

(١) هذا بالمخطوطة : ولعلها : كتابة .

(٢) ديوان القيس : ١٦٤ . يقال متن ومتنة . وقوله : خظاتا أراد خظاتان ، فألقى النون . وخظاتان يعنى مكتنز تين قليلا . وذهب إلى الصلابة فى وصفه لا إلى كثرة اللحم . وقوله : كما أكب على ساعديه النمر : أراد كساعدى النمر البارك فى غلظهما .

والصالب : الحمّى ومعها الصُّدَاع .

٣ - تَظَلُّ بِهَا رُبْدُ النَّعَامِ كَأَنَّها
إِمَاءٌ تُزَجِّى بالعَشِىِّ حَواطِبُ[1]

يتوجّعُ من استبدالِ الدار بُسكَّانها وَحْشًا .

والرُّبْد : جمع أَرْبَد ، ورَبْدَاء ، وهى النعام .

والرُّبْدَةُ : غَبَرةٌ تضرِبُ إلى السواد ، والنعام كلُّها رُبْدٌ . وإذا كان كذلك فالمرادُ بها إضافةُ البَعْضِ إلى الكلِّ لاالتنويع . ومثله قول الآخر[2] : «خُنْس النِّعَاج » . والنِّعاجُ كلُّها خُنْس .

وشبَّه النعامَ ، وهى أَنفَرُ الوحُوش ، فى سكونها فى مَرْعَاها ورِفْقها بنفسها فى مَشْيِها ، لأَمْنِها مما يذعَرُها ويُزَاحِمُها - بإِمَاءٍ تُساق مُحْتَطِباتٍ مُثْقَلاتٍ بما جَمَعت من الحَطَب ، واحتملْنَ بالعَشِىّ راجعات إلى الحىّ مُعْيِيَات .

٤ - خَلِيلَاىَ ، هَوْ جاءُ النَّجَاءِ شِمِلَّةٌ
وَذو شُطَبٍ لايجتويهِ[3] المصاحِب

(١) تزجى : تساق . وحواطب : تحملن الحطب .

(٢) من بيت للمرقش الأصغر من مفضليته الآتية ؛ وتمامه :
تزجى به خنس النعاج سخالها جآذرها بالجو ورد وأصبح
وهو البيت الثانى منها ، وانظر شرح الأنبارى : ٤٩٣ .

(٣) ويروى : مايجتويه . وقال : مايجتويه : مايكرهه الصاحب فيفارقه . يقال : قد اجتويت المكان ، إذا لم تستمرئه ولم يوافقك .

يقول : خليلاى ؛ ناقة أَسِير عليها ، وسَيْف مُشطَّب (١)

والهَوْجَاءُ : التى تركبُ رَأْسَها فى السَّير ؛ ومنه الهَوَجُ فى النـــاس .

والنجاءُ : السرعةُ ، تُمدُّ وتُقْصَر .

والشَّمِلَّة : السريعة الخفيفة . وكذلك الشِّمْلاَل .

والشُّطَب : على هيئة الخُطوط فى السيف .

والاجْتِوَاءُ : الكراهة والاستثقال ؛ يقال : أَتيتُ مكان كذا فاجْتَوَيْتُه ، إذا لم يوافِقْك .

والمُصاحِبُ : صاحب السيف .

يقول : لايكرهه مَنْ كان له لِصَرَامَته وثِقَته به .

٥ – وقد عِشْتُ دَهْرًا والغُوَاةُ صَحابَتِى
أُولئكَ خُلْصَانى الَّذِينَ أُصاحِبُ (٢)

الغُوَاة : جمع غاوٍ ، وهو الضِّلِّيل من الناس . وَخُلصانى : خالِصَتِى وصَفْوتى . ويروى : أُولئك خُلاَّنى .

يقول : كنتُ صاحباً للغُواةِ لا أَعْرِفُ غيرهم .

(١) أى ليس معى إلا ناقتى وسيفى .

(٢) ويروى : أولئك أخدانى ... والبيت فى السمط : ٧٣٠ ، وفى الاختيارين : وقد عشت عصرا . . . أولئك أخدانى . . .

٦ - رَفِيقًا لِمَنْ أَعْيَا وَقُلِّدَ حَبْلَهُ
وحَاذَرَ جَرَّاهُ الصَّدِيقُ الأَقَارِبُ (١)

يقول : كنْتُ أُرَافِقُ من أَعْيَا عُذَّالَه .

وقوله : وقُلِّد حَبْلَه : مَثَل لتَرْكِهم إياه بعد اليَأْس مِنْ صَلاَحه ، كما يُفْعَل بالبعير إذا أُلقِى زِمَامُه على غاربه ، وتُرِكَ فى سَوْمِه ؛ لا يُقاد ولا يُسَاق .

وجرّاه : جَرِيرتُه ، وهى جِنَايَته .

والصديق يكون واحدًا وجماعة ، وهو هاهنا جَمْعٌ .

٧ - فَأَدَّيْتُ عَنِّى ما اسْتَعَرْتُ مِنَ الصِّبا
ولِلْمال عندى اليَوْمَ رَاعٍ وكاسِبُ (٢)

[١٤٦ ا] هذا مثَل . يقول : ردَدْتُ ما كانَ عندى عاريّة من الغَواية ، فأَقلعتُ عنه ، واستأْنَفْتُ التحلُّم والرَّشاد - ما صار عِدايةً ، فلزمتُها ؛ فللمال منى حافظ يَضَعُه فيما يكسب أَجْرًا وحَمْدًا

---

(١) البيت فى الأمالى : ٢ - ٩٧ ، والسمط : ٧٣٠ ، وفى الاختيارين : قرينة من أعيا . . .

(٢) ويروى : وللمال منى . والمعنى : كأن الصبا استعار له الجهل والغى ، فلما كبر وزال عنه الصبا ترك ذاك فكأنه بتركه إياه رده . وللمال عندى : أى تركت ما كنت عليه من الجهل فأنا اليوم أرعى مالى ، أى أحفظه ، وأكسب المال أيضا . والبيت فى السمط ٧٣٠

٨ - لكُلِّ أُناس مِن مَعَدٍّ عِمارَة
عَرُوضٌ إِلَيهـا يَلْجَئُونَ وجَانبُ[1]

أُناس : الهمزة منه أَصليَّة ؛ فأَمّا قولهم : ناس ففاؤه محذوفة .
والعِمَارة : الحىّ العظيم يُطيق[2] الانفراد ، وكذلك العَمِيرة.
وقيل : هما جميعا البطن .

والبصريون رَوَوْه بكسر العين وجَرّوا « عمارة » على أن يتبع « لكلِّ أُناسٍ » .

والكوفيون روَوْه عَمارة - بفتح العين - ورفَعُوا « عمارة » .
والصحيح الأَول : ويكون « عروض » مبتدأ و« كل أُناس » فى موضع الخبر .
والعروض : الحىّ العظيم الكبير . والطريق فى عرض الجبل ؛ وهو ماعترض فى مَضِيق[3] ، والجَمْعُ العُرُض .

---

(١) واللسان - عرض . وقال : يقال : أخذ فلان فى عروض ماتعجبنى ؛ أى فى طريق وناحية . وأنشد البيت . وقال : يقول : لكل حى حرز إلا بنى تغاب فإن حرزهم السيوف. وهو فى السمط أيضا : ٨٦٨ ، وفى معجم ما استعجم: ٨٦ ، وقد ضبط فيه « عمارة » بالضم .

وعمارة : خفض لأنه بدل من أناس ، ومن رواه عروض - بضم العين - جعله جمع عرض وهو الجبل .

(٢) فى شرح الأنبارى : يقوم بنفسه .

(٣) فى الاختيارين : عروض : ناحية يأخذون فيها ، وبذا سمى عروض الشعر ، وأنشد : « ولا يعدم أخو نجل عروضا » ، أى لايعدم أن يجد وجها يعتذر به .

وقيل عروض الجبل : شعبة منه ، ومنه قيل : لقيتَ منه عروضا صعبة ؛ أى أمرا صعبا. وتعرضت الجبل ،والعروض :الأَكَمَةُ الصَّعْبة.

ومعنى البيت : لكل طائفة من طوائف مَعَدّ ناحيةٌ يأْوُون إليها ، وهَضْبَةُ عزٍّ يتحصَّنون بها .

وجانب : يقال فى معناه جَنْبٌ ؛ قال الشاعر (١) :

* الناس فى جَنبٍ ، وكنَّا جَنْبَا *

وَهذا إجمال ؛ ثم أَخذ يفصِّل ؛ فقال :

٩ - لُكَيْزٌ لَهَا البَحْرَانِ والسِّيْفُ كُلُّهُ
وإنْ يأْتِها بَأْسٌ مِنَ الهنْدِ كارِبُ (٢)

السِّيف : ضَفَّةُ البَحر .

والكارِبُ : الفاعلُ من الكَرْب ، وأَصلُ الكَرْب شدَّةُ الأَمر ؛ وهو مأْخوذ من قولهم : كَربْتُ الحبْلَ فهو مكروب ، إذا شدَدْتَ فَتْلَه .

١٠ - تَطَايَرُ عَنْ أَعجازِ حُوشٍ كأَنَّها
جَهَامٌ أَرَاق مَاءَهُ فهْوَ آئبُ (٣)

---

(١) واللسان ، والتاج—ألب ، وشرح الحماسة للتبريزى: ٣ - ٢٤٤ ،وهو لرؤبة .

(٢) ويروى : جل من الهند . ويروى :

. . .والسيف دونها وإن يغشها . . .

ولكيز بن أفصى بن عبد القيس بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . والبيت فى معجم مااستعجم : ٨٦

(٣) ويروى : تطير على أعجاز حوش ... وفى الاختيارين: يطيروا على أعجاز ... هراق ماءه ... وسيأتى . وفى معجم مااستعجم ٨٦ ، وفيه : تطاير - بسكون الراء .

الحُوشُ : إبل حُوشِيَّة : لم تُرَضْ .

ويروى : هَراق ماءَه ؛ يجوز أن يكونَ جواب الشرط فى قوله : « تَطَايَر »على إرادة الفاءِ ، ويكون تَطَاير على أنه خبر مبتدأ محذوف ؛ كأَنه قال :

وإنْ يَـأْتِهم بَـأْس من الهند فهم يتطايَرُون عن أَعجاز حُوش فيها نِفَار .

والمعنى أَنهم يتسابقُونَ إلى الشرِّ والحَرْب عن أَعجاز مراكبَ هذه صِفَتها ؛ وهذا كما قال (١) :

* فطِرْتُمْ وطارُوا يَضْربُون الجَمَاجما *

والمراد أَنهم وإن كانُوا أَصحابَ إِبِل لاخَيْلٍ ، فمتى دُعُوا إلى الحَرْبِ أَجابُوا سِرَاعًا .

والآئب : الراجعُ .

١١ - وَبَكْرٌ لَهَـا ظَهْرُ العِرَاقِ وإنْ تَشَأْ
يَحُـلْ دُونَها من اليمامةِ حاجبَ (٢)

---

(١) شرح الحماسة للتبريزى : ٢ - ٢٩ ،وهو لغلاق بن مروان بن الحكم بن زنباع. صدره : وكانت بنوذ بيان عزا وإخوة .

(٢) فى هامش المخطوطة أمام هذا البيت : ويروى : صحن العراق . وفى معجم مااستعجم (٨٤) : بر العراق . وفوق كلمة حاجب فى المخطوطة : أى إن تشأ تجعل بينها وبين اليمامة مانعا ؛ فهو تفسير . . . والحاجب : المانع .

وفى شرح الأنبارى : ويروى : وبكر لها بر العراق وإن تخف يحل دونها . . .

يعنى بكر بن وائل . والمعنى : لها هذا وإن أتاها خوف وشاءت أن يمنعها منه مانع من اليمامة قدرت على ذلك ؛ أى لها باليمامة من يمنع من ضيمها ؛ يعنى بنى حنيفة .

١٢ — وصارَتْ تَميمٌ بَيْنَ قُفٍّ وَرَمْلَةٍ
لَها من حِبالٍ مُنْتَأًى ومَذاهِبُ(١)

القُفُّ : ماغَلُظَ من الأَرض وخَشُنَ ، وكلُّ مجتمِع مُنْقبِض فهو قافٌّ .

والحِبَال : حِبال الرَّمْل . والمُنْتَأَى (٢) : مُفْتَعَل ، من النأْى .

١٣ — وَكَلْبٌ لَهَا خَبْتٌ فَرَمْلَةُ عَالج
إلى الحَرَّةِ الرَّجْلاءِ حَيْثُ تُحارِبُ (٣)

[١٤٦ ب] خَبْت : منازِل لكَلْب من نحوِ هِيت .

والحَرَّة الرَّجْلَاءُ : الغليظة .

١٤ — وَغَسَّانُ حيٌّ عِزُّهُمْ فى سِوَاهُمُ
يُجالِدُ عَنْهُمْ مِقْنَبٌ وكَتَائبُ(٤)

يقول : هم مُلُوكٌ لم يكونوا بالكثير ، وكانت الرُوم

---

(١) أى لها بعد ومذاهب عن عدوها ، فلا يصل إليها .
وفى معجم مااستعجم (٨٦) : جبال — بالجيم — بدل حبال . وفى الاختيارين: لها فى حبال .

(٢) وهو البعد .

(٣) معجم مااستعجم : ٨٦ ، ومراصد الاطلاع : ٩١١ .

(٤) ويروى — فى الاختيارين : عزهم فى سواهم يجالد عنهم حسر وكتائب
قال فى شرح الأنبارى : السواهم : الخيل التى قد اسودت وتغيرت من شدة التعب . والسهمة : السواد ، والحاسر : الذى لابيضة عليه .

تَولِّيهم وتقاتلَ عنهم ؛ فعِزُّهم فى غير هم ؛ وإنما كانوا نزولاً مع قوم من العرب .

وغسّان : ماء . والمِقْنَب : الجماعة . والكتائب : جمع كَتيبة .

١٥ - وَبَهْرَاءُ حَىٌّ قَـد علِمْنَا مَكَانَهُمْ
لَهُمْ شَرَكٌ حَوْلَ الرُّصَافَةِ لاَحِبُ (١)

الشَّرَك : المَوَارِد والآثار . والشَّرَك : الطَّريق ؛ سُمّى بذلك لاشتراك الناسِ فيه .

والمرادُ به هاهنا موردهم من ناحية الرُّصافة ، وهو مَوْطن هِشَام بن عبد الملك ؛ أَى يُجَاوِرُونه ويأْمَنُون أَعداءَهم .

واللاحب : الواضح المذلَّلُ .

وقوله : قد علمنا مكانهم : يجوز أَنْ يريدَ بمكانهم دارهم ومَحَلَّتهم ؛ ويجوز أَن يريدَ مكانهم من العِزِّ والإِبَاءِ .

١٦ - وغَارَتْ إِيادٌ فى السَّوَاد ودُونَهَا
بَرَازِيقُ تَبْتَغِى مَنْ تُضارِبُ(٢)

البَرَازِيق : جماعات المواكب .

---

(١) ومعجم ماستعجم : ٨٦

(٢) فى هامش المخطوطة أمام البيت : غارت : دخلت . والبيت فى معجم ماستعجم : ٨٦

يريد أنهم يُخَالطونَ الناسَ من أهل الحَضر ، ويُشاركونهم فى قُراهُم ومَزَ الِفِهم ، ويطلبون مَن يُجَاذِبُهم لحِرْصِهم على القِتَال والدِّفاع [1] .

١٧ – ولَخْمٌ مُلوكُ الأَرْضِ يُجْبَى إليهم
إذا قال مِنْهُمْ قائل فَهْوَ وَاجِبُ [2]

يصف استيلاءهم ونَفَاذَ أمرهم ، وأنهم ملوكٌ ؛ فالناسُ لهم تَبَع ؛ يَقِفون عند أمرهم ونَهْيِهم .

١٨ – ونحنُ أُناسٌ لاَحِجازَ بأَرْضِنَا
مع الغَيْثِ مَانُلْفَى ومَنَ هُو غالبُ [3]

أَى نحن مُصْحِرُون لانَخَافُ أَحدًا ، فنمتنع منه .

وقوله : مع الغَيْث مانُلْفَى ؛ أَى كلما وَقَع الغَيْثُ فى بلد صِرْنا إليه ، وغَلَبْنَا عليه أَهلَه ؛ أَراد مع الغيث نُلْفَى ، وجعل « مــا » صلة .

وقوله : ومَنْ هو غالب ؛ أَى ومَنْ هو غالبٌ كذلك ؛ فأَضْمَر الخبرَ .

---

(١) تبتغى : تطلب . تضارب : تقاتل . السواد : سواد العراق . وسمى سوادا لــكثرة نخله . والمزالف : جمع مزلفة ، وهى كل قرية تكون بين البر والريف.

(٢) فى الاختيارين : ولخم ماوك الناس . . . وإن قال منهم حاكم . . .

(٣) فوق كلمة غالب فى المخطوطة : ونلق – رواية أخرى بدل : نلفى . والبيت فى معجم مااستعجم : ٨٦ ، وفيه ، ومن هو عازف . والسمط : ٨٦٨ .

١٩ - تَرَى رائداتِ الخَيْلِ حوْلَ بيوتِنا
كمِعْزَى الحجازِ أَعْوَزَتْها الزَّرائبُ (١)

[١١٤٧] الزرائب : الحظائر التى فيها الغَنَم ، واحدتُها زَرِيبة. والرائدات : المختلفات فى جوانب البُيوت لامحابِسَ لها ؛ وإنما شبَّهَ رائدات الخيل بمِعْزَى الحجاز وقد ضاقَتْ عنها الزرائب لكثرتها ؛ فهى تختلفُ كيف شاءت لكونها مُخَلاَّةً ، لايخافونَ عليها سَلْبَ سالبٍ ، ولا طمَعَ طامِع .

وقال الأَصمعى : أَى ترى رائداتِ الخَيْلِ عند غيرنا حَوْلَ بيوتنا نحنُ ؛ أَى لانُذيلُ الخَيْلَ ؛ يريد لا نستخفُّ بها ، ولكنَّا نقرِّبُها فى البيوت .

٢٠ - فَيُغْبَقْنَ أَحْلَابًا ويُصْبَحْنَ مِثْلَها
فَهُنَّ من التَّعْدَاءِ قُبٌّ شَوَازِبُ

التَّعْدَاءُ : تَفْعَال من العَدْو .

والقُبُّ : الضَّوَامِر الخَوَاصر . والشوازب : الضَّوامر .

وقوله : أَحلابا : يجوز أَن يريدَ به حلَبَات العَدْو ، كأَنها إذا عَرِقَتْ فقد حلَبَها العَدْوُ ، ويشهد لهذا قوله : فهنَّ من التَّعْدَاءِ قُبٌّ.

(١) رائدات : التى تذهب وتجىء ، من راد برود ، وفوق كلمة « الزرائب » فى المخطوطة : وأعجزتها ؛ وهى رواية أخرى بدل كلمة أعوزتها .

(التبريزى)

ويجوز أن يريد بالأحلاب ماأوثِرَتْ به من الألبان صباحا ومساءً (١).

٢١ — فَوَارِسُها مِنْ تَغْلبَ ابنةِ وَائلٍ
حُمَاةٌ كُمَاةٌ لَيسَ فيها أشائِبُ

قال« ابنةِ » ؛ لأنَّ المرادَ بتغلب قَبيلة .

وحُمَاةٌ : جمع حَامٍ ؛ أى حافظ .

والأشائب : الأخلاط من الناس ، يقال : أشَبْتُهم فائْتَشَبُوا .

٢٢ — هُمُ يَضْرِبُونَ الكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ
على وَجْهِهِ منَ الدِّماءِ سَبائِبُ

الكبش : رَئيسُ القوم وحاميهم . قال الأصمعى : قد يكون الكَبْشُ هاهنا المتقدمين من الجَيْش ؛ وإنما قال : « على وجْهِه » ، ولم يجمع (٢) ؛ لأنه أراد اسْمَ الجِنْسِ والكَثْرَة .

والسبائب : الطَّرائق ، والواحد سَبيبة . وخصَّ الوَجْهَ ، لأنه أشْجَعُ للمضروب .

٢٣ — بَجأْوَاءَ يَنْفِي وِرْدَها سَرَعَانُها
كأَنَّ وَضِيحَ البَيْضِ فيها الكواكبُ (٣)

---

(١) ويغبقن : من الغبوق ، وهو شرب العشى . ويصبحن : من الصبوح وهو شرب الغداة .

(٢) أى لم يقل : على وجوههم .

(٣) واللسان — جأى . وديوان المعانى : ٢ — ٦٨ .

الجَأْوَاءُ : الكتيبة الكثيرة الدُّروع المتغيِّرة الألوان ، لطول الغَزْو ؛ أُخذت من قولهم : فَرس أَجْأَى ؛ وهو أَشدُّ سوادًا من الأَصْدَأ [١] .

والسَّرَعان : يريد به المبادرين إلى وُرُودِ حِيَاضِ الموت ؛ وإنما قال يَنْفِي وِرْدَها سَرَعانُها ؛ لأَنَّ ذا السُّرعةِ [١٤٧ ب] لتقدُّمه فى الورود ، يَنْفِي مايرد بعده ؛ ويَمْنعه الازدحامَ معه حتى يقْضِيَ وطَره . ونحو من هذا قول أَوس بن حجَرٍ يذكرُ جَيْشًا فى عَجُزِ بيت [٢] :

* تناجَزُ أَولاه ولم يَتَصرَّم *

وَوَضِيح البَيْضِ : ماوضح [٣] منه ؛ أَى ظَهر .

ويروى : كأَنَّ وَبِيصَ البيض . والوبيصُ : البريق .

٢٤ — وإن قَصُرَتْ أَسْيَافُنا كان وَصْلُها
خُطَانا إلى القَومِ الذين نُضارِبُ [٤]

---

(١) والأصدأ : الأسود مشربا حمرة .

(٢) وشرح الأنبارى : ٤٢٠ ، وصدره : بأرعن مثل الطود غير أشابة . وديوان أوس : ١٢٠ .

(٣) فى شرح الأنبارى : ماوضح منها .

(٤) وخزانة الأدب : ٣ — ١٦٤ ، وفيه : إذا قصرت ... إلى أعدائنا فنضارب. وفوق كلمة «نضارب» فى المخطوطة : إلى أعدائنا فنضارب — يشير إلى رواية أخرى ، وقد قدمنا عن الخزانة نحوا منها.

وفى شرح الأنبارى : قال ثعلب : هذا البيت تتنازعه الأنصار وقريش وتغلب. وزعمت علماء الحجاز أنه لضرار بن الخطاب الفهرى أحد بنى محارب من قريش .

يريد : إنَّا نَمُدُّ أَبْوَاعَنا بضَرْب الهامِ ، فمتى عجزت السيوفُ ولم تَصِل جعلنا خُطانا – إلى المضروبين – وُصَلاً لها إلى المكافحة ؛ ومثله (١) :

إذا الكُمَاةُ تنحَّوْا أَنْ يُصيبَهم
حَدُّ الظُّبَاةِ وصَلْنَاهَا بأَيْدِينا

٢٥ — فللَّه قَومٌ مِثْلُ قَومِيَ سُوقَةً
إذا اجتَمَعَتْ عند الملوكِ العَصَائبُ

انتصبُ «سوقةً» على الحال ، وهم مَن دُونَ السَّادَةِ ، ونِسْبَةُ القوم إلى الله تعالى تفخيم لشأنهم وتعظيم ، وإن كانت الأَشياءُ كلُّها لله تعالى يَمْلِكها (٢) .

---

(١) جمع الجواهر : ٩٨ ، معزو إلى نهشل بن حرى ، وروايته : تأبوا أن ينالهم ، والشعراء ٦٢٠ ، والحماسة : ١ — ١٠٦ ، ونسبه إلى بعض بنى قيس بن ثعلبة ، وفى هامشه : ويقال : إنها لبشامة بن حزن النهشلى .

وقال فى الشعراء : إنه لنهشل بن حرى ٦٢٠ : ثم قال فى هامشه — بعد أن نقل كلام الحماسة : تبع صاحب الحماسة : الخزانة : ٣ — ٥١٠ ، أما فى الكامل فقال : هى لرجل يكنى أبا مخزوم ، من بنى نهشل بن دارم . وقال فى هامشه — عن نسخة : هو بشامة بن حزن النهشلى .

وفى السمط (٢٣٥) ذكر بيتا من هذه الأبيات التى رواها أبو تمام فى حماسته ، ونسبه إلى نهشل بن حرى ، وقال فى هامشه : تبع الشعراء ، كما تبعه الحصرى ، وأخاف أن يكون وهما من القتبى .

(٢) يتعجب منهم ، يريد : لله هم من سوقة ماأعظم مقدارهم من السوقة ؛ أى إذا اجتمع الطوائف من الناس عند الملوك فافتخروا وذكروا مآثرهم فأى قوم قومى فى ذلك الوقت ! (شرح الأنبارى : ٤٢٠) .

٢٦ — أَرَى كَلَّ قومٍ يَنْظُرُون إليهمُ
وتَقْصُرُ عما يَفْعَلُونَ الذَّوائبُ [١]

يريد أَنهم المقدَّمون عند السَّلَاطين ، والناسُ تَبَعٌ لهم ينتظرون فَصْلَهم الأَقْضِيةَ ، وتنجُّزهم حاجاتِهم وحاجاتِ غيرهم .

وقوله : وتقصر عما يفعلون الذَّوَائبُ : يريدُ أَن السادةَ وإن عَزّوا فى أَنفسهم فإنهم إذا حضَرُوا معهم عجَزُوا عن بلوغ شَأْوِهم.

والذوائبُ : المتقدِّمون . والذنائب : المتأَخرون [٢] .

٢٧ — أَرى كُلَّ قومٍ قارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهم
وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فهو سارِبُ [٣]

قال الأَصمعى : هذا مَثَل ؛ يريد أَنَّ الناسَ يُقيمون فى مواضع مختصَّة [٤] بهم ، ولا يجترئون على النُّقْلَة منها إلى غيرها خوفاً

(١) فى الاختيارين : ترى وتقصر عما يبلغون . . .

(٢) ويروى : ترى الناس فى العزاء ينتظر ونهم . والعزاء : الضيق والشدة .

(٣) البيت فى الأمالى : ٢ — ٢٤٣ ، والسمط : ٨٦٨ ، واللسان — سرب . وروايته : وكل أناس قاربوا . . .

(٤) فى اللسان ، والتاج — عن الأصمعى أيضا : فى موضع واحد ... وقال فى اللسان ، والتاج : وقاربوا قيد فحلهم : أى حبسوا فحلهم عن أن يتقدم فتتبعه إبلهم خوفا من أن يغار عليها ، ونحن أعزاء نقترى الأرض نذهب بها حيث شئنا ، فنحن قد خلعنا قيد فحلنا ليذهب حيث شاء ، فحيثما نزع إلى غيث تبعناه .
وفى تاج العروس — سرب — روايته : وكل أناس . . . ونحن حللنا . .

من الغارة ، ونحن أَعزَّاءُ نأْخذُ من الأَرض مانُريد .

ويجوز أن يكونَ المراد إنَّا لِعزِّنا إذا قَيَّدَ مَن سِوَانا فُحولَهم مانِعينَ لها من الاختلاف فى المراعى ، لئلا يَتْبَعها السَّوَامُ ، فيبعُدَ الجميعُ عن الحىّ ، فيُغَار عليه - نُخَلِّى الفحولةَ ولا نقيِّدُها ؛ فهى تَسْرُب حيث شاءت .

(سبعة وعشرون بيتا)

(٤١)

وقال جابر بن حُنَىّ التغلبىّ (*) :

١ — أَلاَ يالَقَوم (١) للجَديدِ المُصَرَّمِ
وللْحِلْم بَعْدَ الزَّلَّةِ المُتَوهَّمِ (١)

[١١٤٨] إنما نكَّر(١) لأنه لم يَقْصِدْ قومًا معلومين ، إنما دعَا على طريق التعجُّب مستغيثا بمَنْ يُغيثُه كائنا مَنْ كان ؛ فكلٌّ مَن أَغاثَه ونصره فى شَكْوَاه فهو المراد .

وعَنَى بالجديد : الشباب .

وقال المرزوقى : الجديد يجوز أن يكونَ من الجَدِّ : القَطْع .

---

* القصيدة فى منتهى الطلب : ٣٠٦ ، والاختيارين : ١ — ٣٢٩

وهو جابر بن حنى بن حارثة بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . شاعر جاهلى ، كان مع امرئ القيس فى عودته من بلاد الروم .

قال فى شرح الأنبارى : قال ابن الكلبى : كان عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك يبعثه ابن ماء السماء على إتاوة ربيعة ورجلا من اليمن يقال له قيس بن هرثم جشمى ، فكانت ربيعة تحسدهما ، فجاء عمرو بن مرثد يوما ، فقال جلساء الملك — حسدا له : إنه يمشى كأنه لا يرى أحداً أفضل منه ، فجاء الملك ، فحيا الملك بتحيته ، فقال جابر ابن حنى هذه القصيدة .

وانظر فى ترجمته إلى شرح الأنبارى : ٤٢٢ ، والسمط : ٨٤٢ ، وشرح ديوان امرئ القيس : ٩٠

(١) وقد رواه الأنبارى : ألا يالقومى . . . قال : وروى اوللأمر بعد الزلة

ويجوز أَنْ يكونَ من الجِدَّة . والمراد العَهْد الذى كان مُراعَى الوِصال بينه وبين حبيبه ، فتقطَّع وتَصَرَّم .

وإن جعلتَه من الجِدَّة يكون المعنى : إنه كان غَيْرَ مُتقادِم الميلاد ؛ إذ كان تسَبَّب عن اجتماعٍ فى النُّجْعَة ، فلما زال الوقْتُ انقطع .

وعطف « الحلم » على الجديد ، وجعله متوهَّما لكونه عارِضًا ، لاعن رويّة ، وكما جعل الحلم متوهما جعل الصبا زلَّةً أَيضا ، لوقوعه عن عَرَض ، لا كالذى تَجُول معه زمانا ، ويَجُولُ معك ، حتَّى يَصِير لِزَامًا (١) .

٢ — ولِلمَرْءِ يَعْتَادُ الصَّبابَةَ بَعْـدَ ما
أَتَى دُونَها مَافَرْطُ حَوْلٍ مُجَرَّمِ (٢)

عنى بالمَرْءِ نَفْسَه ؛ لأَنه عاوَدَ صَبابةً قد درسَتْ آياتُها ، وأَتى دونها حولٌ تامٌّ .

والمجرَّم : التامٌّ . ومثله كَرِيت ، وقَمِيطٌ ؛ كأَنه يتعجّب من

---

(١) فى شرح الأنبارى : قال ثعلب : الحديد : الشباب يعجب من تصرمه ، ويتعجب من حكمه المتوهم بعد الزلة . يقول : كان ينبغى للحلم أن يكون قبل الزلة ، فإنه بعد الزلة ليس بحلم .

(٢) يعتاد : يتعاهد . والصبابة : رقة الشوق . ويروى : من فرط حول ... والبيت فى معجم ياقوت : ٦ — ٢٥٩ .

تقدم الشباب ومن حِلْمه بعد زَلَّته . وكان ينبغى للحلم أن يكون قبل الزلَّةِ ؛ لأنه إذا حَلُم بعد مازَلَّ لم يكن حِلمًا .

٣ — فيادَارَ سَلْمَى بالصَّرِيمَةِ فاللِّوَى
إلَى مَدْفَعِ القِيقَاءِ فالمُتَثَلَّمِ (١)

كأنه يدعُوهَا ليشكوَ بثَّه إليها ، ويُظهِرَ ما يعتقِدُ فيمن كان بها .

والمرادُ فى تعداد محالِّها بعد الدُّعاء أنْ يجعلها فسيحةَ الأكناف ، واسعةَ الأَرْجاء ، ليُعلمَ جلالةُ أَهلها .

والصريمة : الرَّمْل. واللِّوَى : مسترقه . والقِيقَاءُ : ماغَلُظَ من الأرض فى ارتفاع .

ومَدَافِع القِيقاء : مسايل مائه ؛ وجعل العطف بالفاء فى قوله : فاللِّوَى ، وفى « المتَثَلَّم » ؛ لأن كلَّ واحد منهما له أقطار ، فاحتمل التقرِّى .

٤ — ظَلِلْتُ على عِرْفانِها ضَيْفَ قَفْرَةٍ
لأَقْضِىَ منهـا حاجَةَ المُتَلوِّمِ

العِرْفان والمعرفة واحدة.

---

(١) ومعجم ياقوت : ٥ — ٣٥٥ ، ٦ — ٢٦٠ ، والخزانة : ٢ — ٤٠٩ وفى الاختيارين : . . . بالصريمة فاسلمى . . .

والمعنى : مكثتُ نَهَارِى على معرفتِى بها وبرُسُومها ضَيْفَ مكان خال ، لأَقضِىَ حاجةَ المستعجل (١) الذى لايقدرُ على المُقَام .

وموضع « على عِرْفانها » [١٤٨ ب] نصب على الحال. وضيف قَفْرَة : خَبَر ظلَّ .

ويجوز أَن يكونَ العِرْفَان من قوله تعالى (٢) : (ويُدْخِلهم الجنةَ عرَّفَها لهم) . قيل معناه : حَدَّها لهم . والعُرَف : الحدود ، واحدها عُرْفة . ويكون المعنى : ظَللتُ على ماعرفتُ من حُدودها ضائفا بقَفْرة ؛ وحينئذ يجوزُ أَن يكونَ على عِرْفانها خبر ظلَّ .

٥ ـ أَقامَتْ بهـا بالصَّيْفِ ثُمَّ تَذَكَّرَتْ
مَصَايِرَها بَيْنَ الجِوَاءِ فَعَيْهَمِ (٣)

الجِواء ، وعَيْهَم : موضعان (٣) .

ومصايِرها : المواضع التى تصير إليها فى الشتاء (٤) .

ذكر مَصِيفَها ومَشْتَاها حَنِينًا إليها وتوجُّعًا لبُعْده عنها .

---

(١) المتلوم : المتنظر للأمر تريده ، والانتظار والتلبث . وفى شرح الاختيارين : متلوما : متلبثا . وفى شرح الأنبارى : المتلوم : المقيم على حاجته ، يقال : تلوم على قليلا : أى تلبث وتمكث .
وهذا المعنى الذى ذكره تفرد به .

(٢) سورة محمد ، آية ٦

(٣) فى ياقوت : عيهم : جبل بنجد على طريق اليمامة إلى مكة .

(٤) وياقوت : ٥ ــ ٣٥٦ ، ٦ ــ ٢٦٠ ، والخزانة : ٤ ــ ٤٠٩

٦ - تُعَوِّجُ رَهْبًا[١] فى الزِّمام وتَنْثَنِى
إلَى مُهْذِبَاتٍ فى وَشيجٍ مُقَوَّمِ

الرَّهْب من الإبل : الدقيقةُ المهزولة .

والمُهذِبات : النساءُ اللواتى يُهْذِبن ؛ أى يُسْرِعْنَ السير ؛ وهو وصفٌ لوقت ظَعْنِها وتَهَيُّؤها للارتحال . وكلٌّ ذلك توجَّع من الحال المشاهدة.

وتعوِّج : تعطِفُ.

ومعنى « فى وَشِيج مُقَوَّم » : المرادُ به قَوْمُها ؛ أى انثنَتْ إليهم ، ولهم عدَدٌ .

والوَشِيج : الرِّماح المتواشِجَة . وقال : مقوَّم - ردًّا على لفظ وشيح .

٧ - أَنافَتْ وزَافَتْ فى الزِّمَامِ كأَنَّهـا
إلَى غَرْضِها أَجْلادُ هِرٍّ مُأَوَّمِ

أَنافَتْ : أَشرفَتْ فى سيرها .

وزافَت : خطرت ، واختالت . وفى الزِّمَام : أى مُزَمَّمة ؛ فموضعه من الإعراب نصب على الحال .

وقوله : إلى غَرْضِها : تعلَّق بفعلٍ مُضْمر ؛ كأَنه قال : تنجذب

---

(١) فى الاختيارين : تعوج رهنى - بالنون . قال : والرهنى : الدابة المهزولة .

إلى غَرْضِها وتنضمّ . وَمِثْلُه : أَنَا منك وإليك . والغَرْض : حِزَام الرَّحْل .

والأَجْلَاد والتجاليدُ : الشخص . والمُؤَوَّم : القَبِيح الخِلْقة العظيم الهامَة .

يقول : كأَنَّ هِرًّا فى غَرْضِها يُظَفِّرها ؛ أَى يأخذها بأَظفاره ، فتهتاج فى سَيْرِها .

وارتفع « أجلاد » بالابتداء . وإلى غَرْضها : فى موضع الخبر ، والجملة خبر كأَنَّ .

وتقدير الكلام : كأَنَّ هذهِ الناقة أَجلادُ هِرّ مؤَوَّم مشدود إلى غَرْضِها (١) .

٨ ـ إِذَا زَالَ رَعْنٌ عَنْ يَدَيْهَا وَنَحْرِهَا
بدَا رَأْسُ رَعْنٍ وَارِدٍ مُتَقَدِّمِ (٢)

٩ ـ وصَدَّت عن المَاءِ الرَّوَاءِ ، لجَوفِهَا
دَوِىٌّ كَدُفِّ القَيْنَةِ المُتَهَزِّمِ

---

(١) ويروى : أشلاء هر .

(٢) الرعن : أنف الجبل . يقول : إذا قطعت رعنا وقعت فى مثله . والوارد : ماورد فتقدم . وفى هامش المخطوطة : مثل قوله : إذا قطعن علما بدا علم . وهو لجرير ديوانه : ٥٢٠ ، قال فى شرح الأنبارى (٤٢٤) : وإنما يصف سرعة السير وبعد الأرض يريد أنها تخلف شيئا وتستقبل غيره تطوى الأرض طيا من سرعتها .

يقال ماءٌ رَوَاءٌ ورِوًى ؛ أى كثير .

يقول : رجعَتْ عن الماءِ الكثير وهو مُعَرَّضٌ لها ، لكنها لاتَسْتَبْرِدُ فيه لنَجَائها (١) وحِرْصِها على الانصراف إلى أوطانها والحَنين إليها .

والدَّوِى : صوتُ الجَوْفِ من العطش . [١١٤٩] ويجوزُ أن يكونَ المرادُ صوتَ الحَنين .

والمتَهَزِّم : المتشقِّق ؛ وأصل الهزم الكَسْر .

١٠ - تَصعَّدُ فى بَطْحَـاءِ عِرْقٍ كأَنَّمـا
تَرَقَّى إلَى أَعْلَى أَرِيكٍ بسُلَّم (٢)

يريد تَتَصَعَّد ؛ أى ترتفعُ فى السير إلى أَعْلَى أَرِيك ؛ وهو جَبَل ذو أَراك .

وعِرْق : موضع .

١١ - لِتَغْلَبَ أَبْكِى إذْ أَثارَتْ رِمَاحُهَـا
غَوَائلَ شَرٍّ بَينهَـا مُتَثَلِّمِ (٣)

هذا مَثَلٌ ؛ أى تثلَّمتْ جوانبُها ، فلا تنسدُّ ولا تَلْتَئِم .

أى يرِقُّ قلبى لهذه القبيلة لمّا اختلفَتْ أهواؤهم .

---

(١) النجاء : السرعة .

(٢) ومعجم مااستعجم : أريك . قال : وإنما سمى أريكا لأنه جبل كثير الأراك. وياقوت - أريك - أيضا . والبيت فى الخزانة : ٤- ١٨٢ ، وفى الاختيارين : تصاعد ...

(٣) ضبطت اللام فى المخطوطة بالفتح والكسر ، وفوقها علامة الصحة .

والغوائل : مايَغُولُ حلومها (١) .

١٢ – وكانوا هم الْبَانِينَ قَبْلَ اختلافِهم
ومَنْ لايَشِدْ بُنْيَانَهُ يَتَهدَّمِ (٢)

أى كانت تغلبُ قبل وقوع الخلاف بينهم يَبْتَنُون المكارِمَ ويتعاونون على اكتساب المعالى ، ولا يتضاغَنُون . ثم قال : ومن لايَشِدْ (٢) بُنْيَانَه يتهدَّم .

وهذا يجرى مَجْرى الالتفات .

١٣ – لحىٍّ كَـكَوثَلِّ السَّفِينةِ أَمْرُهُم
إلى سَلَفٍ عـادٍ ،إذا احْتَلَّ ،مُرْزِمِ

« لحىّ » : بدل من «لتغلبَ» .

ويروى : بحىّ ؛ أى بسبب حَىٍّ .

والكَوْثَلُّ : سُكَّان السفينة .

والمعنى أَنهم كانوا يقومُون بأَمْرِ الحىّ ، ويقوِّمون ما اعوَجَ منه ، وكانوا بشئون الناسِ فى إصلاحِ فاسدِها ، وضبط ماتخلَّل من أَركانها ، كالسُّكَّان من السفينة . ويَتِم الكلامُ ، ويكون قوله : « أَمرهم » مستأْنَفا على هذا .

ويريد بالسَّلَفِ مَنْ تقدَّم منهم ؛ أَى أَمرهم يُسنَد إلى هذا

---

(١) يغول حلومها : يذهب بها .

(٢) ويروى : ومن لايذد عن حوضه يتهدم . وشاد بنيانه : زينه وطوله .

السلَف . والسلَف : يقَعُ للواحد والجمع . وقوله : « عاد » يريد متجاوزٍ ؛ أى عَدا كلَّ حَدٍّ فى الارتفاع .

وله رَزَمة [١] ؛ أى جَلَبةٌ إذا نزل .

يصفُهم بالكثرة والعزّ ، وأنهم يأمنون حيث نزلوا .

ويجوز أن يكونَ معنى إلى سلَف : مع سلفٍ ، كما تقول : هذا إلى ذاك ؛ أى معه ، وحينئذ يَتِمُّ الكلامُ بقوله : كَكَوْثَلِ السفينة أمرُهم ؛ أى أَمْرُهم مستقيم كالكوثَل [٢] .

١٤ — إذا نزلوا الثَغْرَ المخُوفَ تواضَعَتْ
مَخَارِمُهُ واحْتلَّه ذُو المُقَدَّم

يعنى المتقدم .

المَخْرِم : مُنْقَطَع أَنْفِ الجبل .

وهذا مثَل لعِزّهم ومنَعتهم ، وأنه يَلين لهم كلُّ مستَصْعَب .

واحتلَّه : حَلَّه .

١٥ — أَنِفْتُ لهُم مِن عَقْلِ قَيْس ومَرْثَد
إذا ورَدُوا مَاءً ورُمحِ ابْنِ [٣] هَرْثَم

(١) والقاموس .

(٢) إذا احتل : إذا نزل لم يقلعه شئ لأنه لا يخاف . مرزم : له رزمة ، أى صوت وجلبة .

(٣) ابن هرثم : رجل . ويروى :

أنفت لهم من عقل عمرو بن مرثد — إذا وردت ماء ورمح بن هرم

وفى المرزبانى (١٣) : وعمرو بن مرثد : هو المشهور بكرم الأولاد السادة الفرسان . ونسب البيت فيه إلى عمرو بن حنى . وفوق كلمة « هرثم » فى المخطوطة : ومرتم .

أى هؤلاء كانوا السَّبَبَ فى تَهْييج الشرّ بين القوم حتى تحارَبوا.

[١٤٩ ب] وقيل : المعنى أَنِفْتُ لهم مِنْ أَنْ يأْخُذُ واعَقْلَ مَن قُتِلَ منهم ، فينظر الناظرُ إلى إبلهم إذا وردَتْ ، فيقول : هذه إبلٌ أَخذوها من عَقْلِ فلان وفلانٍ ، فيُعيَّرُونَ بذلك .

١٦ - ويومـًا لَدَى الحَشَّارِ مَن يَلْوِ حَقَّهُ
يُبَزْبَزْ ويُنْزَعْ ثَوبُهُ ويُظَلَّمِ [(١)]

يقول : إنك ظالم .

الحشَّار : الحاشر [(٢)] . وانتصب يوماً بإضمار فِعْلٍ ، كأنه قال : أذكر يومًا بهذا المكان .

وحُكِيَ أنه سُمّي حَشَّارا ، لأَنه كان مَجْمَعَ القومِ الذين تَتَابَعُوا فى الشرّ ، وتَوَامروا فى القطيعةِ والفساد ؛ لذلك قال : مَنْ يَلْوِ حَقَّه يُتَرْتَر .

ومعنى يَلو : يَمْطُل ؛ أَى من مَطَلَ حَقَّهُ .

ويروى : مَن يُلْوَ حقُّه ؛ أَى من استُضْعِفَ ومُنِعَ حَقَّه يُبَرْبَر .

والبَرْبَرة : المدافعة .

---

(١) فوق كلمة « ويظلم » فى المخطوطة : ويلطم - يشير إلى رواية أخرى . وفى شرح الأنبارى : ورواه الأصمعى : يترتر ويترع ثوبه ويلطم ؛ قال : ويترتر : يتعتع ويجذب . يبزبز : يتعتع ؛ أى يدفع .وفى الاختيارين : يبزبز : ينزع بزه ويؤخذ .

(٢) الحاشر : الجابى ، يحشر المال ؛ أى يجمعه .

ويروى : يُبَزْبَزْ – بالزاى ، ويكون من قولهم : مَن عَزْبَزْ ؛ أى مَنْ غَلب سلَب .

ويروى : يُتَرْتَر . والتَرْتَرة : العجلة . ومعنى يُنزع ثَوْبُه ؛ أى يُهْتَضَم ، ويُؤْخَذ سَلَبه .

١٧ –وفى كُلِّ أَسواقِ العِرَاقِ إِتَاوَةٌ
وفى كُلِّ مَاباعَ امْرُؤٌ مَكْسُ دِرْهَمِ (١)

إِتَاوَة : خَرَاج (٢) . والمكَّاس : العشَّار الجابى .

ويُروَى : فى كل أَسْوَاقِ الحجاز . . .

١٨ – أَلَا تَسْتَحِى مِنَّامُلُوكٌ وَتَتَّقِى
مَحارِمَنا لايبوُ الدَّمُ بالدَّمِ (٣)

(١) اللسان – أتى ،ومكس . وقال : يقول : كل من باع شيئا أخذ منه الخراج أو العشر ، وهذا مما آنف منه . والبيت فى تاج العروس أيضا – مكس .

(٢) فى اللسان – مكس : وقيل فى الإتاوة إنها الرشوة ؛ وقيل : كل ماأخذ بكره أو قسم على قوم من الخيانة وغيرها إتاوة . وخص به بعضهم الرشوة على الماء ، وجمعها أتى – نادر ، كأنه جمع أتوة .

وفى قوله : مكس درهم : أى نقصان درهم بعد وجوبه . وفى تاج العروس : وقيل المكس: انتقاص الثمن فى البياعة . وفوق كلمة « مكس »– فى المخطوطة : خ : وكس ، والوكس : النقصان . ونسب البيت فى اللسان إلى حنى بن جابر .

(٣) واللسان – مكس . والرواية فيه : ألا ينتهى عنا ملوك ... وقال : يقول : ألا ينتهى عنا ملوك ؛ لينته عنا ملوك ؛ فإنهم إذا انتهوا لم يبوُ دم بدم ، ولم يقتل واحد بآخر . فيبوُ مجزوم على جواب قوله : ألا ينتهى ، لأنه فى معنى الأمر . والبوء : القــود .

تستحى : لغة فى تَسْتَحْيِى .

وقوله : أَلاَ : هو « لا » أُدْخِلَ عليه أَلفُ الاستفهام تقريرا ، وإنما يُذكِّرُ بهذا الكلامِ الملوكَ الذين ذكرهم ، وأَنهم يستحقُّون منهم الاتِّقاءَ لمَحْرَمهم ، وتَرْكِ التعرّض لهم فى أَسبابهم.

وقوله : لايَبُؤ الدمُ بالدَّم ؛ يقال : فلان بَواءٌ لفلان ؛ إذا أُقيد به ؛ فكان كُفْوًا له ؛ كأَنه يَدَّعِى الفَضْلَ عليهم ؛ ويكون قوله : « لا يبُؤ الدم » منقطعا مما قَبْلَه ؛ يريد أَنَّ بين دِمَاءِ المقتولين بيننا تفاضُلاً ؛ فراجِعُوا أَنْفُسكم ، وتَأَمَّلوا الحالَ ، وأَنْصِفُوا ؛ فلا سَوَاء .

١٩ — نُعَاطى الملوكَ السِّلْمَ ماقَصَدُوا بِنَا
وليس علينا قَتْلُهم [١] بمُحَرَّم

نُعَاطى : نفاعل ، من العَطِيَّة ؛ أَى نُسالِمُ الملوكَ ماداموا يَسِيرون فينا بالسيرة المُثْلَى ؛ فإذا عدَلُوا بنا عن مَنْهَج الحقِّ قاتَلْنَاهم وخَرجنا عليهم .

---

(١) واللسان — مكس . والرواية فيه : تعاطى الملوك ، قال : ماقصدوا بنا ؛ أى ماركبوا بنا قصدا . وفى شرح الأنبارى (٤٢٦) : فإن جاروا فإن قتلهم حلال لنا . وهو فى المرزبانى أيضا (١٣) ، ونسبه لعمرو بن حنى .

وقوله : ماقصدوا بنا ؛ أى مُدَّةَ قَصْدِهم [١] .

٢٠ - وكائن أَزَرْنَا الموتَ مِنْ ذى تَحِيَّة
إذا ماازْدَرَانا أَوْ أَسَفَّ لِمَأْثَمِ [٢]

ويروى : عَدَا طَوْرَه لمّا أَسَفَّ لمأْثَمِ .

الإسفاف : الدُّنوّ ، يقال : أَسَفّ فلانٌ إلى كذا وكذا ؛ إذا دَنَا منه .

٢١ - وقد زَعَمَتْ بَهْرَاءُ أَنَّ رِمَاحَنا
رِمَاحُ نصارَى لاتَخُوضُ إلى الدَّمِ [٣]

[١٥٠ ا] يقول : ادَّعَتْ علينا هذه القبيلةُ أَنَّا لانرى القَتْلَ ، فرماحُنا كرماح النصارَى لانَغْمسها فى الدماء ، وإنما قال هذا لأَنَّ من دين النصارى الصبرَ على الظُّلْم رغبةً فى الأَجْرِ المُكْتَسب به .

ومِنْ وصاياهم : إذا لُطِم أَحدُهم فى الخدِّ الأَيمن أَن يبْذُلَ خدَّه الأَيسر ، ولا يتأَبَّى .

---

(١) فى حاشية الأصل : قال أبو عمرو بن العلاء : خرجت أنا والفرزدق من عند الوليد بن عبد الملك وهو متكئ على يدى ، فأنشدته قول التغلبى : نعاطى الملوك النصف ماقصدوا لنا . . . البيت . فقال لى الفرزدق : أرشدك أم أدعك ؛ فقلت : لا ، بل أرشدنى . فقال : أنشد إذاً : نعاطى الملوك النصف ماقصدوا بنا .

(٢) ويروى : عدا طوره لما أزار لمأثم . وعدا طوره : جاوز ماتناوله يده. ويروى :
وكائن أرينا الموت من ذى مهابة إذا ما ازدارنا أو أصر لمأثم
أى أقام عليه وأبى أن يقلع عنه . والبيت فى المرزبانى : ٢٠٦ ، والنقائض : ٨٨٧

(٣) وياقوت - الكلاب . وفى الاختيارين : رماح يهود . . .

٢٢ — فَيَوْمَ الكُلَابِ قد أزالَتْ رِماحُنَا
شُرَ حْبِيلَ إذْ آلَى أَلِيَّةَ مُقْسِمِ (١)

آلَى : أَقْسَم . والأَلِيَّة : اليمين .

٢٣ — لَيَنْتَزِعَنْ أَرْمَاحَنَا فأَزَالَهُ
أَبُو حَنَشٍ عن سَرْجِ شَقَّاءَ صِلْدِمِ (٢)

لَيَنْتَزِعن : جواب اليمين التى تقدَّم ذِكرها فى قوله : آلى ؛ كأنه كان حلف أنه يُزِيلُ مافى أخلاقنا من الإباء ؛ وجعل نَزْعَ الرِّماح كنايةً عن هذا المعنى ، كما يقال : كسرتُ شَوْكةَ فلان .

والشقَّاءُ : الطويلة . والصِّلْدِم : الصُّلبة .

٢٤ — تَنَاوَلَهُ بالرُّمح ثُمَّ اثَّنَى لَهُ
فَخَرَّ صَرِيعًا لِلْيَدَين ولِلْفَمِ (٣)

---

(١) وياقوت — الكلاب . واللسان — شقق . والرواية فيه : ويوم الكلاب استنزلت أسلاتنا . ونسبه إلى جابر أخى بنى معاوية . ويقصد يوم الكلاب الأول ، وهو من أشهر أيام العرب فى الجاهلية . وفيه قتل شر حبيل بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار . وحديث يوم الكلاب فى شرح الأنبارى : ٤٢٧ ، والنقائض : ٤٥٢ ، والأغانى : ١١ — ٦٠ ، وابن الأثير : ٢٢٦ وأيام العرب فى الجاهلية : ٤٦

(٢) وياقوت : الكلاب . واللسان — شق . وقال : ويروى : عن ظهر ... يقول : حلف عدونا لينتزعن أرماحنا من أيدينا فقتلناه . وفى ياقوت : وزعموا أن أبا حسن عصم بن النعمان هو الذى قتل شر حبيل . والبيت فى النقائض : ٤٥٨

(٣) وياقوت — الكلاب . وروايته : ثم انثنى له . وأمام البيت فى المخطوطة : تناوله بالرمح : أى طعنه . والنقائض : ٤٥٨

اتنى : أَراد اثْتَنَى فأَدْغَم الثاءَ فى التاءِ ، فأَبدلها تاءً .

ويروى : ثم انْثَنى له .

وخَرَّ : أَى سقط . وَصَرِيعًا : انتصب على الحال ؛ وهذا مما قُدِّم فيه المسبَّبُ على السَّبَبِ ؛ لأَنه صُرِع فسَقَط .

وَمثله (١) : « خَرَّ موسى صَعِقًا » ؛ لأَنه صعق ثم خَرَّ .

وقوله : لليدين ؛ إن شئْتَ جعلتَه من تمام خَرّ ، وإن شئْتَ نَوَيْتَ به الاستئنافَ . ويصير « لليدين وللفَمِ » كلامَ مُشتَف شامِت .

٢٥ — وكان مُعَادِينَا تَهِرُّ كِلَابُهُ
مخافَةَ جَيْشٍ ذِى زُهَاءٍ عَرَمْرَمِ (٢)

ذِى زُهاءٍ : أَى كَثْرَة عَدَدٍ وعُدَّة .

والمعنى أَنَّ مُعَادِيهم يكون أَبدا مَذْعورًا غَيْرَ آمِن .

٢٦ — وَعَمْرَو بنَ هَمّام صَقَعْنَا جَبِينَهُ
بِشَنْعَاءَ تَشْفِى صَورَةَ المتظلِّمِ (٣)

---

(١) سورة الأعراف ، آية ١٤٣ (٢) والنقائض : ٨٨٧

(٣) واللسان — صقع . غير معزو ، بل قال : أنشد ابن الأعرابى . وروايته : تنهى نخوة المتظلم . وقال : المتظلم هنا الظالم .وصقع رأسه : علاه بأى شئ كان . والشنعاء : أراد ضربة مفظعة . والصورة : شبه الحكة يجدها الإنسان فى رأسه . والميل عن الحق ، والعدول عن الصواب .

٢٧ - يَرَى الناسُ مِنَّا جِلْدَ أَسْوَدَ سالخ
وَفَرْوَةَ ضِرْغَامٍ من الأُسْدِ ضَيْغَم (١)

يعني أن أعداءهم يرون بهم حيات وأُسودًا (٢) .

(سبعة وعشرون بيتا)

---

(١) الأسود : العظيم من الحيات . والضرغام والضيغم : الأسد . والبيت فى النقائض : ٨٨٧

(٢) أى إن الناس يهابونهم ويخافونهم كما يهابون الحيات والأسود .

(٤٢)

وقال ربيعة بن مقروم (*) :

١ — بانَتْ سُعَادُ فأَمْسَى القَلْبُ مَعْمُودا
وأَخلَفَتْكَ ابنةُ الحُرِّ المَوَاعِيدَا

أَى فارقتنى سُعاد ، فأَصبح القَلْبُ لفِراقِها مُوجَعًا ، وكان بينى وبينها مَوْعِد فلم تُنْجِزْه ، فصارت مُخْلِفة [١٥٠ ب] .

٢ — كأَنَّها ظَبْيَةٌ بِكْرٌ أَطاعَ لَها
مِنْ حَوْمَل تَلَعَاتُ الجوِّ أَوْ أُوْدَا (١)

جعلها بِكْرًا ؛ لأَنها أَوَّلُ وَلدِ أَبَوَيْها ، أَو لأَنها لم تحمل ولم تلد . والمراد من الوجهين قوَّتُها ونشاطها .

وقوله : أَطاع لها تَلَعَاتُ الجوِّ ؛ أَى أَنْبَتَت لها العُشْبَ كما

* سبقت ترجمته صفحة ٦٦٥
والقصيدة فى الأغانى : ١٩ — ٩١

(١) وتاج العروس — تلع ، ونسبه إلى ربيعة بن مقروم أيضا . وقال : التلعة : أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل ثم يدفع منها إلى تلعة أسفل منها ، وهى مكرمة للنبات ، وجمعها تلعات — محركة — وأنشد البيت . وياقوت : أود . قال : كذا روى فى هذا البيت بالضم : موضع فى ديار بنى تميم ، ثم لبنى يربوع منهم بنجد فى أرض الحزن . وقيل : هو واد كان فيه يوم من أيام العرب .

وفى شرح الأنبارى : وحومل ، وأود : موضعان . وفى معجم ياقوت : جو : اسم لناحية فى اليمامة . وجو : قرية بأجا لبنى ثعلبة . وجو أيضا : أرض لبنى ثعلب بالجبلين . وقد كتبت كلمة « موضع » فوق كلمة « أودا » فى المخطوطة .

شاءَت . وموضع أَطاع صفة للظبية . وأُود : موضع ؛ كأَنه قال تلعات الجوّ ، أَو تلعات أُود .

٣ — قامَتْ تُريكَ غَداةَ البَيْن مُنْسَدِلاً
تَخالُه فَوْقَ مَتْنَيها العَناقِيدَا (١)

ليس المراد بقامَتْ ضدّ قَعَدَت ؛ إنما المرادُ به طفِقَتْ تعرضُ علىّ مَحاسنَها لمّا هَمَّتْ بالفِراق ، ليكمُلَ جَزَعى على فراقها .

والمُنسَدِل : الشعر المسترسل ، ثم شبهه فى سوادِه بلون العناقيد .

٤ — وبارِدا طَيِّبًا عَذْبًا مُقَبَّلُهُ
مُخَيَّفا نَبْتُهُ بالظَّلْمِ مَشْهُودا (٢)

الظَّلْم : ماءُ الأَسنان .

ومعنى مَشْهُودًا : جُعل فيه الشَّهد لعذوبة مَذَاقِه .

والمُخَيَّفُ : الذى(٣) خُيِّف بالظَّلم ؛ وإذا صفت الأَسنان وبرقت أَظلمت ؛ أَى صار لها ظَلْم .

---

(١) وبروى : غداة الجو . والبين : الفراق : قال فى شرح الأنبارى : : «إنما خص يوم البين ؛ لأنه أشد لحسرته عند فراقها وامتناعه من اتباعها ، لأنه لا يقدر على ذلك .

(٢) ويروى : عذبا مذاقته . يعنى بالبارد : الثغر . قال الأنبارى : وكلما برد الثغر كان أطيب لريحه . قال : وقوله مشهودا : أى كان طعمه طعم الشهد .

(٣) فى شرح الأنبارى : المخيف مثل المخلل ؛ أى قد خيف وخلل بالظلم . وفى اللسان — خيف : خيف الأمر بينهم : وزع .

٥ — وجَسْرَةٍ حَرَجٍ تَدْمَى مَناسِمُها
أَعْمَلْتُهـا بِىَ حَتَّى تقطعَ البِيدَا

يريد ناقةً تتجاسَرُ على الفَلَوَاتِ والسير فيها .

وقيل : بل المراد أنها كالجَسْر والمَعْبَر . ومنه قيل : ناقة (١) عُبْر الهَوَاجِر ، أى أنها تُعْبَر بها الهَوَاجِر .

والحَرَج : الضامر . ومعنى تَدْمَى مناسمُها ؛ أى تجاوز الحفا بها إلى أن دمِيت .

وقوله : أعملتها بى ؛ أى سِرْتُ أنا بها ، وكنْتُ رَاكِبَها .

ومعنى : حتى تَقْطَع : إلى أنْ تَقْطَع (٢) .

٦ — فى مَهْمَهٍ قَذَفٍ يُخْشَى الهـلاكُ به
أَصْدَاؤُهُ ماتَنِى بالليل تَغْرِيدَا

تعلَّق « فى » بقوله : تَقطع . والمَهْمَهُ : القَفْر الذى لاماءَ فيه ولا عَلَم . والقَذَف : البعيد . وجعلهُ يُخشَى الهلاك به ، لبُعْد مابين أرجائه ، ولأنَّ راكبَه على خَطر لكثرة الآفات فيه .

وتغريدا : مصدر فى موضع الحال ؛ أى لاتنى (٣) مغرِّدة .

---

(١) فى اللسان — عبر : يقال : ناقة عبر أسفار (مثلثة العين) : قوية على السفر تشق مامرت به ، وتقطع الأسفار عليها ، وكذلك الرجل الجرئ على الأسفار الماضى فيها القوى عليها .

(٢) والمناسم : جمع منسم ، وهو طرف خف البعير .

(٣) ماتنى : ماتقصر . وهذا البيت بعد البيت الآتى فى شرح الأنبارى .

٧ - كَلَّفْتُهـا فَرَأَتْ حَقًّـا تَكَلُّفَهُ

وَدِيقَةً كأَجِيجِ النارِ صَيْخُودَا

كلَّفْتُها جواب (١) رُبَّ . وانتصب وديقةً لأنها مفعوله .

يريد : رُبَّ ناقة هذه صفتُها . .

[١١٥١] والوَدِيقة : أَشدُّ الحرّ ، وجمعها وَدَائق ، وهو حين يَدْنُو حَرُّ الشمس من الأرض ؛ يقال : وَدَق يَدِق ، إذا دنا .

والصَّيْخُود : مِنْ قولهم : صخَدَتْهُ الشمسُ ، إذا أَذابَتْهُ ، و أَثَّرَتْ فيه .

ولو رُوى وَديفة - بالفاءِ - جاز ؛ لأَنها شدةُ الحرّ أَيضا (٢) .

٨ - لَمّا تَشَكَّتْ إِلَيَّ الأَيْنَ قلتُ لَهَـا

لا تَسْتَرِيحنَّ مالم أَلْقَ مَسْعُودَا (٣)

الأَيْنُ : الإِعياءُ . يقول : ليست لكِ راحةٌ دون لقاءِ مسعود (٤) ابن زهير الضَّبى ؛ وكان أَحدَ أَجوادِ الزمان .

---

(١) فى قوله فى البيت الخامس : وجسرة . . .

(٢) ومعنى رأت حقا تكفله : أى رأت احتمال ماكلفتها به حقا عليها ، وذلك لفضل قوتها .

(٣) فوق كلمة : لا يستريحن فى المخطوطة : لا تسترحن - يشير إلى أنها رواية أخرى .

(٤) فى شرح الأنبارى (٢٤٢) : الممدوح : هو مسعود بن سالم بن أبى ربيعة ، وكذلك فى الأغانى . ١٩ - ٩١ ، والخزانة : ٤ - ٢٣٤ ، وقال فى شرح الأنبارى (٤٤٤) : وهو أحد أجوادهم .

قوله :« مالَمْ أَلْقَ مسعودا» فى موضع الظَّرف ؛ أى مدةَ امتناع ذلك

٩ ـ مالم أُلاَقِ امرأً جَزْلاً مواهِبُهُ
سَهْلَ الفِنَاءِ رَحِيبَ الباع مَحْمُودا (١)

مواهبه : يرتفع بـ « جزلا » .

١٠ ـ وقد سَمِعْتُ بِقَوْمٍ يُحْمَدُونَ فَلَم
أَسْمَعْ بمِثْلِكَ لاحِلْمًا ولا جُودَا

١١ ـ ولا عَفَافًا ولا صَبْرًا لنائِبَةٍ
ومَـا أُنَبِّىءُ عنكَ الباطلَ السِّيدَا

أراد أن يقول : لم أَسمَع بمثلك حِلمًا وجودًا ؛ فنصب على التفسير ؛ ثم أتى بلا النافية وترك الكلامَ على حالته .

والمراد : لم أسمع بمثلك فى الحِلْم والجُود ، والعَفَاف والصبر .

والسّيد : ابن مالك بن بكرِ بن سعد بن ضَبَّة .

قال أبو جعفر : السِّيد : قوم رَبيعة بن مقروم . يقول لا أُخَبِّرُهم عنكَ بالباطل (٢) .

١٢ ـ لاحِلْمُكَ الحلمُ مَوْجُودٌ عليه ولا
يُلْفَى عَطاؤُك فى الأَقوام مَنْكُودا (٣)

---

(١) جزل المواهب : كثير العطايا .

(٢) فى شرح الأنبارى : يقول : لا أخبر عنك قومك باطلا ؛ إنما أمدحك بالحق .

(٣) ويروى : لاحلمك الحلم موجودا عليه . قال فى شرح الأنبارى : موجود عليه ؛ ؛ أى لم يطش حلمك فيوجد عليك . وعطاء منكود ، نزر قليل .

١٣ – وقدَ سَبَقْتَ بغايات الجِيَـاد وقَدْ
أَشْبَهْتَ آباءَكَ الصِّيْدَ الصَّنَادِيدَا [١]

يروى : « موجودا عليه » – بالنصب والرفع ؛ فالنصب على الحال ؛ وفى الرّفع أَربعة أَوجه :

يجوز أَن يُجْعَل « حلمك » مبتدأ ، والحلم خَبَره ، وموجودٌ بدَل منه ؛ كأَنه قال : لاحلْمُك موجودٌ عليه .

ويجوز أَن يُجعل الحلم بدلا من « حلمك » ، وموجود الخبر ؛ كأَنه قال : لا الحِلْمُ موجود عليه .

ويجوز أَن يُجْعَل « الحلم » خبراً ، وموجودٌ عليه أَيضا خبرا ؛ كقولك : هذا حُلْوٌ حامض ؛ أَى مُزٌّ .

ويجوز أَن يُجْعلَ « موجود عليه » خبرَ مبتدأ محذوف ؛ كأَنه قال : لا حلمُك الحلمُ ، وهو موجود عليه .

وقوله : لا يُلْفَى عطاؤك : جعلَه فى مقابلةِ المبتدأ والخبر ، وهما لاحلمك الحلمُ ، وإن كان فعلا وفاعلا لتَساوِيهما فى أَداءِ المعنى وانعقادِ الجملة بهما .

والمنكود : المعَسَّر .

---

(١) ويروى : الشم .

وتلخيص الكلام : لاحِلْمُك موجود[١] عليه ، ولا عطاؤُك مَنْزُور حَقير .

والصنَادِيد : الرُّؤَساءُ ، والواحد صِنْدِيد[٢] [١٥١ ب] .

١٤ ـ هذا ثَنَائِى بما أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ
لازِلْتَ عَوْضُ قَرِيرَ العَيْنِ مَحْسُودَا[٣]

(١) الوجد : الغضب .

(٢) والصيد : جمع أصيد ، وهو الذى لايكاد يلتفت من التكبر .

(٣) قال الأنبارى : أراد بعوض : الدهر ، وهو مبنى على الضم . يقول : لازلت محسودا ذا نعمة تحسد عليها .

(٤٣)

[١٥١ ب] وقال الأَسود بن يَعْفُر بن عَبْدِ الأَسْوَد بن جَنْدَل ابن نَهْشل بن دارم بن مالك بن حَنْظَلة بن زَيْدِ مَنَاة بن تميم بن مُرّ بن أُدّ بن [طابخة بن الياس بن مضر بن] نزار (١) :

---

(١) وهو أعشى بنى نهشل ، ويكنى أبا الجراح . وكان الأسود شاعرا فحلا متقدما فصيحا من شعراء الجاهلية ، يكثر التنقل فى العرب ، يجاورهم فيذم ويحمد ، وله فى ذلك أشعار .

قال ابن سلام : وله واحدة طويلة رائعة لاحقة بأجود الشعر ، لو كان شفعها بمثلها قد مناه على مرتبته ، وهى :

نام الخلى وما أحس رقادى   والهم محتضر لدى وسادى

وله شعر كثير جيد ، ولا كهذه .

قال : وذكر بعض أصحابنا أنه سمع المفضل يقول : له ثلاثون ومائة قصيدة . ونحن لانعرف لهذلك ولا قريبا منه . وقد علمت أن أهل الكوفة يروون له أكثر مما نروى ، ويتجوزون فى ذلك بأكثر من تجوزنا .

وقال البغدادى فى خزانة الأدب : والقصيدة من مختار أشعار العرب وحكمها المأثورة . قال : وكان ينادم النعمان بن المنذر ، ولما أسن كف بصره ، فكان يقاد إذا ذهب لموضع .

وانظر فى ترجمته : الأغانى : ١١ — ١٢٨ ، وطبقات فحول الشعراء : ١٢٢ ، والمؤتلف والمختلف : ٥٤ ، والسمط : ١١٤ ، والشعر والشعراء : ٢١٠ ، والموشح : ١٢٠ ، والخزانة : ١ — ٣٦٦

والقصيدة فى منتهى الطلب : ١ — ٨١، والاختيارين : ٥٥٨

١ — نامَ الخَلِيُّ ومَا أُحِسُّ رُقَادِى
والهَمُّ مُحْتَضِرٌ لَـدَىَّ وِسَـادِى (١)

الخَلِيّ : الخالى من الهُموم .

وقوله :ما أُحِسُّ ؛ أَى لا أَجِدُ منه أثرا .

٢ — منْ غَيْرِ ماسَقَم ولـكنْ شَفَّنى
هَمٌّ أَراهُ قد أَصابَ فُؤَادِى

تَعَلَّق « مِنْ » بقوله : ماأُحِسُّ رُقادِى . يريد سهرت من غير عِلَّة . ومعنى شفَّنى أَذَابَنى .

٣ — وَمِنَ الحَوادثِ لاَ أَبالَكَ أَنَّنى
ضُرِبَتْ علىَّ الأَرْضُ بالأَسْـداد (٢)

الأَسداد : جمع سَدّ ؛ أَى عَمِىَ علىّ أَمْرِى ، فصِرْتُ لا أَتَّجِه جِهَةً ؛ فكأَنَّ المسالكَ مسدودةٌ علىَّ .

٤ — لاَ أَهْتَدِى فيهـا لمَوضع تَلْعَة
بَيْنَ الْعِرَاقِ وبَيْـنَ أَرْضِ مُرَاد

---

(١) محتضر : حاضر : والوساد : الوسادة .

والبيت فى الأغانى : ١١ — ١٢٩ ، وطبقات ابن سلام ١٢٣ ، والخزانة : ١ — ١٩٥

(٢) وذلك لضعفه وكبره . وقيل: لأنه عمى . والبيت فى الشعراء : ٢١٠، والسمط ٨١٤ ،وياقوت (٥ — ١٥٠) ، هو والبيت الذى سيليه .

أى بين العراق واليمن (١)

٥ - وَلَقَدْ عَلِمتُ سِوى الَّذِى نَبَّأْتِنِى
أَنَّ السبيلَ سَبِيلُ ذِى الأَعْوَاد (٢)

قال أبو عبيدة : ذو الأَعْوَاد : جدُّ أَكْثَم بن صَيْفِىّ ، من بنى أَسد (٣) بن عَمْرو بن تميم ،وكان مُعَمَّرا ، وكان مِنْ أَعزِّ أَهلِ زمانه ، فاتُّخِذَتْ له قُبّةٌ على سرير ، فلم يَأْته خائف إلا أَمِن ، ولا ذليلٌ إلا عَزَّ ، ولا جائع إلاَّ شَبِعَ .

فيقول : لو أَغفلَ الموتُ أَحدًا لأَغفلَ ذا الأَعْوَاد ، وإذا كان مصيره إلى الفَناءِ فَمَنْ دُونَه مِثْلُه .

ويقال : أراد بذى الأَعواد الميت ؛ لأَنه يُحْمَل على السرير .

٦ - إنَّ المنيَّةَ والحُتُوفَ كِلاَهُما
يُوفِى المخَارِمَ يَرْقُبَان سَوَادِى (٤)

قوله : يُوفِى المَخَارِمَ رَدَّه على لَفْظِ « كِلا » ، ويَرْقُبَان على المعنى .

(١) هذا أمام البيت فى المخطوطة . والبيت فى السمط ١١٤ أيضا .

(٢) البيت فى الأغانى : ١١ - ١٢٨ ، واللسان - عود . وقال : قال المفضل : سبيل ذى الأعواد - يريد الموت . وعنى بالأعواد ما يحمل عليه الميت . قال الأزهرى : وذلك أن البوادى لا جنائز لهم ، فهم يضمون عودا إلى عود ، ويحملون الميت عليها للقبر . قال : وذو الأعواد : الذى قرعت له العصا . وقيل : هو رجل مسن فكان يحمل فى محفة من أعواد .

(٣) هذا بالمخطوطة . وفى الاشتقاق (٢٠ ، ٢٠٦ ،) وجمهرة النسب (٢١٠) ، والنقائض (٢٩ ، ١٢٩) ، وشرح الأنبارى (٤٤٧) : أسيد - بتشديد الياء المكسورة .

(٤) البيت فى التنبيه : ٦ ، والسمط : ١٧٤ ، ٣٦٨ ، والأغانى : ١١ - ١٢٨ .

والسَّوَادُ : الشَّخْص (١) .

٧ — لَنْ يَرْضَيَا مِنِّى وَفَاءَ رَهِينَةٍ
مِنْ دُونِ نَفْسِى طارِفى وتِلاَدِى

قوله : لَنْ يَرْضَيا منى : يريد المنيّة ، والحُتُوف .

وتلخيصُ الكلام : لن يَرْضَيَا طارِفى وتِلاَدِى يَفِيَان [١٥٢ ا] برَهِينة منى مِنْ دونِ نفسى .

والطارف :مااستفادَهُ الرَّجل . والتَّالد : ماوَرِثَه عن الآباء (٢) .

٨ — مَاذَا أُؤمِّلُ بَعْدَ آل مُحَرِّقٍ
تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وبَعْـدَ إيَادِ (٣)

ماذا : انْتَصبَ على أنه مفعول مقدَّم ، كأَنَّه قال : أَىَّ شئٍ أُؤَمِّلُ بعد مُلوكِ الأَرض ؛ آلِ عَمْرو بن هند ، وبعد آلِ إياد ؛ ويعنى بالآل الأَهل .

---

(١) يوفى : يعلو . أو فيت على الجبل : علوت . والمخارم : جمع مخرم ، وهو منقطع أنف الجبل والغلظ .
يريد أن المنية والحتوف ترقبه وتستشرفه .

(٢) طارفى وتلادى : تفسير لقوله نفسى : يريد أن المنية والحتوف لاتقبل منه فدية إنما تطلب نفسه .

(٣) واللسان — برق . وياقوت (٥ — ١٥٠) ، والاشتقاق : ١٤٩ ، والشعراء: ٢١٠ ، والأغانى : ١١ — ١٢٨ .

هذا إذا جعلت « ماذا » بمنزلة اسم واحد ، ولك أن تجعل «ما» مبتدأ « وذا » خبره ، كأنه قال : ماالذى أُؤمِّلُه ؟

ومعنى تركوا منازلهم : أَخْلَوا مصانِعَهم ومَمَالكهم .

والمعنى : إذا باد هؤلاءِ فأَنا فى أَثرهم لامَحَالة .

٩ — أَهْلِ الخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ وَبارقٍ
والقَصْرِ ذِى الشُّرُفَاتِ مِن سِنْدَادِ (١)

١٠ — أَرْضاً تَخيَّرهـا لِطيْبِ مَقِيلِها
كَعْبُ بنُ مامَةَ وابنُ أُمِّ دُوَادِ (٢)

---

(١) فى اللسان — برق : أرض الخورنق. ثم قال : قال ابن برى : الذى فى شعر الأسود : أهل الخورنق — بالخفض ، على البدل . وإن صحت الرواية بـ « أرض » فينبغى أن تكون منصوبة بدلا من « منازلهم » .

وفى اللسان — كعب : والبيت ذى الكعبات من سنداد . وقال : كل بيت مربع فهو عند العرب كعبة ، وكان لربيعة بيت يطوفون به يسمونه الكعبات ، وقيل ذا الكعبات ، وقد ذكره الأسود بن يعفر فى شعره فقال : والبيت . . .

وفى شرح الأنبارى (٤٤٩) : سنداد نهر بالحيرة . والخورنق : موضع بالحيرة . والسدير : النخل . وسنداد — الرواية بكسر السين إلا أن أحمد أنشد نيه بالفتح — وهو أسفل الحيرة بينها وبين البصرة .

وفى ياقوت (سنداد) : والقصر ذى الشرفات من سنداد .

وقال : قال ابن الكلبى : وكانت إياد تنزل سنداد . وسنداد : نهر فيما بين الحيرة إلى الأبلة ، وكان عليه قصر تحج العرب إليه ، وهو القصر الذى ذكره الأسود بن يعفر . والبيت فى الأغانى : ١١ — ١٢٨ ، والشعراء : ٢١٠

(٢) وياقوت (٥ — ١٥٠) ، وقال : أراد كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الإيادى =

١١ - جَرَت الرِّياح على مَحَلِّ دِيَارِهم

فَكَأَنَّما كانُوا على مِيْعَادِ (١)

١٢ - ولقَدْ غَنُوا فيها بِأَنْعَمِ عيشَة

فى ظِلِّ مُلْكٍ ثابِتِ الأَوْتَادِ

غنَوا : أقامُوا . يقال : غَنِيْنَا بمكان كذا وكذا إذا أقاموا به. والمَغْنَى : المنزل .

١٣ - نَزلُوا بِأَنْقِرَةٍ يَسِيلُ عليهمُ

ماءُ الفُرات يَجِىءُ مِنْ أَطْوادِ (٢)

١٤ - فإذا النَعِيمُ (٣) وكُلُّ مَايُلْهَى به

يَوْمًا يَصِيرُ إلَى بِلًى ونَفَادِ

= الذى يضرب به المثل فى الجود . وابن أم إياد : أراد أبا دواد الإيادى الشاعر المعروف. وهذا دليل على أن سنداد كانت منازل إياد .

وفوق كلمة « أرضا » - أرض - بالرفع : يشير إلى أنها رواية . وفى هامش المخطوطة : انتصب أرضا على المدح . ويروى فى شرح الأنبارى : أرضا تخيرها لدار أبيهم؛ وأشار فى هامشه إلى الرواية هنا . ثم قال : ويروى : أرضا تخيرها لطيب مقيلها . ويروى : أرض تخيرها لبرد مقيلها .

(١) هذا البيت وبعده بيتان فى ياقوت (٥ - ١٥٠) . وقال فى ياقوت : مر عمر بن عبد العزيز بقصر لآل جفنة فتمثل مزاحم بقول الأسود بن يعفر النهشلى : ومن الحوادث . . . إلى قوله : فإذا النعيم ... فقال له عمر : ألا قرأت : كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين . كذلك وأورثناها قوما آخرين.

(٢) الأطواد : جمع طود ، وهو الجبل . والبيت فى ياقوت (٥ - ١٥٠) : وفيه حلوا بأنقرة . وكذلك فى الشعراء : ٢١٠

(٣) ويروى : فأرى النعيم . . .

يريد بإِذَا المكانىّ لا الزّمانى .

والمعنى : كانوا كذلك ففاجأَهم بما حَوْلَهم ، وشغَلهم عن مَلاَهيهم ؛ وانتهى جميعُه إلى البِلَى والزَّوال .

١٥ - فى آلِ غَرْفٍ لَو بَغَيتِ لِىَ الأُسَى
لوَجَدتِ فيهمْ أُسْوَةَ العُدَّادِ (١)

الأُسَى : الأَمثال . يقال : إِسْوَة ، وأُسْوة .

وغَرْف : هو مالك الأَصغر بن حَنْظَلَةَ بن مالك الأَكبر .

والمعنى : لو ابتَغَيْتِ مَنْ أَقتدى به لوجَدتِ فيهم أُسوة العُدَّاد ؛ يعنى مَنْ يَعُدُّ أَسلافًا شريفة .

١٦ - مَا بَعْدَ زَيدٍ فى فَتَاة فُرِّقُوا
قَتْلاً ونَفْيًا بَعْدَ حُسْنِ تَآدِ (٢)

[١٥٢ ب] مابعد زَيْد : استفهام على طريق التعجّب والإِنكار .

والمعنى : أَىّ غاية بعدهم من العِبَر .

وزيد : قبيلة . قال أَبو عبيدة : كان المنذرُ بن ماءِ السماءِ خطب على رَجُل من اليمن من أَصحابه - امرأَةً من بنى زَيْد بن مالك ابن حَنْظَلة ، فأَبَوا أَن يُزَوِّجوه ، فنفاهم من أَرْضِه وديارِه ؛

(١) البيت فى الشعراء : ٢١٠

(٢) البيت فى النقائض : ٦٢٨ ، واللسان - أدا ؛ وفيه : قتلا وسبيا ، وقال : قوله : بعد حسن تآد ؛ أى بعد قوة .

وفَرّقهم ؛ فنزلوا مكَّةَ بعد أن نَكأَ فيهم ، وبذَّد شملهم ، وكانت المرأة أُمَّ كهف ، ولها نَسبٌ في النِّساء .

وقوله : بعد حُسن تآد : أي بَعد تمَكُّنهم ، وأخذهم آلات العزِّ ، واستظهارِهم على الزَّمان بما يقوِّى المُنَّة .

ويقال : رجل مُؤْد ؛ إذا كمُلَتْ أداتُه .

وذكر بعضُهم أنَّ قوله : تآد : تفاعل من الأَيْدِ والآد ؛ وهما القوَّةُ . وهذا يصحُّ إذا جعلتَه مقلوبا قد قُدِّم لامُه على عَيْنه ، وذاك أنَّ التفاعلَ من الأَيْد يكون تأيُدًا لاغير .

١٧ - فتَخَيَّرُوا الأَرْضَ الفَضَاءَ لعِزِّهِمْ
وَيزيدُ رَافِدُهم على الرُّفَّادِ (١)

الفَضَاءُ : الواسعة ؛ أي تخيَّروها قبل أن يُصَابوا ؛ أي اختار بنو زَيْدِ النزولَ بمكَّة استبقاءً لعزِّهم ، وصيانةً لأَنْفُسهم ، ثم زاد بعد ذلك المفضِلُ منهم على كل أحد .

والرِّفْد : العطية .

١٨ - إمّا تَرَيْنِى قَدْ بَلِيتُ وغَاضَنِى
مانِيلَ مِن بَصَرِى ومِنْ أَجْلَادِى (٢)

---

(١) واللسان - أدا .

(٢) واللسان - جلد ؛ وفيه : ... قد فنيت .. وقال : غاضنى : نقصنى . ويقال : فلان عظيم الأجلاد والتجاليد ، إذا كان ضخما قوى الأعضاء والجسم .

أى إنْ رأَيْتِنى قد شِخْتُ وكِبرْتُ ، وغير منِّى مافِى من جسمى ، وانتقص مِنْ نُور بَصرى .

وجوابُ « إما » يجئُ بعد .

١٩ — وَعَصَيْتُ أَصحابَ الصَّبابَةِ والصِّبَـا
وأَطَعْتُ عَاذلَتِى ولَانَ قِيَادِى [١]

٢٠ — فلقد أَرُوحُ على التِّجَار مُرَجَّلاً
مَذِلاً بِمَالى لَيِّنًا أَجْيَـادِى [٢]

فلقد جواب إمّا .

يقول : إن تَرَيْنِى قد كبِرتُ وتركتُ مرافقةَ الشبّان ، وصِرتُ أَنْقادُ لمن يعذلنى فى اللَّهْو ، فقد بقَيَتْ منِّى بقيّةٌ ؛ أَروح إلى بيوت الخمّارين ، وقد رَجَّلْتُ شَعْرِى مُعْجَبا بما بقى من أَواخر شبابى أَقلق[٣] بمالى وَأَهَبهُ .

---

(١) وروى :

وعصيت أصحاب البطالة والصبا   وأطعت عاذلتى ولان قيادى

ويقال : بطال بين البطالة — بالكسر ، وبطل بين البطالة — بفتح الباء . والصبابة : رقة الشوق . والبيت فى السمط : ١١٤ ، والأمالى : ١ — ٢٠

(٢) واللسان : تجر ، ومذل . والسمط : ١١٤ . لينا أجيادى ؛ أى مائلا عنقى من السكر . ورجل تاجر ، والجمع تجار — بالكسر والتخفيف ، وتجار ، وتجر — مثل صاحب وصحب .

وقال فى اللسان — مذل : كل من قلق بسره حتى يذيعه ، أو بمضجعه حتى يتحول عنه ، أو بماله حتى ينفقه ، فقد مذل ، وأنشد بيت الأسود هذا .

(٣) هذا تفسير لقوله : مذل . وانظر الهامش السابق .

وجمَعَ « الجِيد » بما حو له .

٢١ – ولقَدْ لَهَوْتُ ولِلشَّبابِ لَذَاذَةٌ

بسُلافَةٍ مُزِجَتْ بماءِ غَـوَادِ (١)

قوله : وللشبابِ لَذاذَة : اعتراضٌ حَصل بين قوله : لَهَوْتُ ، ومَفعوله ، وَهو قوله : « بسلافَة » . وقوله : « ولقد » جوابُ يَمين مَضمرة ، والواو من قوله : وللشباب واوُ الحال .

والسلافَةُ : خالصُ الشرابِ وأَوَّله . ومنه قيل للمتقدِّمين من الجَيْش السَّلَف . وكلُّ ماقدَّمته أَمامكَ فهو سَلَف . وقد سلَفُوا سلُوفًا .

والبَشَاشة : طلاقةُ الوَجْهِ .

والمراد أَنَّ الشبابَ يَصْحَبُه سرورُ النَّفْسِ .

٢٢ – مِنْ خَمْرِذِى نَطَفٍ أَغَنَّ مُنَطَّقٍ

وَافَى بها لِدَرَاهِمِ الإِسْجَادِ (٢)

تعلق « من » بقوله : سُلافة .

---

(١) فى هامش المخطوطة : ويروى : وللشباب بشاشة . . والبيت فى السمط : ١١٤ وفى اللسان – فرصد : . . وللشباب بشاشة . . . مرجت ...

قال : والغوادى : جمع غادية ، وهى السحابة التى تأتى غدوة .

(٢) الشطر الثانى من البيت فى اللسان – سجد . وقال : الإسجاد – بكسر الهمزة : اليهود؛ ثم قال : وروى بيت الأسود بالفتح . وقال فى شرح الأنبارى : دراهم الإسجاد هى دراهم ضربها الأكاسرة ، وكان عليها صور . وقيل : كان عليها صورة كسرى فمن أبصرها سجد لها ، أى طأطأ رأسه لها وأظهر الخضوع .

والنَّطَف : القِرَطَة [1] ، وأَصلُه الصفاءُ . ومنه قيل للماءِ نَطفة .

والمراد بذى نَطَف بياع خَمْرٍ من العجم ، فى صوته غُنَّة ، وفى وسطه منْطَقة .

وقوله : وافَى بها ؛ أى بالخمر ليبيعَها بدارهم الأَكاسرة

قال الأَصمعى : دراهم الإِسْجَاد كانت عليها صُوَرٌ يكفّرون لها ويَسْجُدون .

٢٣ — يَسْعَى بهــا ذُو تُومَتَيْن مُشَمِّرٌ
قَنـأَتْ أَنا مِلهُ مِنَ الفِرْصَــادِ [2]

التُّومتان : الُّلؤْلؤتان . والجمع تُوم . عنى به ساقِيًا من المجوس .

ومعنى قنأَت : احمرّت . شبَّه حُمْرَة لَوْنِ الشراب بحُمْرة لَوْن الفِرْصاد .

---

(١) القرطة : جمع قرط .

(٢) واللسان — فرصد . وقال : التومة : الحبة من الدر . والفرصاد : الحمرة . وقال الليث : الفرصاد : شجر معروف . وأهل البصرة يسمون الشجر فرصادا . وحمله التوت .

قال : والهاء فى قوله : « بها » تعود على « سلافة » فى البيت الأسبق .

وفى شرح الأنبارى : يريد أن مافى يده من شدة الحمرة — بمعالجته الخمر — يشبه حمرة الفرصاد .

٢٤ – والبِيضُ تَمْشِى كالبُدُورِ وكالدُّمى
ونَوَاعِمٌ يَمْشِينَ بالأَرْفَادِ (١)

وصف مَجْلِسَ الشُّرْبِ بأنه اختلط بهم نساءٌ كالبدورِ حُسْنًا، وكالدُّمى، وهى الصُّور.

والنواعم: ذوَاتُ النعمة. والأَرفاد: جمع رِفْد، وهى العَطِيّة؛ وإنما جعلهنّ كذلك إذْ كُنَّ يحملْنَ خِلَعَ النَّدامى فيُلْقِينها عليهم، ولأنهم كانوا يستخدمُون الجَوَارِى فى مجالس الأُنس ولا يسترونها.

٢٥ – والبِيضُ يَرْمِينَ القُلوبَ كأَنَّها
أُدْحِىٌّ بَينِ صَرِيمَةٍ وجَمَادِ

الأُدْحِىّ: الموضع الذى تَدحُوهُ النَّعامة لِتَبِيضَ فيه؛ وإنما قصد إلى تشبيه النساء ببَيْض النَّعَام؛ فقال: كأَنَّها أُدْحِىٌّ.

والمعنى: كأنها بَيْضُ أُدْحِىّ، فحذفَ المضافَ وأقام المضافَ إليه مقامَه، وأضاف الأُدحىّ إلى «بين»؛ لأنه جعل «بَيْن» اسمًا؛ فكأنه أراد أُدْحِيًّا متوسطا للرمل، والجَماد. والقَصْدُ إلى تَبعيده من مَوَاضِعِ الأُنْس؛ إذ كان النعام أنفرَ الحيوان.

(١) ويروى: والحور تمشى. والحور: جمع حوراء، وهى الشديدة بياض عينيها، وكذلك السواد. ويروى: واللعس تمشى بالبدور وبالدمى... والبيت فى ديوان المعانى أيضا: ١ — ٢٥٤

والصريمة : ماانْصَرمَ من الرَّمْل .

والجماد : ماصَلُبَ من الأَرض . والبَيضُ فى ذلك المكان أَحْسَنُ منه فى غيره .

٢٦ ـ يَنْطِقْنَ مَعْرُوفًا وَهُنَّ نَواعِمٌ
بِيْضُ الوجُوهِ رقيقَةُ الأَكبَادِ

[١٥٣ ب] يريد أَنهُنَّ يتكلَّمْنَ بما لارَفَثَ فيه ولا فُحْشَ ، لسدَادهنَّ . وهُنَّ ذواتُ النَّعمة (١) بِيضُ الوجُوه ، لايَشِينهـا عَيْب ، ولا يسوِّدُها ذَنْب .

وقوله : رقيقةُ الأَكباد : قيل فيه : إنه لم يُرِد الكبِدَ بعَيْنها ؛ إنما يريد الذى يَليها من صدرها إلى حِضنها ، وأَراد بالرقة النعمة.

وقال بعضهم : أَراد برقَّة الأَكباد وفُورَ الحظِّ من الرحمةِ ، والإحسان إلى الفُقَراءِ ، والإفضالِ عليهم .

٢٧ ـ يَنْطِقْنَ مَخْفُوضَ الحديثِ تهامُسـاً
فَبَلَغْنَ مَاحَاوَلْنَ غَيْرَ تَنَـادِ

انتصب « تَهَامُسًا » ؛ لأَنه مصدر فى موضع الحال .

(١) تفسير لقوله : رقيقة الأكباد . قال فى شرح الأنبارى : وقوله : رقيقة الأكباد : لم يرد الكبد بعينها ، إنما أراد الذى يليها من جنبها الظاهر إلى خصرها ، أراد نعمة ذلك الموضع . وقال أبو جعفر : أراد رقيقة الأكباد : حسان الأخلاق أو السن . قال : ويروى غليظة الأكباد ؛ أى لا يسعفن بحوائجنا .

يصف حياءَهنَّ ، وأنَّهن يَخْفِضْنَ أصواتهنَّ إذا تكلمن ، ويصِلْنَ إلى مُرادهنَّ ومَقاصدهنَّ من غير رَفْعِ صوت (١) .

٢٨ — ولقَدْ غَدَوْتُ لعازِبٍ مُتَنَاذَرٍ
أَحْوَى المَذَانِب مُؤْنِقِ الرُّوَّادِ

أراد بالعازب كلأً . والعازب : المتنحّى .

وقوله : مُتَنَاذر ؛ أى يتناذره الناسُ للخَوْفِ فيه .

والمَذَانب : جمع مِذْنَب ؛ وهو مَسِيلُ ماءٍ صغير مِنَ الحَرَّةِ إلى الوادى .

والأَحْوَى : الذى اشتدَّتْ خُضْرتهُ حتى يَضْرِبَ إلى السَّوَاد . يريد النبتَ الذى فى المَذَانب .

والمُؤْنق : المعجب . والرُّواد : جَمْع رائد ؛ وهو الذى يَدُورُ البلادَ فى طلب المَرْعى .

يقول : إنَّ المكانَ الذى هذه صِفَتُه أَقصدُه فأَرْعَاه آمِنًا غير مُنْقَبِض ولا خائف ولا مُحْتَشِم لِعزِّى ومَنَعَتى .

٢٩ — جادَتْ سَوارِيهِ وآزَرَ نَبْتَهُ
نُفَأٌ مِنَ الصَّفْــرَاءِ والزُّبَّادِ (٢)

---

(١) فى شرح الأنبارى : وخبرت عن الأصمعى أنه قال : يبلغن من الرجال ماأردن بأيسر سعى .

(٢) واللسان — نفأ .

الصفراء ، والزُّبَّاد : ضربان من العُشْب .

وآزَر : عاون . معناه أنه اتصلَ عُشْبه ، وتَساوَى نباتُه .

والنُّفَأُ : نَبْتٌ (١) له نَوْرةٌ بيضاءُ .

٣٠ — بالجَوِّ فالأَمَرَات حَولَ مُغَامِرٍ
فَبضَارِجٍ فَقَصِيمَةِ الطَّرَّادِ (٢)

هذه مواضع عَدَّدها مما اتَّخذَها حِمًى لهُ فتنقَّل فيها لِعزِّه .

٣١ — بُمشَمِّرٍ عَتَدٍ جَهِيزٍ شَدُّهُ
قَيدِ الأَوَابِدِ والرِّهَانِ جَوَادِ (٣)

المشمّر : الفَرسُ الطويل القوائم .

والعَتَد : الذى عنده عُدَّة للجَرْى . والجَهِيزُ : الكثيرُ .

والأَوَابِد : الوحش ؛ الحَميرُ ، والبَقَر ، والظباءُ .

---

(١) فى اللسان : نبتان من العشب ، واحدته نفأة . وقوله : وآزر نبته : يقوى أن نفأة ، ونفأ — من باب عشرة وعشر ، إذ لو كان مكسرا لاحتال حتى يقول : آزرت .

(٢) والبكرى : ١٢٠٧ ، وفيه : حول مرامر ... فقصيمة الرواد ، وقال : إنه موضع . وهو فى ياقوت — أمراج ، وروايته : بالجو فالأمراج . وقال : الأمراج : موضع فى شعر الأسود . وفى مادة قصيمة ذكر البيت وضبط قصيمة كما ضبطناها هنا ، ثم قال : وحكى فيه القصيمة — بلفظ التصغير ، ويضاف ، فيقال : قصيمة الطراد ، وأنشد البيت .

وفى هامش المخطوطة أمام البيت : أراد القناص ، وهو تفسير للطراد فى البيت .

(٣) واللسان — جهز ، وفيه : قيد الأوابد فى الرهان جواد . قال : وفرس جهيز : خفيف . أبو عبيدة : فرس جهيز الشد ؛ أى سريع .

وقوله : قَيْد الأَوابد ؛ أى لايفوتُه الوَحْش ، فهو لها بمنزلة القَيْد ،وإضافة القَيْدإلى الأَوابد إضافة ضَعيفةٌ . [١٥٤ ا] والتنوين مَنْوِىّ ؛ كأَنَّه أَراد : بقَيْد للأَوابد ؛ لذلك جازَ أَن وصفه بالنكرة . وَمِثْله (١) :

وتشَعَّبُوا شُعَبا ، فكلُّ جزيرة

فيها أَميرُ المؤمنين ، ومِنْبرُ

يريد أَميرٌ للمؤمنين ومِنْبر ؛ لأَنَّ جِسْمًا واحدالاتَحْويه أَماكن .

وعطف عليه قوله : « والرِّهان » ؛ لأَنَّ المرادَ : وَهو قيدٌ للخيل فى الرّهان والسباق . والجَوَاد : الكثير العَدْو .

ورَوَى المرزوقى : جَهير شدُّه ـ بالراء ، وفَسَّره بكثير .

ورجُلٌ جَهِير فى المنظر : يجتهرُه الناسُ ، واجتهرتُ الجيش ؛ قال العجَّاج (٢) :

* كأَنَّمَا زُهاؤُه لمَنْ جَهَرْ *

٣٢ ـ يَشْوِى لَنا الوَحَدَ المُدِلَّ بحُضْره

بشَرِيج بَيْنِ الشَّدِّ والإيرَاد (٣)

(١) شرح الحماسة للتبريزى : ٢ — ٣٢ (٢) ديوان العجاج : ١٦

(٣) واللسان — شرج . وفيه : يشرى لنا الوجد . . . والإرواد — بضم الياء فى يشوى ، وبالجيم فى الوجد . ثم قال : بين الشد والإرواد ؛ أى بعدو خلط من شد شديد ،وشد فيه إرواد ورفق. وفى هامش المخطوطة: المرزوقى : الإرواد ، وهو دون الشد . والبيت فى إعجاز القرآن : ٧٢

الوَحَد : الثَوْرُ أَو الحِمَارُ الذى ليس مثله شىء من جِنسه ، قد فاق قُرناءه ؛ أى هذا الفرسُ من شدَّةِ عَدْوِه يلحق أَشدَّ الوَحْش عَدْوًا .

وقوله : يَشْوِى لنا : كأَنَّه لمّا صَاده هو شَوَاه .

والمُدِلُّ : المفتخِر المُباهى .

والحُضْر : العَدْو ؛ يقال أَحْضَر إحضارًا ، إذا عَدَا .

والشَّرِيج : الخِلْط ، وكلُّ خَلِيطين شَرِيجان ، لاختلاطِهما .

و أَضاف الشَّرِيج إلى « بَيْن » .

ويجوز أَنْ يُرْوَى « بينَ » على النَّصْبِ تَتركه ظَرفا وتُضيفه .

والإِيراد : أَشدُّ الشدِّ .

٣٣ ـ ولَقَدْ تَلَوْتُ الظَّاعنينَ بجَسْرَةٍ (١)

أُجُدٍ مُهَا جِرَةِ السِّقَابِ جَمَادِ

تلوْتُهم : تَبِعتُهم . يريد أَنى شَيَّعتُ المُرْتَحِلين وتَبعتُهم ، و أَنا على ناقةٍ شديدة تَجْسُر على السير ، مُحْكَمة .

والأُجُد : الموثَّقة الخَلْق .

والسِّقَاب : جمع سَقْب ؛ وهو وَلَدُ الناقةِ ساعةَ تُلْقيه ؛ إذا كان ذكرًا سَقْب ، والأُنثى حائل .

---

(١) فى الاختيارين : بحرة .

وقوله : مهاجِرة السِّقَاب ؛ أى ليست مما يَلْقَح ، فهو أَصْلب لها . والجَمَاد : القوية .

٣٤ — عَيْرَانَة سَدَّ الرَّبِيعُ خَصَاصَها
ما يَستَبِينُ بها مَقِيلُ قُرَادِ

العَيْرَانة : التى تُشبَّه بالعَيْر فى صَلَابتِها وسُرْعَتِها .

وقوله : « سدَّ الرَّبِيعُ خَصاصَها ؛ أى أَسْمَنَها الرَّبِيعُ بعد الهُزَال فامتلأَتْ سِمَنًا . و أَصلُ الخصاص : الفُرَج بين الشئ . يقال : بين البيوت خَصاص ؛ إذا كانت بينها فُرَج . وقد اسْتَدَّ خَصاصُ النَّبْت ، وذلك لأَنه أَوّل ماينبتُ يكون متفرِّقا ؛ فإذا ارتفع كثرتْ أَغصانُه وشُعَبُه وتهدَّل فَسدَّ الفُرَج .

وقوله : مايَسْتَبِين بها مَقيلُ قُراد ؛ أَى قد سمنَتْ فاملَاسَّتْ ، فلا يَثْبُتُ عليها قُراد ؛ كما قال الرَّاعى (١) :

* لايَستطيع بها القُراد مَقيلا *

٣٥ — فإذا وذَلِكَ لَامَهَاهَ لذِكْرِهِ
والدَّهْرُ يُعقِبُ صالحاً بِفَسَادِ (٢)

[١٥٤ ب] « إذا » هذه هى التى للمكان لاللزّمان . والمبتدأُ بعده

(١) عجز بيت ، وصدره : بنيت مرافقهن فوق مزلة .. شرح الأنبارى : ٤٥٧ وجمهرة أشعار العرب : ٩١٤

(٢) واللسان — مهه . وهذا البيت ليس فى شرح الأنبارى .

محذوف ؛ والمراد : فإذا الأَمْرُ وَلّى. ويقول القائل : خرجت فإذا زَيْد. والمعنى فبحضرتى زيد ؛ فيَتِمّ الكلام بهما .

وقوله : وذلك لامَهَاهَ لذِكْرِه : أَشار بذلك إلى ما اقتصّه.

ومعنى لامَهاهَ : لابَقَاءَ [1] . والمرادُ كما أنه لم يكن لمَـا ذكرتُ بقاءٌ وثباتٌ كذلك لايَبْقَى ذِكْره ؛ ثم تمَّمَ الكلامَ بأَنْ قال : ومن شأْنِ الدَّهر إتباعُ الصلاح بالفَساد ، والخير بالشر ، والبقاءِ بالنفاد .

(أربعة وثلاثون بيتـا [2])

(١) فى اللسان : يقال : مافى ذلك الأمر مهه ، وهو الرجاء .
(٢) هذا بالمخطوطة ، وانظر عدد الأبيات .

(٤٤)

وقال المرقِّش [1] الأكبر ؛ وهو عمرو بن سَعْد بن مالك بن ضبيعة بن قَيْس بن ثَعْلبة بن عُكَابَة بن صَعْب بن على بن بَكْر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعْمِىّ بن جَدِيلَة بن أَسَد بن ربيعة بن نِزَار.

ويقال : اسمُه عَوْف بن سعد — فى شَأْن الغُفَلِىّ الذى أَلقاه فى الكهف دَنِفًا حتى أَكل السباعُ أَنْفَه وبَعْضَ لحمه ؛ وكان مُرقِّش يكتبُ فتغفَّل الغُفَلِىَّ وكتب هذه الأَبيات فى مؤخَّر رَحْله ؛ ويقال : بل كتبها على رَحْلِ رَجُل من مَذْحِج ؛ فلما قرأَ أَخُوه الأَبيات قتل الغُفَلِىّ :

١ — ياصَاحِبَىَّ تلَوَّما لاتَعْجلا
إنَّ الرَّحِيلَ رَهِينُ أَلاَّ تَعْذُلاَ [2]

---

(١) هو شاعر جاهلى ، عاصر مهلهلا ، وشهد حرب البسوس .
وارجع فى ترجمته إلى معجم الشعراء : ٤ ، ١٢٤ ، والسمط : ٢٨ ، ٨٧٣ ، ومعاهد التنصيص : ٢ — ٨٤ ، والخزانة : ٣ — ٥١٤ ، والشعراء : ١٦٢ ، والأغانى : ٥ — ١٧٩
والقصيدة كلها فى الأغانى : ٥ — ١٨١ ، ماعدا البيت السادس .

(٢) أمام البيت فى المخطوطة : تلوما ؛ أى تلبثا . والبيت فى اللسان ، وتاج العروس — فرط ، هو والذى بعده ؛ والرواية فيهما :

ياصاحبى تلبثا لا تعجلا وقفا بربع الدار كيما تسألا

٢ ـ فَلَعَلَّ بَطْأَكُمَا يُفَرِّطُ سَيِّئًا
أَوْ يَسْبِقُ الإِسْرَاعُ سَيْبًا مُقْبِلا [١]

يَفرِّط : يقدِّم ، مأخوذ من الفارط ، وهو المتقدِّمُ قَبْلَ الماشيَةِ ، يُصْلِحُ الدِّلاءَ والأَرْشِيَة .

يقول : لعل انتظارَكما يُقَدِّمُ عنكما مكروها ، ولعَلَّ سَيْبًا[٢] مُقْبِلاً يكونُ بعد عَجَلتكما ، فانتظارُكما أوْفَق .

٣ ـ ياراكبًا إمَّا عَرَضْتَ فَبلِّغَـا
أَنَسَ بنَ سَعْد إنْ لقيتَ وحَرْمَلا [٣]

أَنس وحرملة : أخوا مرقش .

---

(١) قال فى تاج العروس :
* أو يسبق الإسراع خيرا مقبلا *
هكذا هو فى الصحاح . وفى العباب الشطر الثانى : إن الرحيل رهين ألا تعذلا .
قال : ويروى : ريثكما أو يسبق الإفراط سيبا مقبلا .
قال : وقال الخليل : فرط الله تعالى عن فلان مايكره ؛ أى نحاه ، نقله الجوهرى ، قال : وقلما يستعمل إلا فى الشعر ، وذكر البيتين .

(٢) فى معاهد التنصيص (٢ — ٨٦) : فلعل لبثكما . والبيتان — الأول والثانى فى السمط أيضا : ٢٨
والسيب : العطاء ؛ وأراد الخير .

(٣) ويروى : أنس بن زيد حيث كان وحرملا . وأنس وحرملة ابنا سعد بن مالك ، وأخوا مرقش .
والبيت فى معاهد التنصيص : ٢ — ٨٦ ، والشعراء : ١٦٣ ، والسمط : ٢٨ ، هو والذى بعده .

٤ — لِلّٰهِ دَرُّكمـا وَدَرُّ أَبيكمـا
إنْ أَفْلَتَ الغُفَلِىُّ حَتَّى يُقْتَلا

روَى الأَصمعىّ : ياراكبا ، غير منون ؛ وأَراد : ياراكباه ؛ لأَنه كان متحسِّراً .

وقوله : «وحَرْملا» ؛ أَراد حرملةَ ، فرخَّم فى غير النداءِ .

وقوله : إمّا عَرَضْتَ زِيدَ « مـا » لتأْكيد الشرط ، وأَكثَرُ مايجىءُ «إمّا» بصحبة إحدى النونين فى الفعل بعدَه تُؤكِّد الجزاءَ ، كما تُؤكد الشَّرْط .

وقوله : فَبلِّغنْ :الفاءُ معَ مابعده جوابُ الشرط ؛ والنون فى بَلِّغَن دخل لتأْكيد الاستقبال .

وقوله : إنْ هلَكْت شَرْط فى الإبلاغ إذا رويت إمّا هلكت .

وقوله : لِلَّه درُّكما : فُسِّر على أَنَّ المعنى لِلَّه خَيْرُكما ، [١١٥٥] أَراد المُمَثِّل بهذا أَن «دَرًّا» بالاستعمالِ انتقلَ عن أَصله ، ولم يَجْرِ مجرى المصادر ، ولم يقتض فيما يجىءُ بعده اقتضاءَه من قَبْل ؛ فصار لذلك كقوله : لله خَيْرُكما ؛ ومرادُ المرقِّش بهذا الكلام التحضيض ، والبَعْث ، والاستِلْطَاف فى الدُّعاءِ لهما .

ويقولون فى خلافه : لادَرّ دَرُّ فلانٍ .

والمعنى : لاكانت له حَلوبة تَدرُّ .

ومعنى «حتَّى يُقتل» : إلى أَن يُقْتل .

وتَقْدير الكلام : يَحفظ الغُفَلِيُّ حتّى يقتل .

٥ — مَنْ مُبْلِغُ الأَقوامِ أَنَّ مُرَقِّشًا
أَمْسَى على الأَصحابِ عِبْئًا مُثقِلا (١)

٦ — ذَهَبَ السِّبَاعُ بأَنْفِهِ فتَرَكْنَهُ
أَعْثَى عليهِ بالجبالِ وجَيْأَلا (٢)

الأَعْثَى : هو من الضباع الذَّكَرُ العظيم . والأَعْثَى : لونٌ إلى السَّواد ؛ وهو الكثير الشَّعر أيضًا .

والجَيْأَل : الضَّبع . وموضع «أعثى عليه» من الإعراب الابتداءُ ، وانتصب جَيْأَلا على أنه مفعولٌ معه ؛ يريدُ اجتمع عليه أَعْثَى مع جَيْأَل فأَكَلاه .

٧ — وكأَنَّما تَرِدُ السِّبَاعُ بشِلْوِهِ
إذْ غابَ جَمْعُ بنى ضُبَيْعَةَ مَنْهَلا (٣)

أى كأَنما تَرِدُ السباعُ مَنْهلا بوُرودِها شِلْوَه .

وشِلْوه : بقايا لَحْمه وعِظَامه .

---

(١) ويروى : على الفتيان ... والعبء : الثقل . والبيت فى المعاهد : ٢ — ٨٦ ، والشعراء : ١٦٣ ، والسمط : ٢٦ ، وفيه : أن مهلهلا .

(٢) البيت فى الشعراء : ١٦٣

(٣) البيت فى المعاهد : ٢ — ٨٦ ، والشعراء : ١٦٣ .

(٤٥)

قال المفضل [١] : وكان من حديث المرقِّش وسبب قوله هذا الشعرَ أنه خطب إلى عمِّه عَوْف بن مالك ابنَتَه [٢] ، وكان قد رُبِّىَ معها صغيرًا ، فقال له عمُّه : لن أُزَوِّجَك حتَّى ترْأَس ؛ أى تكون رئيسا ، وتأْتى الملوك .

وكان عَوْف يقال له الْبُرَك ؛ تَسَمَّى بذلك يوم [٣] قِضَة .

وكانت خِطْبَةُ مرقِّش أسماءَ ابنة عوف قبل انتقال ربيعةَ من اليمن ؛ فخرج مرقِّش ، فأتى ملِكا من ملوك اليمن مُمْتَدِحا له ، فأنزلَهُ وأكْرمه وحَبَاه [٤] ؛ ثم إن عوفًا عمَّ مرقِّش أصابته سنَةٌ فأجدب ، فخطب إليه رجُلٌ من مُراد ، فزوَّجَه ابنتَه .

ثم إنَّ مُرَقِّشا أقبل فأشفقَ عليه إخوته وبَنُو عمّه من أنْ يُعلموه بتزويج ابنةِ عمِّه ؛ فلمّا سأَل عنها قالوا : ماتت ، وذَهَبُوا به إلى قَبْرٍ قد أخذوا قبل ذلك كَبْشا فأكلوا لحمه ، وجعلوا عِظامَهُ فى ثوب ، وقَبروه ؛ وكان مرقِّش يَعْتَادُ ذلك القَبْرَ ؛ فبينا هو نائم عنده ذات يوم إذا اختصم صبيّان من بنى أخيه فى كَعْب معهما ؛

---

(١) وشرح الأنبارى : ٤٥٩ ، والأغانى : ٥ — ١٨٠ ، والسمط : ٢٨ ، والشعراء : ١٦٢ ، ومعاهد التنصيص : ٢ — ٨٥ أيضا .

(٢) هى أسماء بنت عوف ، كما سيأتى .

(٣) ارجع إلى هذا اليوم فى العقد الفريد : ٦ — ٦٦ ، والنقائض : ٢٦٦ إن أردت .

(٤) حباه : أعطاه .

فقال أحدهما لصاحبه : هذا كَعْب الكَبْشِ الذى ذُبِح ودُفِن . وقيل لمرقِّش : إنه قَبْرُ أسماء ، دفعه إلىَّ أَبى .

فقعد مُرقِّش مذعورا ، وتأَتَّى للصِّبيان حتَّى أَعلموه الخبر ، وكان قد ضَنِى ضَنًى شديدا ؛ فجاء فشدَّ على بعيرله ، وحمل معه مولاةً وزَوْجًا لها من غُفَيْلَة كان عَسِيفا — وهو الأَجير — يَرْعَى لمرقِّش ؛ ونهض فى طلب المُرَادىّ ؛ فمَرِضَ مرضًا شديداً حتى انتهى إلى كَهْفٍ يقال له كهف خُبار ، أَو كهف جُبَار ، بأَسفل نَجْرَان ، وهى أَرْض مُرَاد ، فأَلقياه فى الكهف .

وقد كان سَعْدُ بن مالك وضع مرقِّشا وأَخاه حَرْملة — أَحبَّ بَنيهِ إليه — عند رجل من أَهْلِ الحيرة ، فعلَّمهما الكِتَابة ، فسمعَ مرقِّش الغُفلىَّ يقول لامرأَته : هذا فى الموت ، ولا يمكننى المقامُ عليه ؛ فجزِعَتْ من ذلك فصاحَتْ ، فلم يزل بها حتى نهضتْ معه ، وتعمّد مُرقِّش غَفْلَتَهما ، فكتب هذه الأَبيات على رَحْل الغُفَلىّ ، وَجاءته السِّبَاعُ فأَكلت أَنْفَه ، وبعْضَ لحمه .

فلما قدم الغُفَلىّ وامرأَته سأَلوه عنه ، فقال : قَدْمات .

ثم إنَّ حَرْملة نظر ذات يوم إلى رَحْلِ الغُفلىّ ففهم الأَبيات ، فشدَّد عليه وعلى امرأَته فأَقَرَّا أَنهما تركاه على حال ضَيْعة لما نالهما من الجوع والجَهْد .

فوثب حَرْملة على الغُفَلىِّ فقتله .

وقد كان راعٍ يعتادُ ذلكَ الكهفَ ، فسألَه مُرقِّش ممّن هوَ ؟ فقال : رَجل مِنْ مُراد ، أَرْعى على زوج أسماء . فقال : هل تراها ؟ فقال : هيهات ، لا أَراها أَنَا ولا غيرى ! فقال : أَمَالكَ سبب تَتَّصل به ؟ قال : بلى ؛ تـأْتينى خادمُها كلَّ ليلة إذا رحُت بقَعْبٍ فأَحلب لها فيه عَنْزًا ؛ فدفع إليه خاتَمَه ، وقال : إذا حلبْتَ فارْمِ بالخاتم فى القَعْبِ ؛ فإنك مُصيبٌ ما أَصاب رَاعٍ مِنْ خير .

ففعل ذلك الرّاعى ؛ فلما أَخذت القَعْبَ لتَشْرَبَ ضَرب الخاتمُ ثَنَاياها ، فدعَتْ بنارٍ لتنظر إليه فعرفَتْه ، فدعت الخادمَ فسأَلتها ؛ فقالت : لاعِلْم لي به ؛ فأَرسلت إلى زَوْجها ، وهو فى شَرْب بنَجْران ، فجاء مذعورا ؛ فقالت : ادْعُ رَاعيك فاسأَله عن هذا الخاتم ، وعن قِصَّته . فسأَله فقال : دفعه إلىّ فتى فى كَهْف جُبار أَوخُبَار ؛ وهو دَنِف [1] فى آخر رَمَق . فقالت : هذا مُرَقِّش. العَجلَ ، العجَل ! فركب فَرسَه ، وحملها على بَعِير فانْتَهيا إليه بعد يوم وليلة ، فاحتملته إلى منزلها .

ثم إنَّ حَرْمَلةَ لما قَتل الغُفلِىّ ركب فى طلب مرقِّش حتى أَتى موضِعَ أَسماء ؛ [١٥٦ ا] فخُبِّر أنه مات عندها ، فانصرف ولم يرَها .

---

(١) دنف : مريض .

وقد كان مرقش وهو فى ذلك الكَهْفِ قال* :

١ — سَرَى لَيْلاً خَيَالٌ مِنْ سُلَيْمَى
فَأَرَّقَنِى وأَصْحَابِى هُجُودُ (١)

٢ — فبِتُّ أُدِيرُ أَمرِى كُلَّ حالٍ
وأَرْقُبُ أَهلَها وهُمُ بَعِيدُ

كلّ حال : انتصب على المصدر ؛ كأنه قال : كُلّ إدارة .
وأرقبُ مايكون من أهلها على بُعْدِ مابينى وبينهم .

٣ — على أَنْ قَدْ سمَا طَرْفِى لنارٍ
يُشَبُّ لَهَا بذِى الأَرْطَى وَقُودُ (٢)

« أن » مخفَّفة من الثقيلة ، كأنه قال : على أَنَّ الأَمر والشأْنَ سماعَيْنِى لنارٍ مُوقَدةٍ بهذا المكان .

٤ — حَوالَيْها مَهَاجُمٌ التَّرَاقِى
وأَرْآمٌ وغِزْلانٌ رُقُودُ

---

* القصيدة فى الأغانى : ٥ — ٢ ١

(١) هجود : نيام .

(٢) ذو الأرطى : موضع . الوقود : الحطب . وسما : ارتفع . أى يرفع الحطب حوالها .

عنى بقوله : مَهًا » ــ النساءَ .

وقوله : جُمّ التَّرَاقى ؛ أى لاحَجْمَ لعظامها ، قد غمرها اللَّحْمُ .

ويروى : حُمُّ المآقى ــ بالحاء .

وذكر صاحبُ العين عن أبى الرُّقَيْش أنَّ المُؤْق مُؤْخِر العين ، ومأْقها مقدَّمها . وفى الحديث : إن النبىَّ صلى الله عليه وسلم كان يكتحل من مُؤْقه مرّةً ومِنْ مَأْقِه أُخرى ؛ أى مقدم عينه ومُؤْخرها (١) .

٥ ــ نواعِمُ لاتُعــالج بُؤْسَ عَيْشٍ
أَوَانِسُ لاتُرَاحُ ولا تَرُودُ

٦ ــ يَرُحْنَ مَعــاً بِطَاءَ المَشْىِ بُدًّا
عليهنَّ المَجَاسِدُ والبُرُودُ

معًا : مُجْتَمعات .

بطاءَ المشى ؛ أى يمشين على تُؤَدة .

والبُدُّ : جمع أَبدَّ ، وبَدَّاء ؛ وهو كثرةُ لحم الفخذين ، حتى تَصْطَكَّا .

والمجاسد : جمع مِجْسَد ومُجْسَدٍ ؛ وهو الثوبُ يُصْبَغُ بالزَّعفران . وقيل : هو الذى يَلِى الجَسَد .

---

(١) والنهاية : ٢ ــ ١١٤ ، وقال : مؤق العين : مؤخرها . ومأقها : مقدمها .
وفى اللسان ــ مأق : وقال الأزهرى : وأهل اللغة مجمعون على أن المؤق والمأق حرف العين الذى يلى الأنف ، وأن الذى يلى الصدغ يقال له اللحاظ . والحديث الذى استشهد به غير معروف .

٧ – سَكَنَّ ببلدة وسكَنْتُ أُخْرَى

وقُطِّعَت المَوَاثِقُ والعُهُودُ

يعنى العهودَ التى كانت بينه وبين عمه عَوْف .

٨ – فمـا بالى ، أَفِى ، ويُخَانُ عَهْدِى

ومَا بالى أُصَادُ ولا أَصِيـدُ

٩ – وَرُبَّ أَسِيلَةِ الخدَّين بِكْرٍ

مُنعمَّة لهـا فَرْعٌ وَجِيـدُ

قوله : لها فَرْعٌ وجِيد : يصفُ استكمالَها ، وتمامَ خَلْقها ، وأن لها من كمَال المحاسنِ ماتُذكَرُ به .

١٠ – وَذُو أُشُرٍ شَتِيتُ النَّبْتِ عَذْبٌ

نَقِيُّ اللَّونِ بَرَّاقٌ يَرُودُ

وبَرود .

الأُشُر : تحزُّز فى الأَسنان يكون فى أَسنان الأَحداث .

وقوله : شَتِيت النبت : أَى ثغرها متفرق النَّبْتَة .

وقوله : يَرُود ، أَى يتريَّع (١) الماءُ فى ثَغْرِها ويبرق .

وبرود (٢) : بارد.

---

(١) يتريع : يتحير ، يجئ ويذهب .

(٢) فى شرح الأنبارى : وروى أبو جعفر : براق برود ، وقال . أى ذو برد . وقد سبق أنه رواية .

١١ ــ لَهَوْتُ بها زَمانًا من شَبابى
وزارَتْها النجائِبُ والقَصِيدُ

لهوت بها : جواب [١] رب .

١٢ ــ أُناسٌ كلما أَخْلَقْتُ وَصْلاً
عَنانِى منهمُ وَصْلٌ جَدِيدُ [٢]

ويروى : أُناسًا ، ونصبه على المَدْح والاختصاص . والمراد أَذكرُ أُناسًا حَمِدتُ إسعافَهم بالبَذْل ، وحُسْنَ طاعتهم فى الوصل ، يستأْنفون من الزيادة فى الهَوَى مايردُّه جديدا ، كأَنْ لم يكن قَبْلَه مايُحْدِثُ خلُوقَةً ، أَو يوجِبُ مَلالاً .

(اثنا عشر بيتا)

(١) جواب رب : وهى فى البيت التاسع السابق .

(٢) أخلقت : أبليت . عنانى : أهمنى وأتعبنى .

(٤٦)

وقال المرقِّش أيضا * :

١ — أمن آل أَسْمَاءَ الطُّلُولُ الدَّوارِسُ
تُخَطِّطُ فيها الطَّيْرُ ، قَفْرٌ بَسَابِسُ (١)

يريد : أَمِنْ أَطلالِ آلِ أسماءَ الطلولُ الدَّوَارس ؟ ومعنى « تخطِّط (٢) فيها الطَّير » : يريد خلَتْ من أهلها فاتخذت الطيرُ بعد سُكَّانها خِطَطًا وأَوْكارا يأْوِينَ إليها.

والقَفْر : الخالى . والبَسْبَس ، والسَّبْسَب : المكان المستوى .

٢ — ذَكَرْتُ بها أسماءَ لو أنَّ وَلْيَها
قَرِيبٌ ولكنْ حَبَّسَتْنِى الحَوابِسُ

يقول : وقفْتُ بهذه الطُّلُولِ ، فتذكَّرْتُ بها ماتقضَّى بينى وبين الأَحبّةِ فيها لو نفعنى ذلك ، أَو كان يقرب وَلْيُها ، أى قُرْبُها (٣) منِّى ؛ ولكن عاقَنى العوائِق بها ؛ وهذا من الإبهام الذى هو أَبلغُ من التصريح :

---

* القصيدة فى منتهى الطلب : ١ — ٣٠٨

(١) الطلول : ماشخص من آثار الديار ، مثل تراب النؤى والمعلف والأثافى . والبيت فى الأغانى : ٥ — ١٨٣

(٢) فى شرح الأنبارى : يخطط فيها الطير ؛ أى يرعى .

(٣) فى شرح الأنبارى : والولى حيث نزلوا وذهبوا . والولى : حيث تولوا . ويقال : وليها : ناحيتها وما يليها من الأرض .

٣ ــ ومَنْزِل ضَنْكٍ لا أُرِيدُ مَبِيتَه
كأَنِّى به مِنْ شِدَّة الرَّوْعِ آنِسُ (١)

أَى : كأَنِّى فيه من شدَّةِ الرَّوع آنسٌ مكروها .

وتحقيق آنس ذو أُنْس ؛ يقال : آنستُ فَزَعا ؛ إِذا أَحسست فَزَعا ، أو رأَيته ، أَو وجدته فى نَفْسك .

٤ ــ لِتُبصِرَ عَيْنِى أَنْ رَأَتْنِى مَكانَها
وفى النَفْسِ إِنْ خَلَّى الطريقَ كوادِسُ (٢)

اللام من قوله : لِتُبْصِر تتعلَّق بقوله : آنس . و« مكانها » فى موضع المفعول مِنْ « تُبصر » . وأَنْ (٢) رَأَتنى معناه مِنْ أَجْلِ [١١٥٧] أَنْ رَأَتنى ؛ حَذَف الجارَّ منه ووَصل الفعل إِليه .

ويروى : مكاثة ، أى بقاء ، ويكون مفعولا أيضا .

والواو فى قوله : وفى النَّفْسِ واو الحال .

والكوادس : مايُتَطَيَّرُ به .

٥ ــ وَجِيفٌ وإِبْسَاسٌ ونَقْرٌ وهِزَّةٌ
إِلى أَنْ تَكِلَّ العِيسُ والمَرْءُ حَادِسُ

ويروى : وَجِيفًا وإِبساسا .

---

(١) ضنك : ضيق وشدة .

(٢) فى شرح الأنبارى : كذا رواها أبو عكرمة : أن رأتنى ــ بالفتح ، ولا أعلم أحدا رواها بالفتح غيره . ومكانها : مكان أسماء .

الوَجِيف : سَير سَرِيع من سَيْرِ الخيل والإبل . والإبساس : دونه . والنَّقْر : فوقه . والهزَّة : مثل النَّقْر . و « حادس » : رَامٍ بنَفْسه على غير هِدَاية . ومنه : حدَس فى كذا ؛ إذ قال بغير علم .

وقوله : «وَجِيف» يرتفع بالابتداء .

وتلخيص الكلام : رُبَّ منزل على ماوصَفت تلوَّمْتُ فيه على كراهةِ منِّى لكى تُبْصِر عَيْنِى مكانَها من أجل أنْ رأتنى ، وفى نفسى إن ارتفعَ من الطريق الكوادسُ — وَجِيف .

ومَنْ روى وَجيفًا — بالنصب — أراد أَجِفُ وَجِيفا .

٦ — وَدَوِّيَّة غَبْرَاءَ قد طَـالَ عَهْدُهَا
تَهالَكُ فيها الوِرْدُ والمَرْءُ ناعِسُ (١)

يريد أنهم يدأبون ساهرين ، قد مالت أعناقهم من النعاس .

دَوِّيَّة : منسوبة إلى الدَّوِّ ؛ وهى القَفْر التى يُدَوِّى فيها الصوتُ لخَلائها .

قال الفَراءُ : كرهوا اجتماعَ واوين فى دَوِّيَّة ، فصيَّروا إحداهما أَلِفا ؛ فقالوا : دَاوِيَّة .

---

(١) ويروى : والمرو حامس . والمرو : جمع مروة ، وهى حجارة . وحامس : حام حار . والبيت فى الشعراء : ١٦٤ ، وروايته كما هنا . وفى حاشية الأصل بغير خط التبريزى : ودوية قفر يصيح بها الصدى   كما نشد الذم الحجيج الأحامس
والذم : العهد .

وتهالك : تسرع السير ، وأراد بالوِرْد هنا الإبل . والوِرْدُ : الواردة ، وحقيقها ذُو الوِرْدِ .

٧ – قطَعْتُ إلى مُعْرُوفِهـا مُنْكَرَاتِها
بِعَيْهَامَةٍ تَنْسَلُّ واللَّيْلُ دَامِسُ [١]

أى قطعْتُ مالا يُعْرَفُ من هذه الدوّيّة حتى صِرْتُ إلى مايُعْرفُ . وخصّ سَيْرَ الليلِ ؛ لأنَه أَشدُّ من سير النهار .

والعَيْهامَةُ ، والعَيْهَمَة : القويّة الجَرِيئة .

ومعنى تنسلُّ : أى تنفذ نفاذًا حثيثا ؛ فكأنها تنسلّ من جلدهـا .

وليل دامس : أى مظلم .

٨ – تَركتُ بهـا ليـلاً طوِيلاً وَمنْزِلاً
ومُوقَدَ نارٍ لَم تَرُمْهُ القَوابِسُ [٢]

جمع قابسة .

أَى لم يكن فيه أَحدٌ يقتبس نارًا ؛ لأنه كان وحْدَه لا أَنِيسَ له إلا الوَحْش .

وقوله : تركتُ بها ؛ أى قطعتُها وقد بقيَتْ من الليلِ بقيّة .

---

(١) البيت فى الشعراء : ١٦٤ ، وفيه : بعيهمة .
(٢) لم ترمه : لم تطلبه .

وقال المرزوقي : إنما قال : تركتُ بها ليلا . . . ومنزلا ؛ لأنه إذا قطعهما فقد خلَّفهما وتركهما بِظَهْرٍ .

٩ — وتَسْمَعُ تَزْقَاءً مِنَ البُومِ حَوْلَنـا
كما ضُرِبَتْ بَعْدَ الهُدُوءِ النَّوَاقِسُ (١)

الزُّقاءُ : صوت البُوم ، والتَّزْقَاءُ : تَفْعَال منه .

١٠ — فَيُصْبِحُ مُلْقَى رَحْلِهـا حَيْثُ عَرَّسَتْ
منَ الليل قد دَبَّتْ عليه الرَّوَامِسُ (٢)

يعني أنه حيثُ نزَلَ من المفازة كان مُلْقَى رَحْلها بهذه الصفة .
[١٥٧ ب] وخبر « يصبح » قوله : قد دَبَّتْ عليه الرَّوَامس .
والتعريس : النُزول عند الصبح .

١١ — وتُصْبِحُ كالدَّوْدَاة ناطَ زِمَامَهـا
إِلَى شُعَبٍ فيها الجَوَارِي العَوَانِس

الدَّوْدَاة : مَلْعَب الصِّبْيَان . ويقال الدَّوْدَاة الأُرْجُوحَة . وناط : عَلَّق . والشُّعَبُ : شُعَب الرِّحَال . والعَوَانس : اللواتي كبرن ولم يتزوَّجْنَ .

يقول : وتُصْبِحُ الناقةُ وكأَنها لاضطرابها أُرْجُوحة للصبيان ،

---

(١) البيت في الشعراء : ١٦٤

(٢) ملقى رحلها : مكان إلقاء رحلها . الروامس : الرياح التي تدفن الآثار . وفي شرح الأنباري : من الأرض .

فلا يستقرُّ بها المكان ، وقد علّق زِمامَها إلى شُعَبِ الرِّحال جَوَار عَوَانس.

والضميرُ في قوله : «زِمامَها» يَرجع إلى «الدَّوْدَاة» لمَّا شَبَّه الناقةَ بها.

وارتفع «جوار» لأَنه فاعل ناط . ويقع العانِسُ على الرَّجُل والمرأة.

والمراد أَنَّ المنزل الذى نزله كان محبسَ سَوْءٍ كانوا به من القلق على شَفًا وانْزِعاج.

١٢ — ولَمَّا أَضَأْنا النارَ عندَ نزُولِنــا
عَرانا عليها أَطْلَسُ اللَّوْنِ بائسُ (١)

يقال : ضاءَ الشيءُ يَضُوءُ ضَوْءًا ، وأَضاءَ يضيءُ ، وهو أَجود وكذلك : ظلم ، وأَظلم ؛ وأَظلم أجود . وجعل هذا أَضاءَ متعديا.

١٣ — نَبَذْتُ إِلَيْهِ فِلْذَةً مِنْ شِوَائِنــا
حَياءً ومَا فُحْشِي عَلَى مَنْ أُجالِسُ (٢)

---

(١) فى شرح الأنبارى ، والشعراء (١٦٤) : عند شوائنا . وروى : عند نزولها . عرانا : أتانا . أطلس اللون : يعنى الذئب .

(٢) فى شرح الأنبارى ، والشعراء : نبذت إليها حزة ... والحزة : القطعة .

١٤ — فآضَ بهـا جَذْلانَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ

كما آبَ بالنَّهْبِ الكَمِيُّ المُخَالِس (١)

١٥ — وأَعْرَضَ أَعْلَامٌ كأَنَّ رُءُوسَهـا

رُءُوسُ رِجَال فى خَليجٍ تَغَامَسُ (٢)

ورءُوس جِبَال ، وجمال .

وأَعرض : أَى أَبْدَى عُرْضَه . والأَعلام : الجِبَال . والخليج : النَّهر . والمراد به هاهنا السراب .

شَبَّه السرابَ بالماء ؛ فالجبالُ تَطفو تارة وتغرق أُخرى .

١٦ — إذا عَلَمٌ خلَّفْتُه يُهْتَدَى به

بَدا عَلَمٌ فى الآلِ أَغْبَرُ طامِسُ

هذا تفصيل قوله : « قطعْتُ إلى معروفها منكراتها » ؛ لذلك جعل بَعْضَ الأَعلام ظاهرا بَيِّنًا يُهتدى به ، وبعضه داخلا فى الآل أَغْبر دَارِسا .

---

(١) آض : رجع . جذلان : فرح . الـكمى : الشجاع . قال فى شرح الأنبارى : يروى : المحالس — بالحاء المهملة ؛ قال : والمحالس : الشجاع . أو الشديد الذى لا يبرح مكانه فى الحرب . وروى بعضهم المخالس — بالخاء معجمة — يريد يأخذ من الاختلاس ، قال : وهى رواية قليلة . والرواية هى الأولى بالحاء غير المعجمة . والبيت فى الشعراء أيضا ، وروايته « المخالس » بالخاء المعجمة .

(٢) رواه فى شرح الأنبارى : رءوس جبال . وقال : أنكر أبو جعفر : جبال ، وقال : يروى : رءوس رجال . وهو فى الشعراء أيضا (١٦٤) ، وفيه : رءوس رجال .

١٧ – تَعَالَلْتُها وَلَيْسَ طِبِّى بِدَرِّهـا

وكيف الْتِمَاسُ الدَّرِّ والضَّرْعُ يابِسُ

يريد ، أَخرجتُ عُلالَةَ جَرْيها مرّةً بعد أُخرى . والعلالةُ : آخر السير. وأَخرج الكلام مُخْرَجَ الإلْغَاز ؛ فلما قال : تعالَلْتُها – وهو من العَلَل [١] ؛ قال : ليس طِبِّى بَدرِّها ، وهو اللَّبن ؛ أى ليس ذلك قصدى ودأْبى. يقولون : مَاطِبِّى بكذَا ، ولا دَهْرى بكذا ؛ أى ليس ذلكَ من شأْنى.

والمعنى : لم أَجهد راحلتى لِلَبنها ؛ بل لسَيْرِها .

١٨ – بـأَسْمَرَ عارٍ صَدْرُهُ من جِـلَازِهِ

وسائرُهُ من العِلَاقةِ نائسُ

ولابس . قيل الجلاز : الفتل .

[١١٥٨] تعلق الباءُ من قوله « بـأَسمر » بقوله : تعالَلْتُها ؛ أَى استخرجْتُ بَقَايا جَرْيها بسَوْطٍ أَسمر عارى الصَّدْرمن الجِلَاز. و أَصل الجَلْز : حَدِيدة فى السِّنَان ، كأَنها طَوْق ، واستعاره هاهنا . قال : وباقيه [٢] مِنْ موضع العِلاقَة [٣] ذُو لباس مغشًّى ؛ هذا فيمن رَوى «لابس». ومن رَوى « نائس » فالمرادُ به مُتَدَلٍّ [٤] ؛ يريد عذَبة السَّوْط .

ويجوز أَن يُريد بالأَسمر مِغْوَلا [٥] ؛ فيكون سلاحًا وسَوْطا .

(ثمانية عشر بيتا)

---

(١) العلل : هو الشرب الثانى .
(٢) تفسير لقوله : سائره .
(٣) علاقته : سيره الذى يعلق به .
(٤) تفسير لقوله : نائس .
(٥) المغول : سوط فى جوفه سيف دقيق .

(٤٧)

وقال أيضا :

١ ـ لمنَ الظُّعْنُ بالضُّحَا طَـافيات
شِبْهُهَا الدَّوْمُ أَوْ خَلَا يا سَفِينِ

الظَّعن : الإبِل بهوادِجها ، وفيها النِّساءُ ؛ فإن لم تكن كذلك لم تُسَمَّ ظُعنا فى الحقيقة ؛ وإنما قِيل ذلكَ لأَنه قد يقال للمرأة وهى فى بيتها ، على المجاز ، ظَعينة .

والضُّحا : ارتفاع النَّهار ؛ وجعلها طافياتٍ لدخولها فى السَّراب.

والدَّوم : شجر المُقْلِ ؛ ويقال لنَوَاه ـ وهو رَطْبٌ ـ البَهْش ، فإنْ يَبِس فهو الخَشْلُ .

وقرأ رجل على عُمرَ حَرْفا أنكره ؛ فقال له : منْ أَقْرَأَك ؟ قال : أبو موسى الأَشعرى . فقال : إن أَبا موسى لم يكن من أَهل البَهْشِ ؛ يريد لم يكُ من أَهل الحجاز .

والخلايا : جمع خَلِيَّة ، وهى السفينة العظيمة . ويقال : هى السفينةُ التى معها قارب . وأضافها إلى سَفِين إضافةَ البعض إلى الكُلِّ ؛ وإنما قال : لمن الظُّعن على طريقِ الاستنكار ، لشدَّةِ أَمرِ الفِراق عليه .

وانتصب « طافيات » على الحال .

وشبه الحَدوج بالدَّوْم ، وهى فى الماء ، وبالخلايا وهى فى البَحْر .

« وأَوْ » لأَحَد الأَمرين ، وليس للشكِّ .

وقال ابن الأَنبارى (١) : الظُّعن : الإبلُ بهَوَادجها . والظَعن : النِّساءُ اللواتى يكنَّ عليها ، وقالوا : لايُقَالُ للمرأة ظَعِينة حتى تكونَ على البعير . ولا يقال للبعير ظَعِينة حتى تكونَ عليه امرأة . ثم قيل للمرأة فى بيتها ظعينة .

٢ — جَاعِلَاتِ بَطْنَ الضِّبَاعِ شِمالاً
وبِرَاقَ النِّعافِ ذاتَ اليَمينِ (٢)

بَطْن الضِّباع : اسم وادٍ . والبِراق : جمع بُرْقَة ، وهو طين ، وحَصًى ؛ أَو حَصى ورَمل يَجْتَمِعُ . وكلُّ ماكان فيه لونان مختلفان فهو أَبرق . وحَبْل (٣) أَبرق : فيه سوَاد وبَيَاض . وعنز بَرْقاءُ .

والنِّعَاف : جمع نَعْف (٤) ، وأَضاف البِرَاق إليه .

والمعنى : توسَّطْنَ بين هذين الموضعين طريقا ، فجعَلْنَ أَحدَهما يمينا والآخر شمالا .

---

(١) صفحة ٤٦٧

(٢) وياقوت : ٢ — ٢٢٠ ، هو والبيت الذى قبله .

(٣) فى شرح الأنبارى : وجبل .

(٤) وهو ماشخص من رأس الجبل . وفى البكرى : النعف : ماارتفع من مسيل الوادى وانحدر عن الجبل .

٣ — رافعـات رَقْمًا تُهالُ لَهُ العَيْ
نُ على كلِّ بازِلٍ مُسْتَكِينِ

تُهال : أى تفزع من حسنه .

الرَّقْم والعَقل : ضَرْبان من ثياب اليَمنِ تُشَدُّ بها الرحالُ ، وتُجْعَل على الهَوادج .

والمُسْتَكِين : الذليل النفس ؛ وإنما خصَّ البازِل الذَّكَرَ ؛ لأَن الذكورَ أَزَلُّ من الإناث ؛ فهم يحملون النساءَ عليها (١) .

٤ — أَوْ عَلاةٍ قَدْ دُرِّبَتْ دَرَجَ المِشْ
يَةِ ، حَرْفٍ مِثْلِ المَهَاةِ ذَقُــونِ

[١٥٨ ب] أَصْلُ « العَلاة » : سِنْدَان الحدَّاد ، شَبَّهَ الناقةَ بها فى صلابتها .

والدُّرْبَةُ : العادة . والدَّرَج : حال بعد حالٍ ؛ أى عُلِّمَتِ المشْىَ طبقةً بعد طبقة .

والحَرْفُ : الصُّلْبة ؛ شُبهت بحَرْفِ الجبل . ويقال : الحرف الماضية ؛ شُبِّهت بحَرْفِ السيف فى مَضَائه . ويقال : الحرف الضامر .

والمَهاة : البقرةُ ؛ شبِّهت بها لسُرْعَتها .

والذَّقُون : التى تهزُّ رأْسَها فى سيرها ، والجمع الذُّقُن .

---

(١) والبازل من الإبل : الداخل فى التاسعة من سنيه .

وانتصب « درج » على أنه مصدر من غير لَفْظه ؛ كأنها دُرِّجَت فى المشى والرَّحْلِ تدريجاً .

٥ — عَامدَات لِخَلٍّ سَمْسَمَ مايَنْ
ظُرْنَ صَوْتًا لحاجَةِ المحزُوْن (١)

عامدات : قاصدات . والخَلّ : الطريق فى الرَّمل . وسَمْسَم : موضع . ويَنْظُرْن : ينتظرن .

وانتصب « عامدات » على الحال . ومابنظرن : فى موضع الصِّفَةِ له .

٦ — أَبْلغَا المُنذرَ المُنَقِّبَ عنِّى
غَيْرَ مُستَعْتِبٍ ولا مُسْتَعِينِ (٢)

ويُرْوى : المُنَقِّش ، وهو مثْلُ المنقِّب ؛ أى المستَقْصِى فى الطلب .

٧ — لاتَ هَنَّا وليتَنى طَرفَ الزُّجْ
جِ وأَهْلِى بالشامِ ذَاتِ القُرُون (٣)

لات هَنَّا ؛ أى ليس هذا وقت إرادَتكَ .

والزُجُّ : مَوضع . وقوله : « ذات القُرون » ؛ لأَنَّ الرُّوم كانوا

(١) والبكرى : ٨٥٤

(٢) ويروى : أبلغ المنذر ، والبيت فى ياقوت : ٤ — ٣٧٨ ، والشعراء : ١٦٩ .

(٣) واللسان — قرن ، وياقوت : ٤ — ٣٧٨ ، والشعراء : ١٦٩ ، ونسبه هو والذى قبله إلى المرقش الأصغر .

بالشام ، والشام رومية ؛ و أراد قرونَ شُعُورهم ؛ أي ليتني في بلاد العَدُوّ تاركًا مُجَاوَرتكَ والدخولَ في طاعتكَ .

٨ – بِامْرِئٍ مافعلتَ عَفٌّ يَؤُوسٍ
صَدَّقَتْهُ المُنَى لعَوْض الحِيْن [1]

أي يؤوس مما في أيدي غيره .

أي فعلكَ هذا بامرئٍ عَفّ ؛ فأَنتَ تظلمه .

وقوله : يؤوس ؛ أي لايَطْمَعُ في شئٍ ولايَأْسَى عليه .

ويقال : عِضْت الشئَ ؛ إذا أَصبت منه عِوَضا ؛ قال[2] :

* هل لك والعارِضُ منك عَائض *

أي العارضِ منك مُصيب العِوَضَ كلّه ، لأَنَّ الفضلَ معه .

وحكى « عَوْضُ » مَبنيًّا ، ويكون اسمًا للدَّهر والزّمان . وَيجيء

---

(١) قال في شرح الأنباري : وروى :
صدقته مناه عوضا الحين . . . كأنه تمنى ماكان فيه .

(٢) صدر بيت — نسبه في اللسان إلى أبي محمد الفقعسي — عوض ، وتمامه
* في هجمة يسئر منها القابض *
والبيت بتمامه في تاج العروس — عوض — أيضا . وقال : والعائض في قول أبي محمد عبيد الله بن محمد بن ربعي الفقعسي — وذكر البيت ، ثم قال :
العائض بمعنى مفعول ، كعيشة راضية ، بمعنى مرضية ، كما في الصحاح . ثم قال :
قال الأزهري : أي هل لك في العارض منك على الفضل في مائة يسئر منها القابض .
وفي التاج — عرض — :
قال الأصمعي : يخاطب امرأة رغب في نكاحها ، يقول : هل لك في مائة من =

ويراد به القَسَم ، والعربُ تقول : تالله أفعلُ ذلك عَوْضُ ؛ أى لا أفعلُهُ أبدًا.

٩ — غَيْرِ مُستَسلمٍ إذا اعتَصرَ الْعَــا
جِزُ بالسَّكْتِ فى ظِلالِ الْهُونِ (١)

اعْتَصر من العُصْرَة ؛ أى الْتجأ . والهُونُ : الهَوَان . والسَّكْتُ : السُّكُوت .

١٠ — يُعْمِلُ البازلَ المُجِـدَّة بالرَّحْـ
ـلِ تَشَكَّى النِّجَــادَ بَعْدَ الْحُزُون (٢)

[١١٥٩] قوله : بالرَّحْلِ ؛ أى تُجِدُّ ، وعليها رَاكِبٌ .

= الإبل أجعلها لك مهرا يترك منها السائق بعضها لا يقدر أن يجمعها لـكثرتها وما عرض منك من العطاء عوضتك به .

ثم قال : قلت : وكان الواجب على الجوهرى أن يوضحه أكثر مما ذكره الأصمعى لأن فيه تقديما وتأخيرا . والمعنى : هل لك فى مائة من الإبل يسئر منها القابض ، أى قابضها الذى يسوقها لكثرتها . ثم قال : والعارض منه عائض ؛ أى المعطى بدل بضعك عوضا عائض ؛ أى آخذ عوضا منك بالتزويج يكون كفئا لما عرض منك . ثم قال : وقوله : عائض من عضت — بالكسر ، لا من عضت . قال ابن برى : والذى فى شعره : والعائض منك عائض ؛ أى والعوض منك عوض ، كما تقول : الهبة منك هبة .

(١) ويروى : غير — بالنصب .

(٢) المجدة : الجادة فى السير . والبازل : الناقة التى انشق نابها بدخولها السنة التاسعة .

والنجاد : جمع نَجْد ، وهو ماارتفعَ من الأَرض .

والحَزْن : ماغَلُظَ من الأَرض .

وبالرَّحْلِ فى موضع الحال .

١١ — بِفَتىً ناحِفٍ وأَمْرٍ أَحَذٍّ
وَحُسَامٍ كالمِلحْ طَوعِ اليَمينِ

يعنى نَفْسَه .

وقوله : « بفتى ناحف » : بَدَل من قوله : « بامرئ[١] مافعلتَ ».

ويجوز أَن يكون متعلّقا بقوله[٢] : « يُعْمل البازِلَ بفتىً » .

والناحف : المهزول . والأَحَذُّ : الخفيف . والحُسَام : القاطع.

(أحد عشر بيتا)

(١) فى البيت الثامن قبله .
(٢) فى البيت العاشر .

(٤٨)

وقال أيضا :

١ ـ هَل تَعرفُ الدَّارَ عَفارَسْمُهَـا
إلاَّ الأَثَافِيَّ وَمَبْنَى الخِيَمْ

اللفظ استفهام ، والمعنى نَفْى .

والخِيَم : جمع خَيْمة ، ولا تكونُ خيمةً إلا مِنْ شَجَرة ، فإذا كان من صوف أو شعر فهو بيت .

ويقال : أَثْفَيْتُ القِدْرَ ، وثَفَّيتُها ، وأَثَّفْتُها . ومثَلٌ من الأَمثال [١] : « هذا أَمْرٌ لا تُثَفَّى له قِدْرِى ، ولا تَبْرِكُ عليه إبلى » ؛ إذا لم تُرِدْه ، ولم تعتدَّ به. ومثال أُثفيّه أُفْعُولَة فيمَنْ قال : أَثْفَيْتُ وثَفَّيت ، وفُعْلِيَّة فيمن قال : أَثَّفْتُ .

٢ ـ أَعْرِفُهـا دَارًا لأَسماءَ فال
دَّ مْعُ عَلَى الخَدَّيْنِ سَحٌّ سَجِمْ [٢]

---

(١) ومجمع الأمثال : ٢ — ٣٩٣

(٢) ويروى : على السربال . وأسماء : هى بنت عوف بن ضبيعة . وقد ضبطت الجيم بالفتحة والـكسرة فى المخطوطة ، وكتب فوقها « معا » .

يقول : توصّلت بتَبْيِين الآثارِ إلى معرفتها دارًا مِن ديار هذه المرأة ، فأبكانى ذلك .

والسحّ : الصبّ . والسّجَم السائل ؛ وهما مَصْدَرَان نُعتَ بهما ، جَعَلهما اسمين .

٣ ــ أَمْسَتْ خَلَاءً بَعْدَ سُكَّانِهـا
مُقْفِرَةً ماإنْ بهـا من أَرِمْ (١)

أى من أحد (١).

٤ ــ إلاّ مِنَ العِيْنِ تَرَعَّى بِهَـا
كالْفَارِسِيِّيْنِ مَشَوْا فى الـكُمَمْ

الكُمَم : القَلَانس ، واحدتها كُمّة .

والعِين : البَقَر ؛ قيل لها ذلك لـكبرَ أَعْيُنها . وشبَّه البَقَر بالفُرسِ إذا تبخْتَرت فى قَلَانِسها . يريد أَنَّ المَوْضِعَ قَفْرٌ ، فالبَقَر آمِنَةٌ فيه لاتُراع ؛ فهى تمشى على هِيْنَتِها .

---

(١) تفسير لقوله فى البيت : ماإن بها من أرم. وفى اللسان : يقال : مابالدار أرم وأريم وأرمى وأيرمى ؛ أى مابها أحد، لايستعمل إلا فى الجحد .

ثم قال : قال ابن برى : كان ابن درستويه يخالف أهل اللغة فيقول : مابها رم على فاعل ، قال : وهو الذى ينصب الأرم ــ وهو العلم ؛ أى مابها ناصب علم . قال : والمشهور عند أهل اللغة : مابها أرم ــ على وزن حذر .

٥ ـ بعد جميع قَبْدْ أَرَاهُمْ بها
لَهُمْ قِبَابٌ وعليهم نَعَمْ

أي نعم مجموعة للأضياف ولمَنْ يَعْرُوهم .

٦ ـ فَهَل تُسَلِّي حُبَّها بازِلٌ
ماإنْ تَسَلِّي حُبَّها من أَمَمْ (١)

أي ماإن تسلِّي حبها بأمر يسير هيِّن ، بل هو شديد .

والسلُوّ : طيبُ النَّفْسِ عن الشئ .

ويروى : لَو ماتُسلِّي حُبها ؛ بمعنى لَوْلا ، وهو حَرْفُ تحْضِيض.

والأَمَم : الْقَرِيب .

٧ ـ عَرْفَاءُ كالفَحْلِ جُمَالِيَّةٌ
ذاتُ هِبَابٍ لاَتَشَكَّى السَّأَمْ

[١٥٩ ب] العَرْفاءُ : المشْرِفَةُ مَوْضعَ العُرْفِ من الفرس .

وجعلها كالفحل لعِظَم خَلْقها .

وجُمَالِيَّة : مُشبهة بخِلْقَةِ الجَمل ، وجعل لها هِبَابا من النَّشاط.

والسَّأَم : الإعياءُ .

أَرادَ أَنها لاتملُّ السيْرَ ، ولا تَضْعُفُ فيه .

٨ ـ لَمْ تَقْرَأ القَيْظَ جَنيناً ولاَ
أُصُرَّهَا تَحْمِلُ بَهْمَ الغَنَمْ (١)

---

(١) تقرأ : تحمل .

أى لم تَحْمِلْ فى القَيْظ ، وليس لها لَبَنٌ فأَصُرَّها . والصَّرُّ : شَدُّ الأَخْلَاف .

والبَهْمُ : جمع بُهْمَة ، وهى الصغيرة من وَلَدِ الغَنَم .

يريد : ولا أَستعملها فى هذا لأَنها نَجِيبةٌ مُعَدَّةٌ للسير عليها .

٩ — بَلْ عَزَبَتْ فى الشَّوْلِ حَتَّى نَوَتْ
وسُوِّغَتْ ذَا حُبُك كالإِرَمْ

عزَبت : تباعَدَتْ فى المَرْعَى مع الشَّوْل ، وهى التى لا أَلبَانَ لها ، إلى أَنْ نَوَتْ ؛ أَى سَمِنَتْ . يقال ناقة ناوية ؛ أى سَمِينة .

وقوله : سُوِّغَت ؛ أَى جُعِلَتْ يَسوغُ لها من الماءِ والمَرْعَى ما أَسْمَنَها وعلاَّها سَنَاما .

ذا حُبُك : أَى طرائِق من الشَّحْمِ واللحم . ويقال : ساغ لفلان كذا ؛ أَى دَامَ وسَهُل ، وأَسَغْتُه أَنا وسوَّغْتُه ، كما يقال طاع له .

والإِرَمُ (١) العَلَم .

١٠ — تَعْدُو إِذا حُرِّكَ مِجْدَافُها
عَدْوَ رَبَاعٍ مُفْرَدٍ كالزُّلَمْ

---

(١) ضبطت الراء فى المخطوطة بالفتحة والكسرة .

عنى بالمجْدَاف مَا كان يستَحثُّ به على السير ؛ كأنه تصوَّرها سفينةً لها مِجْداف. و أَصْلُ الجَدْف الدَّفع .

و أراد بالرَّبَاع المفرد : ثوراً ، أفرده القنَّاص بالحُؤول بينه وبين صَوَاحبه ؛ فهو لايَأْلُو جَهْدًا فى العَدْو ، لما تَداخَلَه من الخَوْف ، وشبَّهه بالزُّلَم — وهو القِدْحُ ، يعنى أنه مُدْمَجُ الخَلْق .

١١ — كأنَّهُ نِصْعُ يَمَــانٍ وبــاَ
أَكْرُعٍ تَخْيِيفٌ (١) كلَوْنِ الْحُمَمْ

النِّصْع : الثَّوْب الأَبيض الشديد البَيَاض ، وقد نصَعَ الشىءُ ، إذا اشتدَّ بياضُه وبَرِيقُه .

والتَّخْيِيف (١) : أَلوانُ بياضٍ وسوَاد ؛ لأَنَّ قوائمَ الثور منقَّطة بسوادٍ ووَجهه أَسود تعلوه حُمْرة ، وسائر جسده أَبيض .
ويقال للمرأة إذا ولدت أولادًا مُخْتَلِفِى الخلَق : قد خَيَّفَت أَولاَدها ، وهى مُخَيِّف ، والناس أَخياف مختلفة . ويقال : تَخْيِيف : خطوط .
والحُمَم : جمع حُمَّة ، وهى السواد .

---

(١) فى شرح الأنبارى : تخنيف ، وقال : التخنيف : اللون . ثم قال : قال أبو جعفر : التخييف : ألوان ، والنون تصحيف .

١٢ – باتَ بغَيْبٍ مُعْشِبٍ نَبْتُهُ
مُخْتَلِطٍ حُرْبُثُهُ باليَنَمْ (١)

غَيْب : ماغابَ من الأَرض ، مثلُ الغائط ونَحْوه ؛ وكل ماستتَر عنكَ منها فهو غَيْب ؛ أي اعتمد الثور الغَيْبَ ليَسْتَتِر فيه .

واليَنَم والحُرْبُث : بَقْلتان من أَحرار البقلِ يَنْبُتَان بالسهل ، الواحدة يَنَمة وحُرْبثة . وهو أَكرَمُ مارَعت الإبل وأَسمنه لبنا (٢) .

قال ابنُ الأَعرابى (٣) : قالت اليَنَمة (٣) : أَنا اليَنَمة ، أَكُبُّ الثَّمَال على الأَكَمة ، وأَغْبُق الصبيّ قَبْل العَتَمة ؛ وذلك أَنَّ راعِيتَها سريعة الإِفَاقَة .

والإِفاقة : رجوعُ اللَّبنِ إلى الضَّرْع بعد الحَلْبةِ ، وهو الفُوَاق .

وقال أَبو جعفر : بات بِغَيْثٍ ، والباءُ تصحيف . وقال : الغيثُ : المكان الذى قد غِيثَ . وقال : كذا كلامُ العرب .

(اثنا عشر بيتا)

---

(١) أمام البيت فى المخطوطة : واليَنم — يشير إلى رواية أخرى .
والبيت فى اللسان — ينم : والرواية التى أشار إليها هى روايته .
(٢) فى شرح الأنبارى : وقال أبو جعفر : ليست الينمة من رعى الإبل ، إنما هى من رعية الماشية .
(٣) واللسان — ينم . وفيه : وأكب الثمال فوق الأكمة .

(٤٩)

وقال أيضا * :

١ — ألاَ بانَ جِيرَانى ولَسْتُ بعَائفٍ
أَدَانٍ بِهِمْ صَرْفُ النَّوَى أَمْ مُخَالِفِى

عائف : زاجر ، من عاف الطير يَعِيف.

هذا توجّع وتحسُّر فى أثرِ مَن فَارَقَه ، يريد فارقنى خُاطائى أَيامَ النُّجْعَة ، وقد خَفِيَ عليَّ أمرُهم فى انتوائهم ؛ فلا أدرى أَيرجعون فى القابِل إلى مَبَاءَتهم أم يخالفُونَنى فى مَقَاصدهم ؛ لأَنى لا أَتَعاطى العِيافَة (١) .

٢ — وفى الحَىّ أَبْكَارٌ سَبَيْنَ فُؤادَهُ
عُلاَلَةَ مازَوَّدْنَ والحُبُّ شَاعِفِى

أَى فى الذين ارتَحَلُوا أَبكارٌ ذهَبْنَ بقَلْبه ، وَعَدَّى « سَبَين » تعدِيةَ غَصَبْنَ ؛ فجعلَ له مفعولا ثانيا ، وهو قولُه : « عُلاَلة » .

والعُلالة : البقية . ويجوز أَن يُرَادَ بعُلالة : شئٌ من الزَّاد بعد شَئٍ .

ويعنى بما زوّدْن بمامَتَّعْن به عند التوديع .

* القصيدة فى منتهى الطلب : ١ — ٣٠٩

(١) العيافة : زجر الطير .

والواو من قوله : « والحبُّ شاعِفى » واو الحال ؛ وشاعِفى ؛ أى أى مُصيبٌ شعَفَة فُؤَادى . وشَعَفةُ كلِّ شئ : أعلاه .

٣ — دقَاقُ الخُصُورِ لَمْ تُعَفَّرْ قُرونُهـا
لِشَجْوٍ ولم يَحْضُرْنَ حُمَّى المَزَالِفِ

الشجوَ : الحُزْن ؛ يريد لم يُصَبْنَ بما أَوجبَ عليهنَّ إمساسَ التراب رُءُوسَهنَّ ، وابتذالَ النَّفْسِ لما دَهمَهُنَّ .

والمَزَالف : القُرى التى تَدْنُو من الرِّيف[١] ؛ وكانوا يزعمون أنها مَحمّة البدوىّ ؛ إنْ لم تُهْلكه .

والمعنى : لم يَشقَين فى عَيْشِهنَّ لمُزَاوَلةِ حادثةٍ وعِلَّةٍ .
وواحد المزَالف مَزْلَفة .

٤ — نَوَاعِمُ أَبْكَـارٌ سَرَائرُ بُدَّنٌ
حِسَانُ الوُجُوهِ لَيِّناتُ السَّوَالِفِ

السرائر : الخيائر[٢] ، وسِرُّ كل شئ : خالِصُه .
والبُدَّن : جمع بادن ؛ وهو السَّمِين .
والسالفة : صَفْحَة العُنق ؛ أَراد أَنهنَّ غِيد لَيِّناتُ الأَعناق .

(١) فى شرح الأنبارى : المزالف : القرى التى تكون بين الريف والبادية، مثل القادسية والأنبار ، وما أشبهما .

(٢) فى شرح الأنبارى : الحرائر . والخيائر : جمع خيار .

٥ ـ يهدِّلْنَ فى الآذَانِ مِنْ كُلِّ مُذْهَبٍ
لَهُ رَبَذٌ يَعْيَا به كُلُّ وَاصِفِ [١]

يهَدِّلن : أى يُسْدِلْنَ ويُرْسِلْنَ ، ومن هذا قيل : بَعير أَهْدَلُ ؛ إذا استَرْخَى مِشْفَرُه .

والمُذْهَب : المَصُوغُ من ذَهبٍ ؛ يعنى قُرْطا .

والرَّبَذ : الاضطراب ؛ وذلك يكون لطولِ الجيد . وقيل الرَّبَذُ : الدُّرُّ فى القُرْط .

وقوله : يَعْيَا به كلُّ واصف ؛ أى لا يُقدر على وصْفِه من حُسنِه [١٦٠ ا] .

٦ ـ إذا ظَعَنَ الحَىُّ الجميعُ اجتَنَبْتُهَمْ
مكانَ النَّدِيمِ للنَّجِىِّ المُسَاعِفِ

أى اجتَنَبْتُهم مخافةَ أن يَفْطَنَّ لى ؛ على أَنَّ اجتنابى إنما هو انحرافٌ كقَدْرِ مابين النديم ونديمه المُساعِف له فيما يَطْوِيهِ عنه .

يقول : كان مكانى منهم مكانَ المُنادِمِ صاحبًا له ، يناجِى غَيْرَه فى سرّ ؛ فهو يزورّ فى قُرْبه لئلا يثْقُل عليه ؛ أى صاحَبْتُهُمْ ولم أَختلِطْ بهم لنَفْىِ الرِّيبة .

وقوله : مَكانَ النديم : انتصب على الظَّرْف من قوله : اجتنبتهم

(١) ويروى : له نطف . والنطف : الدر .

ويروى : النَّجِيّ المسالف. والمعنى المُخَالص [١] .

٧ — فَصُرْنَ شَقِيًّا لايُبَالِيْنَ غَيَّهُ
يُعَوِّجْنَ من أَعْنَاقِها بالمواقِفِ

صُرْن : أَمِلْنَ ؛ يقال : صارَه يَصُورُه صَوْرا ؛ إذا أماله إليه .

وأراد بالشَّقِيّ رجلا .

ويروى : قَصَرْنَ سفينا ؛ أى حَبَسْن إبلاً كالسُّفن .

وقوله : « لا يُبَالين » فى موضع الحال ، وكذلك يُعوّجنْ .

ويقال : عاجَه يَعُوجه عَوْجًا ؛ إذا عَطفه .

وقوله : يُعوِّجْن من أعناقها : يريد أَعناقَ الإبلِ ؛ أى يَعْطِفْن مراكبهنَّ إذا وَجَدْنَ فى موقف من المواقف فرصةً فى لقائه ومحادَثته .

ويقال : ماأُبالى بكذا بالةً وباليةً . وأَصلُه من البلاء : النعمة .

وقال بعضهم : أراد بالمواقف المَسَك [٢] التى فى أَيْديهنَّ ؛ أى يَعْطِفْن أَعناقَ مَراكبهنَّ بأَيْدٍ فيها مَسَك من العاج وغيره . ويقال للسوار الوَقْف والمَوْقِف جميعاً .

والعَربُ تسمى ماكان جَهْلا ؛ أو نوعا من أنواع الشرّ ، غيّا وفَسادا ، وما يضادُّه من أنواع الخير صلاحًا ورَشَادًا .

---

(١) فى شرح الأنبارى : يقول : لا أتباعد وأتنحى ولا أكون قريباً ، أنا بين ذلك .

(٢) المسك : الأسورة والخلاخيل من القرون والعاج، الواحد بهاء (القاموس— مسك) .

٨ – نشرْنَ حديثًا آنسًا فوضَعْنَه
خَفيضًا فَلَا يَلْغَى به كُلُّ طائف

هن ابتدأْنَ[١] حديثا خَفيضا ؛ أى مَخفوضا ، لم يرفَعْن أَصواتَهنَّ به ؛ وهو أَحسَنُ كلامِ النساءِ.

وقوله : فلا يَلْغَى : أى فلا يَخُوضُ فيه .

يريد أَنَّ حديثهنَّ لايكونُ إلا عند مَنْ يصونُه .

وقوله : كلُّ طائف ؛ أَىْ كل مَنْ طَاف .

وقوله : فوضَعْنَه ؛ أى خَفَضْنَ به أَصْوَاتَهنَّ .

٩ – فَلَمَّا تَبَنَّى الْحَىُّ جِئْنَ إليهم
فكانَ النُزُولُ فى حجُور النَّوَاصِفِ[٢]

تبنَّى الحىُّ : ابتنَوْا بيُوتًا .

والمنَاصِف : الخَدم ، وكذلك النواصف .

يعنى أَنهنَّ لعزَّتهنَّ ونَعْمتهنَّ تُنزلهنَّ الخَدمُ لئلا يلحقَهنَّ نَصَب .

١٠ – تَنَزَّلْنَ عَنْ دَوْمٍ تَهِفُّ مُتونُه
مُزَيَّنَة أَكْنَافُها بالزَخَارفِ

(١) فى شرح الأنبارى : ابتذلن .
(٢) فى شرح الأنبارى : غير أبى عكرمة روى : فى حجور المناصف .

[١٦١ ا] أى عن إبل كأنهنّ فى طولهنّ عِظامَ الدَّوْم ؛ وهو شجر المَقْل. وتَهِفّ : تسرع[١]. والزَّخارف : ألوانُ الوَشْى.

والمراد ماحُفَّتْ به هوادجُهنَّ ومراكبهنَّ من أنواع العُهُون والرُّقوم.

١١ — بوُدِّكِ[٢] ماقَوْمى على أنْ هَجَرْتُهُمْ
إذا أشْجَذَ الأقوامَ رِيحُ أُظائفُ[٣]

بِوَدّكِ : يُروى بضمِّ الواو وفتحها وكسرها ؛ فإذا فتحت فالمعنى بإلَهِكَ، وإذا ضَمَمْتَ فالمعنى بمودَّتك ؛ وإذا كَسرت فالمعنى بشهوتك. والكلام خَبَرٌ على الوجوه كلِّها.

وَ« ما » مِنْ قوله : « ما قومى » زائدة، و« قومى » ارتفع بالابتداء، وخبره يَجِىءُ من بعد ؛ وهو قوله : « جديرون ». وهذا كما تقول : بحرمتك وبركتك فعَلَ كذا.

ويجوز أن يكون « مَا » استفهامًا، والكلامُ استلطاف ؛ كأنه قال : بمودتكِ ؛ أىّ شىءٍ قومى ؛ ويكون « ما » مبتدأ، و« قومى »

(١) فى شرح الأنبارى : الدوم هنا : الرحال. وتهف : تبرق.
(٢) فوق الواو فى المخطوطة : جميعا.
(٣) أمام البيت فى المخطوطة : وأشقذ. ويشير إلى أنها رواية. والبيت فى معجم ياقوت : ١ — ٢٨٢، وقال : أطائف، وأظائف — بالطاء والظاء : موضع. وقال : ولا أدرى أ أحدهما تصحيف، أم هما موضعان. قال : وبالظاء المعجمة ذكره نصر، وقال : هو جبل فارد لطيء.

خبره على التعظيم لهم فى الشدائد ، وموضع [١] « على أن تركتهم » موضع الحال ؛ كأنه قال : قومى على تركى لهم إذا اشتدَّ الزَّمان ، وأَشْقَذَت الرِّيح التى تهبُّ من ناحية أُظَائِف ، وهو جَبَل فى مَهَبِّ الشمال — الناس يفعلون كذا وكذا .

وَمعنى أَشْقَذَ : طَرَد ، فأَلْجَأَهم إلى الانتقال عن الصحارى إلى الأَكْنَان ، لشدة الزمان .

ويُروى : أَشجذَ ، ومعناه : آذَى ؛ ويكون أَشجذ بمعنى أَقلـــــع .

ويقال : أَشجذت السماءُ ، إذا أَقْلَعَ الغَيْمُ عنها ، وَكفَّ المَطَر .

١٢ — وَكَانَ الرِّفَادُ كُلَّ قِدْحٍ مُقَرَّمٍ
وعَـادَ الجَمِيعُ نُجْعَةً للزَّعَانِف

الرِّفاد : من المُرَافَدة ؛ وهو أَن يـأْتىَ كلُّ رجُلٍ بطعام له .

وقوله : « كل قِدْح » — هو على حذْفِ المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه .

والمعنى : كان الرِّفَاد ما يُفيئُه كلُّ قِدح يتبرَّكُ به الأَيسار ، فيجعلون عليه علامات .

والمُقَرَّم : المُعضَّض ليَبِينَ من غيره بالأَثر .

---

(١) فى شرح الأنبارى بعد أن روى البيت كرواية التبريزى : وروى : على أن تركتهم .

والزَّعَانف : القليلُ من الناس ، والواحدة زِعْنِفَة ؛ وأصله من جَناح السمكة الزائِد فيها . شبَّهَ القليلَ من الناس بذلك ؛ أى صار القليلُ فى جوارِ الكثير ليَسْلَمَ به ؛ أى انْتَجعُوهم ، فكانوا بمنزلة الرَّبيع لهم .

١٣ – جَديرُونَ أَلاَّ يَحْبِسُوا مُجْتَدِيهم
لِلَحْم وأَلاَّ يَدْرَءُوا[1] قِدْحَ رَادِفِ

أى خليقُون أَلاَّ يَحْبِسُوا عافِيَهم [2] انتظارًا لما يُقْسَم له من الجَزُور فى المَيْسر ، وبأَلاَّ يَدْفَعُوا قِدْح الرَّادف [١٦١ ب] ؛ وهو الذى يجىءُ بعدما تُقْسَمُ أَجْزَاءُ الجَزُور .

يقول : إذا جاءَهم بعدما يقتسمون أَعطَوْه حقَّ سَهْمِه على شدَّة ما هم فيه ، ولم يُخَيِّبوه .

ومُجْتَدِيهم : الطالب إليهم جَدْوَاهُمْ ؛ أى نَفْعهم .

١٤ – عِظَامُ الجِفَانِ بالعَشِيَّاتِ والضُّحا
مَشَايِيطُ للأَبْدَانِ غيرَ التَوَارِفِ [3]

---

(١) يدرأ : يدفع . والجدير : الخليق بالشئ الحرى به .

(٢) العافى : السائل .

(٣) والبيت فى اللسان — وزف . وروايته فيه :

عظام الجفان بالعشية والضحا مشاييط للأبدان عند التوازف

قال : والتوازف : المناهدة فى النفقات ، يقال : توازفوا بينهم .

وقال فى شرح الأنبارى : وروى عن أبى جعفر : غير التوازف ؛ أى لا يتخارجون فيما بينهم ؛ هم أظهر من ذلك ، ولكن يبذلون أموالهم للناس .

يصِفهم بأنهم كِرام ، ومَقَارِى ضُيوفهم عَظيمةٌ واسعة لكثرة وُرَّادها .

وجعل ذلك بالعَشِيّات والضُّحا ؛ يريد اتصالَ ذلكَ فيهم ، وإن كان أَوائل النهارِ يخصُّونها بالوقائع والغارات ، و أَواخرها للأَضياف .

وقوله : مَشَايِيط : واحدها مِشْيَاط ؛ وهم النَّحَّارُون ؛ مِن قولك : شاطَ دَمُه ، إذا انسفَكَ ، أَو هلك .

والتَّوَارِف : من التُرْفَة والدَّعَة .

والمعنى أَنهم يَبْتذلُونَ أَنفُسَهم فى طلب غايات المجد وإحياء الحقوق ؛ أَى ليسوا مِمَّنْ يلزمونَ بيوتَهم مَيْلاً إلى الخَفْضِ والرّاحة ، ومجانبةً لمُقَاساةِ الكدِّ والمشقَّة .

وينتصب « غير » فى هذه الرواية على أنه استثناءٌ منقطع مما قَبْله .

ويُرْوَى : مَشَايِيط للأَبداءِ غَيْرَ التـآزف . والأَبْداء جمع بَدْءٍ ، وهو أَفضلُ أَقسامِ الجَزُور ؛ وبذلك سُمِّى سادةُ الناس ورؤساؤهم أَبْدَاء ، ومَنْ دونهم أَثناء .

والتَّـآزف : المُخَارَجة ؛ وهو أَنْ يَجْتَمِعَ عِدَّةٌ من الناس

ويَخْرِجَ كلٌّ واحد منهم شيئاً مِنْ ماله ، ثم يُجْمَع جميعه ، فيصرف إلى المحتاجين ، ويُفَرَّقُ فيهم.

١٥ — إذَا يَسَرُوا لَمْ يُورِثْ اليَسْرُ بَيْنَهُمْ
فَوَاحِشَ يُنْعَى ذِكْرُها بالمصايفِ (١)

يَسَرُوا : ضَرَبُوا بالقِدَاح . واليَسْرُ : المصدر .

يقول : إذا ضَربُوا بالقِداح لم يُفْحِشُوا ولم يَسْفَهُوا ؛ لأنهم لايريدون بيَسْرِهم نَفْعَ أنْفِسهم ؛ إنما يُطعمونَه الناس ؛ فالغرامةُ أَحبُّ إليهم .

وقوله : يُنْعَى ؛ أى يُرْفَعُ . ومِنْ هذا قولُهم : نُعِى فلان ؛ وهو أَنْ يُرْفَع الذِّكرُ بموته . ومنه سمِّى الناعى .

وقوله : بالمَصَايف ، يريد أنّ ضَرْبَ القِدَاح إنما يكون فى الشتاءِ فيعيِّر مَنْ عُيِّر بسوءِ فعلِه فى الصَّيْفِ إذا أخصب الناسُ يقال : فعل فى وَقْت كذا وكذا .

وقال الأصمعى : تَتَّصِل له الشَّنَاعةُ إلى الصيف ؛ أى لم يَكُن مافعلَ بهنَّ فيعيَّر بوَقْتِه ذَلك .

والمصايفُ : المجالسُ فى الصيف ، لأنهم يَبْرُزونَ فى الصيف.

---

(١) أمام البيت فى المخطوطة : ويبقى ، وعليها علامة الصحة — يشير إلى رواية أخرى . وفى شرح الأنبارى : ويروى : ينْثى ذكرها ، أى يتحدث به .

ورَوى بعضهم : يَنْعَى ذِكْرُها ، أى يذكرُ . وأنشد لأبى نُخيلة (١) :

* لمّا أَتَتْنَا نَغْية كالشُّهْد * أى كلمة طيبة .

ويقال فى قوله : يُنْعَى ذِكْرُها فى المصايف ، أى إذا أَخْصبَ الناسُ لم يُذكَرْ منهم أَمْرٌ قبيح كان منهم فى شدَّة الناس .

١٦ — فَهَلْ تُبْلِغَنِّى دارَ قَوْمِىَ جَسْرَةٌ
خَنُوفٌ عَلَنْدَى جَلْعَدٌ غَيْرُ شارِفِ

[١٦٢ ا] قوله : فهل تبلغنى ، وإنْ كان بلفظ الاستفهام ، فهو تَمَنٍّ للقائهم وإظهارُ وَجْدٍ بهم .

والجَسْرةُ : الناقةُ الماضيةُ الحَدِيدةُ الفؤاد .

وخَنُوف اليَدَيْن : ليّنةُ رَجْعِ العَضُدين . ويقال الخَنُوف : التى تُهْوِى بيَدَيْها إلى وَحْشِيّها فى سَيْرِها ، وذلك محمودٌ .

والعَلَنْدَى : الوَثيقة المُجْتَمعة . ويقال : عَلَنْدى للذَّكر والأُنْثى ، وقد يقال للأُنْثى علَنْداةٌ .

والجَلْعَدُ : العظيمة ، والذَّكَرُ جُلاَعد . قال ق (٢) : وهو نادرٌ من باب ما اشْتَهر إناثُه باسْمٍ وذُكوره باسْمٍ ، وإن كان أحدهما مشتقًّا من الآخر .

(١) وشرح الأنبارى : ٤٧٨ ، وقال : والأولى هى الرواية . واللسان : نغى ، ورواية اللسان : لما أتتنى . . . وتمامه : * كالعسل الممزوج بعد الرقد *

(٢) قال المرزوقى .

والشارف : الهَرِمة .

١٧ ـ سَدِيسٌ عَلَتْهَا كَبْرَةٌ أَو بُوَيْزِلٌ
جُمَالِيَّةٌ فى مَشْيِها كالتَّقَاذُفِ

السَّدِيس : التى استوفَتْ سَبْعَ سنين ، يقال للذكر والأنثى سَدِيس ،وسَدَس .

وقوله : « علَتْهَا كَبْرة » ؛ أى مَن رَآها ظنَّ أَنَّ لها من السنين أَكثر مِمَّا لها .

وقوله : فى مَشْيها كالتقاذُف ؛ أى تُدافِعُ بمقدّمها فكأَنها تزجُّ بنفسها زَجًّا .

(سبعة عشر بيتا)

(٥١)

وقال مُرَقّش أيضاً :

١ ـ مَاقُلْتَ هَيَّجَ عَيْنَهُ لِبُكَائِها
مَحْسورَةً باتَتْ على إغْفَائِها

المحسورةُ : المُعْيِيَة ؛ يقال : حَسَر البعيرُ ، إذا أعيا ، وحسره صاحِبه (١) .

ويروى : ماقلتَ ــ بفتح التاء ، كَأَنه يخاطِب صاحبًا له .

و« ما » فى موضع الابتداء ، كأنه قال : أىّ شىء قلتَ هيَّج عَيْنه للبُكَاء .

والمعنى أَنَّ ذلكَ منه حصل لأَمْرٍ عظيم ووَجْد شديد . وانتصب « محسورةً » على الحالِ ؛ يريد أنها أُتعِبَتْ بكثرة البكاء ، حتى ضَعُفت .

والإغفاءُ من النَّوْم : أن يُغمِّضَ العينَ قليلا ولم يستحكم النومُ فيه .

ومعنى باتَتْ : أى بَقِيَت طولَ ليلتها على مابَاتَتْ عليه فى أَولها ، لم تَنَمْ ولم تَنْتَبِه .

(١) أى يتعدى ولا يتعدى (اللسان ــ حسر) .

ومعنى البيت أنه استقطع حالَه وماتردَّد فيه من السهر والبُكاء .

ويجوز أن يكونَ « ما » حرف نَفْى .

٢ ـ فكَأَنَّ حَبَّةَ فُلْفُلٍ فى عَيْنِه
مَابَيْنَ مُصْبَحِها إلَى إمْسَائِها [١]

٣ ـ سَفَهًا تَذَكُّرُهُ خُوَيْلَةَ بَعْدَما
حَالَتْ ذُرى [٢] نَجْرَانَ دُونَ لِقَائِهَا

٤ ـ واحْتَلَّ أَهْلى بالْكَثِيب وأَهْلُها
فى دارِ كَلْبٍ أَرْضِها وسَمائِها [٣]

انتصب قوله : « سَفها تَذَكره » على المصدر . « وتذكّره » : يرتفع بفِعْل مُضْمَرٍ يدلُّ عليه قوله : « سفَها » ، لأَنَّ المصدر يدلُّ على الفعل .

يريد أَن تذكُّرَ هذا العاشقِ لهذه المرأَة مع بُعْدها وَحُؤول ذُرَى نَجْران بَيْنَه وبينها غَيٌّ .

[١٦٢ ب] وخُويلة : انتصب ، لأَنه مفعول . والذُرَى : الأَعالى .

وقوله : واحتلَّ أَهلِى بالْكَثِيب : تأْكيد لذكر البُعْد المانعِ من الطَّمَع فيها وفى وِصالها .

---

(١) يقول : كأن الباعث للدمع فلفل ذر فى عينه فهو يبكى مصبحا وممسيا .

(٢) فى شرح الأنبارى (٤٧٩) : قرى نجران .

(٣) وياقوت .

وانجرّ قوله : أرضِها وسمائها — على أنه بَدَل من قوله : دار كلب .

٥ — يَاخَوْلَ مَايُدْرِيكِ رُبَّتَ حُرَّةٍ
خَوْدٍ كريمةِ حَيِّها ونِسَائها

ما يُدْرِيك : استفهام . وهذا الكلامُ تَجَلُّد ، وقِلَّةُ احتفال بفراقها ، وأنه قد سَبَق إلى فِراقِ مَنْ كان أعظمَ شأْنًا منها .

٦ — قد بتُّ مَالِكَها وشارِبَ رَيَّةٍ
قَبْلَ الصَّبَاحِ كَرِيمَةٍ بِسِبَائها

رَيّة : خَمرة .

وقوله : قَبْلَ الصباح ؛ أى قبل أنْ يعذله العُذَّال ؛ وإنما قال : « كريمةٍ بسبائِها [١] » ؛ لأنه أراد أنه اشتراها بأَغْلَى الثمن ، ولم يشرَبْ مع قَوْمٍ اشتروها دُونَه .

٧ — وَمُغيرَةٍ نَسْجَ الجَنُوبِ شَهِدتُها
تَمْضِى سوَابِقُها على غُلَوائِها [٢]

نسجَ الجَنُوب : انْتَصبَ على المصدر .

والمعنى : رُبَّ مُغيرةٍ جُمِعَتْ جَمْعَ الجنوبِ السَّحاب .

و« على غُلوائها » : نصب على الحال من قوله : « تمضى » .

---

(١) السباء : اشتراء الخمر .

(٢) والمغيرة : القوم يغيرون . ويروى : سح الجنوب ؛ أى كمطر الجنوب ؛ أى عدو هذه المغيرة كسح مطر الجنوب .

والغلواءُ : الغلوْ والارتفاع .

٨ – بمَحَالَة تَقِصُ الذُّبَابَ بِطَرْفِها
خُلِقَتْ مَعَاقِمُها على مُطَوَاها

ويروى : بِطمِرّة (١) .

الْمَحَالة : الشديدة المَحال . والمحَالُ : فَقَار الظَّهْر .

وتَقِصُ الذُّبابَ : تقتله بطَرْفها ؛ إذا دَنا من عَيْنها ضَربَتْه بجَفْنها فقتلَتْه .

والمَعَاقم : الفُصوص ، وهى المَفاصِل .

وقوله : على مُطَوائها (٢) ؛ أى كأنها تَمطَّتْ فخُلِقَتْ على ذَلك .

٩ – كَسبِيبةِ السِّيَرَاءِ ذات عُلاَلَة
تَهدِى الجِيَادَ غَداةَ غِبِّ لِقَائِها

السَّبِيبةُ : الشُّقَّة . والسِّيَرَاءُ : ضَرْبٌ من البرود ؛ شبه استواءَ خَلْقِها ومَلاَسةَ ظهرها باستِوَاءِ الشُّقَّة .

والعُلالة : البقيّةُ من الجَرْى ؛ يعنى ما يَدْخرها من العَدْو لوَقْتِ الحاجة إليه . يقال : فرسٌ مُبْقِيَة : إذا كانت فَعَّالةً لذلك .

وقوله :« تَهدِى الجياد» : أى لنشاطها وسُرْعَتها تتقدَّم (٣) الخَيْلَ ؛ فهى كالهادى لها .

---

(١) الطمرة : الفرس الجواد .

(٢) وقيل على مطوائها : على شدتها وطولها .

(٣) تفسير لقوله : تهدى .

وقوله : غداةَ غِبٍّ لقائها : يريد إذا رجعَتْ من الغَزْوِ كانت نشيطةً لم يؤثِّر التعبُ فيها .

١٠ – هَلاَّ سأَلْتِ بنا فَوَارِسَ وَائلٍ
فلَنَحْــنُ أَسْرَعُها إلى أعدائها

[١٦٣ ا] هَلاَّ : تحضيض ، وإنما يبعثها على الفَحْص عن أخبارهم إزالةً للظنَّة فيما عدّده عن نَفْسه ؛ لأنه إذا كان المُخْبِرُ من الأجانب صَحِبه التصديقُ ؛ لما فى شهادَته من الاعتراف والتحقيق .

وقوله : فلنحن : الفاءُ للاستئناف ، واللامُ جوابُ يمين مضمرة .

والمعنى : إنَّ بنى وائل إذا تجمَّعوا لمُلاقاةِ الأعداءِ فنحن أسرَعهُم دفاعاً .

١١ – ولَنَحْنُ أَكْثَرُهَا إذا عُدَّ الحَصَى
ولَنَا فَوَاضِلُها ومَجْدُ لوائِهــــا

ذكْرُ الحصَى كناية عن العدَدِ الْكَثير .

(أحد عشر بيتا)

(٥٢)

وقال مُرَقِّش الأَكبر فى غَزوة المُجَالد بن الزَّبَّان بن يَثْرِبىّ بن مالك بن شَيْبان بن ذُهْل بن ثَعْلبة بن عُكَابة التى أَصابَ بها بنى تَغْلب حين قَتَل ابْنَ أُسامة[1] بن تَيْم بن مالك بن بَكْر ، وكانت بنو عامر بن ذُهل أَسرعَ بَكْر بن وائل إجابةً له * :

١ — أَتَتْنى لسانُ بَنى عَــامرٍ
فَجلَّتْ أَحادِيثُها عن بَصرْ[2]

اللسان هنا : الرسالة . وجلت : كشفت العمى عن عينى .

٢ — بــأَنَّ بَنِى الوَخْم سَارُوا مَعًا
بجَيشٍ كضَوْءِ نجُـوم السَّحَرْ

بنو الوَخْم : بنو عامر بن ذُهل بن ثَعْلبة .

قال الأَصمعى : إنما خَصَّ نُجُومَ السَّحَر ؛ لأَنَّ النجومَ التى تطلُع فى آخر الليل كِبارُ النجوم ودَرَاريّها ، وهى المضيئةُ منها .

* القصيدة فى الأغانى : ٥ — ١٨٣

(١) فى شرح الأنبارى (٤٨٢) أن المقتول أسامة بن تيم .

(٢) فى اللسان — لسن — بيت يقرب منه ، ولم ينسبه ، وهو :
أتتنى لســان بنى عــامر　　أحاديثها بعد قــول نكر
والبيت فى الخزانة : ٤ — ١١٤

٣ — بكلِّ نَسولِ السُّرَى نَهْـدَةٍ
وكُلِّ كُمَيْتٍ طُوالٍ أَغَـرّْ(١)

النَّسُول : السريعة . والنهدة : الضخمة .

٤ — فما شَعَرَ الحَىُّ حَتَّى رَأَوْا
بَيَاضَ القَوَانِسِ فَوْقَ الغُرَرْ

الغُرَر : السادة من الرِّجال . ويقال : الغُرر : الوجوه .
والقَوَانس : أَعْلَى البَيْضِ .
ويروى : فوق العُذَر . والعُذَر : شَعْرُ العُرْف والناصية .
ويروى : بَرِيقَ القَوَانس .
وشَعر : يتعدَّى إلى مفعولين ؛ وهاهنا اكْتَفَى بالفاعل ، ويَجْرِى فى هذا مَجْرى عَلمَ ؛ لأَنه قد يتعدَّى إلى مَفْعولين .

٥ — فأَقْبَلْنَهُمْ ثُمَّ أَدْبَرْنَهُمْ
فأَصْدَرْنَهُمْ قَبْلَ حِينِ الصَّدَرْ

أَى ردَّت عن الماءِ الذى وردته قبل الارتواءِ .

٦ — فيارُبَّ شِلْوٍ تَخَطَّرْنَهُ   كَرِيم لَدَى مَزْحَف أَوْ مَكَرّْ

المَزْحف : الموضع الذى يُزْحَفُ فيه للقتال .

---

(١) السرى : السير بالليل . والطوال : الطويل .
ويروى : بكل خنوف السرى . ويروى : بكل خبوب السرى . وخنوف السرى : أى خفيفة لينة رجع اليدين بالسير . ويروى : طوال طمر . وطمر : شديد الوثب .

والمكَرّ : موضع الكرّ .

وتخطَّرَفْنَه : استلَبْنَه . ويقال تخطرفْنَه : جاوزْنَه وخلَّفْنَه ، والشلو : بقية الجسد .

٧ – وآخَرَ شاصٍ تَرَى جِلْدَهُ كَقِشْرِ القَتَادَةِ غِبَّ المَطَرْ

[١٦٣ب] الشَّاصِى : الرَّافِع رِجْلَه . وإذا أصاب المطَرُ القتَادَ انتفخت قُشورُه ، وارتفعت عن الصَّمِيم ؛ فيريد قَتِيلاً قد انتفخ .

يقول : كأَنَّ جِلْدَه لِحَاءُ قَتَادة .

٨ – وَكائِنْ بِجُمْرَانَ مِنْ مُزْعَفٍ
وَمِنْ رَجُلٍ وَجْهُهُ قَدْ عُفِرْ (١)

جُمران : موضع فى بلاد الرِّباب . ويقال ماء .

والمُزْعَف : المقتول غَفْلَةً (٢) .

وقوله : قد عُفِر ؛ أى جُرَّ فى العَفَر ، وهو التُّراب .

---

(١) وغب المطر : بعده . والقتاد : شجر له شوك وثمر ينبت بنجد وتهامة .

(٢) فى معجم مااستعجم : والمزعف : المقتول غيلة . والبيت فيه أيضا .

(٥٣)

وقال أيضاً (١) :

١ — هل يَرْجِعَنْ لى لِمَّتِى إنْ خَضَبْتُها
إلَى عَهْدِها قَبْلَ المَشيبِ (٢) خِضابُها

هل يَرْجِعَنْ : لَفْظُه لفظُ استفهام ، ومعناه التمنّى ، وإظهار التحسر والتوجُّع ؛ ودخلت النونُ الخفيفةُ فى « يرجعَن » لتخليص الاستقبال مِنَ الحــال .

وارتفع قوله : « خِضَابُها » — على أن يكونَ فاعل يَرْجِعَنْ . ومفعوله لمَّتى .

والمعنى : خِضَابِى لها ، فأضافها إلى المفعول ، وكذلك « إلى عهدها » ، يريدُ عهْدى بها .

والمراد : هل يَرُدَّنَّ خِضَابِى ، إن خَضَبْت ، لمّتى إلى مِثْلِ ماعهدتُه من سَوَادها قبل شَيْبى ؟

٢ — رَأَتْ أُقْحُوانَ الشَّيْبِ فَوْقَ خَطِيطَةٍ
إذا مُطِرَتْ لم يَسْتَكِنَّ صُؤَابُهَا (٣)

---

(١) الأبيات الثلاثة فى الشعراء : ١٦٣

(٢) فى الشعراء : فهل يرجعن . . . قبل الممات . .

(٣) الصؤاب : بيض القمل . لم يستكن : لم يجد شعرا يأوى إليه .

شبَّه الشَّيْبَ لبياضِه بالأُقحوان (١) .

وأصل الخَطِيطة : أَرْضٌ لم تُمْطَرْ بين أَرْضين ممطورتين .

وشبَّه رَأْسَه بالخطيطة ؛ لأَنه لاشَعر عليه ، كالخَطِيطة لانَبْتَ فيها ، إذْ فقدت المطر .

والمراد أَنه جعل الخطيطة كناية عن رأسه ، وقد انحسر عنه الشَّعرُ ، وصَلِعَ حتى لايستكنَّ فيه الدَّبيب (٢) .

٣ ـ فَإِنْ يُظْعِنِ الشَّيْبُ الشبَابَ فَقَدْ تُرَى
بهِ لِمَّتِي لَمْ يُرْمَ عَنْهَا غُرَابُهَا

جعل الغُرَابَ كناية عن السَّوَادِ .

---

(١) الأقحوان : نبت له زهر أبيض .

(٢) الدبيب : الهوام .

(٥٤)

وقال مُرَقِّش الأكبر أيضا :

يرثى ابن عمه ثعلبة بن عَوْف بن مالك بن ضَبيعة ؛ وقتَله بنو تَغْلب ، قَتَله مُهلهل فى حَرْبهم تلك بناحية التَغْلَمَين [١] ، وكان معه مُرَقِّش ، فأَفْلَت ؛ وآلى أن لايَغسِل رَأسَه حتى يَقتُلَ به ؛ ثم إنه بعدُ طلبَ بدَم ثَعْلبة ، فقتلَ رجلاً من بنى تغلب يقال له عَمْرو بن عوف ، فقال [٢] :

أَبَأْتُ بثَعْلَبَةَ بن الخُشَا م عَمْرَو بنَ عَوْفٍ فَزاحَ الوَهَلْ

أَبَأْت : قَتَلْتُ قاتِلَه .

وزَاح : ذَهب ، من إزَاحة العلَّة ؛ إذا قُطِعت فذهبت .

والوَهَل : الفزع .

ويروى : فَرَاخَى الوَجَلْ .

دَمًا بِدَمٍ وتُعَفَّى الـكُلُوم

ولا يَنْفَعُ الأَوَّلِيْنَ المَهَـلْ [٣]

(١) التغلمين : موضع من بلاد بنى فزارة — معجم مااستعجم : ٣١٦ ، وحربهم : هى حرب البسوس .

(٢) نسب الأنبارى البيتين عن أبى عكرمة إلى مرقش الأكبر فى مقدمة مفضلية ٥٤ صفحة ٤٨٥ ، ثم أفردهما بعد ، فرواهما — عن غير أبى عكرمة — مفضلية منسوبة مرقش الأصغر ، صفحة ٥٠٧

(٣) أمام البيت فى المخطوطة : ويروى : ولا ينفع السابقين .

يقول : مَنْ سبقَ ثم أُدْرِكَ لم ينفَعْهُ سَبْقُه.

والمَهَل : ماتقدموا فيه من الأُمور.

قال الأَصمعى : إنهاللأَصغر [١] :

١ ــ هَل بالدِّيار أَنْ تُجِيبَ صَمَمْ
لَوْ كانَ رَسْمٌ ناطقًا كَلَّمْ [٢]

[١٦٤ ا] اللفظ لفظُ استفهام ، والمعنى معنى النَّفْى ؛ كأنه قال : ما بالدار صَمَمٌ من أَنْ تُجِيب . يدلُّ على ذلك قوله : « لو كان رَسْمٌ ناطقاً كلَّم » ؛ لأَنَّ المرادَ : لوكان هذا الرَّسْمُ ناطقاً لكلَّم مُجِيباً لسائله ؛ إذ لم يكن به صَمم .

ويجوز أَن يُجْعَل البيتُ على كلامين ، كأَنه استفهم فى صَدْرِه عن عِلَّةِ سُكوتِ الدارِ عن الجواب ، وفى عَجُزه صار كالمُجِيب عن نفسه ، ومُخْبِرًا بأَنَّ الجمادَ ليس من شَرْطِهِ أَن يَنْطِق ، ولو نطق رَسْمٌ لكان هذا الرسم يَنْطِق .

---

(١) القصيدة فى منتهى الطلب : ١ ــ ٣٠٩ ، وانظر تعليقنا لترى مراجع أخرى لبعض أبياتها .

(٢) هذا البيت والذى بعده فى اللسان ــ رقش . وفى شرح الأنبارى (٤٨٥) : وأنشده أبو عمرو الشيبانى برفع كلمة « رسم » ، وأنشده أبو عكرمة : رسما ــ بالنصب. ورواه الأصمعى : لو أن حيا من بها كلم . وفى اللسان : ناطقا بكلم . وهو فى السمط : ٨٧٣ ، والشعراء : ١٧ ، ٥٠

٢ ـ الدَّارُ قَفْرٌ والرُّسُومُ كَمـــا
رَقَّشَ فى ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَمْ [١]

قالوا [٢] : سُمّى مُرَقِّشاً بهذا البيت ، والقَصْدُ إلى تشبيه الرسوم بكتابة مُنَمَّقة .

وقال : كما رقَّش ، والمرادُ كما رقَّشَه قَلَمْ ؛ شبّه آثارَ الدار بـأَثَرِ القلم فى الأَدِيم [٣] .

٣ ـ دِيَارُ أَسماءَ الَّتى تَبَلَـــتْ
قَلْبِى فَعَيْنِى مـــاؤُها يَسْجُـمْ [٤]

٤ ـ أَضْحَتْ خَلاءً نَبْتُها ثَئِـدٌ
نَوَّرَ فيها زَهْوُهُ فاعْـتَمّْ [٥]

خَلاءً ؛ أى خالية . والثَّئد : النَّدِىّ . وزَهْوُه : لَوْنُه مِنْ أَحمر وأَصفر وأَبيض .

واعتَمَّ : كَثُر واستدَّ خَصَاصُه .

---

(١) واللسان ــ رقش ، والسمط : ٨٧٣ ، والأمالى : ٢ ــ ٢٤٦ ، والأغانى : ٥ ــ ١٧٩ ، والخزانة : ٣ ــ ٥١٥ ، والشعراء : ١٦٢ .
(٢) اللسان ــ رقش ، والشعراء : ١٦٢
(٣) رقش : زين ، وحسن .
(٤) تبلت قلبه : أصابته بتبل ؛ كناية عن إخضاعها إياه . يسجم : يقطر .
(٥) ويروى : زاهر ، واعتم .

٥ — بَلْ ، هَلْ شَجَتْكَ الظُّعْنُ باكِرَةً
كأنَّهُـنَّ النَّخْلُ من مَلْهَمْ (١)

٦ — النَّشْرُ مِسْكٌ والوُجُوهُ دَنـا
نيرٌ وأَطرَافُ الأَكُفِّ عَنَـمْ (٢)

النَّشْر : الريح (٣) .

يقول : رِيحُهنَّ كالمسك .

والعَنَم : شئٌ أحمر ينبتُ فى شَجَر السَّمر . وليس منها . ويقال : العَنَم : شئٌ ينبت بالحجاز يلْتَوِى على الشَّجَر ، وهو أَخضَر تَغْشَاه حُمْرة ، كأَنه أَطراف الأَصابع .

٧ — لم يَشْجُ قَلْبِى مِنْ حَـوادِث إلـ
ـلا صَاحِبِى المَتْرُوكُ فى تَغْلَمْ (٤)

---

(١) أمامها فى المخطوطة : ملهم : موضع . والشجا : الحزن . والظعن : النساء بهوادجهن . والبيت فى الأغانى : ٥ — ١٨٠

(٢) واللسان — نشر . وفى شرح الأنبارى : وأطراف البنان . والبيت فى الأغانى ٥ — ١٧٩ ، والمرزبانى ١ : ٢ ، والشعراء : ١٦٥ .

(٣) فى اللسان : النشر : الريح الطيبة . وقال : أراد النشر مثل ريح المسك لا يكون إلا على ذلك ، لأن النشر عرض والمسك جوهر . وقوله : والوجوه دنانير : الوجه أيضا لايكون دينارا ، إنما أراد مثل الدنانير . وكذلك قال : وأطراف الأكف عنم ، إنما أراد مثل العنم ، لأن الجوهر لايتحول إلى جوهر آخر ، قال : وعم أبو عبيدة فقال : النشر : الريح من غير أن يقيدها بطيب أو نتن.

(٤) أمام البيت فى المخطوطة : تغلم : موضع . والبيت فى مراصد الاطلاع : ٢٦٦ وياقوت — تغلم .

شجَاه يَشْجوه ، إذا حزنه .

وقوله : « إلاَّ صاحبِى » يرتفع على أنه فاعل لم يَشْجَ .

و« تَغْلم» : قيل هى أَرْضٌ بَعيدة مضِلَّة. وقيل : هو اسم للدَّاهية ، فهى فى أَسماءِ الدَّواهى كتَحُوط فى أَسماءِ السِّنين .

والمعنى : لم يَحْزَنْ قلبى ، ولا أَوْجَعَهُ شىءٌ من الحوادث كما أَوجعه صاحبِى الهالك فى هذا المكان المطروق بالداهية الشديدة .

٨ — ثَعْلَبُ ضرَّابُ القَوَانِس بالسَّـ
يْفِ وهَـادِى القَوْم إذْ أَظْلَمْ

[١٦٤ ب] قوله ثَعْلب : موضعُه رَفْعٌ على أنه بدَل من « صاحبِى المتروك » . ورَخَّمه فى غير النِّدَاءِ ، فترك آخِرَه مفتوحاً ؛ لأَنه أَرادَ به ثعلبة بن عَمْرو بن مالك بن ضُبَيعة بن قَيْس بن ثَعْلَبة ، وكان لقبه الخُشَام .

ولك أَنْ تَرْوِى — وقد رخَّم — ثعلبَ ، فتبقى الباءُ على فتحها ، ولك أَنْ ترفعَ وتجعله اسمًا تامًّا على حيَاله .

والقَوَانس : أَوساط الرءُوس ، والواحد قَوْنَس . وهو من الفَرس عَظْمٌ تحتَ الناصية .

وقيل : القَوْنَس أَيضًا : الحَديدة الطويلةُ فى وسط البَيْضَة ، فإذا لم يكُنْ فيها هذه الحديدة فهى تَرْكٌ .

مدحه بأنه ضرّاب أعالي الكُماة بسيفه ، وبأنه يتقدم أصحابَه إذا أظلم الليلُ لمعرفته بالطُّرُق .

ويجوز أنْ يُريدَ بهادي القومِ أنه يُرْشِدُهم إذا تحيّروا والْتَبَس وجوهُ الرّأيِ عليهم .

ومعنى أظلَم : صار فى الظلام لإشكال الرّأى .

٩ – فاذْهَبْ ، فِدًى لكَ ابنُ عَمِّكَ ، لا

خَـــالِـدَ إلاَّ شَـابَةٌ وَإِرَمْ(١)

اذهَبْ : إظهارُ يَأْس مِنْ لُبثه ، وليس بأَمْر ؛ إنما هو استسلام .

وقوله : فِدًى لكَ ابنُ عمّك : ظاهرُه الدُّعاءُ له ؛ والمعنى تبيينُ رِضاه عنه مُدَّةَ حَيَاته .

وقال : لاخالدَ إلاَّ شابةٌ وإرم ؛ وهذا تَسَلٍّ ورِضًا بالمقدور .

وشابَة وإرَم : جَبَلان ، وارتفع « إلاشَابَةٌ » على أنه بدَلٌ من موضع « لاخالد » ؛ ثم قال :

١٠ – لَوْ كَانَ حَيٌّ ناجيًا لنجَا

مِنْ يَوْمِهِ المُزَلَّمُ الأَعْصَمْ(٢)

---

(١) واللسان – أرم . والبيت فى اللسان منسوب إلى المرقش تنقصه بعض الكلمات . وقال فى هامشه : هنا بياض فى الأصل . وانظر تمام البيت ، وحرر – اهـ مصححه . ولكنه رواه : إلا شيبة . . . وفى شرح الأنبارى : لا يخلد إلا شابة وأدم – بالدال .

(٢) واللسان – زلم .

المزلم : الوَعل . والاعصم : الذى فى يَدَيْهِ بَياض ؛ ومنه قيل للفرس أَعْصَم إذا كان فى إحْدَى يدَيْهِ بَيَاض .

١١ – فى باذخَات مِنْ عَمايَةَ أَوْ
يَرْفَعُه دُونَ السَّمَاءِ خِيَمْ (١)

١٢ – مِنْ دُونِهِ بَيْضُ الأَنُوق وفوْ
قَهُ طَوِيلُ المَنْكِبَيْنِ أَشَمّْ

من دونه : أى مِنْ دُونِ هذا الوَعل بَيْضُ الأَنُوق .

والأَنُوق : الرَّخمة ، وهى لاتَبيضُ إلا فى أَبْعَد مايُقْدَرُ عليه من الأَمكنة ؛ فيريدُ أَن الرَّخَمة تقصُر عن بلوغ هذا الجَبَل الطوِيل .

وطويل المنكبين : يريد جَبَلا .

والأَشَمّ : المشرفُ ، ومنه رَجُلٌ أَشَمّ ؛ إذا ارتفعت أَرْنَبَتُه وأَشرفَتْ .

١٣ – يَرْقَاهُ حَيْثُ شَاءَ مِنْهُ وإمْـ
ـمَا تُنْسِنَهُ مِيتَةٌ يَهْـرَمْ (٢)

تُنسِنْه : تؤخِّره ، ومنه سُمِّيت النسيئة نسيئةً .

ويروى : يرتادُ منه حيثُ شاءَ .

(١) أمام البيت فى المخطوطة : خيم : جبل . وعماية أيضا : جبل . والباذخات : الجبال الطوال ٤

(٢) فى شرح الأنبارى (٤٨٨) : . . وإما تنسه منية ... وقال : تنسه ؛ أى تؤخره . وقال : وروى أبو عمرو : يرتاد منه حيث شاء . . . وسيأتى .

١٤ ـ فَغَالَهُ رَيْبُ الْحَوَادِثِ حَـتْـ
تَى زَلَّ عَنْ أَرْيَادِهِ فَحَطِمْ

[١٦٥ ا] الأَرْياد :جَمْع رَيْد ، وهى حُيُود فى الجَبَل ، أى نُتُوءٌ فيه.
وحَطِم : تَكَسَّر .

١٥ ـ ليس عَلَى طُولِ الحَيَـاةِ نَدَمْ
ومِنْ وراءِ المَـرْءِ ما يَعْـلَمْ (١)

الأَصمعى : أراد ليس على فَوْتِ طُولِ الحياة نَدَم .
وقوله : ومِنْ وَرَاءِ المرءِ ما يَعْلَم : يقول : مَنْ عمِلَ شيئًا وَجَده .
ووَراء ها هنا : أَمَام ، وهو من الأَضْدَاد .

١٦ ـ يَهلِكُ وَالِدٌ ويَخْلُفُ مَـوْ
لُودٌ وكُلُّ ذى أَب يَيْتَمْ (٢)

١٧ ـ والوالِداتُ يَستَفِدْنَ غِـنًى
ثُمَّ على المِقْدَارِ مَن يعْقَـمْ (٣)

(١) البيت فى الشعراء : ١٦٥ ، وقد ضبطت فيه ياء « يعلم » بالفتحة والضمة— ضبط قلم . وهو فى المرزبانى أيضا : ٢٠١

(٢) فى شرح الأنبارى (٤٨٨) : وكل أب ، وقال : رواها أبو جعفر : وكل ذى أب ييتم .
وروى: ويولد مولود .

(٣) فى شرح الأنبارى (٤٨٩) : روى أبو جعفر : عناء . وروي : من يعقم — بضم الياء . وروى: غناء . وقدكتبت كلمة تعقم — بالتاء والياء فى المخطوطة ، وعليها « معا » .

أى على المقدار مَنْ يُحَرِم الولَدَ منهن .

١٨ — مَاذَنْبُنــا فى أَنْ غَزَامَلِكٌ
مِنْ آل جَفْنَةَ حازِمٌ مُرْغِمْ (١)

١٩ — مُقَابَلٌ بينَ العَوَاتِك والـ
غُــلَّفِ لانِكْسٌ ولاَ تَوْأَمْ

مقابَل : كريم الأَبَوَيْن. والمُذَرَّعُ : الكريم الأُمّ اللَّئِيم الأَب. والهَجِين : الذى أُمُّه أَمَةٌ وأَبوه عَربىّ .

والغُلَّفُ : يريد غَلْفاء ، وسلمةَ ، عَمَّى امرىءِ القَيْس .

والنِّكْس : اللَّئيم . والتَوْأَم يكون ضَعِيفاً ؛ لأَنه يقارِنُ آخَرَ فى بَطْنِ أُمّه (٢).

ورواية أَبى عمرو : غُلَّف . ورواية الأَصمعى : عُلَّف ؛ فمن رَوَى الغُلَّف أَراد ولَد غَلْفاء معدى كَرب . وَمن رَوى العُلَّف أَراد وَلد عِلاَف مِنْ قُضَاعة .

والعَواتك : جمع عاتكة ، ويكون من أَسماءِ الرِّجال والنساءِ ، وكلّ قديم كريم عاتكة.

٢٠ — حارَبَ واستَغْوَى قَرَاضِبَةً
ليْسَ لَهُمْ مِمّا يُحَــازَ نَعَـمْ

---

(١) مرغم : يرغم عدوه . وروى أبو جعفر : مغرم ، قال : ومن روى مرغم فقد صحف ، يقول أبو عمرو : مغضب يرغم عدوه .

(٢) فى شرح الأنبارى (٤٨٩) : فيكون ضاويا .

اسْتَغْوَى : استَدْعَى . والقَراضِبَةُ[١] : الذين لامالَ لهم .
والتقدير : ليس لهم نَعمٌ مِمّا يُحازُ ؛ أى مِمّا يَصِير له حَيِّز .

٢١ – بيضٌ مَصاليتٌ وُجُوهُهُم
لَيْسَتْ مِيَـاهُ بحارِهِمْ بِعَمَمْ

المَصَاليت : المتجرِّدُون فى أُمورِهم ، النافذون فيها . وارتفع «وجوههم» بقوله : «بيض» .
والمعنى أَنَّ ماءَ الْكَرَمِ فى وجُوههم .

٢٢ – فانْقَضَّ مِثْلَ الصَّقْرِ يَقْدُمُهُ
جَيْشٌ كَغُـــلاَّنِ الشُّرَيْفِ لِهَمْ

[١٦٥ب] الغُلاَّن : جمع غَالٍّ ، وهى أَوْدِيَةٌ فيها شَجَر.
واللِّهَمُ : الذى يلتهمُ كلَّ ما مرَّ به لكثرته .
ويُروى : بُهَم ، وهم الشُّجْعَان .
والشُّرَيف : مَكَان .

٢٣ – إنْ يَغْضَبُوا يَغْضَبْ لذاك كَما
يَنْسَلُّ عن خِرْشَائِهِ الأَرْقَمْ[٢]

الحية. خِرْشاؤها : جلدها ؛ أَى وينسَلُّ كما تنسَلُّ الحية عن خرشائهـا .

---

(١) الواحد قرضوب . أوقرضاب .
(٢) البيت فى الحيوان : ٤ — ٢٤٧ . والأرقم : الحية . قال أبو جعفر : يغضب : يعنى الرئيس .

٢٤ — فنحْنُ أَخوالُكَ عَمْرَكَ والْـ
خَـالُ لَهُ مَعَاظِم وحَـرَمْ (١)

وأَخوالك ، دونك (٢) .

٢٥ — لَسنا كأَقوام مَطَاعِمُهُـمْ
كَسْبُ الخَنَا ونَهْكَةُ المَحْرَمْ (٣)

٢٦ — إنْ يُخْصِبُوا يَعْيَوْا بخِصْبِهم
أَو يُجْـدِبُوا فَهُـمْ بـه أَلْأَمْ

يقول : إنْ نالَهُمْ خَيْرٌ بَطِروا ، وإن نالهم ضِيقٌ ذَلُّوا .

٢٧ — عَامَ تَرَى الطَّيْرَ دوَاخِلَ فى
بيُوتِ قَوْمٍ مَعَهُمْ تَـرْتَمّْ

ارتمامُها : طلَبُها الشَّىْء تَأْكُله مِنْ شِدَّة السَّنَة .

٢٨ — وَيَخْرُج الدُّخانُ من خَلَل السـ
تْر كَلَوْنِ الـكَوْدَنِ الأَصْحَـمْ

الكَوْدَن : البِرْذَوْن البطىءُ فى السير .

والصَّحَمُ : حُمْرةٌ إلى بَيَاضٍ . من خلَل الستر : من فرجِه .

---

(١) عمرك : يحلف بعمره .

(٢) أى هى رواية أخرى — أى بدل عمرك دونك .

(٣) الخنا : الفساد ؛ يقول : لانهجو الناس ليعطونا . والبيت فى الأغـانى : ٥ — ١٧٩ .

والأصحم : الأسود ليس بشديد السَّوَاد وفيه صفرة.

٢٩ — حَتَّى إذا ماالأَرْضُ زَيَّنَهـا الـ

نَّبْتُ وَجُنَّ رَوْضُها والأَكَمْ(١)

الرواية : وأَكَمّ ؛ أَى صار فى أَكمّة.

والأَكمّة : الأَكمام.

٣٠ — ذَاقُوا نَدامَةً فلو أَكلُوا الْـ

خُطْبَانَ لم يُوجَـدْ لَهَ عَلْقَـمْ

يقول : فى صدورهم من العَدَاوَةِ مَالَوْ أكلوا معه الحَنْظَل (٢) ما وجدوا له مرارةً ، وكل مُرّ فهو عَلْقَم.

٣١ — لـكنَّنا قَوْمٌ خـلائقُنَـا

تَزِينُهـا عَفَافَةٌ وَكـرَمْ (٣)

٣٢ — أَمْوالُنا نَقِى النُفُوسَ بِهَـا

مِنْ كُلِّ ما يُدْنِي إليها الذّمْ (٤)

---

(١) الروض : جمع روضة . وجن : علا ، وطال ، والتف.
ويروى : واعتم روضها وأكم.

(٢) الخطبان : الحنظل الذى قد صار فيه خطب صفرة وخضرة . والعلقم : شجر الحنظل.

(٣) رواية البيت فى شرح الأنبارى :

لكننا قوم أهاب بنا فى قومنا عفافة وكرم

وقال : أهاب ؛ أى دعا وصوت.

(٤) فى شرح الأنبارى : من كل مايدنى إليه — بفتح النون . إليها : الضمير يعود على النفوس ، أى من الأخلاق التى معها الذم.

٣٣ – لايُبْعِـدِ اللهُ التَلَبُّبَ والْـ
غَاراتِ إذ قالَ الخَمِيسُ نَعَمْ (١)

أَى هذا نَعَم ، فأَغيروا عليه .

٣٤ – والعَدْوَ بين المَجْلِسَيْنِ إِذَا
آدَ العَشِيُّ وتَنَادَى العَـمْ (٢)

العَم : الجماعةُ من الناس . وتَنَادَوْا : تجالسوا فى النَّدِىّ ، وذلك وقت مَجِىءِ الأَضياف.

٣٥ – يَأْتِى الشَّبابُ الأَقوَرِيْنَ ولا
تَغْبِطْ أَخاكَ أَنْ يُقالَ حَـكَمْ (٣)

يريد بالأَقْوَرِين : الدَّواهى ، والأُمور العظيمة . وهذا كما

(١) لايبعد الله ؛ أى لاكان آخر عهدى . الخميس : الجيش . والنعم : الإبل . أى إذا قال الجيش هذا نعم فأغيروا عليه . والتلبب : التردى بالسيوف . أو لبس السلاح كله .

وهذا البيت والذى بعده فى اللسان — عم .

(٢) فى شرح الأنبارى (٤٩٢) : ويروى : ولى العشى وتنادى العم . ويروى: إذا فاء العشى ... والعدو : الإسراع فى المشى .

والرواية فى اللسان — أود — كما هنا : آد العشى . . . وآد العشى : مال . وآد الشىء : رجع .

وقد ضبط صاحب اللسان الواو فى كلمة « العدو » بالضمة .

(٣) واللسان — حكم ، والنقائض : ٦٥ ، والشعراء : ١٦٤

قيل : الشبابُ شُعبةٌ من الجنون ؛ وذلك لأَنَّ الشابّ يركبَ المشاقّ ، ويَهْوَى الأُمورَ الدّاعية إلى ركوب الخَطَر.

وقوله : ولاتَغْبِطْ أخاك أن يقال حَكَمْ : يريد أن الرجلَ إذا شاخَ وكبر وتحاكم إليه الناسُ لكَبْرَتِهِ وتجربته فليس بمَغْبوط ؛ لأَن مافاتَه من عُصارةِ الشباب ولذَّات العَيْش هو أعز مما حصل له ، وأَجْدَى عليه [1] .

(خمسة وثلاثون بيتاً)

(١) فى اللسان : حكم الرجل يحكم حكماً ؛ إذا بلغ النهاية . وقال فى شرح الأنبارى : وقوله : أن يقال حكم ؛ وذلك أنه لايتحاكم إليه إلا بعد الكبر ، وذلك بالقرب من الموت ؛ فما يقربه من الموت فلا يغبط به .

(٥٥)

وقال مرقّش :

ولم يروها المفضَّل ، ورواها ابن حبيب [١] .

١ ــ يَاذاتَ أَجْوَارِنا قُومِى فَحيِّينَا
وإن سقَيْتِ كِرَامَ الناسِ فاسْقِينَا

٢ ــ وإنْ دَعَوْتِ إلى جُلَّى ومَــكرُمَة
يَوْمًا سَراةَ خيَارِ الناسِ فادْعِينا [٢]

٣ ــ شُعْثٌ مقادِمُنَا نُهْبَى مَراجِلُنـــا
نَـأْسُو بـأَموالِنَا آثـارَ أَيْـدِينا

٤ ــ المنعمون إذا هَبَّتْ شآمِيَــةً
وَخَيْرُ نَادٍ رآهُ الناسُ نادِينَـــا

قوله : ياذات أَجْوارنا : يريد ياصاحبةَ مجاورتنا . والأَجوار : جمع الجـــار . والكلامُ استعطاف .

---

(١) أورد الأنبارى هذه القصيدة فى الملحقات صفحة ٨٨٦ ، وفى شرح الحماسة للتبريزى أبيات منسوبة لبعض بنى ثعلبة ، قريبة من هذه الأبيات : ١ ــ ٩٨ .

(٢) فى اللسان ــ جل ــ بيت قريب منه منسوب إلى بشامة بن حزن النهشلى ، وهو :

وإن دعوت إلى جــلى ومــكرمة يوماً كراماً من الأقوام فادعينا

قال : والجلى : الأمر العظيم .

وفى تاج العروس ــ جل ــ روى هذا البيت ، مع استبدال كلمة « كرام » بكلمة سراة ، ونسبه أيضاً إلى بشامة .

ومعنى « قُومى » : اثبتى ، من قولهم : قام بالأمر . يقال : قمتُ بأَمْرِ اللهِ حقَّ قيام .

وقوله : حَيِّينا ؛ أَى سلِّمى علينا .

وقوله : ادْعِينا ؛ أَى اجعلينا فى عِدَاد الذين يُدْعونَ للشدائد ، ويُعْتَمَد عليهم فى النوائب .

وسَرَاةُ القوم : خِيَارهم .

وانتصب شآميةً على الحـال .

(٥٦)

وقال أَيضاً[1] :

١ – قُل لأَسماءَ أَنْجزِى المِيعَادَا
وانْظُرِى أَنْ تُزَوِّدِى منكِ زادَا

كأَنه كان بينهما تواعُدٌ ، فاستَنْجَزَ الميعادَ .

والنَّجَاز فى الأُمور : الإِكمال والفَراغ .

[١٦٦ ب] ومِنْ أَمثالهم[2] : أَنْجَزَ حُرٌّ ماوَعَد .

ويقال : بِعْتُه ناجزًا بناجِز . والمراد بِعْتُه فنَجز بَيْعى ، وباعَنى فنَجَز بَيْعه .

والميعادُ فى الوَعْد كالميقات فى الوقت .

وقوله : « وانْظُرِى » استرفاق ، كأَنه طلبَ ماطلبَ منها على رِفْق وجَميل نَظر .

وذكر « الزاد » كناية عن التمتيع بتحية أَو حديث وما يَجْرِى مَجْراه مما يُتذكَّر به الحالُ فى التوديع وبَعْدَ الفِرَاق .

٢ – أَيْنَما كُنْتِ أَوْ حَلَلْتِ بأَرْض
أَو بِلادٍ أَحْبَبْتُ تلك البلادَا

---

(١) وأوردها الأنبارى أيضاً فى الملحقات صفحة ٨٨٧

(٢) جمهرة الأمثال : ١ — ٣٠

البلد : يَقَع على المكانِ المختطِّ وغير المختطِّ . يقال[١] :

* قد تَرك البَرْنىُّ فَاه بلدًا *

يريدُ كالبَراح لا بِناءَ فيه [١] .

والمراد مكانها حيث حَلَّتْ مِن المَبْدَى والمَحْضَر .

٢ — إنْ تكُونى تَركْتِ رَبْعَكِ بالشَّأْ
م وَجاوَرْتِ حِمْيرًا ومُرَادَا

٤ — فارْتَجِى أَنْ أَكُونَ مِنْكِ قَرِيبًا
واسأَلى الصادِرين والوُرَّادا

أَى دُومى على رَجَائك أَنى لا أَتأَخر عنك ، واستَخْبِرى الوارِدين عليكِ والصادِرِينَ عنكِ عن مُتَشَوَّف [٢] الأَخبار ، كى يتجدَّد عندكِ ماتَسْتَدِلِّينَ به على الغائب عَنْكِ .

٥ — وإذا ما رأَيْتِ رَكْبًا مُخبِّيـ
نَ يَقُودُونَ مُقْرَباتٍ جِيَـادَا

المُخبّ : الذى يحمِلُ بَعيره على الخَبَبِ ، وهو السير السريع .

وهذه علامةٌ نصبَها لهُ [٣] فى معرفة أَصحابه والمتَّصِلين به .

---

(١) فى شرح الأنبارى (٨٨٧) : والمعنى أن أسنانه سقطت . والبرنى : ضرب من التمر .

(٢) تشوف إلى الخبر : تطلع إليه .

(٣) قال فى شرح الأنبارى : وإنما نصب هذه الآية والعلامة لصاحبتها هداية وإرشاداً فيما يعتمد عليه فى استعلام أخباره ، ويستبين به على البعد من جوانب أحوانه وأنه لها على خلاف غيره . وحقها : نصبها لها .

وقوله : « يقودون » مَوْضِعُه نَصْب على أن يكون صِفَةً للرّكب .

والمُقْرَبات من الخيل : هى التى تَكْرُمُ على أَرْبَابها ، فتُرْبَط بالأَفْنية ، ولا تُهمل فى المراعى .

والجِيادُ : واحِدُها جيِّد ، مثل عَيّل وعِيال .

٦ — فَهُمْ صُحْبَتِى على أَرْحُـل المَيْـ
سِ يُزَجُّونَ أَيْنُقًا أَفْرَادَا

الفاءُ بما بعدها جوابُ « إذا » من قوله : « وإذا مَار أَيتِ (١) » .

وقوله : « على أَرْحل المَيْسِ » فى موضع الحال لصُحْبتى .

والمَيْس : شجر تُتَّخَذُ منه الرِّحَـالُ .

ويُزَجّون : يَسوقون . وجعل الأَينُق [١٦٧ا] أَفْرادًا لاقِطَارًا لانفرادِ كلٍّ واحد من أَربابها براحلته خاصّة . وكانوا إذا أرادوا الغَزْوَ يستَصْحِبون مِنَ الإبل مايستظهرون به فى تحمُّل أَثقالهم ورُكوبهم ، لكى يُجِمّوا الخيلَ لوقْتِ الغارَة .

٧ — وإذا ماسَمِعْتِ مِنْ نَحْوِ أَرض
بِمُحبٍّ قد مَـاتَ أو قِيلَ كادَا

يُبَيِّن بهذا الكلامُ شدَّةَ وَجْدِه بها واستمرار هَواه فى الميل إليها ، و أنه إنْ فارقَها لايأْمَنُ نزولَ الحادثةِ به ، أَو إشرافَه على موته.

(١) فى البيت السابق

٨ – فاعْلَمى غَيْرَ عِـلْمِ شَكٍّ بأَنِّى
ذاكِ وابْكِى لمُقْصَدٍ لن يُفَادَى [1]

أَى اجعلى إيمانَك بما تُخْبِرين به من أَمْرِى عِلمًا لايتخالجُه شَكٌّ ، و أَكْثِرى البُـكَاءَ رحمةً لمَأْسور لم يُقبَلِ الفِدَاءُ فى فكِّه ، فذهَب فقيدًا .

ويروى : لن يُقادا ؛ أَى لم يُقْتَدْ بقَاتِله .

هذا آخِر شعر مرقَّش الأَكبر .

(١) فى هامش المخطوطة أمام البيت : ويروى : يقادا . وسيأتى .

(٥٧)

وقال مُرَقِّش الأَصغر * ، وهو أَشعَرُ من الأَكبر وأَطولُ عمراً ؛ واسمه رَبيعة بن سُفيان بن سَعْد بن مالك ، وهو عمُّ طرفَة ؛ والأَكبر عَمُّ الأَصغر ، والأَكبر صاحبُ أَسْماء ، والأَصغر صاحب فاطمة بنت المنذر . وقيل : اسم الأَصغر عَمْرو بن حَرْمَلَة بن سَعْد ابن مالك بن ضُبَيعة بن قَيْس بن ثَعْلبة بن عُكَابة بن صَعْب بن على بن بكر بن وائل :

١ — أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ مَاءُ عَيْنَيكَ تَسْفَحُ
غَـدَا مِنْ مُقَامٍ أَهْلُه وتَروَّحُـوا[1]

تلخيص البيت : أَتسفَح ماءُ[1] عينيك من أَجْلِ رَسْمِ دارٍ ، غدا أَهلهُ من مُقَامِهم ، وتروَّحُوا ؟

ومعنى يَسْفَح : يسيل .

وقال : « غَدا أَهلهُ وتَروَّحوا » لكَوْنهم فرقتين ، تقدَّمُ جماعةٌ منهم وتـأَخَّرُ أُخرى .

والمُقَامُ — بالضم : الإِقامَة ، والمكان الذى يُقام فيه أَيضاً . والمَقَامَ — بالفتح : موضع القيام . وقد يُسَمَّى المجلسَ المَقَامَة بالفَتح .

* القصيدة فى منتهى الطلب : ٣١١ ، والجمهرة : ٥٤٥

(١) ضبطت الهمزة فى « ماء » بالضمة والفتحة فى المخطوطة ، وعليها « معا » ، وكذلك — فى المخطوطة — تسفح — بالتاء والياء ، وعليها « معا » .

٢ ــ تُزَجِّى به خُنْسُ النِّعاج سِخَالَها

جَآذِرُها بالجَوِّ وَرْدٌ و أَصْبَحُ

[١٦٧ب] الخَنَسُ : تأَخُّر الأَنْفِ فى الوَجْه وقِصَرُه. والخُنْس : جمع أَخْنَس وخَنْساء .

والنِّعاج : البَقَر . وسِخَالها : أَولادها . والوَرْد : الذى تَعْلُوه شُقْرَة . والأَصْبَح : أَشدُّ حمرةً منه . ويقال : وَرْد بيِّن الوُرودة . و أَصبح بيِّن الصُّبْحَة .

ومعنى البيت أَنه لما رأَى استبدالَ الدارِ بأَهلها الوحوشَ قال : أَتبْكِى مِنْ أَجْلِ دارٍ هذه صفتُها .

٣ ــ أَمِنْ بِنْتِ عَجْلاَنَ الخَيالُ المُطَرَّحُ

أَلَمَّ وَرَحْلِى ساقِطٌ متزَحْزِحُ

المطرَّح : المُبَعَّد ؛ من قولهم : نِيَّة طَرُوح ؛ أَى بعيدة .

وتعلق « مِن بنت » بقوله : أَلَمَّ .

والواو من قوله : « ورَحْلِى ساقط » واو الحال .

وتقدير الكلام : أَلمَّ مِنْ بنْتِ عجلانَ الخيالُ ، ورَحْلى متباعِد ساقط ، لاأُحدِّث نَفْسى بالارتحال إِليها ؛ بل كنتُ كالذاهب عن شأْنها غيرَ طامعٍ فى الاجتماع مَعَها ... فلما [١] ...

(١) هذا فى المخطوطة وعليها كلمة « صح » .

٤ – فلمّا انتَبهْتُ بالخَيالِ وَرَاعَنِي

إذا هُوَ رَحْلِي والبِلَادُ تَوَضَّحُ (١)

أى عند الانتباهِ فاجَأَنى أهلى ، والبلادُ تتوضّح نُورًا ، وتُشْرق ، ولا أثر للخيالِ ولا شَخْصَ ؛ وإنما قال : انتبهنا (٢) للخيال وراعنى ؛ لأن المحبَّ إذا باغَتَه المحبوبُ يَصير كالمَرْعُوب ، ويلحقه ما يلحق المتهيِّب من الشيء أو أكثر .

٥ – ولكنَّهُ زَوْرٌ يُيَقِّظُ نائمًـــا

وَيُحْدِثُ أشْجَانًا(٣) بِقَلْبِكَ تَجْرَحُ

يُيَقِّظ : ينبّه . يقال : أيقظ ويقّظ بمعنى

٦ – بكُلِّ مَبِيتٍ يَعْتَرِينَا وَمَنْزِلٍ

فلَو أنَّها إذْ تُدْلِجُ اللَّيْلَ تُصْبِحُ (٤)

يعترينا : أى ينزلُ بنا ويَأْتينا فى كل مكان نَنْزِلُ به ؛ وهذا إخبار عن حاله ، وأنه لا يَخْلُو منها ومِنْ ذِكْرِها ؛ ثم قال — متمنّيا : « فلو أنها إذ تُدْلِجُ الليلَ تُصبح » . والمراد اتصال رُؤْيتِهِ لها .

٧ – فَولَّتْ وقد بَثَّتْ تَبَارِيحَ ماتَرى

ووَجْدِى بهـا إذ تَحْدُرُ الدَّمْعَ أَبْرَحُ

(١) فى هامش المخطوطة : ويروى : فلما انتبهنا للخيـــال . . والبلاد توضح : والبلاد خالية . وقال أبو جعفر : أى ألم أر غير رحلى .

(٢) هى الرواية الأخرى . (٣) أشجان : أحزان . والزور : الزائر .

(٤) أدلج : سار من أول الليل . وقال أبو جعفر : أدلج إذا سار الليل كله .

ولَت : أَعْرَضت . وبَثَّت : فرَّقَتْ مابرَّح بقلبه من الوَجْد والحبّ . ويقال : أَبرح الرّجل ؛ إذا اشتكى بَرْحا . وأَبرحْتُ الرّجُلَ : أَعظمتُه ؛ قال الأَعشى [(١)] :

* فأَبرحتَ رَبًّا وأَبرحْتَ جارا *

والمعنى مِنْ رَبٍّ وجـار . وكأَن البِرَحَيْن [(٢)] — اسم الداهية — اشتُقَّ منه .

ويقال : لقيتُ منه بَرْحًا بارِحًا ؛ أَى شَديدا .

والمعنى أَنَّ هذه المرأَةَ ولَّت وقد باثَّتْنى حين تشاكَيْنَا الهَوى ، وبَكَتْ فأَذْرَت دَمْعَها ، ووَجْدى بها أَشدُّ وأَعظَمُ .

٨ — وَما قَهْوَةٌ صَهْبَاءُ كالمِسْكِ رِيحُهَا
تُعَلَّى على النَّاجُودِ طَوْرًا وتُقْدَحُ [(٣)]

---

(١) ديوانه : ٤٩ ، والبيت بتمامه فيه :

تقول ابنتى حين جد الرحيـ ـل أبرحت ربا وأبرحت جارا

والبيت فى اللسان — برح ، كرواية الديوان . وهو فى الخزانة أيضاً : ١ — ٥٧٧

(٢) البرحين — بكسر الباء وضمها وفتحها : الشدائد والدواهى . قال فى اللسان : كأن واحد البرحين : برح ، ولم ينطق به إلا أنه مقدر ، كأن سبيله أن يكون الواحد برحة بالتأنيث ، كما قالوا : داهية ومنكرة ، فلما لم تظهر الهاء فى الواحد جعلوا جمعه بالواو والنون عوضاً من الهاء المقدرة ، وجرى ذلك مجرى أرض وأرضين ، وإنما لم يستعملوا فى هذا الإفراد فيقولوا برح ، واقتصروا فيه على الجمع دون الإفراد من حيث كانوا يصفون الدواهى بالكثرة والعموم والاشتمال والغلبة (اللسان — برح) .

(٣) فوق كلمة « تعلى » فى المخطوطة : تعل ، فهى رواية أخرى . وهذا البيت والأبيات الثلاثة بعده فى ياقوت : جيلان . وفى ياقوت : تعل أيضاً بدل « تعلى » . والبيت فى المرزبانى أيضاً : ٢٠١ .

[١٦٨ ا] سميت الخَمْرةُ قَهْوة ؛ لأنها تُقْهِى عن الطَّعام ؛ أى تَقِلُ طَعْمَ من أَدْمَنَ عليها .

وتُعَلَّى : تُرْفَع . والناجود : المِصْفَاة . ويقال : الباطية . وتُقْدح : تُغْرَف ؛ ومنه سمِّيت المِغرفة المِقْدحة .

ويروى : تُعَلَّ ؛ من العَلَل ؛ أى تُصبّ صَبًّا بعد صَبّ .

والمُراد أنها صُفِّقت فى الدَّنِّ ثم صُفِّيت وغُرِفَتْ حالا بعد حال حتى تَنَاهَى صفاؤها .

٩ — ثَوتْ فى سِبَاءِ الدَّنِّ (١) عِشْرِين حِجَّةً
يُطَانُ عليها قَرْمَدٌ وتُرَوَّحُ

ثَوَتْ : أقامت . وشبَّهها بالسَّبْى فى الدَّنِّ ؛ إذ كانت فى حِصاره . ويُطَانُ : يُطَيَّن . و أصل القرمد الآجرّ . وتُروَّح : تُخْرَج إلى الرّيح ، وتُبَرَّد .

١٠ — سَبَاها رِجَالٌ مِنْ يَهُودَ تَوَاعَدُوا
بِجَيْلاَنَ يُدْنِيهَا إلَى السُّوق مُرْبِحُ (٢)

يريد أنها من اتّخاذ اليَهُود .

(١) فى ياقوت : فى سواء الدن . . .

(٢) ويروى : لجيلان ؛ وقد ضبطت فى شرح الأنبارى بكسر الجيم ضبط قلم ، ولكن ياقوت نص على أنها بالفتحة ، إذ قال : جيلان — بالفتح . ويروى : سباها يهود من رجال . وفى شرح الأنبارى : سباها رجال من يهود تباعدوا . .

وقوله : تواعَدُوا ؛ أى طلبوها من التَّجْر مُتَواعِدِين بها لِعِزِّها ، ثم اشْتُرِيت بأَغلى الأَثمان حتّى حَصَلَتْ .

١١ — بأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا إذا جئتُ طارِقًا
من اللَّيل بل فُوها أَلَذُّ وأَنْصَحُ

أى أَخْلص وأَصفى .

خَصَّ الليلَ فى صفةِ النكهة وطِيبها ؛ لأَن الأَفواه تتَغَيَّرُ بالليل[1] .

١٢ — غَدَوْنَا بِضَافٍ كالعَسِيبِ مُجَلَّلٍ
طَوَيْنَاه حِينًا فَهْوَ شِزْبٌ مُلَوَّحُ

أَى غَدَونا للصَّيد بفَرَسٍ ضَافِى اللون .

وقوله : كالعَسِيب ؛ أى فى ضُمْرِه وجَدْلِه .

والعَسِيب : طرَف السَّعَفة . وطوَيْناه : يريد فى الضُّمْر . والشِّزْبُ : الضامِر ؛ يقال : فرس شازِبٌ ، وكذلك البعير . والمُلوَّح : الشديد الضُّمْر . وقيل : المتغيِّر .

وروى أَبو عمرو : بضَاف . وقال : ضافٍ : طوِيل .

وقال أَبو فَقْعَس : إذا أَصبتَ الفرسَ عريضَ ثلاث ،

---

(١) والطروق : الإتيان بالليل .

طويلَ ثلاث ، قَصيرَ ثلاث ، حَديدَ ثلاثٍ ، صافِيَ ثلاث ، رحبَ ثلاث — أَخَذْتَ ماشِئْتَ :

عريض الجبْهةِ ، واللَّبَّة ، والورك .

طَويل النظر (١) ، والهادِى ، والذِّراع .

قَصير الظَّهْرِ ، والعَسيب ، والرُّسْغِ . حَديد القَلْبِ ، والأُذن ، والمَنْكِب . صافى العَيْن ، والأَديم ، والصَّهيل . رَحْب المَنْخِر ، والجَنْبِ ، والشِّدْق .

١٣ — أَسِيلٌ نَبِيلٌ ليس فيه مَعَابَةٌ
كُمَيْتٌ كلَوْنِ الصِّرْفِ أَرْجَلُ أَقْرَحُ (٢)

[١٦٨ ب] أَسِيل : طويل . نَبِيل : عظيم الخَلْقِ لاعَيْبَ فيه . سليم الأَعضاء ، رائق اللَّوْن .

والصِّرْف : صبغ تُعلُّ (٣) به الجلُود . شبّه لَوْنَ الفَرسِ به . والأَرْجَل مذموم فى الخيل ، إلا أَنْ يكون به وَضَح غيره (٤) ؛ لذلك قال : أَقرح . والأَقْرَحُ : أَن تكون غُرَّته مستديرة فى الوَجْه مثل الدِّرْهم أَو نحوه .

(١) فى شرح الأنبارى : طويل البطن .

(٢) واللسان — رجل ، وعزاه إلى المرقش أيضاً . والمعابة : العيب .

(٣) فى شرح الأنبارى : تصبغ .

(٤) فى اللسان : الأرجل من الخيل : الذى فى إحدى رجليه بياض ؛ ويكره إلا أن يكون فيه وضح غيره ، وأنشد البيت .

١٤ ـ على مِثْلِهِ آتِى النَّدِىَّ مُخَايِلاً

وأَغْمِزُ سِرًّا أَىُّ أَمْرَىَّ أَرْبَحُ[1]

النَّدِىُّ والنادى : المجلسُ . وانتصب مُخَايِلاً على الحال ، وهو مُفاعِل من الخُيَلاء .

وقوله : وأَغْمِزُ سِرًّا : انتصب «سرًّا» على أنه مصدر فى مَوْضِع الحال ؛ أى أنتظر أىّ أَمْرَىَّ أَربَح : النَّجَاء ، أم الطَّلب ؟ فأَغمز بذلك إلى أَصحابى سِرًّا أَنَنْجُـو أَمْ نَكُرُّ ؟

١٥ ـ ويَسْبِقُ مَطْرُودًا ويَلْحَقُ طارِدًا

وَيَخْرُجُ مِنْ غَمِّ المَضِيقِ ويَجْرَحُ

أَى إذا طُرِدَ فات ، وإذا طَلَب لَحق .

وقوله : من غَمِّ المَضِيقِ ؛ أَى إذا ضاقَ عليه الأَمْرُ فى السبق خرج منه .

وقوله : يَجْرَح ؛ أَى يَكْسب ويَصيد . ويقال : فلانٌ جارحة أَهله ؛ إذا كان الكاسبَ لهم .

١٦ ـ تَراهُ بِشِكَّاتِ المُدَجِّج بَعْدَمَا

تَقَطَّعَ أَقْرَانُ المُغيرَةِ يَجْمَحُ

الشكَّة : الدِّرْع ، والشكَّة : السلاح .

والمُدَجِّج : اللابس للسلاح المتغشِّى به .

---

(١) ويروى : وتفخر سراً أى أمريك أربح .

وأقران المغيرة : أسبابُها التى تَقرنُ بعضَهم ببعض ؛ يعنى بَعْدَ عودة الغُزَاةِ وتفرُّقهم .

ويجمح : يعترضُ فى الجَرْىِ ، لا يَسْتَوِى لفَرْطِ نَشاطه ؛ أى فيه بقيَّةٌ ونشاط بعد التَّعَب .

وإنْ جعلتَ « تراه » من رُؤْية العين فيجمح فى موضع النصب على الحال . وإن جعلتَه بمعنى تجد فمَوْضِعُه نَصْبٌ على المفعول الثانى .

١٧ — شَهِدتُ به فى غَارَةٍ مُسْبَطِرَّةٍ
يُطاعِنُ أُولاَهَا فِئَــامٌ مُصَبَّــحُ

به : يعنى بالفرس . فى « غارة » ؛ أى فى خَيْلٍ مُغيرة ، وسَمَّى الخيلَ غارة ؛ لأنها مِنْ قِبَلِها تكون .

ويجوز أَنْ يكون جعلها نَفْسَ الغارة على السَّعَة ، أو يكون على حَذْفِ المضافِ ، وإقامة المضاف إليه مقامه .

والمعنى : فى خَيْلٍ ذات غارة .

والمسُبَطِرَّة : الممتدَّة المنقادة . والفِئَام : الجماعة . والمصبَّحُ : المغَارُ عليه فى الصبح .

وموضع الجملة ؛ وهى « يُطاعن أُولاها » جَرٌّ على أن تكونَ فى موضع الصفة للغارة .

١٨ — كَمَا انتَفَجَتْ مِنَ الظِّبَاءِ جَدَايَةٌ
أَشَمُّ إذا ذَكَّرْتَـهُ الشَدَّ أَفْيَحُ [١]

[١٦٩ ا] يُريد أنه يَنْتَفج [٢] فى جَرْيه انتفاجَ الجَدَاية من الظِّبَاءِ ، ودلَّ على ذلك قوله : تَراه يَجمح بشكّات المدَجِّج ؛ أى ويَنْتَفجُ انتفاجَ الجَدَاية ؛ أى الشَّابُّ [٣] من الظِّبَاءِ ؛ يريد أنَّ نشاطَه وحِدَّته كحدَّتها إذا ذُعِرت . والأَفيَح : البعيد ما بين الخَطْوتين. وقيل : هو الواسِعُ الشدّ ، وجعل « ذَكَّرته » فى موضع طالبته وحثثتــه .

١٩ — يَجُمُّ جُمُومَ الحِسْيِ جاشَ مَضيقُهُ
وجَرَّدَهُ مِنْ تَحْـتُ غِيْـلٌ و أَبْطَحُ

أى يتَّصلُ جَرْيُه ويَزْدَادُ جُمومَ ماءِ الحِسْى ، وهو رَمْل تحته ماءٌ ، فيمنع الجوّ من نَشَفه ، ومُستقرُّه صُلْب مِنْ تحت ، فيبقى الماءُ ويَدُوم ، إذا استُنْبِط نَبَعَ ، ولم يَنْقَطِع .

وجعل الحِسْىَ فى مَضِيق ليكونَ الماءُ أَشدَّ ارتفاعًا وجَيَشَانًا .

وجَرَّده : انكشفَ عنه الشجر .

(تسعــة عشر بيتا)

---

(١) أمام البيت فى المخطوطة : واسع الجرى ، وهو تفسير لكلمة : أفيح .

(٢) انتفجت : ثارت ، وعدت .

(٣) هذا تفسير لكلمة : الجداية .

(٥٨)

قال المفضل (١) :

كان مِنْ حديث مُرَقِّش الأَصغر ، واسمُه رَبِيعة (٢) ، وهو صاحبُ فاطمة بنت المنذر ، وكانت لها جاريةٌ يُقَال لها ابنة عَجْلَان ، وكان لها قَصْرٌ بكاظمة ، وكان لها حَرَسٌ يجرُّون كلَّ ليلةٍ الثيابَ حَوْلَ قصرها فلا يَطَؤها إلا ابنةُ عجلان .

وكانت بنْتُ عَجْلان تَأْخذ كلَّ عشيَّة رجُلاً من أَهْلِ الماءِ يَبِيتُ عندها ؛ فقال عَمْرو بن جَنَاب للمرقِّش : إن ابْنَةَ عَجْلان تأْخذُ كلَّ عشيةٍ رجُلا مِمَّنْ يُعجبها فيَبِيت عندها ، وكان مُرقِّش تِرْعِيّة (٣) لايُفَارِقُ إبله ، فأَقام بالماءِ ، وتركَ إبله ظِمَاءً ، وكان من أَجْمَلِ الناسِ وَجْهًا ، وأَحسنهم شَعراً ، وكانت فاطمةُ بنت الملك تَقْعُد فوقَ القَصْر ، وتنظرُ إلى الناس ؛ فجاءَ مُرَقِّش وبات عند ابنة عجلان حتى إذا كان من الغَدِ تجردت عند مَوْلَاتِها .

(١) وشرح الأنبارى : ٤٩٨

(٢) فى الأنبارى : ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك ، وهو عم طرفة .

(٣) ترعية : رجل ترعية — مثلثة ، وقد يخفف : يجيد رعية الإبل ، أو صناعته وصناعة آبائه رعاية الإبل (القاموس) .

فقالت : ماهذا بفخذيك ؟ وإذا نُكَتٌ كأنها التين . فقالت : رجلٌ بات معى الليلة .

وقد كانت فاطمةُ قالت لها قَبْلَ ذلك : رأَيْتُ بالماءِ رجُلا جميلاً لم أره قَبْلَ ذلك . قالت : فإنه فتىً قَعَد عَنْ إبله ، وكان يَرْعَاها .

فلما رأت مابِفَخذيها وسأَلْتَها عنه قالت : هو عَمَلُ الفتى الجميل الذى ذكرتِه .

قالت فاطمةُ : فإذا كان غدا فأْتيه بِمجْمَر فمُريه أَنْ يَجْلِس عليه ، وأعطيه سِوَاكاً ، فإن استَاكَ به أَوردَّه فلا خَيْر فيه ، وإن قعد على المِجْمَر أَورَدّه فلا خيرَ عنْدَه .

فأَتَتْه بالمِجْمر ، فقالت : اجلس عليه ، فأَبَى . وقال : أَدْنيه مِنِّى ، فدخَّن لحيته وعُرْضَ جُمّته ، وأَبى أَنْ يقعدَ عليه ، وأَخذ السِّوَاك وقطعَ رأْسه فاستاكَ به .

فأَتتْ بنتُ عجلان فاطمةَ فأَخبرتَها بما صنَع ، فازدادت به عُجبًا ، فقالت : ائْتينى به ، فتعلَّقت به كما كانت تتعلَّق ، وانصرف أَصحابه ؛ فقال القومُ حين انصرفوا : أَخذَتْ رَاعى إبلٍ ، ثم إنها حملته على عنقها حتى أَدْخَلَتْه عليها .

وكان الملكُ يأْمُر بقُبَّتها فيُشاف ماحَوْلها ، فإذا أَصبحت غُدوةً جاءَت القافَة [١٦٩ ب] فينظرون هل يَرَوْن أَثرًا ، فنَظَرُوا فإذا هو أَثر ابْنةِ عَجْلانُ مُثْقَلة ، فلبث بذلك حينا يَدْخُلُ إليها .

وكان عَمْرو بن جَناب بن عَوف بن مالك بن ضَبَيعة يرى مايَفْعَلُ . فقال له : أَلم تكُنْ عاهَدْتَنى أَلاَّتَكتُمنى شيئاً ولا أَكتمكه ؟ فأَخبره المرقِّش الخبر ، فقال : لا أَرْضَى عنكَ ، ولا أُكلِّمك أَبدًا حتَّى تُدْخِلنى عليها ؛ وحلفَ له على ذلك .

فانطلق المرقِّش إلى المكان الذى كان يُوَاعِدُها فيه ، فقال : اقْعُدْ حتى تأْتيكَ ابنة عجلان ؛ وأَخبره كيف يَصْنع ؛ وكانا مُشْتَبهين غير أَنَّ عمرو بن جَنَاب كان أَشْعَر ؛ أَى كثير الشعر ، فتنحّى مرقِّش وأَدخلت بنت عجلان عمرًا ، فصنع ما أَمره به مُرقِّش ، فلمّا أَراد مُبَاشرتَها وجدَتْ مسَّ شعر فخذيه ؛ فأَنكرت ؛ فإِذا هو يُرعَد ؛ فدفعَتْ فى صَدْرِه ؛ ثم قالت : قَبَّح اللهُ سِرًّا عند المُعَيْدِىّ .

ودَعَتْ بنْتَ عجلان فذهبَتْ به .

وانطلق إلى موضِع صاحبِه ، ولم يلبث إلاَّ قليلاً ؛ فَلَما رآه قد أَسرعَ الكرَّة عرفَ أَنه قد افتضَح ، فعضَّ على إصبعه فقطعها ، ثم انطلق إلى أَهلِه ، وترك الماءَ الذى كان يرعَى فيه حَياءً مِمّا صنع ؛وقال فى ذلك* :

---

* القصيدة فى منتهى الطلب : ١ — ٣١٢ ، والأغانى : ٥ — ١٨٤ .

١ – أَلَا يااسْلَمِى لاصُرْمَ لى اليومَ فاطِمَا

ولا أَبدًا مادامَ وَصْلُكِ دائمـا [١]

يااسْلَمى : أَى دُومِى سالمةً .

ومعنى : «لاصُرْمَ لى» : يريد دَوامَه على الوِصَال فى الحال وفيما بَعْدَه .

وقوله : «اليوم» ليس يُشِير به إلى محَصَّل من الزَّمان ؛ وإنما هو كقولك : فلانٌ اليوم لانَظِير له ؛ لذلك قال : «ولا أَبدًا» .

وقوله : «دائماً» يجوزُ أَن يُرِيد باسْمِ الفاعل الدّوام ؛ كقولهم : قُمْ قائمًا . والمعنى : قُمْ قياما ، ويكون انتصابه على المصدر . ومثله [٢] : * كفَى بالنَّأْى مِنْ أَسماءَ كَافِى [٣] *

(١) البيت فى الشعراء : ١٦٧

(٢) مختارات ابن الشجرى : ٢٧٩ ، والخزانة : ٤ — ٣٣٤ . وهو صدر بيت ، وعجزه :

* وليس لحبها إذ طال شافى *

والبيت مطلع قصيدة لبشر بن أبى خازم مدح بها أوس بن حارثة بن لأم لما خلى سبيله من الأسر والقتل .

قال فى الخزانة : وهو شاهد على أن الوقف على المنصوب بالسكون لغة ؛ فإن كافياً مفعول مطلق ، وهو مصدر مؤكد لتواه : كفى ، وكان القياس أن يقول كافياً — بالنصب — لكنه حذف تنوينه ووقف عليه بالسكون ، والمنصوب حقه أن يبدل تنويه ألفا .

(٣) فى المخطوطة : كاف .

يريد الكفاية. ويجوز أن يريد بقوله :« دائماً »قائماً ؛ فوضع « دائِمًا » موضِعَ « قائما » .

٢ ـ رَمَتْكَ ابْنَةُ البَكْرِيّ عن فَرْعِ ضَالَةٍ
وهُنَّ بناخُوصٌ يُخَـلْنَ نَعائِما (١)

أى نظرتْ إليكَ فكَأنَّها رَمَتْك بسَهْم. . .

والإبلُ الخُوص ، أى الغائرة العُيونِ تَسير بنا فيُحْسَبْنَ لإسراعها نعائم .

والمعنى أنها رمتنى عن عُرُض بنافذةٍ من سِهَامِ الوُدّ .

٣ ـ تَراءَتْ لَنا يَوْمَ الرَّحِيلِ بَوارِدٍ
وَعَذْبِ الثَّنَايَا لم يَكُنْ مُتَراكِما (٢)

٤ ـ سَقاهُ حَبِيٌّ المُزْنِ فى مَتكَلِّلٍ
من الشَّمْسِ رَوّاهُ رَبَابًا سَوَاجِما (٣)

الحَبِيُّ من السحاب : ماحبَا ؛ أى ارتفع .

---

(١) الضال : من شجر السدر مالم يشرب الماء . ونعائم : جمع نعامة ؛ أى هن فى ضمرهن وجهدهن بمنزلة النعام لم يكسرهن السفر . والبيت فى الشعراء : ١٦٧

(٢) أمام البيت فى المخطوطة : الوارد : شعرها.والوارد : الطويل . ومتراكم : متقارب النبات قد ركب بعض أسنانه بعضاً .

ويروى : بواحف ؛ يعنى شعراً أسود كثير أصل النبات .

(٣) فوق كلمة « سواجما » : ومتهلل ، رواية أخرى بدل : « متكلل ».

والمتكلِّل من البرق : ماصار فى الجوِّ كالإكليل ، وتبوَّجَ (١) .

[١١٧٠ ا] وقيل : هو الذى ليس بشَديدِ البياض إذا أَوْمَض.

ويروى : فى متهلِّل ؛ أى مُتَبَسِّم من البَرْق .

والسواجم : السوائل.

ومعنى البيت ما أراده طرفة فى قوله (٢) :

بَدَّلَتْهُ الشَّمْسُ من مَنْبِتِه بَرَدًا أَبْيَضَ مصقولَ الأُشُرْ

وكان من عادتهم أن الصَّبِية إذا سقطت أسنانُها تأخذُها وتَرْمِى بها فى وَجْه الشَّمْسِ ، وتقول : خُذِيها صَفْراءَ ورُدِّيها بَيْضَاءَ .

وذكر السَّقْىَ والمُزْن إشارة إلى الظَّلْم ، وهو مَاءُ الأَسنان .

٥ — أَرَتْكَ بذاتِ الضَّالِ منها مَعَاصِمًا
وخَدًّا أَسيلاً كالوَذِيلَةِ ناعمـا (٣)

الوذيلة : سبيكة الفضة — وقيل : مرآة الفضة . وقيل : الصفيحـة منها.

٦ — صَحَا قَلْبُهُ عَنها ، على أَنَّ ذِكْرَةً
إذا خَطَرَتْ دَارَتْ بهِ الأَرْضُ قائما (٤)

(١) تبوج : لمع وتكشف .

(٢) ديوانه : ٧٢

(٣) المعصم : موضع السوار من ساعد المرأة .

(٤) والشعراء : ١٦٧

يقول : أفاق يَأْسًا منها ، إلا أَنَّ الصَّحْوَ الذى حصلَ له عنها مقرون بأَنه كلَّما سَمِع بذكرها دِيْرَتْ به الأَرْض ، فليست إفاقتُه إفاقةَ سلامةٍ وخَلاَص ؛ وإنما هو بَلاءٌ تولَّدَ من اليأْس .

وانتصب « قائما » على الحال ؛ وليس المرادُ بالقِيام الذى هو ضِدُّ الجلوس ؛ وإنما هو مِنْ قولك : قام بالحقِّ ، إذا لزمه ، وثبتَ عليه .

وقال بعضُهم : قوله : « صَحَا قلبُه » كقَوْلِ القائل : فلان سخيٌّ ، إلا أَنه لايَبْذُل مِنْ مالِه شيئاً ؛ وفلان كريم إلا أَنه دَنِيّ الأَصل .

وقوله : « إذا ذُكِرت[1] دارت به الأَرْض » محمولة على المَعْنَى ، كأَنه قال : صحا قَلْبُه عنها ، لكنها إذا ذُكرت كان شأْنه هكذا ؛ فعلى هذا يكونُ قوله : « على أَنَّ ذِكْرَةً » فى موضع الحال .

٧ — تَبصَّرْ خَليلى هَلْ تَرى مِنْ ظَعَائِنٍ
خَرَجْنَ سِرَاعًا واقْتَعَدْنَ المَفَائِما

أَراد : تأَمَّلْ ياخَليلى ، هل تَرَى مِنْ نِسَاءٍ فى هَوَادِجَ رَكِبْن المفائم ، وهى الموسَّعةُ من المَرَاكب وغيرها ؛ يقال : هَوْدَج مُفْأَم . والمفائم : الإبل العِظَام ، الواحد مُفْأَم .

ويَرْوى : « واقْتَعَدْنَ المَقَاحِما » ؛ وهى كل طريق يُقتَحم .

---

(١) رواية التبريزى : إذا خطرت . . . كما تقدم .

وقَحْمَةُ كلِّ شىء : مُعْظَمُه . والقُحْمَة : السنَةُ الشديدة . ويقال : اقتعدت قَعودا ؛ أى ركبتُ بعيرا ، واستعان بصاحبه فى تبصر الظَّعائن ؛ لأنَه لم يحتمل قَلْبُه النظرَ فى إثرهنَّ ، أو لأنه كان يَبْكى ، فمنعه الدَّمْعُ من التأَمُّل .

٨ — تَحَمَّلْنَ مِنْ جَوِّ الوَرِيعَةِ بَعْدَما
تَعَالَى النَّهارُ وانْتَزَعْنَ الصَّرائِمَا (١)

واجتزعن . الوريعة : موضع . والصرائم : الرمال .

٩ — يُحَلَّيْنَ ياقُوتًا وشَذْرًا وصِيْغَةً
وَجَزْعًا ظَفَارِيًّا ودُرًّا تَوَائما (٢)

شَذْر : ضرب من اللؤلؤ.

ظَفَار : من بلاد اليمن لحِمْير ، يُنْسَبُ إليه الجزْع .

و« صِيغَة » : فِعْلة من صَوْغ الذهب .

والتوائم يُشْبِه بعضُه بعضا ، ويقال اثنين اثنين .

١٠ — سَلَكْنَ القُرَى والجِزْعَ تُحْدَى جِمَالُهُمْ
ووَرَّكْنَ قَوًّا (٣) واجْتَزَعْنَ المَخارِمَا

---

(١) يروى : وانتجعن . والصرائم : قطع الرمل ، جمع صريمة ، وهى القطعة من الرمل تنقطع من معظم الرمل .

ويروى : من وادى الوريعة .

(٢) فى ياقوت : تحلين .

(٣) ضبطت القاف فى المخطوطة بالفتحة . وفى معجم ياقوت (٨ — ٤١٩) : ضبطت بالضمة .

[١٧٠ ب] يريد انصرافهن من المَبْدَى إلى المَحْضَر .

والجِزْع : مُنعطَفُ الوادى . ووَرَّكْنَ : تركن خَلْفهنّ وعَدَلْن عنه . واجتزعن : قطَعْنَ .

والمخارم : جمع مَخْرِم ، وهو مُنْقَطع أَنْفِ الجبلِ . والمَخْرِم : رَمْلٌ مستطيل فيه طَرِيق .

١١ — أَلاَ حَبَّذا وَجْهٌ تُرِينا بَياضَهُ
وَمُنْسِدِلاَتٌ (١) كالمَثَانِى فَوَاحِمَا

المَثَانى : الحِبَال ، واحِدُها مَثْناة .

والمُنْسَدِلاَت : الطِّوال . شبَّه شَعْرَها بالحِبال .

١٢ — وإِنِّى لأَسْتَحْيِى فُطَيْمَةَ طَاوِيًا
خَمِيصًا وأَستَحْيِى فُطَيْمَةَ طاعِمَا

يريد : لا أَحتشِمُ غيرها فى أَحوالى كلها .

١٣ — وإِنِّى لأَستَحْيِيكِ والخَرْقُ بَيْنَنَا
مَخافَةَ أَنْ تَلْقَى أَخًا لِىَ صَارِمَا (٢)

أَى أَخاف أَن تلقى مُصارِما لى يسبعنى عندك .

(١) ضبطت التاء فى المخطوطة بالضم والكسر معاً .

(٢) الخرق : ما اتسع من الأرض ؛ أى استحييك أن تلقى مصارماً لى يسبعنى (يذمنى ويغتابنى) عندك ، ويصف عن سوء خلق أو خصلة مذمة صرمنى لها .

١٤ – وإنّي وإن كَلَّتْ قَلُوصِي لرَاجِمٌ
بهـا وبنَفْسِي يا فُطَيْمَ المَرَاجِمَـا

كلَّتْ : أَعْيَتْ وقصَّرت.

والرَّجْم هاهنا مثَل ، وهو أسرعُ السير .

يريد شغَفِي بك واتِّباعي في هَوَاك لايَنْقصه كَلالُ ناقتي ، ولا يؤثِّر فيه ضَعْفُ رُكْني عندما يلحقُ نَفْسي من تعبٍ أتجشَّمه بعد أنْ يكونَ في هَوَاك ودَاعيًا إلى رِضَاك .

١٥ – ألَا يااسْلَمِي بالكَوْكَبِ الطَّلْقِ فاطمَا
وإن لَـمْ يَـكُنْ صَرْفُ النَّوى مُتَلائِما

الكوكب الطَّلْق : هو الذي لاحَرَّ فيه ولا قُرَّ (١) .

والنَّوى : وجهة القوم التي يَنْوُونها . والمتلائم : المُتَلاحِم (٢).

١٦ – ألَا يااسْلَمِي ثمَّ اعْلَمِي أنَّ حاجَتِي
إليـكِ فَرُدِّي مِـنْ نَوالِك فاطما

١٧ – أفاطِمَ إنَّ الحُبَّ يَعْفُو عَنِ القِلَى
ويُجْشِمُ ذا العِرْضِ الكريم المَجَاشِما (٣)

يعفو : أي يَكْثُر . والقِلَى : البُغْض .

(١) القر : البرد .

(٢) المتلاحم : الموصول .

(٣) مكانه في شرح الأنباري البيت الآتي :

أفاطم لو أن النسـاء ببلـدة وأنت بأخرى لاتبعتك هائماً

والمعنى أن الحبَّ مع مَنْعِ المحبوب وجفائِه يَزْدَاد ويستحكم ؛ لأنه متى عَلِم زُهْدَ صاحبه فيه وإعراضه عنه ازْدَادَ كَلَفًا ؛ لذلك قيل فيما يجرى مَجْرى المثل : أَحَبُّ شَيْءٍ إلى الإنسانِ ما مُنِعَا .

١٨ — متى مايَشَأْ ذُو الوُدِّ يَصْرِمْ خَلِيلَهُ
ويَعْبَدْ عليه لامَحَالَةَ ظالما (١)

يَعْبَد : يغضب . ومنه قوله(٢) :

. . . وأَعبَدُ أن أهجو كليبا بدارم

وقوله تعالى(٣) : « فأَنا أَول العابدين » ؛ أى الغاضبين — عن أَبى عبيدة .

لامحالة : أى لاشَكَّ ؛ لأنه إذا لم يُنْصِفْ صاحبَه تصرَّف فى الحُكْم عليه كيف شاءَ .

« وظَالما » : انتصب على الحال من قوله : « يَصْرِم خليلَه » ، أو مِنْ قوله : « يَعْبَد عليه » .

١٩ — وآلَى جَنَابٌ حَلْفَةً فأَطَعْتَهُ
فَنَفْسَكَ وَلِّ اللَّوْمَ إنْ كُنْتَ لائما (٤)

---

(١) والشعراء : ١٦٧

(٢) واللسان — عبد. وينسب إلى الفرزدق ، وصدره : « أولئك أحلاسى فجئنى بمثلهم »

(٣) سورة الزخرف ، آية ٨١

(٤) فى ياقوت : فآلى . . . والبيت فى الشعراء أيضاً : ١٦٧

[١١٧١] أراد عَمْرو بن جَناب .

قوله : فأَطَعْته : يريد غَرَّك يَمِينُه فأَفْشَيْتَ سرَّكَ إليه ، فارْجِعْ على نفسك باللَّوْمِ .

وانْتَصب « نَفسك » على أنَه مفعولٌ ثان ، وقد قُدِّم .

وجوابُ قوله : « إن كنْتَ لائماً » فى قوله : وَلِّ اللَّوْمَ .

٢٠ — فَمن يَلْقَ خيرًا يَحْمَد الناسُ أَمْرَهُ
وَمَن يَغْوَ لايَعْدَمْ علَى الغَىِّ لائما (١)

يقول : مَنْ رأى الخَيْرَ وعَمِلَهُ حَمِدَ الناسُ سيرتَه ، ومَنْ يجهَلْ لم يَعْدَم لائِمًا يَلُومُه (٢) .

٢١ — أَلم تَرَ أَنَّ المَرْءَ يَجْذِمُ كَفَّهُ
ويَجْشَمُ مِنْ لَوْمِ الصَّدِيقِ العظائِما (٣)

والمجاشما ؛ أى من مخافة لومِ الصديق يتجشَّم العظائم .

الجَذْم : القطع ، وهذا هو مافَعله بنفسه لما وقفَتْ صاحِبتُه على إفشاءِ سرِّه والإقدام على فِعْلِه .

(١) واللسان — غوى ، وقد عزاه أيضاً إلى المرقش ، والشعراء : ١٦٨ ، والمرزبانى : ٢٠١

(٢) غوى الرجل : إذا كان من أهل الغى ، والغى : هو الضلال والانهماك فى الجهـــل .

(٣) فى شرح الأنبارى : المجاشما — بدل : العظائما . وهى رواية أخرى كما سيأتى بعد . ويجشم ؛ أى يركب المكروه والمشقة ويتكلفه فى سبيل رضا صديقه . والبيت فى الشعراء أيضاً : ١٦٩

٢٢ — أَمِنْ حُلُمٍ أَصْبَحْتَ تَنْكُتُ واجِمًا
وقد تَعْتَرِى الأَحْلاَمُ مَن كان نائما (١)

قوله : أَمِن حُلُم : كلامُ مستعظم لأَمْرٍ مُنِيَ به ، وخَطْبٍ اتفق عليه ، حتى صار كأَنه يَرى فى المنام ماجَرَى عليه .

ومعنى تنكت : تَضربُ وتَقْرَع . والوَاجِم : الحَزِين . وانتصبَ على الحال ؛ كأَنه راجَعَ نفسه نادمًا ، فقال : أَحُلْمُ نائِم ما أَرى بنفسى حتى صرتُ أَفعلُ مايفعَلُ الحزينُ النادم من قَرْعِ السنِّ ونَكْتِ الأَرض .

٢٣ — كأَنَّ عليه تَاجَ آلِ مُحَرِّقٍ
بأَن ضَرَّ مَولاَهُ وأَصْبَح سالما (٢)

الضمير فى « عليه » يرجِعُ إلى عَمْرو بن جَنَاب رَفيقِه ؛ فيقول : هذا الجانى عليه كأَنه نال رِياسَةَ عَمْرو بن هند ، بأَن ضرَّ مولاه ؛ والباءُ دخل بمعنى البَدَل والعِوَض ؛ وهذا كما يقال فيما يُعتاض من الشيءِ الماضى : هذا بذاك ؛ أَى عِوَضٌ من ذاك .

والمعنى : لماضُرِرتُ وأُصِبْتُ بمابه أُصِبْتُ سُرَّ سرورَ مَنْ نال مُلْكًا.

(١) يقال : نكت فى الأرض ، إذا جعل يخطط فيها . ونكب فى الأرض ، إذا ذهب فيها . والواجم : الحزين ، وكذلك يفعل المغتم ، ينكت فى الأرض بعود ، من الهم والفكر . تعتريه : تأتيه .

والبيت فى الشعراء : ١٦٨ ، والمرزبانى : ٢٠١

(٢) هذا البيت ليس فى شرح الأنبارى . والبيت فى الوحشيات مع بيتين آخرين منسوباً إلى الحارث بن عمرو الفزارى : ٦٢

(٥٩)

وقال أيضاً [١] :

١ — لابْنَةِ عَجْلاَنَ بالجَوِّ رُسُومْ
لم يَتَعفَّيْنَ والعهدُ قديمْ [٢]

٢ — لابْنَةِ عَجْلاَنَ إذْ نَحْنُ مَعًا
وأَىُّ حالٍ منَ الدَّهْرِ تَدُومْ

لم يتعفَّيْنَ : لم يَدْرُسْنَ ؛ وقد أَلمَّ فى هذا بقول ابن أَحمَر [٣] :

أَلاَ ، ليتَ المنازِلَ قد بَلِينا فلا يَرْمِينَ عَنْ شَزَنٍ حَزِينا

كأَنه تمنَّى امِّحَاءَ الآثارِ ليستريحَ منها ، ومِنْ تذكُّرِ العهُودِ بها .

والواو واو الحال فى قوله : والعَهْدُ قديم .

يريد أَنَّ الآثار بقِيَتْ مع تَقادُمِ العهد .

وتعلَّق اللام فى قوله : لابْنَةِ عَجْلان — بفِعْلٍ مضْمَر دَلَّ عليه ماتقدَّم فى البيت الأَول ؛ كأَنه قال على طريق التحسّر : لابنة عَجْلانَ هذه الرسومُ ، ملكَتْها وأَقامَتْ بها أَيام تَجَاوَرْنا بها .

---

(١) القصيدة فى منتهى الطلب : ١ — ٣١٣

(٢) الرسم : الأثر بلاشخص . والطلل : ماشخص من آثار الديار .

(٣) واللسان — شزن : وشرح القصائد السبع : ٢٠ ، وقال : معناه لايرمين عن تحرف وتشزن . ومعنى البيت : ليتها قد بليت حتى لاترمى قلوبنا بالأحزان ، والأوجاع .

٣ — أَضْحَتْ قِفَارًا وقد كان بها
في سالفِ الدَّهْرِ أَرْبابُ الهُجُومْ (١)

جمع هَجْمة ، وهى القطعة من الإبل .

٤ — بادُوا و أَصبَحْتُ مِنْ بَعدِهم
أَحْسِبُنِي خَالدًا ولا أَرِيمْ (٢)

بادوا : هلكوا .

وهذا كلامُ مستزيدٍ للنفس ، مستَقْصرٍ فيما يجب عليه من الزُّهد في اللَّذَّاتِ [١٧١ب] .

٥ — يا ابْنَةَ عَجْلاَنَ مَا أَصْبَرَنِى
على خُطُوبٍ كَنَحْتٍ بالقَدُومْ (٣)

٦ — كأَنَّ فاهَا عُقَارٌ قَرْقَفٌ
نَشَّ مِنَ الدَّنِّ فالكَأْسُ رَذُوم (٤)

سائـــل .

ويروى : شنّ .

---

(١) الهجوم : جمع هجمة ، وهى القطعة من الإبل . أو المائة منها .
(٢) أريم : أزول عن موضعى ، وأبرح . ويروى : أحسب أنى خالد لا أريم .
(٣) الخطوب : المصائب والأحداث . والقدوم : الفأس .
(٤) ويروى : كأن فيها عقارا قرقفا . ويروى : شن من الدن.ويروى : صب من الدن ، والدن ختيم ؛ أى مختوم . ويروى : أعقار صفقت . . . أى مزجت .
وفى هامش المخطوطة : رذوم : سائل .

والقَرْقَف : التى تَصيب صاحبَها عن شُربها رعدة . ونش : تَحرك . وشُنَّ : صُبَّ .

٧ ـ فى كُلِّ مُمْسًى لها مِقْطَرَةٌ
فيها كِبَاءٌ مُعَدٌّ وحَمِيمْ (١)

المِقْطَرة : المِجْمَرة ؛ هى مِفْعَلَة من القُطْر ، وهو العُودُ الذى يُتَبخَّرُ به . والكِبَاءُ : البُخور – ممدود .

٨ ـ لاتَصْطَلِى النارَ باللَّيْلِ وَلا
تُوقَظُ للزَّادِ ، بَلْهَاءُ نَؤُومْ

أى بلهاءُ عن الفواحش والخَنَا .

وصفها بأنها غَيْرُ شَرِهَة على الأكل ، فتَنبَّه له .

وقوله : بَلْهَاءُ : يصف غَرَارَتها وعِفَّتَها ، وأنها مكفيّة فى أحوالها ؛ مثله (٢) :

* بَلْهَاءُ لم تُحفَظْ ولم تُضيَّع *

يريد أنها غَرِيرة ، ولِعِفَّتها تضبط نفسها وتَغْنَىَ عن الحافِظ له (٣) .

---

(١) فى هامش المخطوطة : الماء الحار ، وهو تفسير لقوله : حميم . والبيت فى اللسان – قطر . وقال : حميم : ماء حار تحم به .

(٢) من رجز لأبى النجم : أمالى المرتضى ١٠ – ٣١ ، والسمط : ٦٨٤ ، واللسان – سقط .

(٣) هذا فى المخطوطة ، وحقها : لها .

٩ – أَرّقَنى اللَّيْلَ بَرْقٌ ناصِبُ
وَلَمْ يُعِنّى على ذاكَ حَمِيمْ (١)

ناصبٌ ؛ أى بعيد.

ويروى : دائم. وناصب ؛ أى مُنْصِب ؛ أى يُتْعِبُنى بالنَّظَرِ إليه. إنما يريدما يتصوّره من ناحيةِ حبيبه ، من البَرْق الذى ذكره ؛ كأنّه قال : هذا على التشوُّق ، ألاترى أنه قال : لم يُعنِّى على البَرْقِ حميم ؛ إذ كان مايشيمه من ذلك لم يكُنْ على الحقيقة.

١٠ – مَنْ لِخَيالٍ تَسَدَّى مَوْهِنًا
أَشْعَرَنى الهَمَّ فالقَلْبُ سَقِيمْ (٢)

تسدَّى ؛ أى صار إلىّ. تسدَّيته : تخطبت إليه. وأشعرنى : أبْطَنَنى.

١١ – وليلةٍ بِتُّها مُسْهِرَةٍ
قَد كرَّرَتْها عَلَى عَيْنِى الهُمومْ

١٢ – لَمْ أَغْتَمِضْ طُولَها حَتَّى انْقَضَتْ
أَكْلَؤُها بَعْدَ ما نامَ السَّليمْ

اللديغ (٣).

---

(١) الحميم : القريب الذى تودّه ويودك.

(٢) موهنا ؛ أى بعد ساعة من الليل. أشعرنى : صار مثل الشعار لى.

(٣) تفسير لكلمة « السليم ».

أَكْلَؤُها : أَرْعَى نُجومَها .

جعل حالَه فى هذه الليلةِ أَشدَّ من حال « السليم » الذى هو اللَّديغ .

١٣ ـ تَبْكِى على الدَّهْرِ والدَّهْرُ الذى
أَبكاكَ فالدمْعُ كالشَّنِّ هَزِيمْ (١)

شبَّه دُموعَه بما يَسِيلُ من الشَّنِّ المتهزِّم ؛ أَى المتكَسِّر . وقد أَلَمَّ بقوله (٢) :

أَمِنَ المَنُونِ وَرَيْبِها تَتَوَجَّعُ
والدَّهْرُ ليس بمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

١٤ ـ فَعَمْرَكَ اللهَ هَلْ تَدْرى إذا
ما لُمْتَ فى حُبِّها فِيمَ تَلُومْ (٣)

١٥ ـ تُؤْذِى صَدِيقًا وتُبْدِى ظِنَّةً
تَحزَنُ منها وسَهْمًا ما تَشِيمْ (٤)

تَشِيم : تُدخِل فى الكنانة . والشَّيْم : من الأَضداد . والظِّنة : التهمة [١٧٢ ا] .

١٦ ـ كَمْ مِنْ أَخِى ثَرْوَةٍ رَأَيْتُهُ
حَلَّ على مالِه دَهْرٌ غَشُومْ (٥)

(١) الشن : القربة الخلق .

(٢) البيت لأبى ذؤيب الهذلى ، شرح القصائد السبع : ٤٦١ ، ديوان الهذليين : ١

(٣) العمر ـ بفتح العين وضمها . وكلمة « ما » ليست فى المخطوطة .

(٤) يقول : إنك فارغ بطال لاتصنع شيئاً إنما تسل سهماً وتدخل سهماً .

(٥) الثروة : الكثرة. غشوم : أصل الغشم الظلم .

١٧ – وَمِنْ عَزِيزِ الحِمَى ذِى مَنْعَـة
أَضحَى وقـد أَثَّرَتْ فيه الكُلُومْ (١)

١٨ – بَيْنَا أَخُـو نِعْمَـة إِذْ ذَهَبَتْ
وتَحوَّلَتْ (٢) شِقْوَة إلى نَعِـيمْ

ويروى : وانقلبت شِقْوَة.

١٩ – وبَيْنَما ظَاعِـنٌ ذُو شُقَّة
إذ حَلَّ رَحْـلاً وإذْ خَفَّ المُقيمْ

أى : بَيْنَا الرجُل مسافر إذ حَلَّ رَحلَهُ فأقام ، وبَيْنَا الرجلُ مُقيم إذْ سافر ؛ أى ليس الناسُ على حالة ؛ يصرِّفُهم الدَّهر ، يُغْنِى هذا ويُفقِر هذَا ، ويَظْعن ذَا ، ويُقيم ذا.

٢٠ – ولِلْـفَتَى غائِـلٌ يَغُوله
يا ابْنَةَ عَجْلاَنَ مِنْ وَقْعِ الحُتُومْ

جمع حَتْم : وهو القضاءُ.

---

(١) الكلوم : جمع كلم ، وهى الجراحات . والحمى : ما منع وحفظ ؛ أى أثر فيه الدهر ولم يبال بعزته ومنعته.

(٢) فى هامش المخطوطة أمام البيت : « وتحولت » ، وعليها علامة الصحة . وفى الأصل : وحولت.

(٦٠)

وقال أيضا :

١ – آذَنَتْ جارَتِي بوَشْكِ رَحِيلِ
باكِرًا جاهَرَتْ بخَطْبٍ جَلِيلِ [١]

آذنَتْ : أعلمَتْ . والوَشْك : السُّرْعَة . والمجاهرة : الإعلان .

يريد أنَّ ما أظهرته من تعجيل الارتحال خَطْبٌ عظيم .

٢ – أَزْمَعتْ بالفِراقِ لَمَّا رأَتْني
أُتْلِفُ المالَ لايَذُمُّ دَخِيلِى [٢]

قوله : أزمعَتْ بالفِراق هو جَوَابُ قوله : « لمّا رأَتْنِي » ، وقد قدَّمه عليه .

والمعنى لما رأَتْني أُحْسِنُ إلى خُلَطائى ومَنْ بينى وبينه سبَب أو آصِرَة همَّت بالفراق مراغَمَةً لى ، وخلافًا علىَّ .

٣ – اربَعِي إنَّما يَرِيبُك مِنِّى
إرْثُ مَجْدٍ وَجَدٌّ لُبٌّ أَصِيلِ [٣]

---

(١) الخطب : الأمر . وجليل : عظيم .

(٢) دخيلى : من يدخل إلى . وإنما أتلف المال لئلا يذمه من يدخل إليه .

(٣) اربعى : أمسكى واسكتى . الإرث : الأصل . والجد – بفتح الجيم : الحظ أو العظمة . وبكسرها : الاجتهاد فى الأمور ، أو المحقق المبالغ فيه . وقد ضبطت الجيم فى المخطوطة بالفتحة والكسرة وعليهما ، «معاً» .

أى كفِّى عما أنتِ بسبيله ؛ فإنَّ الذى تُنْكِرينَه مِنّى إرْثُ شَرَفٍ ،وحقيقةُ عَقْلٍ أَصِيل .

٤ – عَجَبًا ما عَجِبْتُ للعَاقِدِ المـــا
لَ ورَيبُ الزَّمانِ جَمُّ الخُبُولِ

العاقد : الذى يَجْمَعُ المالَ يعْتَقِدُه ولا يُنْفِقه . وجمّ : كثير . والخبُول : جمع خَبْل ، وهو الفَساد .

٥ – ويُضِيعُ الذى يَصِيرُ إليه
مِنْ شَقَاءٍ أومُلْكِ خُلدِ بَجِيــلِ

البجيــل : العظيم الضخم .

هذا الذى ذكره إيمانٌ بالبعث ، وإقرارٌ بالثواب والعِقاب .

٦ – أَجْمِلِ العَيْشَ إنَّ رِزْقَكَ آتٍ
لا يَرُدُّ التَرْقيحُ شَرْوَى فَتِيلِ

الترقيح : إصلاح المالِ ،والقيامُ عليه .

وشَرْوَى الشىء : مثله .

والفَتِيل : الذى يكونُ فى شَقِّ النَّوَاة .

(٦١)

وقال مُحْرِز [١] بن مُكَعْبَرٍ الضَّبِّيّ ، ولم يَلْحَق يَوْمَ الكُلَاب [٢] :

١ — فِدًى لِقَوْمِيَ مَا جَمَّعتُ مِنْ نَشَبٍ

إذْ لَفَّت الحَرْبُ أقوامًا بأقوامِ [٣]

هذا الكلامُ لَفْظُه لفظُ الخَبَر ، ومعناه الدُّعاءُ .

يقول : أَفْدِي قومى بما جَمَّعْتُه بكسبى من المالِ كلِّه ، لِمَا كان من بَلائهم وتأثيرهم فى أعدائِهم عند احتفالِ المَجَامعِ والتفافِ الأَمَاثل .

والنَّشَبُ : المال . وقوله : « ماجَمّعت » مبتدأ ، وخبره فِدًى .

ويجوز أَنْ تجْعَل « فدى لقومى » مبتدأ وإنْ كان نكرةً ؛ لأنَّ معنى الدعاءِ مفهومٌ منه .

٢ — إذْ خُبِّرَتْ مَذْحِجٌ عنِّى وقَدْ كَذَبَتْ

أنْ لَنْ يُوَرِّعَ عَنْ أَحْسَابِنا حَامِ [٤]

---

(١) محرز بن المكعبر : من ولد بكر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة بن أدبن طابخة بن الياس بن مضر ، كان مجاوراً فى بنى بكر بن وائل لما بلغه خبر يوم الكلاب .

(٢) والقصيدة فى النقائض : ١٥٥ ، والأغانى : ١٥ — ٧٤ ، والعقد : ٣—١٠١ وانظر تعليقنا على الأبيات لترى مراجع أخرى لبعض أبياتها .

(٣) البيت فى المرزبانى : ٣٣٢ ، وياقوت : ٣ — ٢٣٩

(٤) والبيت فى ياقوت أيضاً : ٣ — ٢٣٩

ويروى : عن نسوانا ؛ أى من يدفع عنها دافع منا يحميها . والحامى : المانع الدافع .

كأنَّ أعداءه زعموا أنَّ قبيلته يحتملون الضَّيْم ولا يَصْدقون في اللقاء ؛ فظهر بفَعالهم مابَطل به مقالُهم .

وقوله : « إذْ خُبِّرت » ظرفٌ لما أوجب التَفْدية .

يريدُ : أَفْدِيهم في ذلك الوقت .

وقوله : « وقد كُذِبت » اعتراض حصل بين « خُبِّرت مَذْحِج » وبين مفعوليه .

وقوله : « أنْ لن يُوَرِّع » في موضع المفعول الثالث لخُبّرت .

والمعنى أنه لن يُوَرِّع . والهاءُ ضمير الأَمْرِ والشأْن ، وهو اسْمُ إنَّ ، والخبر « لن يُورّع » .

ومعنى يُورِّع : يَدْفَع ويَذُبّ .

٣ — دَارَتْ رَحَانَا قَلِيلاً ثُمَّ صَبَّحَهُمْ
ضَرْبٌ تُصَيِّحُ مِنْهُ جِلَّةُ الهَـامِ (١)

قليلا : انتصب على الظَّرْفِ ، وإنْ جعَلْتَه صفةً لمصدر محذوف جـاز .

يُريد دَوَرانًا قليلاً .

وتُصيِّح : تكْثِرُ الصِّيَاح . والجِلَّةُ : المسَنُّ العِظام . أَراد أنهم بدءُوا بالطِّرَاد ، ثم ثَنُّوا بالكِفَاحِ .

(١) ويروى :

. . . ثم وجههم ضرب يصيح منه مسكن الهام

والبيت في ياقوت — مجيرة ، وحذنة .

٤ ـ ظَلَّت ضِبَاعُ مُجِيرَاتٍ يَلُذْنَ بِهِمْ
وأَلْحَمُوهُنَّ مِنْهُمْ أَيَّ إِلْحَامِ (١)

أى إلحام : مصدر ، ومعناه التأكيد .

٥ ـ سارُوا إلينا وهم صِيدٌ رُءُوسُهُم
فَقَدْ جَعلْنَا لَهُمْ يَوْمًا كأَيَّامِ (٢)

يقال : أصيد ؛ وصيد للجمع ، وهو المتكبر .

٦ ـ حَتّىٰ حُذُنَّةُ لم نَتْرُك بها ضَبُعًا
إلاَّ لها جَزَرٌ مِنْ شِلْوِ مِقْدَامِ (٣)

حذنّة : موضع .

٧ ـ ظلَّتْ تَدُوسُ بَنِي كَعْبٍ بِكَلْكَلِها
وهَمَّ يَوْمُ بَنِي نَهْدٍ بإِظْلَامِ (٤)

أى همنا بالإيقاع بهم .

ظلت : يعنى الخَيْل . وتَدُوس : أى تطأ وَطْأً شَدِيدًا .

(سبعة أبيات)

---

(١) وياقوت — مجيرة ، وحذنة : يلذن بهم : يدرن حولهم . ألحموهن : جعلوهن لحمة . وضباع مجيرات : موضع .

(٢) الصيد : جمع أصيد ؛ وهو الذى يرفع رأسه كبراً . وجعلنا لهم يوماً كأيام : يصف يوماً أوقعوا بهم فطال عليهم فصار فى طوله كأيام .

(٣) وياقوت — مجيرة ، حذنة . والجزر : ماجزر ، ويقال للشاة جزرة إذا ذبحت أو أعدت للذبح ، والشلو : بقية المقتول والميت ، والجمع أشلاء ؛ والمقدام : المتقدم فى الحرب . ويروى : ولاحذنة لم نترك بها صبعا …

(٤) والكلكل : الصدر . والبيت فى ياقوت أيضاً (٣ — ٢٣٩) .

(٦٢)

وقال ثَعْلَبة بن عَمْرٍو ، وهو ابنُ أُمّ حَزْنَةَ ، من بَنى سُلَيمة من عبد القيس .

قال أَبو عُبيدة : سُليمة فى عبد القَيْس ، وسَلِيمة فى الأَزْد .

وقال الأَصمعى : هى لرَجُل من بنى شَيْبان حليف فى عَبْد القيس ؛ وهو ثَعْلَبة بن عَمْرو * :

١ — أَأَسْمَاءُ لَمْ تَسْأَلى عن أَبيـ
لكِ والقَومُ قد كان فيهم خُطوبُ (١)

٢ — إنَّ عَرِيبًا وإنْ سَاءَنى أَحَبُّ حَبِيبٍ و أَدْنَى قَرِيبِ

[١٧٣ ا] قيل : عريب فرسه . وقال المرزوقى : عَرِيب : اسمُ رَجُل .

يقول : محلُّه من قلبى أَرفَعُ مَحلٍّ ، على إساءته إلىّ .

وجَواب الشرط مايشتمل عليه الكلام من المبتدإ والخَبَر .

---

* القصيدة فى الاختيارين : ٢٥٣ ، وانظر تعليقنا على أبيات القصيدة لترى مراجع أخرى لكثير من أبياتها ، وقد رويت هذه القصيدة مقيدة القافية فى شرح الأنبارى ، أما إطلاق قافيتها — كما ثبت فى نسخة التبريزى فهو عن الأصمعى ، فى الاختيارين وغيره .

(١) ويروى : يا أسم لم تسألى . وخطوب : أمور ، جمع خطب . أراد : أسماء ألم تسألى . . . فقدم الاستفهام فجعله فى أسماء . والبيت فى السمط : ٥٢ ، والتذبيه ٢٠

٣ ـ سأَجْعَـلُ نَفْسِي له جُنَّةً

بِشَاكِي السِّلاحِ نَهِيكٍ أَرِيبِ

جنة : وَاقية . والنَّهِيك : الشجاع بيِّنُ النَّهاكة ، يَنْهَكُ فى العَدُوِّ ؛ أى يُبَالغ فيهم .

وأريب : أى ذُو إِرْبٍ ، أى دَهْى . والفعل من نَهيك نَهُكَ نَهَاكةً [1] .

٤ ـ وأَهلَكَ مُهْرَ أَبِيكِ الـدَّوَا

ءُ ليس له منْ طَعام نَصِيبُ [2]

---

(١) وشاكى السلاح ؛ أى سلاحه ذو شوكة .

(٢) واللسان ـ دوا . والدواء : مايداوى به الفرس للضمر . أراد : أهلك مهر أبيك ترك الدواء . والدواء ـ بكسر الدال : الصنعة ، وكل ماعالجته به وأصلحته فهو دواء ؛ فيقول : أهلك ترك الصنعة مهر أبيك والتضمير ، فلا نصيب له من علف ؛ أى إنه يمنع ذاك (شرح الأنبارى ٥١١) . وفى اللسان : وأهلك مهر أبيك الدوى .

ثم قال : معناه أنه يسقى من لبن عليه داو من ماء ؛ وصفه بأنه لا يحسن دواء فرسه ،ولايؤثره بلبنه كما تفعل الفرسان . وقال فى اللسان : ورواه ابن الأنبارى : وأهلك مهر أبيك الدواء . بفتح الدال .

وقال : معناه : أهلكه ترك الدواء ، فأضمر الترك . والدواء : اللبن . والبيت فى السمط :٥٢ ، والأمالى : ١ ـ ١٠ ، والتنبيه ، (٢٠) ، وقد ضبطت الدال فى « الدواء » فى السمط بالفتحة والكسرة .

وفى السمط (٥٣) : والرواية عن أبى على : مهر أبيك ـ بفتح الكاف ، والصحيح كسرها . والدواء ـ بكسر الدال : الصنعة وحسن القيام على الدابة .

وقيل : أراد بالدواء اللبن ، وكان أحسن مايقومون به على الخيل ،وإنما أراد أهلكه فقد الدواء .

الدَّواءُ : مايداوى به الفرس للضمر . أراد أهلك مهر أبيك ترْكَ الدَّوَاءِ . والدَّوَاءُ : الصَّنْعة ، وكل ماعالجتَه به وأصلحته فهو دَوَاءٌ .

٥ — خَــلاَ أَنَّهُمْ كُلَّمــا أَوْرَدُوا
يُضَيَّحُ قَعْبًــا عليه ذَنُوبُ (١)

أى دلو ماء ؛ أى هو ضائع ، إلا أنهم كلّما أَوْرَدُوا إبلَهُم سقَوْه قَعْبًا من لبن ممزوج بالماءِ .

وقولهُ : يُضَيَّحُ ؛ أى يُسْقَى الضَّياح (٢) .

٦ — فَتُصْبِحُ حَاجِلَةً عَيْنُهُ
لحِنْوِ اسْتِه وَصَلاَهُ غُيُوبُ (٣)

الحاجِلة : الغائرة الدَّاخلةُ فى القَفَا .

والصَلَوَان : ماحَوْلَ الذَّنَبِ ؛ ومنه قيل للثانى فى السَّبْق : مُصَلٍّ ؛ لأَنَّ رأْسَه عند صَلاَ السابق .

وغُيوب : مبتدأ ، و« لحنْو استه » خَبَره . وإنما يعنى مانَتَأَ من عِظَامه لسُوءِ حاله ، ومَا غابَ من جانبى عَجُزِه ولَحْم كَفَلِه .

(١) فى اللسان : يصبح . والبيت فى السمط : ٥٢ ، واللسان — دوا ، والتنبيه : ٢٠

(٢) والضياح : الممذوق من اللبن ؛ أى يصب على ذلك القعب ذنوب من ماء . والذنوب : الدلو .

(٣) واللسان — حجل . وفيه : وصلاه عيوب — بالعين . والسمط : ٥٢ ، والأمالى : ١ — ١٠ ، والتنبيه ٢٠

٧ _ فأَعدَدْتُ عَجْـلَى لحُسْن الـدَّوَا
ءِ لم يَتَلَمَّسْ حَشاهـا طَبِيبُ [١]

عَجْلَى : اسم فَرَسِه ؛ أى قمْتُ بخدمته ، فضمَّرْتُه ، وأَحسنْتَ صَنْعَته ،وهى سليمة لاعَيْبَ فيها ، فيُحتاج إلى مُعَالجتها ،والاستعانة بطبيب يُدَاويها .

ومعنى « لم يتلمَّسْ » لم يتطلَّبْ . وقيل : لم ينظُرْ إليها عالم بها وبأَمْرِها ، إبِهَا حَمْلٌ أَمْ لا ؟

وروَى حمَّاد : وأَعدَدْتُ عَجْلَى لنَقْع الصَّباح . والنَّقع : الصَّوْت هنا .

٨ _ أَخى وَأَخـوك بِبَطْنِ النُّسَيْ
رِ ليْسَ به من مَعَدٍّ عَـرِيبُ [٢]

---

(١) ويروى : وأردفته كصفاة المسيل . يريد أتان السيل ، وهى صخرة ، وهى أشد الصخر ، لأنها تشرب الماء وتصيبها الشمس فتصلبها .

ورواه فى شرح الأنبارى : الدواء — بكسر الدال ، وقال : الدواء : القيـام عليها وماتغذى به لتضمر .

ويروى : وأعددت عجلى ليوم الهيـاج .

(٢) وياقوت — النسير . وقال : موضع فى بلاد العرب كان فيه يوم من أيامهم . وقال سيف : سار المسلمون من مرج القلعة نحو نهاوند حتى انتهوا إلى قلعة فيها قوم ففتحوها وخلفوا عليها النسير بن ثور فى عجل وحنيفة ؛ وفتحهـا بعد فتح نهاوند ، ولم يشهدها عجلى ولا حنفى ، لأنهم أقاموا مع النسير على القلعة فسميت القلعة به . والبيت أيضاً فى البكرى : ١٣٠٨ .

بَطْن النَّسِير : موضع .

ويقال : ماَبها عَرِيب ؛ أى أحد ؛ وهذه اللفظةُ لاتُستَعْمَلَ إلا فى النفى .

٩ — فأَقْسَمَ بالله لايَأْتَلى
وأَقْسَمْتُ إنْ نِلْتُه لا يَؤُوبُ (١)

١٠ — فأَقْبَلَ نَحْوِى على قُدْرَة
فلمَّا دَنَا صَدَّقَتْه الكَذُوبُ (٢)

[١٧٣ ب] على قُدرة : موضعُه نَصْبٌ على الحال ؛ أى أقبل نحوى مُقتَدِرا علىَّ فى نفسه ، فلما دَنَا منِّى صدَقَتْه نَفْسُه ، وكانت كَذَبَتْه إذْ أطْمَعْتُه فى دَمى فنَذَره .

١١ — أَحالَ بها كَفَّهُ مُدْبِرًا
وهَلْ يُنْجِيَنَّكَ شَدٌّ وعِيبُ (٣)

بها : أى بفَرسه ؛ أى ولَّى هاربا .

وأراد بكفِّه هنا الشمال ؛ لأنَّ العِنَان فيها .

---

(١) لايأتلى : لايقصر . يؤوب : يرجع . والبيت فى السمط : ٥٣ ، وروايته : لأقسم ينذر نذراً دمى . . . وفى الاختيارين : أقسم . . .
وفى شرح الأنبارى : وروى الأصمعى :
أقسم ينذر نذراً دمى وأقسمت إن جئته لايؤوب
(٢) البيت فى السمط : ٢٣٠ ، وروايته : . . . . .أكذبته الكذوب .
(٣) فى الاختيارين : أمال بها . . . . ركض وعيب .

والوَعِيب : الرغيب الكثير .

وروى حماد : مَلْع وَعِيْب . والمَلْع : السرعة . ومنه قيل : عقاب مَلَاع ؛ إذا كانت سريعة الاختطاف (١) .

١٢ — فَتَبَّعتُهُ طَعْنَةً ثَرَّةً
يَسِيلُ على الوَجْهِ مِنْهَا صَبِيبُ (٢)

طعنة ثَرَّة ؛ أي واسعةُ مخارجِ الدَّم ؛ وكان الأصمعى يَرُدُّ هذه الرواية ، ويَروى : يَسِيلُ على المَتْنِ منها صَبِيبُ ؛ ويقول : طعَنَهُ وهو مُوَلٍّ فكيف يَسيلُ على وَجْهِهِ ، وإنما يسيلُ الدم على وجهه من الضَّرْبَةِ .

١٣ — فإنْ قَتَلَتْهُ فلَم آلُهُ
وإن يَنْجُ مِنْهَا فَجُرْحٌ رَغِيب (٣)

أي : لم أَدَعْ جُهْدًا فى أمره ، قد طلبْتُ قَتْلَه ؛ فإن قتلَتْه

(١) وأمال : عطف بالفرس يده هارباً .

قال فى شرح الأنبارى : ومن روى : أحال بها ؛ أى صرف . قال : والمعنى هل تنجو بأن تستوعب ركض فرسك أجمع . والوعيب : المستفرغ عن آخره .

(٢) أمام البيت فى المخطوطة : أى مصبوب ، وهو شرح لقوله : صبيب .

ويروى : يسيل على الصدر منه ، أى على المطعون . ويروى : وأتبعته طعنة نترة . وقال : نترة : اختلاس .

والبيت فى التنبيه ٢٠ ، والسمط : ٥٣ ، وروايته : فاتبعته طعنة ثرة . . .

(٣) البيت فى التنبيه : ٢٠ ، والسمط : ٥٣

فذاك أَردتُ ، وإنْ صحَّ منها فقد تركْتُ به جُرحًا رَغيبا ؛ أَى واسعًا.

١٤ – وإنْ يَلْقَنِى بَعْدَها يَلْقَنِى
عليه مِنَ الذُلِّ ثَوْبٌ قَشِيبُ [1]

أَى يلقانى وقد أَلبسته مذَلة ، لاتبلى متجددة أَبدا.

(١) القشيب : الجديد .

(٦٢)

وقال الحارث بن حِلِّزة اليَشْكُرى * :

قال هشام بن محمد بن السائب : هو الحارث بن حلِّزَة بن مَكْرُوه بن بُدَيْد بن عَبْد اللهبن مالك بن عَبْد سَعْد بن جُشَم بن ذُبيان ابن كنانةَ بن يشكُر بن بَكْر بن وائل :

١ ـ طَرقَ الخَيالُ ولا كَلَيْلَةِ مُدْلِجِ
سدِكاً بأَرْحُلنا ولم يَتَعرَّجِ (١)

قوله : ولا كلَيْلَةِ مُدْلج : يريد ولا ليلةً كليلة مُدْلج . وهذا الكلام محمولٌ على المعنى ؛ كأنه فضَّل الليلةَ التى طرقَ فيها على سائر الليالى .

وانتصب « سَدِكاً » على الحال ؛ يريد أنه لزمهم قاصداً لرَحْلهم ، ولم يعطفْ على غَيْرِهم (٢) [١٧٤ ا] .

٢ ـ أَنَّى اهْتَدَيْتِ وَكنْتِ غيرَ رَجيلة
والقومُ قد قطَعُوا مِتَانَ السَّجْسَجِ (٣)

---

* قد سبقت ترجمته صفحة ٨٤١

(١) البيت فى اللسان ـ سجسج ، وفيه : طاف الخيال . وفى الأمالى : ١ ـ ٢٠٥ ، والسمط : ٤٩

(٢) المدلج : الذى سار الليل كله . السدك : اللازم . لم يتعرج : لم يقف ، أو لم يأخذ يمنة ولا يسرة .

ويروى : ولم يتعوج ـ بالواو ؛ أى لم يقف ولم يأخذ يمنة ولا يسرة حتى أتانا .
يقول : لم أر كليلة أدلجها إلينا هذا الخيال من هولها وبعدها منا .

(٣) أنى : كيف . والمتان : جمع متن ، وهو ماغلظ من الأرض . والبيت فى السمط ٤٩٠ ، واللسان ـ سجسج .

[١١٧٤] الرَّجيلة الْقَوِيَّةُ على المَشْى ، وأَجْرَى الخيالَ فى طروقه مُجْرى صاحبةِ الخيال ؛ فصار يتعجَّبُ من هِدَايتها وقَطْع المسافة ، مع نَعْمتها .

والواو من قوله : « وكنت » واو الحال ، وكذلك الواو من قوله : « والقوم قد قَطَعُوا » ، إلا أَنَّ الأَول حال للمرأة والعامل فيه : اهتديت ، والثانى حال للصَّحْب .

والسَّجْسج هاهنا : موضع (١) ؛ فأَما قولُ القائل : نَهَارُ أَهلِ الجنَّةِ سَجْسَج ، فالمعنى دائمٌ متَّصِل ، ولا يمتنع أَن يكون الشاعر أَراده أَيضا ، كأَنه مكان متصل لاانقطاعَ له (٢) .

٣ — وَمُدَامَةٍ قَرَّعْتُهَا بِمُدامَةٍ
وظِبَاءِ مَحْنِيَةٍ ذَعَرْتُ بسَمْحَجِ (٣)

المُدَامة الثانية : ماءُ السحاب ، يريد : وخَمْرَةٍ عَتِيقةٍ أُديمَت

(١) فى السمط : والسجسج : المكان الواسع الصلب المستوى .
(٢) فى النهاية : ظل الجنة سجسج ؛ أى معتدل لاحر ولاقر . وقال فى اللسان : وفى الحديث : نهار أهل الجنة سجسج ؛ أى معتدل لاحر فيه ولاقر . وفى رواية : ظل الجنة سجسج ؛ وقالوا : لاظلمة فيه ولاشمس .
(٣) قبل هذا البيت بيت فى شرح الأنبارى هو :
والقوم قد آنوا وكل مطيهم   إلا مواشكة النجا بالهودج
آنوا : أعيوا . مواشكة : مسرعة . النجا : السرعة .

فى الدَّنِّ مزَجْتَها [1] بماءِ السحاب . وجعله مُدَامة لطول لُبْثه . واتصال مَطَره .

والمَحْنية : مُنْعَطَف الوادى ، ومنعطف الرَّمْلة ، والجمع مَحَان .

يَتَبجَّحُ بأنه صاحبُ لَهْوٍ وشُرْبٍ وصَيْد .

والسَّمْحج : الفَرس الطويلة [2] .

٤ ـ فكأنَّهنَّ لآلِئٌ وكأَنَّه
صَقْرٌ يَلُوذُ حَمامُهُ بالعَوْسَج

الضمير يَرْجع إلى الظِّباء ، شبَّهُهنَّ فى تتابعهن لمَّا ذُعِرْنَ بلآلئ منظومة . وشَبَّه الفرس فى طُموحِه واشترافِه بصَقْرٍ ضارٍ بالصيد يلوذُ الحَمَامُ منه بالشَّوْكِ [3] والشجَر إذا انقضَّ عليه .

٥ ـ صَقْرٌ يَصِيدُ بظُفْرِه وجَنَاحِه
فإذا أَصابَ حَمامَةً لم تَدْرج

أَى لم تتحرك ، تموت مكانَها [4] .

---

(١) تفسير لقوله : قرعتها . . .

(٢) والتقريع : أن يشرب واحد ثم يثنى بآخر ؛ أى قرعت الأول بالثانى . وقرعت أيضاً : مزجت . ذعرت : أفزعت .

(٣) هذا تفسير للعوسج .

(٤) تفسير لقوله : تدرج .

٦ — ولئن سألتِ إذا الكَتيبةُ أَحْجَمَتْ
وتَبيَّنَتْ رِعَةُ الجبَانِ الأَهْـوجِ

الكتيبة : الجَيْش إذا جُمع ولم يَنْتَشر ، ويقع على المائة منهم إلى الألف .

ومعنى « أحجمت » : توقَّفت عن الإقدام .

وتبيَّنت : ظهرت رِعَة الجبان ، والرِّعَة : الفَرَق ، يقال : رَجل وَرَع بيِّن الرِّعَة ، ومن هذا الرِّعَة فى الدِّين ، وهو الفَرَق[1] مِنْ ظُلْم الناسِ .

والوَرِعُ — بكسر الرّاءِ فى الدِّين ، وبفَتْحِها فى الحَرْب .

ولم يأْتِ بجواب « إنْ » ؛ لأَنَّ مابعده معطوف عليه ، وترك الكلام على إبهامه ليكون المتوهم من الكلام أَعْجَب . وهذا كما يُفْعَلُ فى « لو » إذا قيل : لو رأَيتَ زيدا وفى يده السيف ؛ ثم يُقْطَع الكلامُ به ، ولا يُتَعَرَّض لبَسْطِه وشَرْحِه .

٧ — وَحَسِبْتِ وَقْعَ سيُوفِنا برءُوسهم
وَقْعَ السَّحَابِ على الطِّراف المُشْرَجِ[2]

[١٧٤ ب] كلُّ الكوفيين يجعلونَ الواو من « وحَسِبت وَقْع »

---

(١) الفرق : الخوف .

(٢) مشرج : أدخل بعض عراها فى بعض .

زائدة ، ويقولون : الواو للإقحام . و« حسبت » جواب لئن سألت ؛ وهذا بَعيد ؛ لأنَّ الكلامَ لايتمُّ ولا يلتئِم .

وشبَّه تَدارُكَ الضرب وشدَّةَ وقْعِه بوَقْع المَطَر . وجعل المطرَ سحابا إذْ كان منه .

والطِّراف : قُبَّة من أَدَم ، وجعله مُشْرَجا ليُعلمَ أَنه منصوب مَبْنِيٌّ ؛ فهو أَشدُّ لوَقْع المطر عليه .

٨ — وإذا الِّلقَاحُ تَروَّحَتْ بِعَشِيَّة
رَتَكَ النَّعـامِ إلى كَنِيفِ العَرْفَجِ (١)

الِّلقاح : جمع لِقْحة ، وهى الناقةُ ذاتُ الَّلبَن ؛ فأَراد أَنها انقطع لبَنُها لشدة البَرْدِ وجَدْبِ الزَّمَان .

وتروَّحَتْ : أَى بادرَت الإيابَ ولم تُبْطِئْ فى المَرْعَى للجَدْب والبَرْد .

والرَّتَك والرَّتَكان : مَشْى سريع من مَشْىِ النَّعام .

والكَنيف : حَظِيرة من شَجر تَأْوِى إليها الإبلُ تَكنفها من البَرْدِ . وأَصل الكَنف : الحِفْظ ، ومنه : فلان يكنُف فلانا ؛ أَى يحفَظه ويَحُوطه .

والعَرْفج : شجَرٌ خوَّار (٢) .

(١) البيت فى تاج العروس — رتك .
(٢) سريع الالتهـــاب .

والمعنى : إذا أَسْنَتَ الزَّمانُ ، وشَمِلَ القَحْطُ ، ولم يكن للنُّوق الحوامل صَبْرٌ على البرد ، فبادرت بالأَصائل نحو كُنُفها ، وهى تَرْتِكُ رَتَكَان النَّعام ، أَلْفَيْتنا للضَّيف خيْرَ عِمَارة . . .

٩ — أَلْفَيْتَنا لِلضَّيْفِ خَيْرَ عِمَـارَةٍ
إنْ لمَ يَكُنْ لَبَنٌ فَعَطْفُ المُـدْمَجِ

أَى إن لم يَكُنْ فى إبلنا لبَن ضرَبْنا عليها بالقِدَاح فنحرناها .
والمُدْمَج : القِدْح . والعِمَارة : القبيلة (١) .

(١) يقول : إن لم يكن لبن عطفنا على القداح فضربنا بها للأضياف فنحرنا لهم .

(٦٣)

وقال [١] عَميرةُ بن جُعَل بن عَمْرو بن مالك بن الحارث بن حُبَيْب بن حُرْفة [٢] بن ثَعْلَبة بن بَكْر بن حُبَيْب بن عَمرو بن غَنْم بن تَغْلِب ، يَهْجُو بنى تَغْلب :

١ — كَسَا اللهُ حَيَّىْ تَغْلِبَ ابنة وائلٍ
من الُّلؤمِ أظفارًا بَطِيئًا نُصُولُها [٣]

٢ — فَما بِهِم ألاَّ يكونُوا طَرُوقَة
هِجَانًا ولكنْ عَفَّرتْهَا فُحولُهَا

يقول : لَم يُؤتَوا فى لُؤْمهم من قِبَل أمّهاتهم ؛ إنما أُتُوا من قِبَل آبائهم .

وعرَّض بالطَّروقة ، وهى الإناث ؛ يقال : هذه الناقة طَروقة هذا الفَحْل .

والهِجَان : الخالص الحسَب .

---

(١) هو شاعر جاهلى. وجعله ابن قتيبة فى الشعراء (٦٣١) ابن جعيل، فخلط بين رجلين . وكذلك فى الخزانة : ٤ — ٤٤ . وارجع إلى ترجمة له فى المؤتلف : ١١٤ ، وجعله المرزبانى (٧٥) : عمير بن جعيل .

(٢) فوق كلمة « حرفة » فى المخطوطة : خ : حرثــة .

(٣) نصولها : خروجها من موضعها . والبيت فى الخزانة : ٣ — ٤٤، والشعراء : ٦٣٨ ، وكذلك البيت بعده .

وقوله : مابِهم ؛ أى ليس داؤهم هُجْنَةً لحقَتْهم من قِبَل الأمهات .

وقوله : ألاَّ يكونوا هى « أن » الناصبة للفعل ، وهى معه بمنزلةِ المصدر ، وحقيقتُه أنَّ ذلك منفىٌّ عنهم .

وعفَّرتها : ألزقتها بالعَفَر ، وهو التُّرابُ .

٣ — تَرَى الحاصِنَ الغَرَّاءَ مِنْهُمْ لشارِفٍ
أَخِى سَلَّةٍ قد كان مِنْهُ سَلِيلُها

[١٧٥ ا] الحاصن : العَفيفة الكريمة من النساءِ . ويقال : امرأة حاصن وحَصان بمعنًى.

والشارِف : المسنٌّ من الإبل . و السلَّة : السرقة .

يقول : ترى المرأة الشريفة العفيفةَ تحت زَوْج لها خبيث سارقٍ قد استَوْلَدها .

وقيل : معنى « أخى سلَّة » أنه مسروق النَّسب .

والسليل : الوَلَدُ ، كأنه سُلَّ من أبيه وأُمِّه .

٤ — قَليلاً تَبَغِّيهـا الفُحولَةَ غَيْرَهُ
إذا استَسْعَلَتْ جِنَّانُ أَرْضٍ وغولها[1]

يريد بالقليل النَفْى .

(١) فى شرح الأنبارى (٥١٩) : قوله : استسعلت جنان ... أى اشتد الزمان ، وهذه الحاصن فى ذلك الوقت لاتريد غير زوجها .

والمعنى أنه لما سمَح بالثناء على أُمّهاتهم بَدا لَهُ فارْتَجعه ؛ فقال : أُمّهاتُهم ، على مابها من شَرَف النسب ، قد رضِيت بأَنْ تكونَ أُمّهات أَولادٍ من هؤلاءِ الذين ذكرهم ، ولا تَخْتَار فى النكاح عليهم سِوَاهُم إذا اشتدَّ الزَّمان ، وصارت أَربابُ الشَّرِّ كالسَّعَالى .

والسِّعْلاَة : فَوْقَ الغُول والجنِّ فى الشرارة.

٥ — إذا ارتَحلوا مِنْ دَارِ ضَيْم تَعاذلُوا
عَليهــا ، وَرَدُّوا وَفْدَهمْ يَسْتَقِيلُها

يقول : إذا نزلوا أَرضا يُضَامُون فيها عذَل بعضُهم بعضا لِمَ نزلوها ؟ أَى ليس عندهم دَفْعٌ . وإذا فارقوا أَوطُرِدوا منها بعثُوا مَن يعتذر عنهم إذ كانوا يَعُدُّون ذلك جنايةً منهم يحتاجون إلى إلى إدامة التنصل منها .

(٦٤)

وقال عَميرة أيضا :

١ — أَلاَ يادِيَارَ الحيِّ بالبَـرَدان
خَلَتْ حِجَجٌ بَعْدِى لَهُنَّ ثَمـانِ (١)

٢ — فَلَمْ يَبْقَ مِنْها غَيْرُ نُؤْىٍ مُهَدَّم
وَغَيْرُ أَوَارٍ كالرَّكِيِّ دِفَانِ (٢)

مُنْدَفِنَة . جمع دَفِين .

الأَوارىّ : جمع آرِىّ ؛ وهو مَحْبِس الدَّابَّة من آخِيَّة أو وَتِد ؛ وهو مُشْتَقٌّ من التـأَرِّى ، وهو التحبُّس .

٣ — وَغَيْرُ حَطُوبَاتِ الوَلائد ذَعْذَعَتْ
بها الرِّيحُ والأَمْطَارُ كـلَّ مَـكان

الحَطُوباتُ : أَماكنُ كانت الوَلائد يَحتطِبْنَ الحطَبَ منها لدُور الحيِّ المقيمين فى الدِّيار ، ثم اهتمَّ لتلك المواضع لمَّا تغَيَّرت ، لتحوُّل سُكَّانِها مثل اهتمامِه للدَّار .

وذَعْذعت : فرَّقت . والولائد : الجَوَارِى .

* سبقت ترجمته صفحة ٩٣٠

(١) والخزانة : ١ — ٤٥٩ ، وياقوت : البردان ؛ ونسبه إلى عميرة بن جعيل . وقال : البردان : مـــاء . وأورد البكرى هذا البيت منسوباً إلى عمير بن جعـــل — وأراه تحريفاً . وقال : البردان : موضع فى بلاد بنى يربوع بالحزن .

(٢) وياقوت — البردان . ودفان : مندفنة . والنؤى : الحاجز حول الخباء . والركى : جمع ركية ، وهى البئر .

وانتصب « كل مكان » على أنه وَصلَ الفعل إليه فنصبه ، لمّا سقط حرفُ الجرّ منه ، والمرادُ فى كل مكان .

٤ — قفارٌ مَرَوْرَاةٌ يَحارُ بها القَطَـا
يَظَلُّ بهـا السَّبْعَانِ يَعْتَرِكَـانِ

القِفَار : جَمْع قَفْرٍ ، وهو الخالى .

والمَرَوْرَاة : الموضع الأَمْلَس الذى لانباتَ به ، [١٧٥ ب] ، وهو من المضاعَف الرباعىّ ، ولحقته الهاء علامة للتوحيد . ويُجمع على مَرَوْرَيات ، والتاءُ فيه علامة للجمع .

وقوله : يحارُ بها القَطَا : يريد أَنَّ السابلةَ انقطعت عنها ، فترى القَطَا فيها لاتهتدى إلى مِيَاهها ، وإن كانت [١] أَهْدَى الطَّيْر .

وقوله : يعتركان : لعَرْك : الدفع الشديد .

يقول : يلتَمسُ كلُّ واحدٍ منهما أَكْلَ صاحبه من الجَدْب .

٥ — يُثِيرانِ مِنْ نَسْجِ التُّرَابِ عَلَيْهما
قَميصَيْنِ أَسْمَاطًا [٢] ويَرْتَدِيـان

يصف السبعين ؛ أى يُثيران عليهما فى اعتراكهما التُّرَابَ . وإنما يصف جَدْبًا ، وقِلَّةَ البلَل والنَّبْت ؛ فلذلك كَثُرَ التراب .

---

(١) كانت : أى القطا .

(٢) الأسماط : الأخلاق ، البالية . والضمير فى « يثيران » للسبعين .

٦ — وبالشَّرَف الأَعْلَى وُحوشٌ كأَنَّهـا
على جانبِ الأَرْجاءِ عُوذُ هِجَـانِ

الشرفُ : المُرْتَفِعُ من الأَرض . والأَرجاءُ : النواحى . والعُوذ : جمع عائذ[١] .

والمراد أَنَّ الدارَ استبدلت بسُكَّانها وَحْشًا ؛ ففى أَنجادها الوعول ، وفى مَهابِطها الظِّبَاءُ ومايجرى مجراها من سائِر الوحش . ثم شبَّه فقال : كأَنها فى جوانب هِضَابها الإِبلُ الحديثاتُ النِّتَاج[٢] .

٧ — فَمَنْ مُبْلغٌ عَنِّى إِياسًا وجَنْدلاً
أَخَا طَارقٍ ، والقوْلُ ذُو نَفَيانِ[٣]

أَى يتفرّقُ هاهنا وها هنا .

٨ — فلا تُوْعِدَانى بالسِّـلاَحِ فإِنَّما
جَمَعْتُ سلاحِى رَهْبَةَ الحَدَثان[٤]

كأَنه قال : مَنْ يُبلغهم عنى أَنى مترصِّد لهم ، وغَيْرُ محتَفِل بتهيُّئهم ، وأَخْذهم السلاح لى ، فإِنى قد تقدَّمتُهم فى ذلك ، لخَشْيَتِى الحَدَثان .

(١) العوذ من الإبل : التى معها أولادها .
(٢) والهجـان : الكرام .
(٣) والخزانة : ٣ — ٤٥ ، وفيها : إياس بن جندل . وفى المؤتلف (١١٤) أيضاً : إياس بن جندل .
(٤) والخزانة : ٣ — ٤٥ ، والمؤتلف : ١١٤ .

ثم ذكر ما أعده من سلاحه ، فقال :

٩ — جَمَعْتَ رُدَيْنيًّا كأَنَّ سِنَانَهُ
سَنَا لَهَبٍ لم يَسْتَعِرْ بدُخَان (١)

أي أعددتُ رُمْحًا مِنْ عَمَلِ رُدَيْنة ، وهي امرأة — فيما قالوا — من حِمْيَر . وشبَّه سِنَان الرُّمْح في إشراقه بضَوْءِ نارٍ لا دُخَان لها .

١٠ — لَيَالِيَ إذْ أَنْتُمْ لِرَهْطِيَ أَعْبُدٌ
بِرَمَّانَ لَمَّا أَجْدَبَ الحَرَمَان (٢)

انتصب « ليالى » على الظَّرْف ؛ والعاملُ فيه قوله : جمعتَ رُدَينيًّا ؛ وأضاف « ليالى » إلى الجملة التى بَعْدَها تحديدا ، ودلالةً على معرفته بأحوال مُنَازِعيه ، وأنهم كانوا مَحَاوِيجَ لا مالَ لهم ولا عَدَد .

١١ — وإذْ لَهُمُ ذَوْدٌ عِجَافٌ وَصِبْيَةٌ
وإذ أَنتُمُ لَيْسَتْ لكم غَنَمان (٣)

---

(١) والمؤتلف : ١١٤ ، والخزانة : ٣ — ٤٥ ، وفيها : لم يتصل بدخان . وقد رواه فى شرح الأنبارى : لم يستعن ! ونقل عن الأصمعى أنه قال : هذا أشعر بيت فى وصف السنان .

(٢) يروى : إذ كنتم لرهطى أعبدا : أى فى شدة الزمان . والبيت فى معجم ما استعجم : ٦٧٥ ، وقال : رمان : جبال لطيىء ، محفوفة بالرمل . وقال عميرة بن جعل ... وأنشد البيت ثم قال : فجعلها من ديار بنى تغلب قومه . وهو فى ياقوت أيضاً .

(٣) الذود : الثلاث من الإبل إلى العشر .

قيل : أراد شاتين .

المراد فِرْقتان من الغَنم ؛ وإنما ذكَرهم بهذه الأحوال ؛ وَضْعًا منهم ، وإسقاطًا لعزِّهم .

١٢ — وَجَدَّاكُمَا عَبْدَا عُمَيْر بن عَامِرٍ
وأُمَّـا كُمَا مِنْ قَيْنة أَمَتَـان

أُخرى : قِنْيَةٍ(١) .

يريد أَنَّ الهوانَ فيما مضَى كان لازما لأَوَّلِيَّتهم ، وأن الهُجْنَة والإقراف كانا موجودَيْن فى آبائهم وأُمَّهاتهم .

(١) أى رواية أخرى بدل كلمة « قينة » .

(٦٥)

وقال أُفْنُون التَّغلبيّ * :

[١٧٦ ا] قال المفضّل :

بلغنا أنَّ رجُلاً من بنى تَغْلب يقال له أُفْنُون يلقَّب به ، واسمه صُرَيْم بن مَعْشر بن ذُهْل بن تَيْم بن عَمْرو بن مالك بن حُبَيْب ابن عَمْرو بن غَنْم بن تَغْلب ، لقِىَ(١) كاهنًا فى الجاهلية ، فسأَله عن مَوْته ؛ فقال : أَمَا إنك تموتُ بمكان يقال له إلاهَة (٢) ، فمكث ماشاءَ اللهُ ، ثم إنَّه سافر فى رَكْبٍ من قَوْمِه إلى الشام ، فأَتَوْها ؛ ثم انصرفوا فَضَلُّوا الطريقَ ، فاستقبلهم رجُلٌ فسأَلوه عن طريقهم ، فقال : خُذوا كذا وكذا ، فإذا عَنَّت لكم إلَاهةُ (٢) — وهى قارَةٌ بالسَّمَاوة وَضَح لكم الطريق .

فلما سمع أُفْنُون ذِكْرَ الموضع تطيَّر ، فلما أَتَوْها نزل أَصحابُه ،

* فى السمط (٦٨٤) : لقب أفنونا بقوله :

منيتنا الود يامضنون مضنونا أزماننا إن للشبان أفنونا

وهو شاعر جاهلى . وقال فى الشعراء (٣٨٢) : هو من بنى تغلب ، وسماه الآمدى فى المؤتلف (٢٢٥) ، ظالم بن معشر . وأفنون يقال بضم الهمزة وفتحها .

وانظر فى ترجمته أيضاً الاشتقاق : ٣٣٦ ، والخزانة : ٤ — ٤٦٠ ، والمحبر : ٢٠٤ ، والنقائض : ٨٨٦

(١) ومعجم ماستعجم : ١٨٦

(٢) ضبطت الهمزة فى ياقوت — ضبط قلم — بالضمة . وفى معجم ماستعجم قيد : بكسر أوله على وزن فعالة .

وأَبى أَنْ ينزلَ معهم ، فبينما ناقَتُه تَرْتَعى عَرْفجًا لدَغَتْها أَفْعى فى مِشْفَرِها فاحتكَّت بساقِه ، والحيَّةُ متعلِّقة بمشفرها فلدَغَتْه فى ساقه ، فقال لأَخٍ له مَعَه : احفر لى قبرًا فإِنى ميِّت ، ثم رفع صَوْتَه يقول . . .

وقيل [1] : إِنه كان راكبا حِمَارًا ، فلما أَبى النزولَ مع أَصحابه وطالَ وقوفُه رَبض [2] الحِمار فلدغته حية ، وقالوا : نُهِشَ حمارُه ، وسقط ؛ فقال لأَصحابه : إِنى ميِّت ، فقالوا : ماعليكَ بَأْس. قال : فلِمَ ربَض [2] العَيْر إِذًا ، فأَرسلها مثلا ؛ ثم قال يَرثى نفسه [3] :

١ — أَلاَ لَسْتُ فى شَىءٍ فَرُوحًـا مُعَاوِيَا
و لا المُشْفِقاتُ إِذْ تَبِعْنَ [4] الحَوَازِيَا

قوله : أَلا لَسْت فى شئ : كلامُ يائسٍ مما يُرجَى أَو يُحذَر .

والشئ : اسم لكلِّ مايجوزُ أَن يُعلَم أَو يُخْبَر عنه ؛ فكأَن

---

(١) هذه الرواية فى ياقوت : ١ — ٣٢١

(٢) فى ياقوت : ركض الحمـــار .

(٣) الأبيات الأربعة : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، فى ياقوت : ١ — ٣٢١ ، والرابع والخامس فى معجم ما استعجم : ١ — ١٨٦ .

(٤) والشعراء : ٣٨٢؛ وفوق كلمة « فروحا » فى المخطوطة : فروحن . وفوق كلمة « إذ تبعن » يتقين . . . .

المراد : ليس إليك من الأَمْر شئ . وفى القرآن (١) : « لَسْت منهم فى شىءٍ إنما أَمْرُهُم إلى الله » ؛ أَى لاتُطيق صَرْفهم ولا بَعْثهم ؛ إنما عليكَ الانذار .

وقوله : فَرُوحَنْ (٢) : لمَّا استسلم بما استَشْعَره من قول الحازى (٣) وحُكمه ، خاطبَهُ بهذا منتظِرًا للكائنة .

وقوله : ولا المشفقاتُ يتَّبعن (٤) الحَوَازِيا . يريد : كما لاتملك من أَمْرِى شيئا ، كذلك النساءُ المُشْفِقَات لايقدِرْنَ على اتِّقاءِ أَحكام الحَوَازِى ، وهُنَّ الكواهن ؛ الواحدةُ حازِية . هذا إذا رويت أَلا لسْتَ فى شئ ولا المشفقاتُ يتَّقِين (٤) .

ومَنْ روَى : أَلاَ لستُ فى شئ ولا المشفقاتُ إذتَبِعْنَ — فالمراد أَنى لا أَقدر أَن أَدْفعَ عنى شيئا كُتِب علىَّ ، وكذا النساءُ المشفقات إذ تبعن الكواهن يسأَلْنهم لا يُغْنِين عمن أَشْفَقْنَ عليه شيئا .

٢ — فــلا خَيْرَ فيمــا يكذبُ المَرْءُ نَفْسَهُ
وتَقْوالهِ للشىْءِ ياليتَ ذالِيَــا

(١) سورة الأنعام ، آية ١٥٩

(٢) هذا فى المخطوطة . وانظر الهامش السابق .

(٣) الحازى : الكاهن .

(٤) وهى رواية ياقوت ، ورواية أخرى للتبريزى كما تقدم فى هامش (٤) فى الصفحة السابقة .

[١٧٦ب] هذه إشارةٌ إلى ماسار مثلا من قول الشاعر (١) :

واكْذبِ النَّفْسَ إذا حدَّثتها إنَّ صدق النفس يُزْرِى بالأَمَلْ

والمعنى أَنَّ حديثَ النفس — إذا حقَّتِ الحقائقُ — لايُغْنِى شيئا ، صدْقا كان أو كذبا .

وقوله : ياليت ذَالِيَا : المنادَى محذوف ، كأَنه قال متمنِّيا : ياقومُ ، ليت ذَاليا ؛ أى المُشَار إليه بذَا .

٣ — فَطَــأْ مُعْرِضًا إنَّ الحُتُوفَ كَثِيرَةٌ
وإنكَ لاتُبقِى بمــالكَ باقِيا (٢)

يخاطبُ صاحبَه أو نَفْسَه . يقول : أَقدمْ على مايعرِضُ لك ، واركَبْ مايعطيك ظَهْره ، عالما أن أنواعَ المكاره كثيرة .

وقوله : إنك لاتُبْقِى بما لكَ باقيا : يريد أَنَّ المالَ لايحرسُكَ ، ولا يدفَعُ مكروها عنك ، وهو بعَرضِ الزَّوالِ ، وإن اجتهدْتَ فى تبقيته .

وقوله : باقيا : يجوز أن يكونَ مفعولا ؛ أى لاتحفظ به باقيا ، إنما تحفَظُ به فانيا .

(١) البيت للبيد ، وانظر ديوانه : ١٨٠ ، قال فى شرحه : قال أبو الهيثم فى تفسيره للبيت : من نفسك بالعيش الطويل لتأمل الآمـــال البعيدة فتجد فى الطلب ، لأنك إذا صدقتها فقلت : لعلك تموتين اليوم أو غداً قصر أملهـــا وضعف طلبها . والبيت معدود من الأمثال .

وقد سئل بشار : أى بيت قالته العرب أشعر ؟ فقال : إن تفضيل بيت واحد على الشعر كله لشديد ، ولكن أحسن لبيد فى قوله : واكذب النفس . . . البيت .

(٢) والشعراء : ٣٨٢ ، والعقد الفريد : ٣ — ١٠٩

ويجوز أن يكون مَصْدَرًا : أى إبقاءً ؛ كما تقول : قمْ قائمًا ؛ أى قيَاما .

٤ — لَعَمرُكَ مايَدْرِى امرؤ كيف يَتَّقِى
إذا هُوَ لم يَجْعَلْ لَهُ اللهُ وَاقِيا[١]

٥ — كَفَى حَزَنًا أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ غُدْوَةً
وأُصْبِحَ فى أَعْلَى إلاَهَةَ ثَاوِيا[٢]

مقيما[٣] . ويرحل الحىّ[٤] .

(١) البيت والذى بعده فى اللسان — أله ، والشعراء : ٣٨٢ ، والمؤتلف : ١٥١

(٢) فى ياقوت ، واللسان : فى عليا إلاهة . وفى شرح الأنبارى : ويروى : أن يرحل الركب غدوة. قال فى اللسان : وإلاهة : اسم موضع بالجزيرة ، وأنشد البيت . ثم قال : قال ابن برى : قال بعض أهل اللغة : الرواية : وأترك فى عليا ألاهة — بضم الهمزة . قال : وهى مفازة سماوة كلب . قال ابن برى : وهذا هو الصحيح ، لأن بها دفن قائل هــذا البيت ، وهو أفنون التغلبى . والبيت فى الشعراء : ٣٨٢ ، والمؤتلف : ١٥١ .

(٣) تفسير لكلمة « ثاويا » فى البيت .

(٤) أى هــذه رواية أخرى .

(٦٦)

وقال أُفْنُون أيضا * :

١ — أَبْلِغْ حُبَيْبًا وَخَلِّل فى سَرَاتِهِمْ
أَنَّ الفؤادَ انْطَوَى مِنْهُم على حَزَنِ

حُبَيْب : قبيلة (١).

وسَراتهم : خيارهم . الواحد سَرِىّ ، فَعيل من السَّرْو ؛ يقال منه : قد سرِىَ الرَّجُلُ ، وسَرُوَ ، وسَرَا ، وكذا فضَل وفضُل وفضِل ، وكمَل وكمُل وكمِل ، وأَدَم وأَدِم وأَدُمَ .

وقوله : وخلِّلْ فى سَرَاتهم ؛ أى خُصَّهم بالبلاغ ؛ أى اجعل بَلاغَك يتخلَّلهم .

وقوله « : أَن الفؤادَ » فى موضع المفعول من « خَلِّلْ » .
يريد عرِّفْهم أَن القلْبَ انطوى من أَجلهم على ضِغْن وحَزَن .

٢ — قد كُنْتُ أَسْبِقُ مَنْ جارَوْا على مَهَلٍ
مِن وُلْدِ آدَمَ مَالَم يخْلَعُوا رسَنِى (٢)

على مَهَل : فى موضع الحال ، يريد مُتَمهِّلاً .

---

* القصيدة فى الاختيارين أيضاً : ٢٠٣ ، وخزانة الأدب : ٤ — ٤٥٥ ، وانظر تعليقنا على الأبيات فسترى مراجع أخرى فى تخريجنا لبعض أبياتها .
(١) يريد بنى حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب .
(٢) هذا البيت ليس فى الاختيارين .

والمعنى : إنى كنتُ أُناضِلُ عنهم ، وأَذبُ دونهم ، وأسبِق مَنْ جارَاهم من الناس كلِّهم ، مالم يرغَبُوا عنى ، ويَزْهَدُوا فىَّ .

وقوله : « مالم يخلعوا رَسَنِى » : فى موضع الظَّرْف ، يريد مُدَّة اشتمالهم [(١)] عَلىَّ .

٣ ــ فالُوا علىَّ وَلَمْ أَمْلِك فَيَالَتَهُمْ
حَتَّى انتَحَيْتُ علَى الأَرْسَاغ والثُّنَنِ [(٢)]

يريد : أَخطئُوا علىّ فى رأْيهم ، ولم أَمْلِكْ صَرْفَهم عن ظلمهم.

والثُّنَن : جمع ثُنَّة ، وهو الشَّعَر فى مآخيرِ الحوافر .

[١٧٧ ا] يقول : أَخَذوا يظنُّون بى الظنَّ السِّيئ ، ويتَجنَّوْن علىّ فيما كانوا يعتقدونه فىَّ ، حتى تجاوزُوا كلَّ حدٍّ ، واطَّرحونى كلَّ اطِّراح ، فَحَظِّى منهم الأَخَسُّ ، ومكانى الأَبعد ، وجعل الرُّسْغَ والثُّنة مثَلا [(٣)] .

---

(١) فى شرح الأنبارى : مالم يخلعوا رسنى : ما لم يهملونى ويتخلوا عنى . وجعل خلع الرسن مثلا ، كأنهم تبرءوا منه لكثرة جرائره . والرسن : الحبل ، وماكان من زمــــام على أنف ، وجمعه أرسان وأرسن .

(٢) واللسان ــ فيل . وفيه : على الأرساغ والقنن . وفى رأيه فيالة : أى ضعف .

(٣) انتحيت : اعتمدت . الأرساغ : جمع رسغ . والثنة : أعلى الرسغ من باطنه. قال البغدادى فى الخزانة : ضربهما مثلا لأسافل الناس . يريد : لما أخطئوا فى أمرى وأصروا قصدت أرذال الناس .

٤ ـ لو أنَّنى كنْتُ مِنْ عـاد وَمنْ إرَمٍ

ربيتُ فيهم ولُقمـانٍ ومِنْ جَدَن [١]

ويُروى : ومن إرَم غَذِىَّ بَهْم [٢] .

يقول : لو لم أَكُنْ من العرب ، ولم يجمعنى وإياهم نَسَبٌ ؛ بل كنْتُ من الأُمُمِ الذين بادُوا ، وكنْتُ راعيًا يُعاهِدُ الْبَهْم ، ويَغْتَذِى منها ، ويعيشُ معها ، فلا حشْمَة له ، ولا حُرمَةَ ، لَمَا فَدَوا بأَخيهم . . .

٥ ـ لَمَـا فَدَوْا بأَخيهم مِنْ مُهَوِّلَةٍ

أَخا السَّكُونِ ولا حَادُوا عَن السَّنَن [٣]

عنى بأَخيهم نَفْسَه ؛ لما فَدَوْا به أَخَا السَّكون من خَصْلة كريهة هائلة [٤] ، ولا عَدلُوا بأَخيهم عن السَّنَنِ المَأْخوذ به فى مُراعاةِ حاله معهم .

والسَّكون : قبيلة من كندة ، وكانوا آثَرُوا السَّكونىَّ على مَنْ كان قريبا منهم مع كونه غَريبا ، فغاظَه ذلك ، وأَنكر تعطُّفَهم عليه .

(١) البيت ليس فى الاختيارين ، وهو فى البيان : ١ — ٢٢

(٢) وهى رواية اللسان — بهم . والبهم : أولاد الضأن والماعز والبقر .

(٣) فى هامش المخطوطة : ولاجاروا — يشير بذلك إلى رواية أخرى . والبيت فى البيان للجاحظ : ١ — ٢٢ ، و معجم البلدان : ٦ — ٢٤٨ ، واللسان — بهم — وفيه : لما وفوا . . . . ولاجاروا . . . من مهولة : من أجل مصيبة هائلة .

(٤) هذا تفسير لكلمة : مهولة — كما تقدم .

٦ — سأَلْتُ قَوْمى وقَدْ سَدَّتْ أَباعِرُهُمْ
مابَيْنَ رَحْبَةَ ذاتِ العِيصِ فالْعَدَنِ(١)

٧ — إِذْ قَرَّبُوا لابْنِ سَوَّارٍ أَبَا عِرَهُمْ
للهِ درُّ عَطَاءٍ كانَ ذَا غَبَنِ (٢)

يريد: راجعْتُ قومى فيما هَمُّوا به؛ من جَمْع الإبل حتى امتلأتْ منها الرِّحابُ، وسَوْقِها نحْوَ ابْنِ سوَّار، وأظهرتُ ركوبَهم الخطأَ فى ذلك؛ ثم قال على وَجْهِ التعجب والسُّخْرية: للهدرُّ عطاءٍ ذهبَ ضيَاعا(٣)!

٨ — أنّى جَزَوْا عامِرًا سُوأى بِفِعْلِهِم
أَمْ كيفَ يَجْزُونَنى السُّوأى مِنَ الحسَنِ(٤)

« أنّى جزَوْا » فى موضع المفعول لسأَلت(٥). وإذ ظرف له، وهذا إنكار.

---

(١) البيت فى السمط: ٦٨٥، وقد ضبطت فيه راء « رحبة » بالضم، والضبط المثبت فى المخطوطة. والبيت فى ياقوت أيضاً: عدن. وقال ياقوت: وقد أدخل أفنون عليها الألف واللام. والعيص: الشجر الملتف النابت بعضه فى أصول بعض.

(٢) البيت فى السمط: ٦٨٥

(٣) الغبن — بفتحتين: ضعف الرأى. يتهكم بهم إذ منعوه مع سؤاله، وآثروا عليه الأجنبى.

(٤) هذا البيت والذى بعده فى الكامل: ١ — ١٠٧، وأمالى القالى: ٢ — ٥١، والبيان للجاحظ: ١ — ٢٣

(٥) فى البيت السادس.

٩ ـ أم كَيْفَ يَنْفَعُ ماتُعْطِى العَلُوقُ به
رِئْمانَ أَنْفٍ إذا ماضُنَّ باللَّبَنِ (١)

أَم كيف استفهام مُنْقَطع مما قبله ، وهو الذى يُفسّر « بِبَلْ » ، كأَنهم كانوا يُظْهِرُون بالقول مالا يُصدِّقُه الفعْلُ . وشبَّه فعلَهم بفعل العَلُوق مع حُوَارها ؛ وهى الناقة التى تَرْأَم وَلدها ولا تدرُّ عليه .

[١٧٧ ب] ورِئْمانها : عَطْفُها ومَحبَّتُها وَلدَها .

ورئمان : يُرْوى بالنصب والرفع والجرِّ ، فإذا رفَعْتَ كان بدلاً من قوله : « ماتُعطى » ، وإذا جررْتَ كان بدلا من الضمير فى « به » ، وإذا نصبتَ كان مصدرا من فعل دلَّ عليه قوله : « ماتُعطى العَلُوق به » .

وإنما عدَّى « تُعْطى » بالباءِ ، لأَنه أَجراه مُجْرى نظيره ، وهو « يَسْمَح » .

والمراد أَنه راجعَ القومَ عند توفُّرهم على ابن سوَّار ، وإعدادهم الأَباعِر له ؛ وقال : مالكم تُضَيِّعُون حقَّ عامر وحَقِّى ؟ وهل فِعْلكم هذا إلاَّ كفعْل العَلُوق ؟

[تسعة أبيات]

---

(١) العلوق : التى ترأم بأنفها وتمنع درها . يقول : فأنتم تحسنون القول ولاتعطون شيئاً ، فكيف ينفعنى ذلك ؟

(٦٧)

وقال متمّم بن نُويرة اليربُوعيّ . وهو متممٌ بن نويرة بن حمزة [١] بن شدَّاد بن عُبيد بن ثعلبة بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيْد مَناة بن مُرّ ، يَرْثِي أخاه مالكا ، وقتله ضِرار بن الأَزْور الأَسْدِيّ ، أمره بقتْله خالد بن الوليد بن المُغيرة المخزومى* :

١ ــ لَعَمْرى وَمَا دَهْرِى بتَأْبِيْنِ هَـالِكٍ
ولاَ جَزَعٍ ممَّـا أَصَـابَ فَأَوْجَعَا

روَى الأَصمعيّ : ولا جَزَعًا . فمنْ جَرَّ عطفَهُ على تأْبين ، كأنه قال : مادهرى بتأْبينٍ ولا جَزَعٍ . ومَنْ نصب « جَزَعًا » فعلى العطف على موضع [٢] الباءِ ، وبتأْبين فى موضع نَصْب ، لأنه خبر « مـا » .

* القصيدة فى جمهرة أشعار العرب : ٧٤٢ ، وفى الكامل (٤ — ٧٢ ، ٧٣) ٢٤ بيتاً منها . وانظر تعليقنا على أبيات القصيدة لترى مراجع أخرى لكثير من أبياتها . وقد قدمنا ترجمة له فى المفضلية التاسعة صفحة ١٣٧ ، وله ترجمة فى الشعراء : ٢٩٦

(١) هذا فى المخطوطة : وفى معجم الشعراء : ٤٣٢ ، والمؤتلف : ٢٩٧ ، وطبقات فحول الشعراء ، والخزانة : ١ — ٢٣٠ ، وجمهرة أشعار العرب : ٧٤٢ ، والسمط : ٨٧ ، والتاج : جمرة — بالجيم .

(٢) فى شرح الأنبارى (٥٢٦) : ومن نصب جزعاً فبإسقاط الباء ، وتوهم أن الأول ليس به باء وأنه منصوب .

والبيت فى العقد : ٢ — ٢٠ ، والسمط : ٨٧ ، والخزانة : ١ — ٣٣٤ ، والمرزبانى ٣٦١ ، وديوان الحماسة : ٢ — ٢٩٤ ، والإصابة : ٥ — ٧٦٤

والتأْبين : مَدْح الميت بعد موته .

يقول : إنَّ مَدْحَ الأمواتِ والبكاءَ عليهم ليس من شأْني ، ولكني إذا ذكرتُ خِصالَ أَخي حملني على تأْبِينه والبكاءِ عليه .

٢ — لَقَدْ كَفَّن المِنْهَالُ تَحْتَ رِدَائه
فَتىً غيرَ مِبْطَانِ العَشِيّاتِ أَرْوَعَا (١)

المِنْهَال : رَجلٌ أَلْقى ثَوْبَه على مالك ، أَخي مُتمِّم ؛ وكذلك كانوا يفعلون ؛ يمرُّ الرَّجُلُ بالقَتيل فيُلْقِى عليه ثَوْبَه يستره به .

وقوله : غير مِبْطَان العَشِيات : يقول : لا يعجل بالعَشاءِ لانْتِظَار الضِّيفان ؛ وذلك وَقْتُ مجيئكم (٢) .

والأَرْوَع : الذى إذا رأَيْتَه راعَكَ بجماله وحُسْنه .

٣ — ولاَ بَرِمًا تُهْدِى النِّسَاءُ لعِرْسِهِ
إذا القَشْعُ مِنْ بَرْدِ الشتاءِ تَقَعْقَعَا (٣)

البَرم : الذى لايدخُل مع القوم فى المَيْسر .

---

(١) فى الجمهرة (٧٤٢) : لقد غيب . . . وفيها : المنهال : الذى دفنه . والبيت فى السمط : ٨٧ ، والخزانة : ١ — ٣٣٤ ، والعقد : ٢—٢٠ ، والكامل : ٣ — ١٥٣

(٢) هذا فى المخطوطة ؛ وحقها : مجيئهم .

(٣) واللسان — قشع ، برم . وقال فى اللسان — برم : البرم : اللئيم البخيل . والبيت فى السمط ٨٧ ، والعقد : ٢ — ٢٠ ، والأمالى : ١ — ١٩ أيضاً .

والقَشْعَ : النِّطع [1] .

ويروى : مِنْ حَسِّ الشتاء ، يعنى بَرْده .

ومعنى تقعقع : سُمِعَ له صوت ليُبْسه . فانعطف قوله : «ولا برمًا» على « فتىً غير مِبْطان » ، وجعل مالكا أصلافى المَيْسر ؛ فعِرْسُه تُهْدِى إلى النساء ، ولا تُهْدِى النساءُ إلى عِرْسِه .

٤ — لبيبا أَعـانَ اللُّبَّ منه سَمَاحَةٌ
خَصِيبًا إذا ماراكبُ الجَدْبِ أَوْضَعا [2]

اللبيب : العاقل . والسَّمَاحة : الجُود . والخَصِيب : الرَّحْبُ الفِنَاءِ ، السهلُ السخيّ .

والإيضاع : السَّيْرُ السريع .

يقول : إذا ما أتاه مُجْدبٌ مُسْرِع وَجَده خَصِيبا مَرِيعاً .

ويروى : حليما إذا ماراكبُ الجَدْب ؛ ويكون حينئذ « إذا » يتعلَّق بقوله : أعان اللُّبَّ منه سماحة ، كأنه قال : يسمحُ للمُجْدب وهو خَصِيبُ الرَّحْلِ والفِنَاء .

٥ — تَرَاهُ كنَصْلِ السَّيف يَهْتَزُّ لِلنَّدى
إذا لم تجِدْ عند امرئ السَّوْءِمَطْمَعا [3]

---

(١) فى الكامل : القشع : الجلد اليابس .

(٢) والعقد الفريد : ٢ — ٢٠

(٣) وفى الجمهرة : أغر كنصل السيف . . . والبيت فى الإصابة : ٥ — ٧٦٤ وروايته كما هنا ، وهو فى الكامل أيضاً : ١ — ١٨٩

ويروى : كصَدْرِ السيف ؛ أى كالسيف ، فاجتزأ بذكر الصدر .

والمعنى أنه ينفذُ فى إقامة المروءة والكَشْفِ بالعطية ، نفاذ السيف فى الضريبة . وقوله : يهتزُّ للندى — فى موضع الحـال .

وقوله :« إذا لم يجد » ظَرْفٌ له .

٦ — ويومًا « إذا ما كظَّك الخَصْمُ إن يَكُنْ
نَصِيرك مِنْهُم لاتكُنْ أَنْتَ أَضْيَعَا [١]

أى ضائعا [٢] .

كظَّك : بلغ منكَ غايةَ الغَمِّ حتى يَقْطعَك عن الكلام .

ومنه كظَظْتُ الإناءَ : إذا ملأْتَه ، وهو مَكْظُوظ ، وكَظِيظ .

والعامل فى قوله : ويومًا — مادلَّ عليه قوله : إذا ماكظَّك الخَصْمُ .

٧ — وإن تَلْقَهُ فى الشَّرْبِ لاتَلْق فاحشًا
على الكَأْس ذَا قاذُورَة متَزَبِّعا [٣]

---

(١) فى هامش المخطوطة : وأضرعا — يشير إلى رواية أخرى ، وهى رواية الجمهرة أيضاً . وفى شرح الأنبارى : ونصب « نصيرك » على أنه خبر يكن .

(٢) تفسير لقوله : أضيعا .

(٣) البيت فى اللسان — قذر ، وروايته : متربعا — بدل متزبعا ، ثم رواه فى — زبع — كما هنا ، ولكنه ضبط الشرب — بضم الشين . والبيت فى الخزانة أيضاً : ٣ — ٤٠٦

يقول : وإن اختلط بالشَّرب ، وهم القوم الذين يشربون ، وجدته سمْحَ الخُلُق ليِّنا هيِّنا ، لايأْتى بالفحشاء عليهم ؛ بل تراه جميلَ العشْرةِ ، حَميدَ الصحبة .

والقاذورة [1] السيئ الخلُق ، زِنَتُه فاعولة ، من القَذَر .

والمتزبِّع : المتغيِّر المتكبِّر . ويقال : هو يتزبَّع ؛ أى يتغيَّظ [2].

٨ — وإنْ ضرَّسَ الغَزْوُ الرَّجالَ رأَيتَهُ [3]
أَخا الحَرْبِ صَدْقًا فى الِّلقاءِ سَمَيْدَعَا

ضرَّس : كَدَّح وأَثَّر فيهم . وأصل الصَّدق : الصُّلْبُ . والسَّمَيْدَع : الجميل الشجاعُ المَديدُ القامة .

٩ — ومَا كان وَقَّافًا إِذَا الخَيْلُ أَحْجَمَتْ
ولا طائشًا عنْدَ الِّلقاءِ مُدَفَّعَا [4]

أَراد أَصحابَ الخَيْلِ .

وأَحجمت : جَبُنت ، ونكَصَتْ . والطائش : الخفيف . والمُدَفَّع : المدفوع .

---

(١) فى اللسان : القاذورة من الرجال : الذى لايبالى ماقال وماصنع .
(٢) فى اللسان : التزبع هو التغيظ . وكل فاحش سيىء الخلق متزبع .
(٣) فى الجمهرة : إذا ضرس . . . وجدته . . . وقال : ضرس : اشتد عليهم .
(٤) فى الجمهرة : مروعاً .

١٠ – ولا بِكَهَامٍ بَزُّهُ عَن عَـدُوِّهِ
إذا هو لاَقَى حاسِرًا أَو مُقَنَّعَا (١)

البَزُّ : السلاح. والكَهَام : الكليل ؛ سيْفٌ كَهَام : كالٌّ لايَقْطع ؛ ويقال ذلك للرجلِ إذا كان عَيِيّا لايتكلّم . شُبِّهَ بالسيف الكَهام . والمقنَّع : الذى عليه بَيْضَة الحديد (٢) .

١١ – فعَيْنَيَّ هـلاَّ تَبْكِيانِ لما لكٍ
إذا أَذْرَتِ الرِّيحُ الكَنِيفَ المُرَفَّعا (٣)

[١٧٨ب] الكَنيف : حَظيرة من شَجَر تُجْعَل للإبل تَقيها البرد . والمرفَّع :المرفوع ؛ وإنما تُذْرِى الرّيحُ الكَنيفَ فى شدَّتها وشدةِ البرد ؛ أَى هلاَّ تَبْكِيَان لما لك فى ذلك الوقْت ، لشدَّة الخَلَّةِ وإطعامه الناس .

ويروى :الكَنيفَالمُنَزَّعا ؛ أَى هو مُنزَّع فى وقْتِ إذْ رائِهاإياه .

١٢ – وللشَّرْب فابْكِى مَا لكًا ولِبُهْمَة
شَديدٍ نَوَاحِيهِ على مَنْ تَشَجَّعَا (٤)

---

(١) وفى الجمهرة : ولا بكهام ناكل عن عدوه . والبيت فى العقد : ٢ : ٢٠

(٢) والحاسر : الذى ليس على رأسه مغفر ولا بيضة .
والبيت فى اللسان — بز .

(٣) البيت فى العقد الفريد : ٢ — ٢٠ ، وفى الجمهرة : فعينى جودا بالدموع لمالك . . . .المنزعا . وسيأتى .

(٤) فى الجمهرة ، واللسان — بهم :شديد نواحيها ... وقال : والبهمة : جماعة الخيل. ويقال للشجاع بهمة ، يريد أنه لاتصاب منه غرة من نواحيه . وفى اللسان : وهم الكماة ؛قيل لهم بهمة لأنه لايهتدى لقتالهم . وفى شرح الأنبارى: والبهمة : الشجاع .

تشجَع : تفعَّل من الشجاعة . وجَمْعُ البُهْمة بُهَم .

وخاطب فى الأَول العَيْنَيْن ، ثم أَفردبا لذِّكْرِ إحداهما ؛ فقال : وللشَّرب فابْكِي مالكًا ؛ لأَن إحداهما لاتَنْفَكُّ من الأُخرى . ومعنى للشَّرْب ؛ أَى من أَجْلهم [١] .

١٣ — وَضَيْفٍ إذا أَرْغَى طُرُوقًا بَعِيرَهُ
وعَانٍ ثَوَى فى القدِّ حَتَّى تَـكَنَّعَا [٢]

قال الأَصمعى : إذا ضَلَّ الرّجلُ أَرْغَى بَعِيرَه ؛ أَى حملَه على الرُّغاءِ لتُجيبه الإبلُ برُغَائِها ، أَو تنبح لرُغائِهِ الكلابُ ، فيقصدالحىّ .

ويقال : إنما يُرغى بعيرَه إذا أَتى الحىَّ ليسمَعُوا الرُّغاءَ ، فيعلموا أَنه رُغاءُ ضَيْفٍ فيدعوه إلى منازلهم .

والعانى : الأَسير . وثَوى : أَقام .

وقوله : « فى القدِّ : » قال الأَصمعى : كانوا يغُلُّون بالقدّ المُصحَبِ ، وهو الّذى عليه وَبَرُهُ ؛ ومن ذلك قولهم : غُلّ قَمِل ؛ لأَنه كان الأَسير يَعْرَق فيه فيَقْمَل .

وأَصل التكنُّع : التقبُّض ، ثم استُعِير منه للخضوع عند المسأَلة ؛ لأَنَّ صاحبَها يتضاءَل .

(١) ومالك : أخوه . يريد : فابكى للشرب ؛ لأنه كان يسقيهم ويرفدهم وينحرلهم .

(٢) البيت فى الكامل : ٣ — ١٥٣ ، وفيه : وعان نآه الغل . وهو فى ديوان الحماسة : ٤ — ١٢١ ، وفى اللسان — كنع — الشطر الثانى . وفى الجمهرة : وللضيف إذ أرغى . . . وفى بعض نسخ الجمهرة : إن أزجى . . .

١٤ — وَأَرْمَلَة تَسْعَى بِأَشْعَثَ مُحْثَلٍ
كَفَرْخِ الحُبارَى رَأْسُهُ قَدْ تَضَوَّعا [١]

ويُرْوى : رِيشُه قد تَصَوَّعا ؛ أراد تفرَّق .

والمُحْثَل : السيئُ الغذاءِ . وتضوَّع تحرَّك .

١٥ — إذا جَرَّد القَومُ القِدَاحَ وأُوْقدتْ
لَهُمْ نارُ أَيْسَارٍ كَفَى مَنْ تَضَجَّعَا [٢]

الأَيسار : جمع يَسَر ، وهم أشرافُ الحيّ الذين يَنْحَرون لهم في الجَدْب ، ويُطْعِمُون .

وقوله : كفَى مَنْ تضَجَّعا : يقول : إذا بَقِي من القِدَاح شئ لم يُؤخَذْ أَخذَه مع قِدْحه ، فكان له غُنْمُه وعليه غُرْمُه .

١٦ — وإنْ شَهِدَ الأَيْسَارُ لم يُلْفَ مالكٌ
على الفَرْثِ يَحْمِي اللَّحْمَ أَنْ يتمزَّعَا [٣]

ويروى : بِمَثْنَى الأَيَادى ثم لم يُلْفَ قاعدا على الفَرْث ...

---

(١) واللسان — حثل . وفيه ، كما في الجمهرة : قد تصوعا — بالصاد المهملة . وقال في الجمهرة : التصوع : ذهاب الشعر .

قال في شرح الأنباري : أراد بالأشعث ولدها . والبيت في العقد الفريد أيضا : ٢ — ٢٠

(٢) في الجمهرة : إذا اجتزأ ... وفي بعض نسخه : إذا القوم فازوا بالقداح . وقال : تضجع في الأمر ، إذا لم يحكمه .

(٣) ورواية الجمهرة : لم تلف مالكا لدى الفرث .

ويروى : يتُوزَّعا . ومعنى يُتوزَّعُ يتقَسَّم . ويُتمزَّع : يُقطَع . والمُزْعَة : القِطْعة .

يقول : لا يَحمِى لحمه أن يُقطَّع مُزَعًا ، إذا نَحَروُا [١١٧٩] .

والفَرْث : حشْوَة الكَرِش .

ومثنى الأَيادى : أَنْ يأْخذَ قِدْحَين ، ويقال : بل يَثْنِى عليهم يدًا بَعْدَ يد ، من معروفه .

١٧ — وقد كان مِجْذَامًا (١) إلى الرَّوْع رَكضُهُ
سَريعًا إلى الدَّاعِى إذا هُوَ أَفْزَعَا (١)

المجذام : بناءٌ للْمُبالغة من الإجذام ؛ وهو السرعةُ .

وارتفع « ركضُه » بالفعل الذى دلّ عليه المِجْذام .

وقوله : « هو » فى موضع المبتدأ ، ويكون أَفْزَعَ بمعنى فَزِع ، ويكون بمعنى صادف الفَزَع ، والموضع يَحْتَمِلُهما جميعا .

١٨ — أَبَى الصَّبْرَ آياتٌ أَراهـا وأَنَّنى
أَرَى كُلَّ حَبْلٍ بَعْدَ حَبْلِكَ أَقْطَعا(٢)

يقول : أَبَى الصَّبْرَ معالمُ وآثارٌ أَرَاها من آثارك ، فأَذْكرك

(١) فى الجمهرة : فتى كان مجذاما ... فزعا. والبيت ليس فى شرح الأنبارى ، وهو فى العقد ٢ — ٢٠ والشعراء : ١٥٤ ، والإصابة : ٥ — ٧٦٤

(٢) البيت فى العقد : ٢ — ٢٠ ، والشعراء : ١٩٤ ، والإصابة : ٥ — ٧٦٤ والآيات : العلامات .

إذا رأيتَها ، فلا أَقدِرُ على الصَّبْرِ ، وأَنى أَرى كل مُوَاصلةٍ بعدَك قَطْعًا .

١٩ — وأَنِّى مَتى ما أَدْعُ باسْمِكَ لاَ تُجِبْ
وكنتَ جَديرًا أَنْ تُجِيبَ وتُسْمِعَا (١)

قوله : « وأَنِّى » انعطَف على « أَننى » فى البيت الذى قَبْله .

يقول : كنْتَ إذا أَجبتَ أَسمعتَ المستغيثَ بكَ ، ولم تُحْوِجْهُ إلى إعادة.

ويروى : تُجِيبَ وتسمعَا . والمعنى فيه التقديم ؛ أى تسمع فتُجيب .

٢٠ — وعِشْنَا بخَيرٍ فى الحيَـاةِ وقَبْلَنَـا
أَصابَ المنايا رَهْطَ كِسْرَى وتُبَّعَا (٢)

٢١ — فلمّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّى ومَالِـكًا
لطُولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً مَعَـا (٣)

---

(١) فى الجمهرة : وكنت حريا . والبيت فى الإصابة : ٥ — ٧٦٤ ، والعقد الفريد : ٢ — ٢٠ .

(٢) يقول : إن أدركت أخى المنايا فقد أدركت من قبله . كأنه يعزى بذلك نفسه. والبيت فى المرزبانى : ٤٦٦ ، والخزانة : ٣ — ٤٩٨ ، والعقد : ٢ — ٢٠ ، والشعراء : ١٩٣ ، والكامل : ٤ — ٣٠

(٣) يقول : كأنا مع طول اجتماعنا ثم تفرقنا لم نبت جميعا . والبيت فى جمهرة الأمثال : ١ — ١٠٧ ، والمرزبانى : ٤٦٦ ، والخزانة : ٣ — ٤٩٨ ، والعقد : ٢ — ٢٠ ، والشعراء : ١٩٣ ، والكامل : ٤ — ٣١ ، والإصابة : ٥ — ٧٦٣

٢٢ — وكُنَّا كَنَدْمانَىْ جَذِيمةَ حِقْبَةً
مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعا (١)

لن يتصدعا : أى لن يتفرقا . « ولن » ينفى بِه المستقبل ، كما أن « لم » يُنفى به الماضى .

يريد : مالكا وعَقيلا ابنَى فارجِ بن كَعْب بن القَين بن جُشَم من قضاعة ؛ نادَما جَذِيمةَ الأَبرش حين رَدَّا عليه ابْنَ أُخْته عَمْرو بن عدىّ ، وهو عمرو ذو الطَّوق بنُ نُمارة بن الَّلخم الَّلخمىّ ؛ وذلك أنه قال لهما حين ردَّا عليه عَمْرًا : حُكْمَكما ؛ فقالا : مُنادَمة الملك ؛ فكانا نديمَيْه ، ثم قتلهما ؛ ثم صار المُلْكُ إليه بعد خاله جَذيمة .

وعَمْرو أَوَّل من اتخذَ الحيرة منزلا ، وأَوَّل ملك لم يجده أَهل الحيرة فى كتُبهم مِنْ ملوك العرب بالعراق ، وإليه يُنْسبون ، وهم ملوكُ آلِ نَصْر .

٢٣ — فإنْ تكُن الأَيامُ فَرَّقْنَ بَيْنَنَا
فقَدبَان مَحمُودًا أَخِى حين وَدَّعا (٢)

---

(١) البيت فى جمهرة الأمثال : ١ — ١٠٧ ، والعقد : ٢ — ٢٠ ، والإصابة : ٥ — ٧٦٣ ، والكامل : ٤ — ٣٠

(٢) ويروى : فإن تكن الأيام أردين ماجدا . ويروى : يوم ودعا . والبيت فى العقد : ٢ — ٢٠ ، والإصابة : ٥ — ٧٦٤

٢٤ — أَقولُ وقد طَارَ السَّنَا فى رَبابِه
وجَوْنٌ يَسُحُّ الماءَ حتَّى تريَّعا

السَّنَا : ضوءُ البرق .

والجَوْن هنا : سحاب أَسود ، وقد يكون الجَوْن أَبيضَ .

ويسحُّ : يصبّ . وتريَّع : جاءَ وذَهب .

٢٥ — سقَى اللهُ أَرْضًا حَلَّها قَبْرُ مالك
ذِهَابَ الغَوَادِى المُدْجِنات فأَمْرَعا

الذِّهاب : جمع ذِهْبَة من المَطَر[1] . والغوادى : التى تَغْدو بالمطر . قال الأَصمعى : خالفَ ماعليه الشعراءُ ؛ لأَنَّ العرب تُقدِّم مطَر الليل على مطرِ النهارِ . ومطَر العَشِىّ على مطر الغَدَاة ، ومطرَ آخرِ الشَّهْرِ على مطرِ أَوَّله .

والمُدْجِنات : السحائبُ التى تَأْتى بالدَّجْن . والدَّجْن : تغطية السماءِ بالسحاب ، وندًى يَقَعُ بين ظَهْرَيْه .

وأَمرع : أَخصب ، وأَتى بالخِصْب . ومطر مَرِيع ، إذا كان فيه الخِصْب .

وانتصب الذِّهَاب على أَنَه مفعول ثان لقوله : سقى اللهُ .

(١) فى شرح الأنبارى : من السحاب . وفى الأمالى : الذهاب : اسم للمطر يكون لقليله وكثيره . وفى الجمهرة : الذهاب : جمع ذهبة ، وهى المطر الكثير . والبيت فى مراصد الاطلاع أيضا : ٧٧٣

٢٦ — وآثَرَ سَيْلَ الوادِيَيْن بِدِيمَة
تُرَشِّحُ وَسْمِيًّا مِنَ النَبْت خِرْوَعـا

قال : سَيْلَ الواديين — حَمْلاً على مايَؤُول إليه المطر ، وقد سَال .

وتلخيص الكلام : وجعل مَطَرَ الواديين دِيمةً ، وهى المطْرة التى تَدُومُ أَياماً بسكون ، وهو أَحْمَدُ الأَمطار .

وتُرَشِّحُ : تُربِّى وتُنْبِت .

والوَسْمِىّ : المطَرُ الذى يَسِمُ الأَرْضَ بالنبات .

والخِرْوَع : الَّلين من كلِّ شَىءٍ .

٢٧ — فَمُجْتَمَعُ الأَسْدَام مِنْ حَوْلِ شـارِعٍ
فَرَوَّى جَنابَ القُرْنَتَيْنِ فَضَلْفَعَـا [(١)]

ويُرْوى : فمُنْعَرج الأَجناب .

الأَسدام : جمعُ ماءٍ سُدْمٍ ، وهى المياه المُنْدَفنَة . وأَصْل

(١) البيت فى البكرى : ٧٧٥ ، ١٠٦٩ ، وروايته : فروى جبال القريتين . وقال : شارع : موضع فى ديار بنى تميم . والقريتان : موضع فى طريق البصرة إلى مكة . وهذا البيت فى مراصد الاطلاع (٧٧٣) ؛ وروايته فيه : فمنعرج الأجناب .. فروى جناب القريتين . وفيه صفحة ٨٧٠ : ضلفع : اسم موضع باليمن ، وأنشد البيت أيضا بالرواية السابقة. وفى ياقوت — شاع — هذا البيت والبيتان قبله ، وروايته كما جاء فى المراصد . وفى مادة ضلفع أورد الأبيات : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، وروى البيت كروايته السابقة .

التسديم الحَبْس . يقال : فحل مسدَّم ، وسَدِم ، إذا حُبس رغبة عن فِحْلَته . ومنه قولهم : نادِم سادم ، وهو الذى رِينَ على قَلْبه لكَثْرَة همِّه .

٢٨ — تَحيَّتهُ منِّى وإنْ كَان نائيًـا
وأَمْسَى تُرابًا فوقَهُ الأَرْضُ بَلْقَعا (١)

أَى ذاك تحيَّتُه منِّى . وإن كان أَمْسَى تُرابا ، ثم ابتدأ فقال : فوقه الأَرض بَلْقَعا .

ونصب بَلْقَعا على الحال للأَرض . ويجوز أَن يكون بدلا من قوله : تُرابا . ويجوز أَن تنصب « تحيَّته » بفِعْلٍ مضْمَر يدلُّ عليه قوله فيما تقدم : سقَى اللهُ .

٢٩ — تقول ابْنَةُ العَمْرِىّ مالَكَ بعدمَا
أَرَاكَ حديثًا ناعمَ البالِ أَفْرَعَـا (٢)

أَى تقول : مالَكَ اليَوْمَ شاحِبًا مُتَغيِّرا بعد أَنْ كنْتَ منذ قريبٍ ناعمَ البال « أَفرع » ؛ وهو الكثير شعر الرَّأْس .

٣٠ — فقلْتُ لها : طولُ الأَسَى إذْ سأَلْتِنى
ولَوْعَةُ حُزْنٍ تترك الوَجْهَ أَسْفَعَـا

ارتفع « طول » على أَن يكونَ مبتدأ أَو خَبَر مبتدأ .

---

(١) نائيا : بعيدا . بلقع : لاأحد بها . والبيت فى العقد الفريد أيضا : ٢ — ٢٠

(٢) من البيت ٢٩ — ٣٧ فى الخزانة : ١ — ٣٣٤

والمعنى : الذى بى ؛ لأنه جواب قولها : مالَكَ ؟

والأَسى : الحُزْن . والَّلوعة : حرارة الوَجْد ، يقال : لاعه كذا فالْتَاع .

والأَسْفَع : الدم به سوَادٌ تَعْلُوه حُمْرة ؛ فيقول : لزومُ الأَسى غيَّر حالى ، وفقْدُ إخوتى . . .

٣١ — وفقْدُ بَنِى أُمٍّ تَداعَوْا فَلَمْ أَكُنْ
خِلَافَهُمُ أَنْ أَسْتَكِينَ وأَضْرَعَا (١)

معنى تَدَاعَوْا : دَعا بعضُهم بعضا .

وقوله : فلم أَكُنْ خِلَافَهم أَنْ أَستَكِين : يريد : لأَن أَستكين.

[١٨٠ ا] والمعنى أَنى بعدهم أَحتاج أَنْ أَتجلَّد للشامت بى ، وأَن أُنَاهضَ أَعْدائِى على مالى .

والضَّرَع : الذلة (٢) .

٣٢ — ولستُ إذا ماالدَّهْرُ أَحْدَثَ نَكْبَةً
ورُزْءًا بِزَوَّارِ القَرائِبِ أَخْضَعَا (٣)

---

(١) البيت فى الموشح : ١٢٣

(٢) خلافهم : بعدهم . ويروى : فلم يكن . ويروى : أن أستكين فأظلعا .
يقول : لست وإن أصابنى حزن بمستكين ولا خاضع فيشمت فى الأعداء .

(٣) ويروى : بألوث زوار . والألوث : الضعيف . وواحد القرائب : قرابة .
يقول : إن أصابتنى مصيبة لم آت قرائبى أخضع لهم حاجة منى إليهم وفقرا إلى ماعندهم ، ولـكننى أتصبر وأعف فى فقرى .

٣٣ – ولا فَرِحًا إنْ كُنتُ يَوْمًا بِغِبْطَةٍ
ولا جَزِعًا (١) إنْ عَضَّ دَهْرٌ فأَوْجَعَا

عطف « فَرِحا » على موضع قوله : بزوَّارِ القرائِب ؛ لأنَّه خبر ليس .

والمعنى : لا أبطر لغبطة تتجدَّد ، كما أنني لا أبْتَئِس لنَكْبَة تَحْدث .

٣٤ – ولكنَّنى أَمْضِى على ذَاكَ مُقْدِمًا
إذا بَعْضُ مَنْ يَلْقَى الحرُوبَ تَكَعْكَعَا (٢)

أشار بقوله : « ذاكَ » – إلى معاملة الدَّهر .

وانتصب مُقْدِمًا على الحـال . وتكَعْكع : جَبُنَ .

٣٥ – قَعِيدَكِ أَلاَّ تُسْمِعِينى مَلاَمَةً
ولاَ تَنْكَئِى قَرْحَ الفُؤاد فَيِيْجَعَا (٣)

---

(١) فى شرح الأنبارى : ولا جزعا مما أصاب فأوجعا .

(٢) ويروى : من يلقى الخطوب . ويروى : تضعضعا .

(٣) واللسان – قعد ، وجع . ونكأت القرحة إذا قشرتها .

قال فى اللسان – وجع : وقد وجع فلان يوجع وييجع فهو وجع من قوم وجعى . وبنو أسد يقولون : يِيجع – بكسر الياء ، وهم لا يقولون يعلم استثقالا لكسرة على الياء ، فلما اجتمعت الياءان قويتا واحتملت مالم تحتمله المفردة ، وينشد لمتمم بن نويرة على هذه اللغة – وأنشد البيت .

وانظر كذلك تاج العروس – وجع – ففيه نحو من هذا ، وأنشد فيه البيت أيضا . والبيت فى الـكامل أيضا : ١ – ٨٧

قَعِيدَك : فى معنى : نَشَدتك. و أَصلُه الحافظ ؛ وفى التنزيل[1] : «عنِ الْيَمِين وعَن الشِّمَال قَعِيد» . ويقال : قَعِيدَك الله ، وقِعْدَك الله ؛ أَى أُذَكِّرك اللهَ الحافظَ لك ؛ وليس هذا بيمين ؛ إنما هو استِلْطَاف ؛ فيقول : أَسأَلكِ بالله أَنْ تَكُفِّى الملامَ عنِّى وأَلاَّ تَنْكَئِى قَرْحَ قَلْبِى .

٣٦ – وإنِّى وإنْ هَازَلْتِنِى قد أَصابَنِى
مِنَ البَثِّ مايُبْكِى الحَزِينَ المُفَجَّعا[2]

٣٧ – وَغَيَّرنى مَاغَالَ قَيْسًا ومَالكًا
وعَمْرًا وحُجْرًا[3] بالمُشَقَّرِ أَلْمَعَا

قال أَبو عَمْرو بن العَلاَء : يعنى الذين[4] معا .

وقال غَيْرُه : هؤلاءُ قومٌ قتلهم الأَسْودُ بن المُنْذِر يوم أَوَارَة .

---

(١) سورة ق ، آية ١٧

(٢) هازلتنى : لاعبتنى . والبث : الحزن الشديد . ويروى : من الرزء . ويروى: الجليد المفجعا . يقول : نزل بى مامثله يغلب الصبر والتجلد حتى يحمل صاحبه على البكاء ، وأنا أتجلد عليه وعلى أمثاله مخافة الشماتة .

(٣) أمام البيت : وجزءا — يشير إلى رواية أخرى . وفى الجمهرة : وقد غالنى .

(٤) تفسير لقوله : ألمعا . وفى اللسان — لمع : وعمرا وجونا . . وهى رواية الجمهرة وتاج العروس أيضا .

وفى تاج العروس : قال أبو عبيدة فيما نقل عنه أبو عدنان : يقال : هو الألمع ، بمعنى الألمعى . قال ، وأراد متمم بقوله : ألمعا ؛ أى جونا الألمع ، فحذف الألف واللام .

قيس يربوعىّ ، ومالك – يعنى أخاه ، وعَمْرو يربوعىّ ، وجزء بن سَعْد رِياحى .

وألمع ؛أى ألمع بهم الموتُ ، أى ذهب بهم .

وحُكى عن الكسائى أنه قال : أراد « معًا» ؛ فأدخل الألف واللام .

والمشقر : حِصْن . وقال ابنُ الأعرابى : أراد بالمشقَّر الألمعِ : فلما حذف الألف واللام من الصِّفَة نصب على الحال. ويقال : ألمع ويَلْمَع ، شبَّهه بالسراب ؛ وإذا كان صاحبُك كذلك قيل : إنما أَنْتَ يَلْمَع وألمع . قال : وأنشدنى أبو تمام الأسدىّ (١) :

إذا ما ذكَرْتُ الـوُدَّ بينى وبينهـا
تولَّت وقالت إنمـا أَنْتَ يَلْمَعُ

٣٨ – وَما غَالَ نَدْمَانِى يَزِيدَ ولَيْتَنى
تَمَلَّيْتُهُ بالأَهْلِ والمالِ أَجْمَعـا (٢)

[١٨٠ ب] قالوا : يزيد ابنُ عم له .

---

(١) وشرح الأنبارى . وفى التاج – لمع – بيت قريب منه غير منسوب ، وهو :
إذا ماشكوت الحب كيما تثيبنى بودى قلت إنما أنت يلمع
(٢) غاله : ذهب به . وتمليته : عشت معه ملاوة من الدهر وتمتعت به .
ويزيد كان نديمه وابن عمه . وفى الجمهرة : تمليتهم .

٣٩ — فَقَصْرَكِ ، إنى قَدْ جَهَدْت فلَم أَجِـد
يكَفِّيَ عَنْهُم للمَنِيَّة مَدْفَعَـا (١)

انتصب « قَصْرك » بفعل مُضمر .

والمعنى : الزم قَصْرَكَ وغايتك التى انتهيتَ إليها ؛ فإنى جاهدْتُ فلم أجد إلى الدِّفاع عنه والذَّبِّ دونه سبِيلا .

٤٠ — فَلَوْ أَنَّ ما أَلْقَى أَصابَ مُتَالِعًـا
أَو الرُّكْنَ مِنْ سَلْمَى إذًا لتَضَعْضَعَا (٢)

٤١ — فَما وَجْدُ (٣) أَظْآرٍ ثلاثٍ رَوائم
رَأَينَ مَجَرًّا مِنْ حُوَارٍ وَمَصْرَعَا

الأَظْآر : جمع ظِئْر ، وهى نُوقٌ يُعْطَفن على حُوارٍ واحد ، فيرضع من اثنين ، ويتخلَّى أَهلُ البيتِ بواحدة.

والروائِم : اللواتى يَعْطِفْنَ عليه .

---

(١) فى الأنبارى : إنى قد شهدت ، وأشار إلى الرواية التى هنا . قال : ويروى : عنه للمنية .

يقول : أقلى وأقصرى ، فإنى لم أقدر أن أغالب الأمير خالد بن الوليد ، ولو أمكننى ذلك لفعلته .

وفى الجمهرة : وحسبك أنى قد جهدت . . .

(٢) متالع : جبل . وسلمى : جبل طيئ .

وقد كتب أمام البيت فى المخطوطة : جبلان .

(٣) فى شرح الأنبارى ، والجمهرة : وما وجد ... والبيت فى العقد الفريد : ٢-٢٠ والشعراء : ١٩٤ .

فيقول : ما وَجْدُ نُوقٍ ثلاث عُطِفْنَ علىَ ولد غفَلْنَ عنه ، فافترسه السبع ، فلمّا تذكّرنه وطلَبْنَه رأَيْنَه متمزّقا مصروعا (١) .

٤٢ — يُذَكِّرْنَ ذا البَثِّ الحَزِينَ بِبَثِّه
إذا حَنَّتِ الأُولَى سَجَعْنَ لَهَا مَعَا (٢)

٤٣ — إِذَا شَارِفٌ مِنْهُنَّ قامَتْ فرجَّعَتْ
حَنِينًا فأَبْكَى شَجْوُها البَرْكَ أَجمعا (٣)

شَجْوُها : حُزْنها . والبَرْكُ : الأَلْفُ من الإبل . قال الأَصمعى : إنما خَصَّ الشارِفَ لأَنها أَرقُّ من الفَتيّة لبُعْدِ الشارف من الولد .

٤٤ — بأَوْجَدَ مِنِّى يَوْمَ قَامَ بمالك
مُنَادٍ بَصِيرٌ بالفِرَاق فأَسْمَعَا (٤)

ويُرْوَى :

بأَحْزَنَ منِّى يومَ فارقتُ مالكا
وقام به النَّاعِى الرفيعُ فأَسْمَعَا

(١) والحوار : ولد الناقة . والروائم : جمع رائم .
(٢) البيت فى الشعراء : ١٩٤ .
(٣) ويروى : ولاشارف جشاء هاجت . ويروى : عيساء . والشارف : المسنة . والبيت فى اللسان — برك ، والعقد : ٢ — ٢٠ ، والشعراء ١٩٤ .
(٤) ويروى : بأوجع منى . ويروى : يوم قام بمالك مناد فصيح . والبيت فى العقد : ٢ — ٢٠ ، والشعراء : ١٩٤ .

٤٥ – أَلَمْ تَأْتِ أَخْبَارُ المُحِلِّ سَرَاتَكُمْ
فيَغْضَبَ منكُم كُلُّ مَنْ كَانَ مُوجَعَا [١]

ظاهره تقريرٌ وباطنُه إغراءٌ وتحضيض . ومثل هذا يكون تقريرا فى الواجب ؛ لأَنَّ الاستفهامَ كالنفى ، ونَفْىُ النفى إيجاب . والمذكورُ هو المُحِلُّ بن قُدامة ؛ وكان قيل إنه شمتَ بمَقْتَل مالك .

وقال الأَصمعى : بنو المُحلّ : هم الذين كانوا يُدَاوُونَ من الكَلَب . قال ذو الخرَق الطُّهَوِىُّ [٢] :

أَبلغ رِياحًا على نَأْيِها ورَهْطَ المُحِلِّ شُفَاةَ الـكَلَبْ

وقوله : فيغضبَ انتصب على أنه جواب الاستفهام بالفاء ، والعامل أَن مُضْمرة .

٤٦ – بِمَشْمَتِهِ [٣] إذ صَادَفَ الحَتْفُ مَالِكًا
ومَشْهَدِهِ مَاقَدْ رَأَى ثُمَّ ضَيَّعَا

[١١٨١] قوله : بمَشْمَته : تعلَّق الباءُ منه إن شئتَ بقوله « يغضب » ، وإن شئتَ بقوله : « أَخبارُ المحلّ سَراتَكم » .

وقوله : « ماقَدْ رأَى » : فى موضع المفعول من « مشهده » .

وعطف « ضَيَّعَا » بثُمّ على رأَى ، كأَنه وبَّخه بما كان منه فى

(١) هذا البيت ومابعده إلى البيت الحادى والخمسين فى الخزانة : ٢ — ٤٣٤ .
(٢) ذيل الأمالى : ٥٤ ، والنقائض : ١٠٧٠ ، وديوان الحماسة : ٢ — ٢٩٤
(٣) ويروى : بمشمته إن صادف الحتف مالك .

مشاهدته ، وكون ماجرى عليه بمَرْأى منه ، ثم أعرض ، فِعل المُضَيِّع للحق والمستهين بالأمر .

٤٧ ــ أآثرْتَ هِدْمًا بَالِيًا وسَوِيَّةً
وجِئْتَ به تَعْدُو بَرِيدًا مُقَزَّعَا

الهِدْم : الكساءُ الخَلَق ، وكأنه مأْخوذ من هَدْمِ البناء ونَقْضه ؛ يقال : هدَمْتُه هَدْما ، ثم يسمَّى المهدوم هِدْمًا .

والسَّوِيَّة : سوِيّةُ الرَّحْل ، وهى الحَوِيّة أيضا ؛ وهو مايُسوَّى به الرَّحْلُ ويُحْوَى من آلاته .

وهذا الكلام وجَّهَه نحو المُحِلّ عاتباً عليه ؛ فقال : اشتغلتَ بما لاخَطَر له من تلك الآلات ، ثم جئتَ بها بريدًا مُقَزَّعا ؛ أى خفيفا ؛ أُخذ من قولهم : جاءت الفَرَسُ تَقْزَع وتَمْزَع .

يقول : أُعطِىَ المُحِلّ سلَبَ مالك ؛ ففرح به ، وأقبل راجعاً .

وقيل : المقزَّع الذى جُزَّ شَعر ذَنَبه وعُرْفِه ، كأنه أُعلم بعَلامةِ البُرْد .

ويروى : وجِئْتَ بها ؛ أى بالآلات .

٤٨ — فلا تَفْرَحَنْ يَوْمًا بِنَفْسِكَ إنَّنى
أَرَى المَوْتَ وَقَّاعًا على مَنْ تَشَجَّعا (١)

يَدْعو عليه ؛ أى لافرِحْتَ بِنَفْسِك .

ويروى : بحّاثا ، وطلاّعا على من توقّعا .

٤٩ — لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ
عليكَ منَ اللّائى يَدَعْنَكَ أَجْدَعَا (٢)

قوله : لعلك يومًا أن تُلِمَّ مُلِمَّة : يريد أظنك أن أَلَمَّ بكَ ملمَّةٌ من الملمات التى يَتْرُكْنَك ذليلا مُجدَّع الأَنف والأُذُن .

وخبر لَعَلَّ فى قوله : أن تلمّ ، وحرف الجرّ محذوفٌ معه ؛ كأنه قال : لعلكَ لإلمام مُلِمَّة ، فحذف الجارّ ، «و أَنْ» لَمّا كان الفِعْلُ الذى بعده صلةً له استُطيل الكلام ، وبه ينحذف الجارُّ ممّا قبله كثيرا تخفيفا .

على ذلك قولهم : هو الحِصْن أَن يُرام . والمعنى من أَن يُرام ، ويكون تَقْديرُ الكلام ومعناه فى «لعلكَ» أَرجوك ؛ لأَن تُلِمَّ بك ملمّة .

---

(١) وقاعا على من تشجعا : أى لايفلت من الموت أحد . ويروى : بحاثا ... يقول : آثرت ثيابك ومركبك فنجوت وجئت تعدو بشيرا ترى الناس أنك قد فزعت لمقتله وإنما ذلك شماتة منك وسرور به .

(٢) والكامل : ١ — ١٩٦ ، ٢ — ٣٨

قال سيبويه : لعلّ : طَمَعٌ وإشفاق ؛ يريد أنه يكونُ للأَمرين جميعا ؛ يقول القائل : اسلك هذا الطريق لعلكَ تَنالُ خيرا . ويقول : اعدل عن هذا الطريق لعلكَ تَلْقَى شرًّا ، فإذا كان معنى لعلَّ هذا فكأنه يرجو الشرّ ويَطْمَع فيه .

٥٠ — نعَيْتَ امْرَأً لَوْ كانَ لَحْمُكَ عنــده
لآوَاهُ مَجْموعًا لَهُ أَوْ مُمَزَّعا (١)

وتَرَكْتَ .

يريد : لو اتَّفَقَ عليكَ عنده مثلُ مااتَّفق عليه عندكَ لكان يسعى فى ضَمِّك إلى نَفْسه ، وتولَّى من شأْنكَ خلافَ ماضيعتَه أنتَ من شأْنه .

٥١ — فَلَا يَهْنِئُ الوَاشِين مَقْتَلُ مالك
فقد آبَ شانيهِ إيابًا فَوَدَّعــا (٢)

(خمسون (٣) بيتا)

(١) ويروى : تركت امرأ كما سيأتى بعد البيت . ويروى : له وممزعا . وممزع : ممزق . ويقال : مفرق ، أو مقسم .

(٢) الشانئ : المبغض .

(٣) هذا فى المخطوطة ، والقصيدة كما ترى ٥١ بيتا .

(٦٨)

وقال متمّم أيضًا يرثى مالكا * :

١ — أَرِقْتُ ونامَ الأَخْلِياءُ وهَاجَنِى
مَعَ اللَّيلِ هَمٌّ فى الفُؤادِ وَجِيعُ (١)

الأَرق : ذهابُ النوم . والأَخْلِياءُ : جمع خَلِىّ .

وقوله : « مع الليل » : يريد أَنَّ الهمومَ والفِكرَ تـأْتى بالليل .

٢ — وَهَيَّج لى حُزْنًا تَذَكُّر مـالك
فما نِمْتُ إِلاَّ والفُؤادُ مَرُوعُ (٢)

هو كقَولهم : مانمتُ إلا ساهرًا ، وكأَنَّ اتصال السَّهَر له شغَلَ وَقْتَ النومِ عنه ؛ فنَوْمه سَهَر ، وكذلك هذا لم يُثْبِتْ لنفسه نومًا .

٣ — إذا عَبْرةٌ وَرَّعْتُهَا بَعْدَ عَبْرَة
أَبَتْ واستهلَّتْ عَبْرةٌ ودُموعُ (٣)

ورّعتُها : كففتها .

٤ — كما فاضَ غَرْبٌ بَيْنَ أَقرُنِ قامَة
يُروِّى دِبَارًا مَاؤُه وزُرُوع

* القصيدة فى الاختيارين أيضا : ٥٨٨

(١) أمام البيت فى المخطوطة : موجع ، وهو تفسير لقوله : وجيع . ويروى : أرقت وقد نال الخلى وعادنى مع الليل . . .

(٢) المروع : الفزع .

(٣) واستهلت : انصبت . ويروى : وزعتها — بالزاى والتخفيف : حبستها وكففتها .

أَقرن : جمع قَرْن ، يريد قَرْن البَكرة . والقامة : البَكْرة . والغرب : دَلْوُ السَّانية . والدِّبَار : سَوَاقٍ تكون فى أُصولِ النخل.

ورفع « زروعا » ؛ أَى وزروعٌ مُروَّاة ، ولم يُرد به النَّسَقَ على ماقبله [1] .

٥ — جَدِيدُ الْـكُلَى وَاهِى الأَديمِ تُبينُه
عن العِبْرِ زَوْرَاءُ المَقام نَزُوعُ

الكُلَى : رِقَاعٌ تكونُ عند أُذُنِ الدَّلو ؛ وإِنما جعلها جُدُدًا لأَنها لم تَنْتَفِخ سيُورُها فتملأُ الثُّقَب ، فهى تسيل لذلك .

والواهى : المنخرق ، فهو أَجدر أَنْ يسيلَ . شبَّه دموعَه بذلك.

والزَّوْرَاءُ من الآبار : التى فى جِرَابها عِوَج ؛ فهو أَشَدُّ لاضطراب الدَّلْو فيها .

والعِبْرُ : الناحية. ونَزُوع من صفة الزَّوْرَاءِ ، وهى الشديدة النَّزْعِ .

٦ — لِذِكْرَى حَبِيبٍ بَعْدَ هَدْءٍ ذَكَرْتُهُ
وقد حانَ مِنْ تالى النُّجوم طلوع

اللام فى « لِذكرى » متعلقة بقوله فيما قبله [2] : أَبت واستهلت

(١) ويروى : تروى ديارات بها وزروع .
(٢) فى البيت الثالث .

عبرةٌ ودموعُ .

وتالى النجوم : يعنى به الدَّبَران . وقيل : المراد بتالى النجوم : ماطلع منها فى آخِر الليل (١) .

٧ — إذا رَقَأَتْ عَيْنَاىَ ذَكَّرَنى بهِ
حَمَامٌ تُنادِى فى الغُصُونِ وُقُوعُ (٢)

[١١٨٢] ذَكَّرنى به : أى بالبكاءِ ، وجازَ إضماره ؛ لأَنَّ الفعلَ دلَّ عليه .

٨ — دَعَوْنَ هَدِيلاً فاحتَزَنْتُ لمَالكٍ
وفى الصَّدْرِ منْ وَجْدٍ عليه صُدُوعُ (٣)

٩ — كَأَنْ لم أُجالِسْهُ ولَمْ أُمْسِ لَيْلَةً
أَراهُ ولَم نُصْبِحْ وَنَحْنُ جَمِيعُ (٤)

١٠ — فَتىً لَمْ يَعِشْ يَوْمــاً بذَمٍّ ولَمْ يزَلْ
حَوَالَيْهِ مِمَّنْ يَجْتَدِيهِ رُبُوعُ

قوله : « بذمّ » مَوضعه نصب على الحال ؛ تقديره : لم يَعِشْ مذموما ؛ أَى كان يكسب الحَمْدَ ، ويتعطَّف على طُلاَّب جَدْوَاه ،

(١) الهدء : بعد ساعة من الليل . وحان : دنا .

(٢) رقأت : ذهب دمعها . وروى : فى الغصون فجوع . وروى : ينادى .

(٣) وروى : فاحتزنت لها لك . ويقال : هدل الطائر إذا صاح . احتزنت : افتعلت من الحزن .

(٤) يقول : كأن الذى كان من اجتماعنا لم يكن .

فلا يزال بفنائه من عُفَاته رُبُوعٌ، وهذا يناسبه قول الآخر[١] :

تطوفُ العفاة بأبوابه كطَوْفِ النصارى بِبَيْتِ الوثَن

ومثله قول زُهير[٢] :

يَظلُّ ذَوُو الحاجَاتِ حَوْلَ بُيوتِهم
قَطينًا لهم حتى إذا نَبَتَ البَقْلُ

ويُرْوى : رُتوع ؛ جَمْع رَاتِع .

١١ — لَه تَبَعٌ قد يَعلَمُ الناسُ أَنَّه
على مَن يُدَاني صَيِّفٌ ورَبِيع[٣]

المراد أن من أوى إليه عاش فى فنائه .

١٢ — ورَاحَتْ لِقاحُ الحَيِّ حُـدْبًا تَسُوقها
شآمِيَةٌ تَزْوِى الوجُوهَ سَفُوع

اللِّقاحُ : جمع لِقْحة . راحت إلى أهلها بالعَشِيّ من شدة الريح

---

(١) هو الأعشى ، كما فى شرح الأنبارى ، وديوان الأعشى : ٢١ ، واللسان — وثن . وقال : وكانت النصارى نصبت الصليب ، وهو كالتمثال تعظمه وتعبده ، ولذلك سماه الأعشى وثنا ، وقال — وأنشد البيت — أراد بالوثن الصليب .

(٢) ديوانه : ١١١ ، وروايته فيه : رأيت ذوى الحاجات ... أنبت البقل ، وهو فى اللسان — نبت . وقال : نبت البقل وأنبت بمعنى .

(٣) ويروى : له فجر قد يعلم الناس أنه . تبع : جمع تابع . على من يدانى : أى يقاربه ويأتيه .

يقول : إنه يقوم للناس مقام مطر الصيف والربيع ؛ أى هو غياث لهم .

والبَرْد ؛ وذلك فى الجَدْب ، وأراد بالشآمية الشمالَ . وتزْوى الوُجوهَ : تقبضُها من شدتها . والسَّفُوع : التى تَسفَعُ الوَجْه ، أى تَضْرِبُه .

يريد أنَّ مالكا يقومُ للناس فى هذا الجَدْب مقام الغَيث يحييهم :

١٣ — وكان إذا ما الضَّيْفُ حَلَّ بمالك
تَضمَّنَهُ جارٌ أَشَمُّ مَنِيعُ (١)

آخرها : عن أبى عكرمة ، وروى أبو جعفر :

١٤ — لَعَمْرِى لَنِعْمَ المَرْءُ يَطْرقُ ضَيْفُهُ
إذا بانَ مِنْ لَيْلِ التِّمام هَزِيعُ (٢)

١٥ — بَذُولٌ لما فى رَحْلِه غَيْرُ زُمَّحٍ
إذا أَبْرَزَ الحُورَ الرَّوائعَ جُوعُ (٣)

زُمَّح : قصير بخيل .

(١) وروى : وكان إذا الجانى تعمد مالكا . والشمم فى الأنف : ارتفاع القصبة وحسنها وإشراف الأرنبة قليلا . يريد : أنه عزيز منيع .
والمعنى أنه لم يذل أحد وهو فى جواره .

(٢) بان : مضى . والهزيع : قطع من الليل دون النصف . ليالى التمام : هى أطول ليالى الشتاء .

(٣) الحور : البيض . الروائع : المعجبات .

١٦ — إذا الشَمْسُ أَضْحَتْ فى السّماءِ كأَنَّهـا
مِنَ المَحْلِ حُصٌّ قـد عَلاهُ رُدُوعُ (١)

ردُوع : حُمْرة من المَحْل . ويقال : به رَدْع من زَعْفَران ، والجمع رُدوع .

(ستة عشر بيتا)

(١) المحل : القحط والشدة . والحص : الورس . والمراد أن تصفو السماء وتحمر الأفق وتطلع الشمس شديدة الحمرة ، وذلك فى شدة البرد فى أيام الجدب والشدة .

(٦٩)

وقالت امرأة من بنى حَنِيفة ترثى يزيدَ بنَ عَبْد الله بن عَمْرو الحنفىّ :

١ ـ أَلاَ هَلَكَ ابْنُ قُرَّانَ الحَميدُ
أَخُو الجُلَّى أَبو عَمْرو يَزِيدُ

[١٨٢ ب] الجُلَّى : تأْنيث الأَجَلّ . «ويزيد» بدل من أبى عمرو ، وجعله أَخا الجُلَّى : يريد أنه كان رَكَّابا للأُمور الجليلة .

٢ ـ أَلاَ هلَكَ امْرُؤ هَلَكَتْ رِجَالٌ
فلَم تُفْقَدْ وكان لَهُ الفُقُودُ

لم يُفْقَدُوا لقلَّةِ خيرهم وخُمولهم ؛ وفُقِد هو لإِفْضاله ونَبَاهته فى الناس .

٣ ـ أَلاَ هلكَ امْرُؤٌ حَبَّاسُ مالٍ
على العِلاَّت مِتْلاَفٌ مُفِيد (١)

أَى يَحبِس إبله فى فنائه ، ولا يَدَعُها تسرح لتكونَ قريبة منه ، فإذا جاءه ضَيْفٌ قَرَاه ، أَو صاحبُ حَمَالة أَعطاه .

٤ ـ أَلاَ هَلكَ امرُؤٌ ظَلَّتْ عليه
بِشَطِّ عُنَيْزة بَقَرٌ هجود (٢)

(١) فى هامش المخطوطة أمام البيت : على العلات : النوائب .

(٢) واللسان ـ هجد . ونسبه إلى مرة بن شيبان . وفيه : بقبر عنيزة البقر الهجود .

شبّه النساء بالبقَر . والهجود هاهنا : الساهراتُ التاركات للنوم . و أهلُ اللغةِ يجعلونه من الأَضداد .

٥ ـ سَمِعْنَ بموْتِهِ فَظَلِلْنَ نَوْحًا
قِيامًا مايَحِلُّ لَهُنَّ عُودُ

نَوْحا : أَى ذات نَوح . مايحلُّ لهن عُودٌ : أَى لايَذُقْنَ طعاما ، وكنى عن الطعام بالْعُود ، وإِنْ كان من عَلَف البهائِم ، كما كنى عن النساءِ بالبَقَر .

(خمسة أَبيات)

(٧٠)

وقال بِشْر بن عمرو بن مَرْثَد ، مِنْ بنى قَيْس بن ثَعْلبَة ، لعَمْرو بن كلثوم* :

١ — قُل لابْنِ كُلْثُومٍ السَّاعى بذِمَّتهِ
أَبْشِرْ بحَرْبٍ تُغِصُّ الشَّيْخَ بالرِّيقِ

يصف شدةَ الحرب . يقول : إذا باشرها الشيخُ المجرّب البصير بالحَرْب غَصَّ بريقه ، فمَنْ هو دُونه فى السنِّ أَوْلَى .

٢ — وصَاحِبَيْهِ فلا يَنْعَمْ صَباحُهما
إذ فُرَّت الحَرْبُ عَن أنيابها الرُّوق

يريد : وقُلْ لصاحبيه . وإذفُرّت : ظَرْفٌ للفعل الذى أشار إليه ؛ كأنه قال لهما ذلك من الدعاءِ ، والحالُ فى ذلك الوقْت ؛ وجعلَ أَنْيابَها رُوقًا يُهوِّلُ بها . والأَرْوَق من الناس : الذى تَطُول أَنيابُه وثناياه ورَبَا عيتاه .

وقال الخليل : الرَّوَق : طولُ [١] الأَسنان ، وإشرافُ العُلْيا على السُّفْلى .

٣ — لا يَبْعَثُ العِيْرَ إلا بَعْدَ صادِقَة [٢]
من المعالى وقَوْمٌ بالمفَارِيق

* فى المؤتلف : ٧٧ : وهو شاعر جاهلى قديم ، قتله رجل من بنى أسد . وعمرو بن كلثوم : الشاعر المشهور ، صاحب المعلقة .

(١) فى شرح الأنبارى : والروق طول الثنايا العليا .

(٢) فى شرح الأنبارى : غب صادقة .

جعل جَيْشَه عِيرا ، يسخَرُ منه ؛ يقول : لايجهِّز جيشَة إلا بعد تثبت وطُول نظَر ؛ فإذا تصوَّر له الظنُّ صادقا يتأنَّى بعْدَه أيضا حتى يَغبَ .

وقوله : من المَعَالى : موضع . وتعلَّق « من » بقوله : يبعث .

وقوله :« وقومٌ بالمَفَارِيق» مُنْقَطع ممّا قبله ؛ فهو مبتدأ ، والواو واو الحال .

يريدُ : يُهَيِّج جَيْشَه [١٨٣ ا] بعداستظهارٍبالرّأى ، والناسِ جميعا.

ومَفَاريق : موضع .

٤ — بَلْ هل تَرَى ظُعُنًا تُحْدَى مُقَفِّيَةً

لَهَا تَوالٍ وحادٍ غَيْرُ مَسْبُوقِ [١]

تُحدى : تُساق . مُقفِّية : مولِّية [٢] .

٥ — يأْخُذْنَ مِنْ مُعْظَمٍ فَجًّا بمُسْهلَة

لِزَهْوِه [٣] مِنْ أَعالى البُسْرِ زُحْلُوقِ

يريد : يَسِرْنَ من الطريق فيما يُسْتَسْهل. والمَسْهَلَة : المكان الكثير السهل. ويروى : بمُسْهَلة ؛ من قوله : أَسهلتُه ؛ أى وجدته سَهْلا .

---

(١) هذا البيت والبيتان بعده فى ياقوت (معظم) : ٨ — ٩٨ .

(٢) والظعن : جمع ظعينة ، وهى النساء فى الهوادج ثم كثر ذلك حتى قيل للإبل ظعائن وإن لم يكن عليها نساء . وتوال : توابع . حاد : جاء غير مسبوق .

(٣) فى ياقوت ، ومراصد الاطلاع : لرهوة فى . .

ولزهْوه زُحلوق : شبَّهَ ماعلى الهَوَادج من العَقْل والرَّقْم بزَهْوِ البُسْر ، وقد أَدْرَكَ ، فله تساقطٌ ،لإِدْرَاكه ، من أَعالى البُسْر .

والزُّحلوقة – بالقاف : مثل الزّحلوفة – بالفاء ؛ وهو مايتزحلَق عليه الصبيان من الرّمل حتى يَصير مَزْلقًا أَمْلَسَ (١) .

جَاذَبْنَ فيها مَعَدًّا واعْتَصَمْنَ بها
إذْ أَصْبَح الدِّيْنُ دِيْنًا غَيْرَ مَوْثُوق (٢)

يريدُ أَن هذه الظَّعائنَ جاذَبت أَرْبَابُها قبائلَ معَدّ ، وتمكّن بها حين ذهَبت الأَمَانةُ والأَمْنُ بفَساد الطاعة ، وانتشار الشرّ ؛ فصار الدِّين لايُوثَقُ به .

ويجوز أَن يريدَ بالدِّين العادة من الخير والسلامة .

ويجوز أَنْ يريد واحِدَ الأَديان .

وقوله : غير موثوق : الأَجود أَن يُقال : أَنت موثوق بكَ ، وقد يحذَفُ « بك » من الكلام .

---

(١) فى شرح الأنبارى : زحلوق : نعت لمسهلة ؛ أى بنخل مسهلة ، قد أسهلت ألوان بسرها من أحمر وأصفر ، زحلوق ، وأملس .

(٢) فى ياقوت : حاربن فيها معدا . . وفوق كلمة « جاذبن » فى المخطوطة : حاربن — إشارة إلى هذه الرواية . وهذا البيت ليس فى شرح الأنبارى ، وإن كان قد أثبته فى هامشه ، عن ياقوت ونسخة أخرى .

(٧١)

وقال بشر أَيضًا [١] :

١ – أَبْلِغْ لَدَيكَ أَبا خُلَيد وَائلاً
أَنِّى رَأَيتُ اليَوْمَ شيئًا مُعْجِبَا

٢ – أَنَّ ابْنَ جَعْدَةَ بالْبُوَيْنِ مُعَزِّبًا
وبَنُو خَفَاجَةَ يَقْتَرُونَ الثَّعْلَبَا [٢]

البُوَيْن : موضع . والمعزِّب : الذى قد أعزب إبلَه ؛ أَى تباعَدَ بها من حَيِّه و أهله .

ويَقْتَرون : يتَّبعون أثره .

يقول : أُولئك قد عَزَبُوا ينتجعون النباتَ والخِصْب لإبلهم ، وهؤلاء يصيدون الثعالبَ فى الجَدْب . يذمُّهم بذلك .

ورواها الأَصمعى لحُجْر [٣] بن خالد المَرْثَدى . قال : و أَبو خُلَيد هو وائل بن شُرحبيل بن عَمْرو بن مَرْثَد .

---

(١) والأبيات الثلاثة الأولى فى ياقوت (٢ – ٣١٢) ، منسوبة إلى بشر بن عمرو أيضا .

(٢) فى ياقوت : هذا ابن جعدة .. وفيه : يقترون – بضم الياء . وهو فى البكرى : ٢٨٦ ، ونسبه إلى بشر بن عمرو ، من بنى قيس بن ثعلبة ، وقال فى شرحه : أى يقتفون أثره ويصيدونه . والمعزب : الذى قد عزب بإبله ؛ أى تباعد عن حيه .

(٣) شاعر جاهلى عاصر النعمان بن المنذر ومدحه ؛ لأنه أجاره من بنى تغلب .

والشاعرُ يشكو تقلُّبَ الزمانِ وأَنَّ من كان ذَنَبا مؤخَرا صار رَأْسًا مقدَّمًا .

وابْنُ جعدة كان لايُؤبَه له ، ولا يتجاسر على التباعُد فى مَرْعاه خوفا على نفسه وماله عند الخروج عن حَيِّه ، وكذلك بنو خَفاجة يتصيّدون ولا يرقبون آفةً .

وقوله : «أنَّ ابْنَ جعدة» نصب ؛ لأنه بدَل من قوله :« شيئا مُعْجِبًا » ، وانتصب [١٨٣ ب] معزِّبا على الحال ؛ وكذلك يَقْتَرُون ؛ لأَنَّ المرادَ بأَن بنى خفاجة بها يَقْترون . ولك أَنْ تجعلَ يَقْترون خبر أَنَّ ولا مُضْمَر بالبُوين .

٣ ـ فأَنِفْتُ مِمَّا قد رأَيتُ وساءَنى
وغضِبْتُ لو أَنَّى أَرى لىَ مَغْضَبـا (١)

٤ ـ ولقد أَرَى حَيًّا هُنا لكَ غيرَهُمْ
مِمَّن يَحُلُّونَ الأَمِيلَ المُعْشِبَا (٢)

ويُرْوَى : يُحِلّون ؛ أى يُحِلُّون إبلهم ذلك الموضع .

والأَمِيل : موضع . وقيل :هو جَبلٌ من الرَّمل مُعتزِلٌ عن مَوْضعه .

---

(١) فى ياقوت : . . . ورابنى . . . مغضبا ــ بضم الميم . وليس هذا البيت فى شرح الأنبارى .

(٢) وياقوت : أميل . والبكرى : ١٩٦ ، والمعشب : ذو العشب . يريد أنهم يحلون ذلك الموضع لعزهم .

٥ ـ لاَ أَسْتَكِينُ من المخافَةِ فيهمُ
وإذا هُمُ شَرِبُوا دُعِيتُ لأشْرَبَا

أَى هم يُؤنسوننى بأَنفسهم ، ويجعلوننى كأَحدِهم ؛ كأَنه يريد : إنى إذا جاوَرْتُهم عززْتُ بعزِّهم ، فلا أَهاب شيئا ولا أَخْضَع .

٦ ـ وإذا هُمُ لَعِبُوا على أَحْيانِهم
لَم أَنْصرِف لأَبِيتَ حَتَّى أَلْعَبَا

قوله : « على أَحْيانهم » مُؤْذِن بأَنَّ الجدَّ دَأْبُهم ، فإن اتَّفق مايَدْعُو إلى الهَزْل أَشركوه فيما خاضُوا فيه تأْنيسا بالخلطة ، واستمتاعا بالأُنْسة .

٧ ـ وتَبِيتُ دَاجِنَةٌ تُجاوِبُ مثلَهـا
خَوْدًا مُنَعَّمَةً وتَضرِبُ مُعْتَبَا (١)

الدَّاجنة : المغَنِّية . وأَصلُ الدُّجون الاعتيادُ للصبا ، والأُنْس به . ومنه قيل للطيور الأَهلية الداجنة .

والخَوْد : الحسنة الخَلْق ؛ يريد أَنَّها تُجاوِب أُخرى .

وقوله : وتضرب مُعْتبا ـ يعنى بَرْبَطا جُعِل على صدْرِها كعَتَبة الباب .

وقال بعضهم : بل يريد إذا ضَربَتْه راجَعَ ماتُريد . وأَصلُ المعاتبة المراجعة ؛ ومنه قولهم : لكَ العُتْبَى ؛ أَى الرّجوع إلى ماتريد.

---

(١) ضبطت التاء فى المخطوطة بالكسرة والفتحة معا .

(التبريزى)

ومنه قول العرب (١) : إنما يُعاتَبُ الأَدِيمُ ذُو البَشَرة ، والمراد إنما يُعَاتَبُ من الناس مَن يُرْجَى رجوعُه ، وأَصل المَثَل فى الأَديم .

والمعنى : يُرَدُّ فى الدِّباغِ الأَدِيمُ الذى يَقْوَى على ذلكَ .

٨ ـ فى إخْوَةٍ جَمَعُوا نَدًى وسَمَاحَةً
هُضُمٍ إذا أَزْمُ الشتاءِ تَرَغَّبا

الهُضُم : جمع أَهضم ، وهم القومُ يكسِرون أَموالَهم ويَثْلُمونها فى الحقوق .

وترغَّب : اتَّسَع ، من قولهم : هو رَغِيبُ الجَوف ؛ أَى واسِعُه .

ويروى : تَزَعَّب : أَى اتسع وكَثُر ، ومعناهما واحد .

٩ ـ وتَرى جيادَ ثِيَابِهِمْ مَخلُولَةً
والمَشْرَفيّةَ قَـدْ كَسَوْها المُذْهَبَا

[١٨٤ ا] انتصب « مخلولة » على الحال ؛ لأَنَّ « ترى » من رُؤْيَة العين ، وانعطف « المشرفية » عليه .

وقوله : قد كسَوْها فى موضع الحال أَيضًا .

---

(١) واللسان ـ أدم . وقال فى تفسيره : أى يعاد فى الدباغ ، ومعناه : إنما يعاتب من يرجى وفيه مسكة وقوة ، ويراجع من فيه مرجع . وجمهرة الأمثال : ٦٩ ، وقال : معناه : إنما يراجع من تصلح مراجعته ، ويعاتب من الإخوان من لا يحمله العتاب على اللجاج فيما كره منه وعوتب من أجله . وأصله أن الجلد إذا لم تصلحه الدبغة الأولى أعيد فى الدباغ إن كان ذا قوة ومسكة ، وترك إن كان ضعيفا لئلا يزيد ضعفا .
وأصل البشرة ظاهر الجلد ، والأدمة : باطنه .

والمعنى أنَّ همتهم مقصورةٌ على مايُكْسبهم جمالا ، فترى كسْوَتهم متقطعة ، و أطعمتَهم جَشِبَةً (١) ، لا يفكِّرُون فى إصلاحها ، وإذا نظرتَ إلى آلاتهم فى الحَرْب ترى سيوفَهم مُذْهَبة ، وخيولَهم كريمة مختارة ؛ كقوله (٢) : وهَمُّك فى الغَزْو لافى السِّمَنْ .

١٠ — عَمْرُو بنُ مَرْثَد الكريم (٣) فَعَالُهُ
وبَنُوهُ كانَ هُوَ النَجيبَ فأَنْجبَا

يريد أنَّ عمرًا عَريقٌ فى الكرم ، وبنُوه تقيَّلُوا (٤) أباهم فى النَّجابة ، وخرجوا نُجَباءَ .

١١ — وتراهُم يَغْشَى الرَّفِيضُ جُلُودَهُم
طَنِزِينَ يُسْقَوْنَ الرَّحيقَ الأَصْهَبا (٥)

هذا مثَلٌ : يريد أنهم يَرْشَحون بالكرم رشحَ الجِلْدِ بالعرَق . وقال بعضهم : أراد يغشاهم الخَيْرُ ، ويَنْغَمِسون فيه ، كما يَنْغَمِس

(١) جشبة : غليظة ، بلا أدم .

(٢) البيت للأعشى ؛ وصدره : ترى همه نظرا خصره — ديوانه : ٢٣ ، وقال فى شرحه : كل همه أن يراقب خصره وينظر فى عطفيه ، وهمك فى الغزو لا فى السمن .

(٣) ضبطت الميم بالكسرة فى المخطوطة ، وفى شرح الأنبارى ضبطت الميم بالضمة.

(٤) تقيلوا : تتبعوا .

(٥) من هنا إلى آخر القصيدة ليس فى شرح الأنبارى ، وقد ذكرها فى هامشه نقلا عن بعض النسخ .

والرفيض : العرق . طنزين : مستهزئين . والطنز : السخرية. والرحيق : أطيب الخمر . والأصهب : مايضرب لونه إلى الحمرة .

المتخلِّق فى خَلُوقه ، والمُتردِّع بطِيبهِ ، وجعلهم طَنزِين لتَواضعهم على ترفُّعهم . قال الخليل : طَنَزَ به ، إذا كلَّمه بكلام غير جيِّد .

وقال : « يُسْقَون الرَّحيقَ الأَصْهَبا » ؛ لأَنهم مِنْ أَشرفِ الملوكِ .

ويروى : صَهِرين ؛ من قولهم : تَصْهَرُه الشمس ؛ أى تُذيبه ؛ ويعنى صَبْرَهم على حَرِّ الحَرْب ونارِها .

ويجوز أن يريد بصَهِرين أنهم أَقْوِياء ، من قولهم : ماما لبَعير من صُهارة ؛ إذا لم يكن به نِقْيٌ .

١٢ ـ غَلَبَتْ سَماحَتُهُمْ وكَثْرَةُ مالِهمْ
لَزَبَاتِ دَهْرِ السَّوْءِ حَتَّى يَذهَبا

أَضاف « الدَّهر » إلى السوءِ ، كما يقال أَخو الصفاءِ (١) .

١٣ ـ وتَرى الَّذى يَعْفوهُم لحِبائِهمْ
يُحْبَى ويَرْجُو مِنْهُمُ أَنْ يَرْكَبا (٢)

أَى إن الذى يأْتيهم رَغْبَةً فى مالهم ينالُ منهم مأْمُولَهُ حتى يطمعَ فى حُملانٍ من جِهتهم .

---

(١) اللزبات : جمع لزبة ، وهى القحط والشدة .

(٢) يعفوهم : يطلب فضلهم . حباؤهم : عطاؤهم .

١٤ ــ أَدْمَاءَ مُفْكِهَةً وفَحْــلاً ناجلاً

أَو قارحـــا مثلَ الهِراوَة شَرْجَبَا[1]

مُفْكهة : مُعْجِبة ، يقال : تفكَّهنا من كذا ، أَى تعجَّبنا . وفى التنزيل[2] : (فاكهين بما آتاهُمْ رَبُّهم) ؛ أَى ناعمين . وقال : « مثْلَ الهِرَاوة » : يريد ضُمْره . والشَّرْجب : الطَّوِيل .

١٥ ــ أَوْ قارِحًا مثلَ القَنَاةِ طِمِرَّةً

شَوْهَاءَ تَعْتَبِطُ المُدِلَّ الأَحْقَبا [3]

[١٨٤ ب] تَعْتَبِطه : تَصِيده . والمُدِلّ : الذى يدلّ بعَدْوِه وقوّته .

(أَربعة عشر بيتا [4])

---

(١) أمام البيت فى المخطوطة : بازلا — يشير إلى أنه روى « بازلا » بدل « قارحا ». والأدماء : البيضاء — يريد ناقة . والناجل : الكريم النسل . والبازل : مابلغ التاسعة. والقارح : ماتمت أسنانه ، وذلك فى الخامسة من عمره . والهراوة : العصا .

(٢) سورة الطور ، آية ١٨

(٣) الطمرة : الفرس المشرفة المستفزة للوثب . والأحقب : الذى فى موضع الحقيبة فيه بياض .

(٤) هذا بالأصل ، عددها كما ترى ١٥ بيتا .

(٧٣)

وقال عبد المسيح بن عَسَلة*، أخو بنى مُرّة بن همّام بن [مرة بن] (١) ذُهل بن شيبان:

١ — يا كَعْبُ إنَّك لو قَصَرْتَ عَلَى
حُسْنِ النِّدَامِ وقِلَّةِ الجُرْمِ (٢)

ويروى: على حَسْوِ المدام.

٢ — وسَماعِ مُدْجِنَةٍ تُعَلِّلُنَــا
حَتَّى نَؤُوبَ تُناوُمَ العُجْمِ (٣)

قال الأَصمعى: كانت العَجَمُ إذا نامت بعد قَصْفٍ ولهوٍ

(*) شاعر جاهلى. وارجع فى ترجمته إلى الاشتقاق: ٢٤، والمؤتلف: ٢٣٥، ومعجم الشعراء: ٣٠٠، والسمط: ٥٤٢

قال فى المؤتلف (٢٣٥): ابن عسلة، و عسلة أمه، وهى عسلة بنت عامر بن وهو حرملة بن حكيم بن عفير بن طارق. وكان الحارث بن جبلة الغسانى وهب له قينتين، لأن المنذر بن ماء السماء كان أمره أن يهجو الحارث فأبى عليه، فجلس حرملة فى النمر بن قاسط يشرب، ومعه قينتاه ورجل من النمر بن قاسط، فأخذ الشراب من النمرى، فجعل يعرض للقينة، وحرملة ينهاه، فلما أكثر ضربه حرملة بالسيف فقطع يده، أو أثر فى بعض أعضائه، وكان اسم الرجل كعبا، فقال حرملة..

(١) من شرح الأنبارى: ٥٥٦

(٢) والمؤتلف (٢٣٥): حسن المدام.. ونسبه إلى حرملة بن حكيم..

(٣) والمؤتلف (٢٣٥): وفيه: وغناء مسمعة.. حتى تؤوب.. وهو فى البيان أيضا: ١ — ١٩٤.

لاتُنَبِّه ، ولكنهم كانوا يَعْزِفون بحضرتها حتى تَنتبه لذلك العَزْف ، فيكون السرور متصلا لهم عند النوم وعند اليقَظَة .

قال أَبو مالك (١) : الروايةُ الجيدة تَناؤُمَ العُجْم ؛ من النَّئيم ، وهو الصَّوْتُ . ويعنى بذلك صياحَ الدِّيك فى السَّحَر .

والمراد أَنهم كانوا لايزالُون يشربُون إلى ذلك الوقت .

وانتصب تناوُمَ العُجمِ فى الرواية الأُولى على المصدر مِنْ فِعْل دلَّ عليه جملةُ الكلام .

وفى الرواية الآخرة ينتصبُ على الظرف : كمُغَار (٢) ابن همام . وخُفُوق النَّجم .

٣ ــ لَصَحَوْتَ والنَّمَرِىَّ يَحْسِبُها
عَمَّ السِّمَاكِ وخَالَةَ النَجْمِ (٣)

الضمير فى « يحسبها » يَرجِعُ إلى المُسْمِعَة . والنَمَرِىّ : هو المُخاطب . والنجم يرادُ به الثريّا ؛ أَراد أَنك تُشبِّهها لجمالها بنَجْم من النجوم .

---

(١) أبو مالك النمرى : شيخ الأخفش الأوسط : المزهر : ٢ ــ ٤٠٥

(٢) من بيت للطماح بن عامر ، وتمامه :

وما هى إلا فى إزار وعلقة مغار ابن همام على حى خثعما

وقد سبق صفحة ٦٩

(٣) ويروى : خال السماك وعمة النجم . والبيت فى المؤتلف (٢٣٥) : وفيه : وصحوت . . وهو فى البيان أيضا : ١ ــ ١٩٤ .

والمعنى : لو قَصَرْتَ على إجمال المُعَاشرة ورَشِدتَ لأفَقْتَ من سُكْرِك ، وحالُك على خلافِ ماعليه السّاعة .

٤ ـ هَلْهِل لِـكَعْب بَعْدَ مارفعَتْ
فَوْقَ الجَبِين بساعد فَعْم (١)

وبمِعْصَم (٢) .

هَلْهِلْ : تهكُّمٌ وسُخْرِية ؛ أى رقِّق الخمر له وامزجها بعدما وقعت الضربةُ فوق الجبين بساعد فَعْم ممتلئ .

٥ ـ جَسِدٌ نَضْخُ الدِّمَاءِ كَمـا
قَنَـأَتْ أَنامِلُ قاطِفِ الكَرْمِ (٣)

يريد أنه جُرِح ، فسال الدمَ منه . وقنـأَت : احمرّت .

(١) فى المخطوطة كتب تحت كلمة : رفعت ـ وقعت ، إشارة إلى رواية أخرى ، وستأتى . ويروى : فوق الشؤون بساعد فعم . وفى شرح الأنبارى (٥٥٦) : فوق الجبين بمعصم فعم .

والبيت فى اللسان ـ هل . ونسبه إلى حرملة بن حكيم . وروايته : بعد ماوقعت . وقال : ويروى : هلل ، ومعناهما جميعا انتظر به مايكون من حاله من هذه الضربة . وقال الأصمعى : هلهل بكعب ؛ أى أمهله بعدما وقعت به شجة على جبينه . وقال شمر : هلهلت : تلبثت وتنظرت . وفى شرح الأنبارى : هلهل : كف حين لامكف ، رد عنها كعبا حين لا يصبر عنها . والفعم : الريان .

(٢) رواية أخرى بدل « بساعد » .

(٣) ويروى : جسدا به ـ منصوب على الحال . ويروى : صاحب الـكرم ـ يعنى قاطفه . والجسد : الدم . يعنى أنه جرح فأصابه الدم فتلزج به واسود من حمرته .

٦ — والخَمْرُ لَيْسَتْ مِنْ أَخيكَ ولـ
ـكن قَدْ تَخُونُ بآمِنِ الحِلْمِ [(١)]

أَى ليست تحابى مَنْ شربها . والآمن : الشديد القوى .

٧ — وتُبَيِّنُ الرَّأْىَ السَّفيه إذا
جَعَلَتْ رِياحُ شَمُولها تَنْمِى [(٢)]

٨ — و أَنا امْرُؤٌ مِنْ آلِ مُرَّةَ إِنْ
أَكْلِمْهُمُ لايُرْقِئُوا كَلْمِى [(٣)]

[١٨٥ ا] أَى إِنْ هجَوْتهم سار هِجَائى .

٩ — فى أُسْرَةٍ لى إِنْ لَقيتَهمُ
حَامِى الحقيقةِ دَافِعِى الظُّلم [(٤)]

---

(١) ليست من أخيك : ليست تحابى . من شربها ذهبت بحلمه . الآمن : شديد القوى . والبيت فى المؤتلف : ٢٣٥ .

(٢) الشمول : الخمر . تنمى : تزيد وتكثر . يقول : إذا طابت لهم زينت لهم القبيح .

(٣) الكلم : الجرح . وأصل الرقء : انقطاع الدم .

(٤) هذا البيت ليس فى شرح الأنبارى . حامى الحقيقة : الحقيقة : مايحق على الرجل أن يحميه ويدافع عنه . وقيل الحقيقة الراية . وقيل : الحرمة .

(٧٤)

وقال عَبْدُ المسيح أيضا :

١ ـ وَعازبٍ قَد علَا التَّهوِيلُ جَنْبَتَه
لاتَنْفَعُ النَّعْلُ فى رَقْرَاقِهِ الْحَافِى [1]

تهويله : زَهْرُهُ . والتَّهاويل : زَهر النَّبْتِ ، الأَصفر والأَحمر والأَبيض . وجنبته : جانبه . قال الأَصمعى : الجَنْبة : نَبْت سرِيعُ الارتفاع ؛ فأَراد أَنَّ التهويلَ قد عَلَا الجَنْبة لكثرته .

ورَقْرَاقه : ندًى يقَعُ عليه .

يقول : لكثرة نداه لاتنفع فيه النَّعْلُ لابسَها .

٢ ـ صَبَّحْتُه صَاحِبًا كالسِّيد مُعْتَدلاً
كأَنَّ جُؤْ جُؤَهُ مَدَاكُ أَصْدَافِ

أَى سرتُ إليه ليلا فوافَيْتُه فى الصبح . وصاحبه : فرسه . والسِّيدُ : الذئب ، شبّهه به . ومُعْتَدل : منتصب لنشاطه . والمَداك : صَلَاية يُعْبَأُ عليهما الطِّيب . وهو مَفعَل من الدَّوْك وهو السَّحْق . شبَّه جُؤجؤه [2] بها لصفرتها ، يريد أَنه كُمَيْت . وقيل : شبّه

---

(١) وعازب : يعنى كلأ متنحيا قد علا وارتفع . والبيت فى اللسان ــ هول ، والسمط : ٥٧٠ ، والأمالى : ١ ــ ٢٥٤ ، ٢٥٨

(٢) والجؤجؤ : الصدر.

جُؤْجؤه ، وقد خُضِبَ بدم الصَّيْد ، بصلاية العَطَّار ، وجعل المَداكَ من أَصداف ؛ لأَنه أَحسن له و أَنْوَر .

٣ — باكَرْتُهُ قَبْلَ أَنْ تَلْغَى عَصَافِرُهُ
مُسْتَخْفِيًا صَاحِبِى وغَيْرُهُ الخَافِى (١)

تَلْغَى : تصيح ، وقد لغَتْ تَلْغُو ، ولَغِيَت تَلْغَى .

مستَخْفِيا صاحبى : يعنى فَرَسه .

يريد أَنَّ النبت قد غَمرهُ ، واستَخْفَى من الوَحْش ، لئلا تراه.

وغَيْرُه الخافى : أَى مِثْلُه لايَخْفَى لطوله وإشرافه . وانتصب « مُستَخْفِيًا » على الحال مِنْ باكرتُه .

وارتفع صاحبى بقوله مستخفيا ، يُقال : استخفيتُ منكَ ؛ أَى تواريتُ . ويجوز أَن يريد بقوله : مُستَخفيا ؛ أَى أَطلب إخفاءَ فرَسى ؛ وعلى هذا يكون صاحبى حينئذ فى مَوْضِع المفعول .

٤ — لاَ يَنْفَعُ الوحْشَ منْهُ أَن تَحَذَّرَهُ
كَأَنَّهُ مُعْلَق منْهَا بِخُطَّاف (٢)

---

(١) البيت فى الأمالى : ٢٥٤ ، والسمط : ٥٧٠ ، والمؤتلف : ٢٣٦

(٢) البيت فى السمط : ٥٧٠ ، والمؤتلف : ٢٣٦ ، والإعلاق : وقوع الصيد فى حبالة الصائد .

«أَن تَحذَّره» فى موضع الفاعل ؛ يريد أَنه لاتفوته الوحش ، لاقتداره عليها وإنْ هَرَبَتْ .

٥ – إذا أُوَاضِعُ مِنْهُ مَرَّ مُنْتَحِيًــا
مَرَّ الأَتِىِّ على بَرْدِيِّهِ الطَّافِى

[١٨٥ ب] أُوَاضِعُ : أَى أَضع منه وأَكفّ من غَرْبه . والمُنْتَحى : المعتمد. والأَتىُّ : السيل يأْتى بلدًا لم يكن فيه مَطر .

(٧٤)

وقال ثَعْلَبة بن عَمْرو العَبدىّ ، مِنْ سَليمة [١] عبد القَيْس .

قال هشام بن محمد بن السائب الكلبىّ : هو ثَعْلبة ، ويقال له ابن أُمِّ حَزْنَة بن حَزْن بن زَيْد مَنَاة بن الحارث بن ثَعْلَبه بن سَليمة [١] ابن مالك بن عامر بن الحارث بن أَنمار بن عَمْرو بن وَدِيعة بن لُكَيْز بن أَفْصَى بن عبد القيْس بن أَفْصَى بن دُعْمىّ بن جَديلة ابن أَسد بن رَبيعة بن نزار بن معدّ بن عَدْنان :

١ — لِمَنْ دِمَنٌ كأَنَّهُنَّ صَحائفُ
قِفارٌ خَلَا منها الكَثِيبُ فَواحِفُ [٢]

٢ — فَما أَحدثَتْ فيهـا العِهَادُ كأَنَّما
تَلَعَّب بالسَّمَّار فيها الزَّخارِفُ [٣]

السَّمَّار : صبغ . شبَّه آثار الدِّيارِ به . ويقال : هو نبات يَنْبتُ فى الزرع ، لاتأْكله الدابّة إلا ماتت . وقال بعضهم : السمّار :

(١) ضبط السين فى شرح الأنبارى (٥٥٩) بالضم ، وكذلك فى الاشتقاق : ٣٦ ، ٣٣٦، وقال : ومنهم بنو سليمة — ومن رجالهم ابن أم حزنة بن حزن بن زيد؛ كان من فرسانهم .

(٢) وياقوت — واحف . ونسبه إلى ثعلبة بن عمرو العبقسى . والدمن : جمع دمنة . والدمنة : آثار الديار وماسودوا بالرماد . والكثيب وواحف : موضعان .

(٣) أمام البيت فى المخطوطة : بالسمان — يشير إلى رواية أخرى — أى بدل بالسمار؛ وفى شرح الأنبارى : العهود — بدل العهاد . وفى اللسان : العهد : المطر بعد مطر ، وقيل : هى المطرة التى تكون أولا لما يأتى بعدها ، والجمع عهاد ، وعهود .

داءٌ يقع فى الشعير ، فيصير سُنْبُله مثل الأَنْقَاس ، لايأْكله شىء إلا مات منه .

ورواها أَحمد : السمان ـ بالسين والشين ، وفتحها وضمّها ، ولم يعرف الرّاءَ . وقال : هو من النَّقْش [1] . قال : وقد قيل إنها الأَصباغ فى السقوف وغير السقوف .

ويروى : فيها العهودُ ؛ وهى الأَمطار ، أَى التى أَحدثت فيها ، أَى فى الديار ، الأَمطارُ من أَنواع النبات .

٣ ـ أَكَبَّ عَلَيهـا كاتِبٌ بدَوَاته
يُقيمُ يَدَيْهِ تارَةً ويُخـالِفُ

يريد : اشتغل بتخطيطه كاتبٌ ، فأَقام الدَّوَاةَ مقام القَلَم ؛ لأَنَّ اليدَ تستقيم به فى الإِدارة ، لابالدَّواة .

قال أَبو عمرو : يُسَوِّى سطورَه مرّة ويُعوِّجها أُخرى ؛ ولذلك شُبِّهت آثارُ الدار بكتبِ الفرس ؛ لأَنها مخالفة لكتُب العربية .

٤ ـ وشَوْهَاءَ لَم تُوشَمْ يَدَاهَا ولم تُذَلْ
فقَاظَتْ وفيهـا بالوَليدِ تَقَاذُفَ

الشَّوْهَاء : المُشْرفة من الخَيْل. وقالوا : الحسنة الخَلْق .

---

(١) عليها علامة الصحة فى المخطوطة . وفى هامش المخطوطة : من النقوش .

وقوله : لم تُوشَم يَدَاهَا ؛ أى هى نقيّة مُمَحَّصة القوائم لم تُشْطَب ولم تكْوَ من عَيْب . ولم تُذل : أى لم تُمْتَهن .

وقوله : فقاظت وفيها بالوليد تقاذف : يريد لم يأْت عليها القَيْظ ، وقد ابتُذلَتْ فيركبها العَبيد (١) ، وكلٌّ من استعجل فى حاجة ؛ لكنها مَصُونة . والتقاذف : الترامى والتباعُد فى العَدْوِ .

٥ — وتُعْطِيكَ قَبْلَ السَّوْطِ مِلءَ عِنَانِهَـا

وإِحْضَارَ ظَبْيٍ أَخْطَأَتْهُ المجارفُ (٢)

[١٨٦ ا] يعنى أنها لاتُحْوِج إلى الضَّرْب ؛ بل تُعْطِى أَوْسَعَ ماتقدرُ عليه من العَدْو وأَبْلَغَه . والإحضار : العَدْو . والمجارف : مايُجْرَفُ به ؛ أى يُرمى به .

ويروى : المحَاذِف ؛ أى أخطأه الذين يَرْمُونه . وأصل الحذف الرَّمى بالعَصَا . والقَذف : الرّمى بالحجَارة .

٦ — بَلِلْتُ بها يَوْمَ الصُّرَاخ وبَعْضُهُم

يَخُبُّ به فى الحَىّ أَوْرقُ شارِفُ

بلِلْتُ بها : ملَكْتها وظفِرْتُ بها ، وكانت فى قَبْضتى . والصُّراخ من الأضداد : هو الاستغاثة ، وهو الإجابة ، وهو هاهنا الإجابة .

(١) تفسير للوليد .

(٢) فى شرح الأنبارى : المحادف ، قال : ويروى : المحاذف — بالحاء والذال ، أى أخطأه الذين يرمونه . وسيأتى .

يقول : أَجبْتُ مَن استغاثَ على هذا الفرس .

ويخبّ : من الخَبَبَ [١] . والأَوْرَق : بَعير على لَوْنِ الرَّماد .

والشارِفُ : الهَرِم الكبير .

٧ – بِبَيْضاءَ مِثْلِ النِّهْيِ رِيْحَ ومَدَّهُ
شآبِيبُ غَيْثٍ يَحْفِشُ الأُكْمَ صائفُ

يريد : أَجبْتُ من استغاث بى بفَرَسٍ على ماوصفْتُ ، وعلىّ دِرْعٌ صافيةُ الحديد ، كأنَّ صفاءَه صفاءُ الغَدير [٢] ، وقد ضربَتْه الرّيح ، فأزالت كدَرَه ، ومدّ ماءَه دُفعاتُ أَمطارٍ فكثر .

والشآبيب : جمع شؤبوب [٣] .

ومعنى يَحْفِش : يَقْشِرُ وَجْهَ الأَرضِ لشدَّةِ وَقْعِه [٤] .

٨ – وَمُطَّرِدٍ يُرْضِيكَ عِنْدَ ذَهَاقِه
ويَمْضِى ولا يَنْآدُ فيما يُصَادِفُ [٥]

---

(١) الخبب : ضرب من العدو.

(٢) تفسير لكلمة : النهى . فالنهى : موضع مطمئن ينتهى إليه الماء له حاجز يمنعه أن يفيض . وريح : أصابته الريح ، فهو أصفى له وأشد لاضطرابه .

(٣) الشؤبوب : الدفعة من المطر.

(٤) والأكم : جمع أكمة . صائف : فى الصيف .

(٥) ويروى :

ومطرد يشفى إذا لم تصب به ويمضى ومايئآد . . .

وقال فى شرح الأنبارى (٥٦٣) : تصب به : تميله ، يقال : صاب قناته إذا أمالها للطعن .

قوله : ذَوَاقِه ؛ أَى إذا نظر إليه ناظرٌ وقَلَّبه أَرْضَتْه جوْدته ، فذلك ذَوَاقه .

وقوله : يمضى ؛ أَى يَمْضِى فى المطعون .

ولا يَنْآد : لاينعطف ، ولا يرجع .

٩ — وَصَفْرَاءُ مِنْ نَبْعٍ سِلَاحِى وصِيْغَةٌ (١)
وأَبْيَضُ قَصَّالُ الضَّرِيبةِ جائفُ

يعنى قَوْسًا ، وجعلها صَفْرَاءَ لقِدَمها ، ولأَنها متَّخذَة من النَّبْع .

ويجوز رَفْعُ « صفراء » بالابتداء ، وسلاحى خبره ؛ كأَنه استُأْنف الكلامَ بها ، وجعل مابعدها معطوفا عليها .

ولكَ أَنْ تجرَّه معطوفا على ماقبله ، ويكون « سلاحى » صفة أَو بَدَلاً .

ويعنى بالصيغة سِهَامًا ، وبالأَبيض سيفا . والضريبة : المضروبة . والجائف : الذى يبلغُ الجَوْف .

ويروى : وأَبْيضُ إنِّى للبوائق جائف ، يريد أنه يقْتُلَ بَوَائِقَ الزَّمان ، ويَجُوفُها ؛ أَى يبلغ أَجْوافها .

١٠ — عَتَادَ امْرِئٍ فى الحَرْبِ لاوَاهن القُوَى
ولا هو عمَّا يَقْدرُ اللهُ صادف

« عَتادَ امرئ » : انتصب بفعل دَلَّ عليه ماقَبْله ؛ يريد : أَعددت

(١) فى شرح الأنبارى : أعدها .

هذه الأَسلحةَ عتادَ رجلٍ هذه صفته .

[١٨٦ ب] يريد أنه مِقْدَام يتلقَّى الشئ ولا يَحِيدُ عنه .

١١ — به أَشْهَدُ الحَرْبَ العَوانَ إذا بَدَتْ
نَوَاجِذُها واحْمَرَّ مِنْهَا الطَّوَائِفُ (١)

يريد بما أَعْدَدْتُه من السلاح أَشْهَدُ الحربَ .

وقوله : احمرّ منها الطوائف : أَى احمرّ نَوَاحِيها لما سُفِكَ فيها من الدِّماءِ فى جوانبها . ويقال : احمرَّ البَأْس إذا اشتد .

وفى الحديث : كُنَّا إذا احمرّ البَأْس اتَّقَيْنَا برسول الله (٢) .

١٢ — قتَالَ امْرِئٍ قد أَيْقَنَ الدَّهْرَ أَنَّهُ
منَ المَوْتِ لايَنْجُو ولا المَوْتُ جانِفُ

قوله « : قتالَ امرئ » انتصب على المصدر . والدَّهرَ على الظرف ؛ أَى أَيقن مِنْ دَهره وتصاريفه أَنه للموت لامَهْرَب منه ، ولا الموتُ يعدلُ عنه .

١٣ — ولو كنتُ فى غُمْدَانَ يَحْرُسُ بابَهُ
أَراجيلُ أُحبُوش وأَسْوَدُ آلِفُ (٣)

---

(١) الحرب العوان : الحرب التى حورب فيها مرة بعد مرة .

(٢) صحيح مسلم : ١٤٠١ .

(٣) الأبيات من ١٤ — ١٦ فى الأغانى : ١١ — ١٢٦ ، ١٢٧

غمدان : حِصْن منيع ؛ و أراد بالأراجيل : الرَّجَّالة . والأُحْبوش : الحبَش ، والأَسود : الحيّة . والآلف : الآنِسُ بالمكان.

١٤ — إذًا لأَتَتْنِى ، حَيْثُ كُنْتُ ، مَنِيَّتِى
يَخُبُّ بها هَـاد لإِثْرِى قائِفُ (١)

والقائف : الذى يقوف الآثار أى يتبعها .

١٥ — أَمِنْ حَذَرٍ آتِى المَتالفَ (٢) سادِرًا
وأَيَّةُ أَرْض ليس فيها مَتالِفُ

أنكر على نفسه فى ركوب غَفْلته وتَرْكه الحذَرَ ، مما يتحقَّق قَصْده وإتيانُه عليه . وسادِرا ؛ أى لاهيا ؛ ثم قال : وأَية أَرضٍ ليس فيها متالف . وهذا استسلام للقَدر ، واعتراف بأَنَّ الاحتراس لايَنْفَع .

(١) يخب بها : يسرع .
(٢) فى شرح الأنبارى : المهالك . . هـ

(٧٥)

قال أَبو محمد : أَملى علينا أَبو عِكْرَمة عامر بن عِمْران بن زِياد الكوفى الضَّبى ، وكان أَمْلَى علينا هذه القصائِد المختارة عن ابن الأَعرابى ، عن المفضل ؛ قال :

قال أَبو قَيْس بن الأَسلت الأَنصارى (١) :

١ ـ قالَتْ ، ولم تَقْصِدْ لقيلِ الخَنَا
مَهْلاً فقد أَبْلَغْتَ إِسْمَاعِى (٢)

قال هشامُ بن محمد فى أَخبار الأَنصار : قال : كانت الأَوْسُ حين وقع بينهم وبين الخزْرج حَرْبُ حَاطب بن قَيْس بن هَيْشَة الدُّعَاوىّ ، وكانت هذه الحربُ بين بُطون الأَوْس والخزرج كلِّها ،

(١) القصيدة فى جمهرة أشعار العرب : ٦٥١ . قال فى الجمهرة : وهو أبو قيس ابن الأسلت بن جشم بن وائل . وفى سيرة ابن هشام (١ — ٦٠) : اسمه صيفى . وفى الإصابة : واسم الأسلت عامر بن جشم . أما أبو قيس فقد اختلف فى اسمه ؛ فقيل صيفى . وقيل الحارث . وقيل عبد الله . وقيل صرمة .
وكان أبو قيس بن الأسلت رئيس الأوس فى حرب حاطب فقام فى حربهم ، وهجر الراحة فشحب وتغير ، وجاء يوما إلى امرأته فأنكرته ثم عرفته من كلامه . وقالت له : لقد أنكرتك حتى تكلمت . فقال ذلك . وسيأتى ذلك الحديث مفصلا . وله ترجمة فى طبقات فحول الشعراء : ١٧٩ ، والأغانى : ١٥ — ١٥٤ ، والخزانة : ٢ — ٤٧ ، ومعاهد التنصيص : ٢ — ٢٥ ، والإصابة : ٧ — ٣٣٤

(٢) الأبيات : من ١ — ٨ فى ابن الأثير : ١ — ٤١٤ ، ومن ١ — ٥ فى الأغانى : ١٥ — ١٥٣ ، والخزانة : ٢ — ٤٧

وهى آخرَ حربٍ كانت بينهم إلاَّ بُعَاثَ ، حتى جاءَ اللهُ عز وجل بالإسلام ؛ وكانت الأَوس قد أَسندَتْ أَمْرَها فى هذه الحرب إلى أَبى قَيْس بن الأَسْلَت الوائلى ؛ فقام فى حربهم ، وآثرها [١٨٧ ا] على كل ضَيْعةٍ حتى شَحَب وتغَيَّر ، ولبث أَشْهُرا لايقربُ امرأَة ؛ ثم إنه جاءَ ليلةً فدقَّ على امرأَته وهى كبَشْةُ بنت ضَمْرة بن مالك ابن عَمْرو بن عَزِيز ، من بنى عمرو بن عَوْف ، ففتحت له ، فأَهْوَى إليها ، فدفَعَتْهُ وأَنكرته ؛ فقال : أَنا أَبو قيس ؛ فقالت : والله ماعرفتكَ حتى تكلمت . فقال أَبو قيس فى ذلك هذه القصيدة .

والخَنَا : الكلام الفاسد ؛ يقال : قد أَخْنَيْتَ علينا ؛ إذا فعلتَ ذلك .

قال أَحمد : ومَنْ روى أَسماعى — بفتح الأَلف — أَرادَ سَمْعى ، وجَمَعه . ومن كَسَر أَراد فقد أَسمعتنى إسماعا .

ومفعول « قالت » محذوفٌ ؛ لأَنه فى معنى تكلمت . ومثله قول الآخر (١) :

وقالت فلما أَفرغَتْ فى فؤاده
وعَيْنَيْه منها السِّحْرَ قُلْنَ له قُم

يريد تكلمَتْ .

---

(١) شرح الحماسة للتبريزى ، لأبى حية النميرى : ٣ — ٣١٠

ومعنى لم تقصد لقِيلِ الخَنَا ؛ أى كان قَصْدها فى تنصحها إلى السدَاد والصَّلاح ، لا إلى الفُحْشِ والغَواية .

ويروى : ولم تَقْصد بقِيل الخَنَا ؛ أى لم يكن قولُها الخَنَا قَصْدًا منها .

وقوله : مَهْلاً : زَجْر ؛ وأصله مَهْ ، زِيدت عليها « لا » ، فتركَّبتَا « مَهْلا » للمبالغة فى الزَّجر .

ومعنىَ أبلغت إسماعى ؛ أى بالغْت فى إبلاغى ما أكرَهُه ، فكُفِّى . وقد تَمَّ الكلام .

٢ ــ أَنْكَرْتُهُ حينَ تَوسَّمْتُهُ (١)

والحَرْبُ غُولٌ ذاتُ أَوجَـاعِ

أنكرتُ الرجلَ : إذا كنت من معرفته فى شَكّ ، ونَكِرْتُه : إذا لم تعرفه ؛ قال الله عز وجَلّ (٢) : (نَكِرَهُمْ وأَوْجَسَ مِنْهم خِيفَةً) .

وقال أبو عبيدة : نَكِرْتُه وأَنكرته بمعنى واحد .

والتوسُّم : التثبُّت فى معرفة الشئ ؛ أى حين تَثَبَّتُّ فى معرفته أنكرته ، وذاك لتغيُّره .

والغُول : ما اغتَالَ الإنسانَ فذهب به .

(١) فى شرح الأنبارى : أنكرته . . . توسمته ــ بكسر التاء فيهما .

(٢) سورة هود ، آية ٧٠ .

وقوله : « أنكرته حين توسمته » استئناف كلام ؛ فيقول : أنكرت كلامَها حين تتَبَّعتُ رُسُومَه . هذا على ماذكره المرزوقى.

٣ – مَنْ يَذُقِ الحَرْبَ يَجِدْ طَعْمَهـا
مُرًّا وتَتْرُكْهُ بِجَعْجَـاعِ (١)

الجَعْجَاع : المَحْبِس فى المكان الغليظ ، ويكون الإناخةَ على غير ماءٍ ولا علَف ، ويكون المكان الضيِّق .

٤ – قد حَصَّت البَيْضَةُ رَأْسِى فمَـا
أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعِ (٢)

٥ – أَسْعَى على جُلِّ بنى مالك
كُلُّ امْرِئٍ فى شَأْنِهِ سَاعِ (٣)

جُلُّهم : أَكْثَرهم وعامَّتهم .

قال الأَصمعىّ : النصف الآخر من هذا البيت من أَحكم ماقالَتْهُ العَرَب .

(١) فى اللسان — جعع : . . وتبركه — بالباء . وقال : والأعرف : وتتركه، ورواه فى شرح الأنبارى : وتحبسه .

(٢) أمام البيت فى المخطوطة : حصته : أذ هبته ونثرته لطول مكثها على رأسه ، وفى شرح الأنبارى : فما أطعم غمضا . والبيت فى اللسان — وروايته : فما أذوق نوما ... قال : وحص شعره وانحص : انجرد وتناثر . والتهجاع : النومة الخفيفة .

ومعنى البيت : أنه يطيل لبس السلاح ويقل النوم . والبيت فى الجمحى : ٨٨ ، والتنبيه : ٣٣ ، وشرح الحماسة : ١ — ١٠٤ ، والخزانة : ٢ — ٥٣٣

(٣) البيت فى الجمحى : ٧٨ ، والخزانة : ٢ — ٥٣٣

٦ — أَعْدَدتَ للأَعداءِ مَوْضُونَةً
فَضْفَاضَةً كالنِّهْى بِالقَـاعِ

الموضونة : التى نُسِجَتْ حَلْقَتَين حَلْقَتين . و أَصل الوُضُون : وَضْعُ الشئ على الشئ .

والفَضْفاضة : الواسعة من الدُّروع ، وكلُّ واسع فَضْفَاض . يقال : عيش فَضْفَاض ؛ إذا كان واسعًا . والقاع : الموضع الجيِّدُ الطِّين ، يكون فيه حَصًى صِغَار ، ويكون للسراب فيه مُضْطَرِب ؛ والجمع قِيعان ، وقِيعَة .

٧ — أَحْفِزُهَـا عَنِّى بذِى رَوْنَقٍ
مُهَنَّدٍ كالمِلْحِ قَطَّـاعِ [١]

أَحفزها : أَدفعها .

قال الأَصمعى : كانت العربُ تَعْمَلُ فى أَغماد سيُوفها شبيهاً بالكُلاَّب ، فإِذا ثَقُلَت الدِّرْع على أَحدهم رفعها من أَسفلها ، فجعلها فى الكُلاَّب لِتَخِفَّ عليه .

٨ — صَدْقٍ حُسَامٍ وَادقٍ حَـدُّه
ومُجْنَـأٍ أَسْمَرَ قَرَّاعِ [٢]

(١) أحفزها : أدفعها . والرونق : ماء السيف . وقد شبه سيفه بالملح لصفائه. وهذا البيت فى اللسان جنأ ، ودق ، وروايته فى هذه المادة : أحفزها — بفتح الفاء والزاى.

(٢) أمام البيت فى المخطوطة : يعنى أنه صلب . والبيت فى اللسان — جنأ ، ودق ، قرع .

الوادق (١) : الدَّانى ، يقال : ودَقَ الشئ من غيره إذا دنا منه ، كأنه لنفاذه دان من كلّ شئ .

والمجنأُ : التُّرس ، وهو من جَنأَ إذا انْحَنَى ، وجعله أسْمَر لأنه من جلودِ الإبل .

٩ — بَزُّ امْرِئٍ مُستَبْسِلٍ حاذرٍ
للدَّهْرِ جَلْدٍ غيرِ مِجْزَاعِ (٢)

١٠ — الحَزْمُ والقُوَّة خَيْرٌ منَ الْـ
إِدْهانِ والفَكَّةِ والْهَاعِ (٣)

هذا تعريضٌ بانسان كان يُناوئه .

والإدهانُ : من المُدَاهنة ، وهى مِثْلُ النفاق والمخادَعة .

والفكَّة : الضَّعْف ، والاسترخاء . والهيَاع : الضَّجَر ، ويقال : رجل هاعٌ وهَائع ، وهو الجَزُوع .

---

(١) فى اللسان : الوادق : الماضى فى الضريبة .

(٢) أمام البيت فى المخطوطة : المستبسل : الموطن نفسه على الهلكة . والبز : السلاح . مجزاع : شديد الجزع . والبيت والذى بعده فى الحيوان : ٣ — ٤٦ .

(٣) والبيت فى اللسان — هاع . وروايته :

الكيس والقوة خير من الـ إشفاق والفهة والهاع

وهو فى اللسان — فكك — أيضاً . وروايته كما هنا . وهو فى البيان : ١—٢٠٤ ، والأمالى : ٢ — ٢٨٥ ، والسمط : ٨٣٧ أيضا .

١١ — لَيْسَ قَطًا مِثْلَ قُطَىٍّ ولاَ الْـ
مَرْعِىُّ فى الأَقْوَامِ كالرَّاعِى (١)

أى ليس القليل كالكثير ، ولا المَسُوس كالسائس .

يحضُّ على طلَب المعالى ؛ أى كُنْ كثيرا سائسا ، ولا تكن قليلا مسُوسًا .

١٢ — لانَأْلَمُ القَتْلَ ونَجْزِى به الْـ
أَعْداءَ كَيْلَ الصَّاعِ بالصَّاعِ (٢)

هذا مثْل قولِ الآخر (٣) :

وإنا لنُلْحِمُ السَّيْفِ غَيْرَ نكيرةٍ
و نُلْحِمُهُ حينا وليس بذى نُكْرِ

وانتصب « كَيْلَ الصاع » على المصدر . يقول : لايفوتُنا أحد ، ولا يَنْقُصنا أحدٌ من حقِّنا .

ونجزى — بلا همز — نَقْضِى ؛ يقال : جزَى هذا عن هذا ، ومنه قول الله عز وجلَّ (٤) : (لاتَجْزِى نَفْسٌ عن نَفْسٍ شيئا) ؛ فإذا كان

(١) واللسان — قطا — غير منسوب . وقال : أى ليس الأكابر كالأصاغر . تقول العرب فى مثل : ليس قطًا مثل قطى ، أى ليس النبيل كالدنىء .
والبيت فى جمهرة الأمثال أيضاً: ٢٠٣ ، وكذلك المثل . وهو فى أمثال الميدانى: ٢ — ١٠٩ ، والسمط : ٨٣٧ .

(٢) البيت فى الأغانى : ١٥ — ١٥٣ ، والسمط : ٢٦٩ ، ٨٣٧

(٣) شرح الحماسة : ٢ — ٣١٢ (٤) سورة البقرة ، آية ٤٨

بمعنى « كفى » همزَ : قد أجزأَنى هذا ؛ بمعنى كفانى .

١٣ — كأَنَّنا أُسْدٌ لَدَى أَشْبُلٍ
يَنْهِتْنَ فى غِيلٍ وَأَجزَاعِ (١)

[١١٨٨] الأَجزاع : جمع جِزْع ، وهو الجانب . والغِيل : الأَجمة . ويَنْهِتْن ويَزْئِرْنَ واحد .

١٤ — نَذُودُهُم عَنَّا بمُسْتَنَّةٍ
ذَاتِ عَرَانينَ وَدُفَّاعِ

نَذُودهم : نَدْفَعهم ونَمْنَعهم . والمستنَّة : الكَتِيبة ؛ وأَصل الاستنانِ النشاط .

وعَرَانِيتُهم : رؤساؤهم ومتقدِّموهم فى الفضل والشجاعة .

ودُفَّاع : جمع دافع ، مِثل كافر وكفَّار ، وهم الذين يدفعون الأَعداءَ (٢) .

١٥ — حَتَّى تَجلَّتْ ولنَا غايَةٌ
من بَيْنِ جَمْعٍ غَيرِ جُمَّاعِ

يقول : ذلك الجَمْعُ كلُّه منَّا ، لم نستَعِنْ بأَحد غيرنا . وغاية وراية واحد .

---

(١) فى الجمهرة : النهيت : الزحير . والأجزاع : الأرض الصلبة .

(٢) يقول : هذه المستنة — وهى الكتيبة — فيها رؤساء وأبطال يدفعون الأعداء عنهم وعن قومهم .

١٦ – هـلاَّ سأَلْتِ الخيلَ إذْ قَلَّصت

ماكانَ إبطائى وإسرَاعِى (١)

جعل القلُوصَ لِلحَرْب على المجاز ، وإنما يكون لأَهلها ؛ فيقول : هلاَّ سأَلتِ كيف كان إقدامى وَقْتَ الإقْدَام وإحْجَامى وَقْتَ الإحجام ؟

١٧ – هَلْ أَبْذُلُ المـالَ علَى حُبِّهِ

فيهمْ وآتى دَعْوَةَ الدَّاعِى (٢)

أَى أَجيب المستغيث وأَنصره.

يقوله : أَبذله ، على حبّى إياه ، وحاجتى إليه ؛ وإنما يريد فى صعوبة الزّمان ووَقْت الشُّحِّ على المال.

وموضع « على حُبِّه » نصب على الحـال.

١٨ – وأَضْرِبُ القَوْنَسَ يَوْمَ الوَغَى

بالسَّيْفِ لم يَقْصُرْ به بَاعِى (٣)

لم يَقْصُر به باعى ؛ أَى لم يَضِقْ به ؛ وهو فى موضع الحال ؛

(١) قلصت : ارتفعت . ورواية الجمهرة : فسائل الأحلاف إذ . . .

(٢) وآتى دعوة الداعى : أى إن دعيت إلى حرب أو حمالة أو غير ذلك مما أشرف به لم أتخلف عنه .

(٣) القونس : عظم تحت ناصية الفرس — يريد أنه يضرب الرأس ، وهو أشد الضرب .

ورواية الجمهرة : وأضرب القونس بالسيف فى الهيجـاء . . .

وكأنه جعل صلةَ السيف مدَّ الباع إذا جعل غيره صلته بالخطو .

١٩ — وَأَقْطَعُ الخَرْقَ يُخَافُ الرَّدَى
فيه ، عَلَى أَدْمَاءَ هِلْوَاعِ (١)

الخَرْق : المتَّسِعُ من الأَرض الذى تنخرق فيه الرياح . وقيل : الذى يَنْخَرِق فى الفَلَاة . والرّدى : الهلاك . والأَدماءُ : البيضاءُ ؛ يريد ناقةً .

والهِلْواع : السريعة الشديدة الحِرْصِ على السير ؛ وهو فِعْوَال من الهَلع ؛ وهو شدةُ الحرْص فى الناس ، يقال : هَلِعَ هلَعا .

٢٠ — ذاتِ أَسَاهِيجَ جُمَـالِيَّة
حُشَّتْ بِحَـارِىٍّ وأَقْطَـاعِ (٢)

أَساهيج : فنون من السير . والحارىّ : منسوب إلى الحيرة . والأَقطاع : جمع قِطْع ؛ وهى طنفسة تكون على الرحل .

ومثل الأَساهيج الأَساهىّ ؛ وأَساهىّ من السَّهو . وأَساهيجُ من السَّهج . ويُرْوَى : حشَشْتُها كُورِى وأَنْسَاعى . وحشَشْتُها : أَدخلتها فى الرَّحْلِ . ومِنْ كلامهم : حُشَّت الإبلُ الليلةَ بحاد منكر .

---

(١) رواية الجمهرة :
فتلك أفعالى وقــد أقطع الـ خرق على أدمــاء هلواع
(٢) والجمالية : المشبه خلقها بخلق الجمل . ورواية الجمهرة :
ذات شقاشيق جمالية زينت بحيرى وأقطاع

٢١ ـ تُعْطِى على الأَيْن وتَنْجُو مَن الـ

ضَّرْبِ أَمُون غَيرِ مِظْلاَعِ (١)

[١٨٨ ب] أى تُعْطِى سيرا ، وهى مُعْيِيَةٌ ، لايُكلُّها الإعياءُ ، وتَنْجُو من الضَّرب ؛ أى لاتُحْوِجُ إليه ، فهى تَنْجُو منه لايُصيبها .

والأَمُون : التى يُؤْمَن عِثَارُها . والمِظْلاع : من الظَّلْع فى الإبل ، وهو بمنزلة الغَمْز فى الحافر .

٢٢ ـ كأَنَّ أَطْرافَ وَلِيَّاتها

فى شَمْأَلٍ حَصَّاءَ زَعْزَاعِ (٢)

حَصَّاءَ : شديدة الهُبوب ، كأَنها تطيِّر ماتمرُّ به . وهذا مثل لسُرعة الناقة (٣) . وزَعْزَاع : مُزعزعة . والولِيَّة : البَرْذَعة .

فيقول : كأَنَّ وَلِيّتها على رِيح من شِدَّةِ سَيْرِها وسُرْعتها .

٢٣ ـ أُزَيِّنُ الرَّحْلَ بِمَعْقُومَةٍ

حَارِيَّةٍ أَوْ ذَاتِ أَقْطَاعِ (٤)

---

(١) رواية الجمهرة : تمطو على الزجر وتنجو من الـ سطو ...

(٢) واللسان — حص ، ونسبه إلى أبى الدقيش . وقال فى شرح الأنبارى : لم يرو هذا البيت الضبى ، ورواه أحمد بن عبيد .

(٣) فى شرح الأنبارى : لسرعة الفرس . ونراه تحريفاً .

(٤) معقومة : طنفسة موشاة . حارية : عملت بالحيرة .

٢٤ ـ أَقْضِى بها الحـاجاتِ إنَّ الفَتَى
رَهْنٌ بذِى لَوْنَيْنِ خَـدَّاعِ

يقول : الفتى رَهْنٌ بحوادث الدَّهر [١] .

والخدَّاع : مأْخوذ من الخَدْع ؛ وهو الاختِباءُ والتَّسَتُّر ؛ يقال : رأَيت فلانا ثم خَدَع ؛ أَى غاب عن عينى . قال الأَصمعى : ومِنْ هذا سُمِّيت المَخادع ، وهى بيوتٌ تُجْعَلُ فى جَوْف بيوت ؛ ومِن هذا قولهم : ضَبٌّ خادع . ويقال : خَدَعَ الرِّيق ؛ إذا نقص ، وعند نَقْص الريق تتغيَّر الأَفْواهُ .

(أَربعة وعشرون بيتا)

(١) الدهر فيه لونان : الخير والشر .

(٧٦)

وقال المثقِّب [١] العَبْدِيّ يمدح عَمْرَو بن المنذر ، وهو عمرو بن هند * :

١ ـ أَفاطمَ قَبْـلَ بَيْنِكِ مَتِّعِينى
ومَنْعُكِ ماسأَلتُ كأَنْ تَبِينى [٢]

يقال : بان يَبِين بَيْنًا وبَيْنُونةً ، وبانُونى : فارقُونى ؛ يريد بقوله : ومَنْعُكِ ماسأَلتُ كأَنْ تبينى : أَنَّ مَنْعك إياى ماسأَلْتُ كبَيْنك ؛ أى كمفارقتك . « وأَنْ » مع الفعل بمنزلة المصدر ، كأَنه قال كبَيْنُونة .

٢ ـ ولَا تَعِدِى مواعِدَ كاذِباتٍ
تَمُرُّ بها رِياحُ الصَّيفِ دُونِى [٣]

---

(١) اسمه عائذ بن محصن بن ثعلبة بن وائلة بن عدى بن عوف ، وسمى المثقب ببيت قاله ، وهو : ظهرن بكلة وسدلن رقما وثقبن الوصاص والعيونا
اللسان — وصص . وسيأتى .
وقد سبقت له ترجمة صفحة ٥٥٥
* القصيدة فى منتهى الطلب : ١ — ٢٩٩
(٢) ويروى : ما سئلت .
والبيت فى الشعراء : ٣٥٦ ، والخزانة : ١ — ١٢٩ ، ٢ — ٥٥٦ ، والجمحى : ١٠٧ ، وفى الشعراء : ومنعك ما سألتك أن تبينى .
(٣) فى شرح الأنبارى : فلا تعدى ...

إنما خص رِيَاح الصَّيْفِ دون سائر الأَزمنة ؛ لأَنَّ الخير يقل فيها ،ويكثر غُبَارُها ، ولا تَجْلب مَطَرًا .

٣ – فإنِّى لوتُخالفُنى شِمَالى
لمـا أَتْبَعْتُهـا أَبدًا يَمِينى (١)

ويروى :

فإنى لو تُعادينى شمالى خلافك ماوصلت بها يمينى

أَى لو خالفَتْنى شِمَالى كمُخَالفتكِ قطَعْتُها ، و أَفْرَدَتُ يمينى منها .

٤ – إذًا لقَطَعْتُها ولَقُلْتُ بِينِى
كذَلكَ أَجْتَوِى مَنْ يَجْتَوِيْنى (٢)

الاجتواءُ : الكراهة والاستثقال .

٥ – لِمَنْ ظُعُنٌ تَطالَعُ مِنْ ضُبَيْبٍ
فَما خَرَجَتْ منَ الوادِى لحِينِ (٣)

---

(١) رواية الأنبارى : . . . خلافك ما وصلت بها يمينى . ويروى :

فإنى لو تعاند نى شمالى عنادك ما وصلت بها يمينى

والبيت فى الخزانة : ١ — ٢٨٨ ، والجمحى : ١٠٧ ، و فى الشعراء : ٣٥٦ ، وله رواية أخرى فى الشعراء (١١١) :

ولو أنى تخالفنى شمالى بنصر لم تصاحبها يمينى

(٢) يقول : لا أوافق من لا يوافقنى . والبيت فى الشعراء : ٣٥٧ ، والجمحى : ١٠٧

(٣) فى ياقوت (٥ — ٣٣٧) ، صبيب — بالصاد : وقال : صبيب — تصغير الصبب — بباءين موحدتين ، وهى بركة على يمين القاصد إلى مكة من واقصة . وقد روى : صبيب =

[١١٨٩] ضُبَيْب : موضع . ومعنى لحين ، أى بعد إبطاءٍ ، ومضىّ وقت .
ويروى : صَبِيب ؛ وهو موضع أيضا .

٦ — مَرَرْنَ على شَرَافِ فذات رِجْلٍ
ونَكَّبْنَ الذَّرانِحَ باليَمِينِ (١)

ذات رِجْلٍ : موضع يُنْبت الرِّجلة ، وهو العرفج .
وروى الأصمعىّ وأبو عبيدة : رَجْل — بفتح الراء . والذَّرانح : جمع ذَرْنَحةٍ ، وهى الأَكَمَةُ دون الهَضَبة ؛ وهو هاهنا موضع معروف بين كاظمة والبَحْرَين . ونكَّبن : عَدلن عنه .

٧ — وهُنَّ كذاكَ حينَ قَطَعْنَ فَلْجًا
كَأَنَّ حُمولَهُنَّ علَى سَفِين (٢)

ويروى : كأَنَّ حُدُوجَهُنَّ .

= بالفتح وكسر الباء فى قول المثقب العبدى ، وأنشد البيت .
وفى البكرى : ٦١٠ قال : صبيب - بالصاد : اسم واد ، وأنشد البيت ، وفيه : تطالع — بفتح التاء والطاء كما هنا .
وفى شرح الأنبارى : تطالع — بضم التاء . وقال : ورواه أبو عبيدة :
تبصرها ترى ظعناً عجالا بجنب الصحصان إلى الوجين
والوجين : ما صلب من الأرض ، يكون هذان موضعين :

(١) البيت فى البكرى : ٦١١ ، وقال : الأصمعى ينشده على شراف — بفتح الفاء غير مجرى . وأبو عبيدة : على شراف — بالكسر ويجعله مبنياً . وفى شرح الأنبارى : فمن كسر أخرجه مخرج حذام وقطام . ومن نصبه فلأنه اسم أرض معروفة اجتمع فيه تأنيث وتوقيت فلم يجر .

(٢) والبكرى : ٦١١ ، قال : فى الديوان : حد وجهن .

ومعنى كذاك ؛ أى على حالتها الأُولى يوم قَطَعْنَ فَلْجا ، وكأَن حمولهنَ على سُفُن ؛ والقَصْدُ إلى تشبيه الأَحْدَاج ، وقد دخلتْ فى السراب ، بسفُنٍ فى البَحْر .

٨ – يُشَبَّهْنَ السَّفِينَ وهُنَّ بُخْتٌ
عُرَاضاتُ الأَبَاهِرِ والشُّؤُونِ (١)

العُرَاض : العَرِيض المُفْرِط .

والأَباهرُ : الظُّهور ؛ وأَصل الأَبْهَر عِرْق فى الظهر .

والشؤون : جمع شَأْن ، وهى شُعَب قَبَائل الرّأْس التى تَجْرِى منها الدُّموع إلى العينين .

ويروى : المُؤُون ، جمع مَأْنَة ، وهى شَحْمة تحت الطِّفْطِفة (٢).

٩ – وهُنَّ على الرَّجائِز وَاكِنــاتٌ
قَواتِلُ كُلِّ أَشْجَعَ مُسْتَكِينِ

الرّجائِز : مراكبُ النِّساء : جمع رِجَازَة .

واكِنات : مطمئنَّات ؛ ومنه وُكُون الطير ؛ وهى وُكوره .

قال أَبو عبيدة : الوَكْنُ – بالنون : ماكان فى شَجَرٍ أَو جَبل . والوَكْر : ماكان فى الأَرض .

وقوله « : قواتلُ كلّ أَشْجَع » ؛ أَى كل رجل أَشجع فى نفسه ، مُسْتَكِينٍ لهنَّ . والاستكانةُ : الخضوع .

(١) والسفين : جمع سفينة .

(٢) الطفطفة : الخاصرة ، أو أطراف الجنب المتصلة بالأضلاع .

وكلّ أشجع فى موضع المفعول لقَواتل ، وإضافته ضعيفة . والتنوين منوِىٌّ ، فهو مثل قوله [١] : « هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا » .

١٠ ـ كغِزْلانٍ خَذَلْنَ بذات ضَالٍ
تَنُوشُ الدَّانياتِ من الغُصُونِ

خَذَلْنَ : تخلّفْن عن صَوَاحِبَاتِهن ، وأَقمْنَ على أولادهنّ . وتَنُوش : [١٨٩ ب] تتناول ؛ يقال : نُشْتُ الشىءَ : تناولْتُه من قريب ، ونَأَشْتُه : تناوَلْتُه من بعيد ؛ وقيل : إنهما بمعنًى .

١١ ـ ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وسَدَلْنَ رَقْمًا
وثَقَّبْنَ الوَصَاوِصَ للعُيونِ [٢]

أى أظهَرَن كِلَّةً على هَوَادجهنّ . وسدَلْنَ ؛ أى أرسلن . والرَّقْم : من ثياب اليمن تُلْبَسُه الهَوَادج .

والوصاوص : ثُقب البَرَاقِع إذا كانت صغارًا ، فإذا كانَتْ كبارا فهى مَنْجُولَة [٣] .

---

(١) سورة الأحقاف ، آية ٢٤

(٢) والشعراء ٣٥٦ ، والسمط : ١١٣ ، وروايته : ظهرن بكلة وسدلن رقما . . واللسان ـ ثقب ، وصص . وفى شرح الأنبارى : وسدلن أخرى ، وأشار إلى روايته هنا .

ويروى : أرين محاسنا وكنن أخرى . ويروى : رددن تحية وكتمن أخرى . أى أظهرن السلام ورددنه ، وكتمن ، أى سترن ما يرد من السلام بعين أو بيد .

(٣) أصل النجل : الشق . وفى شرح الأنبارى : قال أحمد بن عبيد : قال الأصمعى فى منجول البراقع ؛ أى قد ظهر حسنها وجمالها من وراء البراقع فكأن برقعها منجول عليها ، يرى حسنها من ورائه .

ومراده أنهنّ حديثاتُ الأسنانِ ، فبَرَاقِعُهنّ صغار .

وقال الأَصمعى : الشوابُّ من النساءِ الحِسَان يَنْجُلن بَرَاقعهنّ لتَظْهَر المحاجِر فيفْتِنَّ الرّجال بما يَظْهَرُ من وجوههنّ ؛ فإذا كبِرْنَ ضيّقن الوَصَاوص ، وكذلك إذا لم يكن لهنَّ رَوْعة ؛ وإنما أَراد المُثَقِّب بقوله : وثَقّبْنَ الوَصَاوِص — عفّتَهُنَّ والمبالغة فى صيانتهنّ[1] .

١٢ — أَرَيْنَ مَحاسِنًـا وكنَنَّ أُخْرَى
مِنَ الديبَاجِ والبَشَرِ المَصُونِ[2]

يريد أَنها أَظهرت من ثِيابها الدِّيباجَ والملابسَ الفاخرة ، ومن مَعاريها كاليَدِ وبَعْض الوَجْهِ ، ومالا رِيبة فى إظهاره ، وستَرْنَ ماعدا ذلك .

١٣ — وَمِنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ على تَرِيبٍ
كلَوْنِ العَاجِ ليس بذِى غُضونِ

التَّرِيب : جمع تَرِيبة ، وتُجمع تَرَائِب ، وهى عظامُ الصَّدْر موضعَ القلادة . والغضون : تَثَنِّى الجِلْد .

---

(١) بهذا البيت سمى المثقب مثقبا كما سبق .

(٢) روى الأنبارى هذا البيت على أنه رواية أخرى للبيت السابق . وقال : ويروى : من اللبات . ويروى : وخبأن أخرى من الأجياد . والأجياد : جمع جيد ، وهو العنق . والمصون : المكنون .

١٤ — وَهُنَّ على الظِّلَام مُطَلَّباتٌ
طَويلَاتُ الذَّوائِب والقُرونِ (١)

أَى على ظُلْمهنّ .

١٥ — بتَلْهِيَةٍ أَرِيشُ بهـا سهَامِى
تَبُذُّ المُرْشِقَاتِ منَ القَطِينِ (٢)

الباءُ فى « بتلهية » تعلَّق بقوله « مُطَلَّبات » . وتَلهية : تفعلة من اللَّهو ؛ أى نَنْصب الحِبَالة لهنَّ ، ونُعِدُّ سِهَامَ اللَّهو فَنرصُد لصيدهنَّ .

ومعنى تبذُّ : تسبق . والمُرْشِقَات : الحديدات النَّظَر . وقيل : لايكون الإرشاق إلا بمدِّ العُنُق . والقَطين : الخَدَم ، والجيران ، والتُّبَّاع .

١٦ — عَلَوْنَ رَبَاوَةً وهَبَطْنَ غَيْبًـا
فلم يَرْجِعْنَ قائلةً لحِيْنِ (٣)

[١١٩٠] رجَع إلى شَرْح حالهنَّ فى الارتحال ؛ فقال : علَوْنَ

(١) الظلام — بكسر الظاء : الظلم . مطلبات : مطلوبات . أى نحن مع ظلمهن إيانا نطلبهن . والقرون : خصل الشعر والضفائر .

(٢) قبل هذا البيت فى شرح الأنبارى بيت هو :

إذا ما فتنـــه يوما برهن   يعز عليه لم يرجع بحين

وقال : لم يورد هذا البيت الطوسى ، ولا الضبى ، ولا أحمد . وهو من رواية الأصمعى .

(٣) الرباوة : ما ارتفع من الأرض . والغيب : ما اطمأن منها فغاب عنك ما فيه .

أَرَضينَ مرتفعة ، ثم انحدَرْنَ منها إلى غَيابات دُونها مستمرّات في السير ، ولم يملْنَ إلى قَيْلُولة .

١٧ — فَقُلْتُ لبَعضهنَّ وشُدَّ رَحْلِي
لِهَاجِرةٍ نصَبْتُ لَهَا جَبِينِي [1]

وعصَبْتُ لها . وقوله : لهاجرة ، أى من أَجلها .

أَى : وطَّنْتُ نَفْسى على رُكوبها ، وتحمُّلِ المشقَّة فى قَطْعِها ؛ وسُمّيت « هاجرة » ؛ لأَن السير يُهْجَر فيها . ومفعول قلتُ قوله :

١٨ — لعَلَّكِ إنْ صَرَمْتِ الحَبْلَ منِّى
كذاكِ أَكُونُ مُصْحِبَتِى قَرُونِى

مُصْحبتِى : تابعَتِى ؛ يقال : ضربتُ البعير حتَّى أَصْحَبَ ؛ أَى تبع وانقاد . وقَرونه وقَرُونته : نَفْسه .

يقول : إنْ كنْتِ تَطْمَعِين إذا قطعتِ الحبل منى فى الاكتفاء من دونى ، والاستغناءِ عنِّى ، فلعلِّى أَكونُ كذلك وتُتَابِعنى نفسى على الصبر عَنْكِ .

وموضع « مُصحبتِى » مبتدأ ، وقَرونى : خبره . والجملة تفسير لقوله : كذاك . « وكَذَاكِ » خبر أَكون . والجملة تُترجم عن جوابِ الشرط .

(١) الهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الشمس .

ويروى : لعلّى إنْ صرَمْتِ ؛ والمعنى يكون به أكْشَف.

وتلخيص الكلام : لعلّى إن صرَمْتِنى أكونُ كذلك ونَفْسى مُنْقَادةٌ لى.

وأشار بذاك إلى العوَض منه ، فأبهمه .

وأنشد ابن الأعرابىّ فيما يشبه هذا قول الشاعر (١) :

اغْسِـل من الدَّرْمَكِ عندى فَاكَـا

إِنِّى أَرَاكَ رَجُـلا كذَاكا

قال : أراد رَجُلا غير مرضىّ . والخطاب برجل خَطَب إلى الشاعر ابْنَتَه ولم يكن كُفَوا لها .

والدَّرْمَك : الحُوَّارى ، وهو فارِسى .

١٩ ــ فَسَلِّ الهَمَّ عَنْكَ بذاتِ لَوْثٍ
عُذَافِرَةٍ كَمِطْرَقَةِ القُيُونِ (٢)

كل صانع بحديد فهو قَيْن .

يجوز أن يريد بالهَمِّ مصدر هممت بالشئ إذا عزمْت عليه . ويجوز أن يريد به الغمّ .

(١) البيت فى اللسان ، والتاج ــ درمك ــ غير منسوب ، وروايته فيهما : امسح من الدرمك عنى . . . . خاطباً . . . .

قال : والعرب تقول : فلان كذاك ، أى سفلة من الناس .

(٢) اللوث : الشدة . والعذافرة : الشديدة القوية . والقين هنا : الحداد .

والمعنى : اكشفْ مابك من همومك بإعمال ناقة قوية سريعة شديدة كأنها مطْرَقة الحدَّادِ لصلابتها .

٢٠ ـ بصادقَةِ الوَجِيف كأَنَّ هِرًّا
يُبَارِيها ويأْخُذُ بالوَضِينِ (١)

قوله : بصادقة الوَجِيف بدل من قوله : بذات لَوْثٍ (٢) ؛ يريد أنها تصدُقُ فى وَجِيفها ، ولا تكذبُ ؛ فلحدَّتها وسرْعَةِ مَرِّها كأَنَّ هرًّا يخدشها ويمنعها الهدوّ ، ويأْخُذ بوَضِينها ؛ أى حِزَام رَحْلِها .

ويجوز أَن يكون الوَضِين هاهنا ماوُضِنَ من رَحْلِها وآلاتها بعضها على بعض ، ومنه قوله عزّ (٣) : « على سُرُرٍ مَوْضُونة » ، [١٩٠ ب] وكما تُوضَنُ حَلَقُ الدِّرْع مضاعفة .

وقال بعضهم : إذا نضَدْتَ السرير بعضه إلى بعض فهو مَوْضُون .

---

(١) الوجيف : سير سريع . يقول : كأن هرا شد تحت غرزها فهى تفزع منه ، يصفها بكثرة التلفت من النشاط وأن السير لم يكسرها ، فكأن ذلك من عض الهر ، ومن تظفيره .

(٢) فى البيت السابق .

(٣) سورة الواقعة ، آية ١٥

٢١ – كسَاها تامِكًا قَرِدًا عَلَيْهَـا
سوَادِىٌّ الرَّضِيخِ معَ اللَّجِينِ (١)

التامك : السَّنَام المشرف . والقَرِدُ : المجتمع الصُّلْب . والسوادىّ يرتفع بـ « كَسَاها » ، وهو (٢) القَتُّ والنَّوى ، ونَسبهُ إلى السَّوَاد ؛ لأنه علَفُ الأمصار لا البَدْو .

والرَّضيخ : المدقوق من النَّوى .

واللَّجِين : ماتَلجَّن ولزِقَ بعْضُه ببَعْضٍ ، مثل الخَبَط .

والمعنى أنها عُلِفَتْ حتى سمِنَت وركبها سَنَامٌ مُشْرِف .

٢٢ – إذا قَلِقَتْ شَدَدْتُ لهَـا سِنَافًا
أَمامَ الزَّوْرِ مِنْ قَلَقِ الوَضِينِ (٢)

السِّنَاف : خيط أَو حَبْل رقيق يُشدُّ من اللَّبَبِ إلى الوَضِين لِضُمْر البعير ، لِيَشدَّه السِّنَاف . وقيل : السِّنَاف للبعير بمنزلة اللَّبَبِ للفرس (٣) .

---

(١) ويروى : فراق السواد – يريد علف السواد ، ويروى : سوادى الفرات. والسواد: القت والنوى . وفى شرح الأنبارى : الرضيح – بالحاء المهملة ، وهو بمعناه .

(٢) وهو : أى السواد .

(٣) والزور : الصدر ، أو العظم الذى فى وسط الصدر .
يقول : يقلق الحزام فيؤخذ حبل فيشد به ثم يدار على الكركرة لئلا يقلق .
وفى شرح الأنبارى : إذا قلقت أشدها . . . .

٢٣ — كأنَّ مَواقعَ الثَّفنات منْهَـا
مُعَرَّسُ باكراتِ الوِرْدِ جُـونِ

الثفنات : ماسّ الأرْضَ من يديها ورجليها وكِرْكِرتها ؛ وهن خمسٌ ؛ شبَّه ماسّ الأَرض من ناقته بمُعَرَّس خَمْسٍ من قطا فَحَصْنَ الأَرض . ومعرَّس القَطا خَفِيّ ؛ فأَراد أنَّ ناقته تُخَوِّى فلا يَمَسُّ الأَرضَ منها إلاَّ رءُوس عِظَامها ؛ و أَراد بالجُون القَطا فى أَلوانهنَّ .

٢٤ — يَجُذُّ تنَفُّسُ الصُّعَداءِ منهـا
قُوَى النِّسْعِ المُحَرَّمِ ذِى المُتُونِ

ويروى : قُوَى النِّسع المُحَدْرَج ؛ وهو المنعم المليَّن .

ويروى : المحُرَّد ؛ وهو المربَّع الفَتْل . والمحرّم : الذى لم يُدْبَغْ[1] ولم يُلَيَّن .

والمعنى أَنها إِذا زَفرت قطعت النِّسْع بتنفُّسها ؛ لأَنها مُجفرة عظيمة الْوَسَط .

٢٥ — تَصُكُّ الجانِبيْن بِمُشْفَترٍّ
لَهُ صَوْتٌ أَبَحُّ مِنَ الرَّنِينِ

ويروى : تَصُكُّ الحالبَيْن . والحالبان : عِرْقان . ومَنْ روى الجانبين أَراد جانبى الناقة .

---

(١) فى شرح الأنبارى : الذى دبغ ولم يلين . ويجذ : يقطع . والقوى : الطاقات . وذو المتون : ذو القوى .

والمشْفتِرُ : المتفرق ؛ يعنى الحَصَا . والبُحّة : صوت فيه غلَظ .

أراد أنَّها تزج بالحصَى فى سيرها فتصكُّ به حالبيها وجانبيها.

[١٩١ ا] وقوله : من الرَّنين – تعلَّق « من » بقوله : « لَه صوت » على طريق التبيين . ويجوز أنْ يكونَ جعل الرَّنين جِنْس الفعْل ، وجعل « صوت أبحّ » لبعضه .

٢٦ – كأَنَّ نَفِيَّ مَاتَنْفِى يَدَاها
قِذَافُ غَرِيبَةٍ بِيَدَىْ مُعِينِ

ويرى : كأَنَّ هَوِىَّ ماتَنْفِى يَدَاها .

شبّه ماتَنْفِى يداها من الحَصَى بحجارةٍ تقذَفُ بها ناقةٌ غريبة أتت حَوْضًا غير حوضها لتَشْرَب منه ، فَرُمِيت .

والمعين : الأَجِير ، ويكون المعين المُسْتَعانُ به .

وسئل الأَصمعى : هل تعرفُ المُعين الأَجير ؟ فقال : لا أَعرفه ، ولعلها لغة بَحْرَانية . هذا تفسير أَبى عِكْرِمة .

وقال أحمد : غَريبة : مِرْضَخة يُرضَخ بها النَّوَى فيقفز فى ذلك من شدَّته ؛ وإذا كان معه مُعِين كان أَشدَّ لنَزْوِ النَّوى لكثرة عملها .

وقال بعضهم : « الغَرِيبة » : الرَّحى ، أَحدُ حَجَرِيها من جبَل ،

والآخر من جَبَل آخر . ونفيها : ماتَطْحَنه ، وتقذف به ؛ فيقول : هذه الناقة تدقُّ ماوطِئَتْه وتَطْحنه كالرّحَى .

٢٧ — تَسُدُّ بِدَائمِ الخَطَرانِ جَثْلٍ
خَوَايَةَ فَرْجِ مِقْلَاتٍ دَهِينِ (١)

فرج النَاقة : حياؤها .

يعنى أنها تملأُ مابين قوائمها بذَنَبٍ ضاف متصل الحركة .

والخَوَاية : الفُرْجَة . والجَثْل : الكثير الشَّعر السابِغُهُ . والدَّهين : القليلة اللبن .

٢٨ — وتَسْمَعُ للذُّبابِ إذا تَغَنَّى
كتَغْرِيد الحَمَام علَى الوُكُونِ (٢)

قال الأَصمعى : أَراد بالذباب هاهنا حدَّ نابها إذا صَرَفَتْ بأَنيابها .

والتغريد : التطريب . وقد يجوز أَن يكونَ فى خصب ؛ فهى تسمَعُ غناءَ الذباب فى الرياض. وروَى أَبو عبيدة : وتسمع للنيوب إذا تداعَتْ .

(١) دائم الخطران : ذنبها . خطراته : حركته . والمقلات : التى لايبقى لها ولد ؛
(٢) واللسان — ذبب . وفيه : . . . على الغصون . وفى شرح الأنبارى : إذا يغنى . . . والوكون : جمع وكن ، وهو العش .

٢٩ — فألقَيْتُ الزِّمَامَ لها فنامَتْ
لِعَادَتِها من السَّدَفِ المبينِ [١]

السدف هاهنا : الضوء .

معناه : عرَّسْنَا ، والعادةُ النزولُ من وقْتِ السَّحَر فى مثل ذلك الوقت .

٣٠ — كأَنَّ مُناخَها مُلْقَى لِجَامٍ
على مَعْزَائِها وعلى الوَجِينِ

يقول : إذا بَركت تجافَتْ عن الأَرض لشهامَتها وبقاءِ قوتها .

والمَعْزَاءُ : الموضعُ الكثير الحَصَى. والوَجِينُ : ماغَلُظَ من الأَرض وارتفع ؛ فشبَّه مواقعَ ثَفِناتها بمواقع أَشلاءِ اللجام [١٩١ ب] إذاأُلْقِى [٢].

ويروى : على تَعْدَائِها . والعُدَاوَاءُ من الأَرض : ماكان مُنْخَفِضا ومرتفعا .

والمعنى أَن المَبَارِكَ على اختلافها تتساوَى فى نزولها ، فلا تَختَلف .

---

(١) ويروى : وألقت بالجران معى فنامت . والسدف : الليل ، والسدف : النهار ، ويريد به هنا الضوء . المبين : البين .

(٢) فى شرح الأنبارى : فشبه ركبتها وكركرتها بموقع لجام إذا ألقى .

٣١ ـ كَأَنَّ الكوِرَ والأَنْسَاعَ منْهَـا
عَلَى قَرْوَاءَ ماهِرة دَهِينِ (١)

يريد على سفينة طويلة القَرَا ، أى الظهر .

والماهرة : السابحة . والدَّهين : المدهونة (٢) .

٣٢ ـ يَشُقُّ الماءَ جُؤْجُؤُها وتَعْلُو
غَوَارِبَ كلِّ ذِى حَدَبٍ بَطينِ

الغَوَارب من كلِّ شئ أعلاه . والحَدَب : ارتفاع المَوْج .
والبطين : البعيد الوَاسع (٣) .

٣٣ ـ غَدَتْ قَوْدَاءَ مُنْشقًّا نَسَاها
تَجاسَرُ بالنِّخَاعِ وبالوَتِينِ (٤)

رجع إلى صفةِ الناقة .

القَوْدَاءُ : الطويلة العُنُق . وأراد بالنَّسَا : موضع النسا ، وإذا سَمِنَت الناقةُ انشقَّت الَّلحمتان فى الفَخذين فجرى النَّسا بَيْنَهما واستبان ، كأنه حية .

والنِّخَاع : خيط ممتدّ أبيض فى الصُّلْب . والنَّسا : فى الساق

(١) ويروى : كأن الرحل .
(٢) القرواء هنا : سفينة طويلة القرا ، والقرا : الظهر .
(٣) والجؤجؤ : الصدر .
(٤) ويروى : تجاسر بالجران وبالوتين .

الصافنُ ، وفى الظهر الأَبتر [١] ، وفى القلب الوَتينَ ، وفى العُنق الوَريد ، وفى الذراع الأَكْحَل .

والمعنى أَنها تنهض بمقدَّمها ، فتَمْضِى سريعا .

٣٤ — إذا مَاقُمْتُ أَرْحَلُها بليلٍ
تـأَوَّهُ آهَةَ الرَّجُـلِ الحزينِ [٢]

يريد أَنها لو كانت تُبينَ وتُفصِح لأَظهرَتْ شكوى وأَنينًا إذا بَصُرت بى وأَنا أُهيِّؤها لشدِّ الرَّحْلِ عليها وإعمالها ، ولتـأَوَّهَتْ تـأَوُّه المشتكى حُزنا وعَويلا . وأَوْه فى الجزع كوَاهًا فى العجب . وتَاوَّهُ : أَراد تتـأَوَّه ،فحذف إحْدَى التاءَين تخفيفا .

٣٥ — تَقُول إذا دَرأْتُ لَهَـا وَضِينى
أَهذا دِينُهُ أَبدًا ودِيْنى [٣]

(١) لعله الأبهـــر .

(٢) واللسان — رحل ، أوه . أرحلها : أجعل عليها الرحل . وفى اللسان — أوه : قال ابن سيده : وعندى أنه وضع الاسم موضع المصدر ، أى تأوه تأوه الرجل . قيل :ويروى : تهوه هاهة الرجل الحزين. قال : وبيان القطع أحسن . ويروى :أهة - من قولهم : أهـ ، أى توجع . والبيت فى السمط : ٥٦ ، ٢٠٢ ،والجمحى : ١٠٧

(٣) واللسان — وضن . وفيه : أهذا دأبه . . . ثم قال : قال أبو عبيدة : وضين : فى موضع موضون ، تقول منه : وضنت النسع إذا نسجته .

والبيت فى الموشح : ١٤٣ ، والصناعتين :١٩٥ ، واللسان — درأ ، وعيار الشعر : ١٢٠

يريد : لو قدرَتْ لقالت : أهذا دِينى ودِينه أبدا ؟ والدِّين : العادة .

ومعنى درَأْتَ : دفَعْتُ وأَزَلْتُ الشىءَ عن موضعه ؛ وأشار بقوله : « أَهذا » — إلى ما استمرَّتْ به عادَتُه معها .

وهذه الجملةُ حكايةٌ لكلا مِهما لو حصل .

وموضعُ الجملة مفعول لقالت ، وما بعد القول يُحكى إذا كانت جملةً ، ويسمى قولا لا كلاما عند سيبويه .

٣٦ — أَكُلَّ الدَّهْرِ حَلٌّ وارْتِحالٌ
أَمَا يُبْقِى علَىَّ ولا يَقِينى (١)

[١٩٢ ا] انتصب « كلَّ » على الظرف ، وحَلٌّ ارتفع بالابتداء ، والأَلف لفظُهُ استفهام ومعناه التعجُّب والتقريع .

وقوله : أما يُبْقِى علىّ ولا يَقِينى : يريد : وأَلَا يقينى ، فحذف أَلف الاستفهام من : « ولا يقينى » ، والتكرير فى الكلام بلفظ الاستفهام مبالغةٌ فى التعجُّب .

٣٧ — فأَبْقَى باطِلى والجِدُّ منْهَا
كَدُكَّانِ الدَّرَابِنَةِ المَطِينِ (٢)

---

(١) البيت فى الموشح : ١٤٣ ، والصناعتين : ١١٥ ، واللسان — درأ ، وعيار الشعر : ١٢٠ ، واللآلىء : ٢٠٢ ، وفى شرح الأنبارى : . . . . وما يقينى .
(٢) البيت فى المعرب : ١٤٠ ، واللسان : ١٧ — ١١ ، والجمحى : ١٠٧

باطلى : أى ركوبى لها فى طلَب اللَّهْو والغَزل. والجذ : انكماشها فى السَّيْر . ودكّان الدَّرَابنة : أراد دُكان البوَّابين ، الواحد دَرْبَان ، وهو فارسى (١) معرّب . والمَطِين : من طِنْتُه أطِينه .

يقول : وإن كنتُ قد أتعبْتُها فى السير فهذه حالُها .

وموضع الكاف من قوله : كد كّان ــ مفعول به ؛ أى مثل دُكّان .

٣٨ ــ ثَنَيْتُ زِمَامها ووَضَعْتُ رَحْلِى
ونُمْرقةً رَفَدْتُ بها يَمِينى (٢)

يعنى عند النزول فى التعريس .

٣٩ ــ فَرُحْتُ بها تُعارِضُ مُسْبطِرًا
على صَحْصَاحِهِ وعلى المُتُونِ

يقول : لما قضيتُ حاجتى من النَّوْم والراحة فى غَدٍ رُحْتُ بناقتى معارِضة طَرِيقا ممتدًّا (٣) على الصَّحْصَاح ، وهو المستوى من الأرض ، وعلى المتون ؛ وهو جمع مَتْن : صُلْبٌ من الأرض .

ومعنى «تعارض» تُبَارى وتُحاكى ، وموضعه من الإعراب نَصْبٌ على الحال .

---

(١) والمعرب : ١٤٠ (٢) نمرقة : وسادة اعتمدت عليها .
(٣) هذا تفسير لقوله : مسبطراً .

٤٠ — إلى عمرٍو ، ومِن عَمرو أتَتْنى

أخى النَّجَداتِ والحِلْمِ الرَّصينِ

والرزين ، والركين ، ومعانيها متقاربة (١) .

تعلق « إلى » بقوله : رُحْت بها . والمعنى زُرْته مُجْتَدِيا .

وعمرو : هو عمرو بن هِند ، وأُمّه بنت الحارث بن عمرو الكِنْدى ، وأبوه المنذر بن امرئ القيس اللَّخمى ، وهو المُنْذِرُ ابن ماءِ السماء .

قال الأَصمعى : أَراه غير الملك ؛ لأَنه لم يكن ليخاطِبَهُ بمثل هذا الكلام .

ومعنى البيت : إنى قصدتُ بناقتى عَمْرا ومِنْ عنده أَتَتْنى ، أ يريد أَنها من صلاته وحُمْلانه .

والنجدات : جمع نجدة ، وهو البَأْس .

٤١ — فإِمَّا أَن تكونَ أَخى بحَقٍّ

فأَعرِفَ منك غَثِّى من سَمينى (٢)

٤٢ — وإِلَّا فَاطَّرِحْنى واتَّخذنى

عَدُوًّا أَتَّقِيكَ وتَتَّقِينى (٣)

(١) ويروى : أخى الفعلات . ويروى : . . . والحلم الرزين .

(٢) فى شرح الأنبارى : أو سمينى . أى فأعرف نصحك من غشك . والبيت فى الشعراء : ٣٥٧ ، والمرزبانى : ١٦٧

(٣) البيت فى الشعراء ٣٥٧ ، والمرزبانى : ١٦٧

يقول : إن لم تكن الأُخوّةُ على مابيَّنتُ فانفُضْ ممّا بيني وبينك يَدكَ ، واتّخذني عَدوًّا لك احتِرزُ منك وتحترزُ أَنتَ منّي ، وينطوي كلٌّ منّا على ضِغْن صاحبه والحذَرِ من شَرِّه .

٤٣ — وَمَا أَدْرى إذا يَمَّمْتُ وَجْهًا
أُرِيدُ الخَيْرَ أَيُّهما يَلِيني [(١)]

[١٩٢ب] اكتفى بذكر الأَمرين ، وهو الخير ، اعتمادا على مايجيءُ بعده ، وهو قوله :

٤٤ — أَ أَلخَيرُ الـذى أنا أَبْتَغيه
أَمِ الشَرُّ الَّـذى هـو يَبْتَغِيني [(١)]

(١) البيت فى الشعراء : ٣٥٧ ، والمرزبانى : ١٦٧

(٧٨)

وقال المُثَقِّب أيضا ، وكان الممزَّق وهو شَأْس بن نهار بن أَسود ابن أُخت المثقِّب أسيرا عند بعض الملوك ، فكلَّمه فيه خالد بن الحارث أَحَدُ بنى الحارث(١) بن أنمار بن عَمْرو بن وَديعة بن لُكَيْز ، فوهبه له ؛ ويقال : بل كلَّمه فيه بعضُ بنى أُسَيِّد بن عمرو بن تميم ، يوم أَغار عليهم النعمانُ بن المنذر ؛ فقال المُثَقِّب* :

١ — لاَ تَقُولَنَّ إذا مالَم تُرِدْ
أَنْ تُتِمَّ الوَعْدَ فى شىءٍ نَعَمْ (٢)

إتمامُ الوعد : إنجازُه . وقوله : « نَعم » فى موضع المفعول لقوله : لاتقولن ، وهو حرفٌ يُجَابُ به الاستفهام المَحْض ، كما أَنَّ « بلى » يجابُ به الاستفهام المقرون بالنفى ، وفى التنزيل قوله تعالى (٣) : « فَهَلْ وجَدْتُم ماوَعَدَ ربُّكم حقًّا ؟ قالوا : نَعَمْ » . وفى موضع آخر (٤) : « أَلَسْتُ بِرَبِّكم ؟ قالوا بَلَى » .

---

(١) فى شرح الأنبارى : أحد بنى أنمـــار .
* القصيدة فى منتهى الطلب : ١ — ٣٠٢ ، والاختيارين : ٥٥٦
(٢) الأبيات من ١ — ٦ فى الخزانة : ٤ — ٤٣١
(٣) سورة الأعراف ، آية ٤٤
(٤) سورة الأعراف ، آية ١٧٢

٢ ـ حَسَنٌ قولُ نَعَمْ من بَعْد لا
وقَبْيحٌ قـولُ لا بَعْدَ نَعَمْ (١)

٣ ـ إنَّ « لَا » بَعْدَ نَعَمْ فاحِشَـةٌ
فَبِـلاَ فابْدَأْ إذا خِفْتَ النَّـدَمْ

٤ ـ فإذَا قُلتَ نَعَمْ فاصْبِر لهَـا
بِنَجاحِ الوَعْدِ (٢) إنَّ الخُلْفَ ذَمْ

فاصبر لها ؛ أى اصبر للخُطَّة التى تُوجِبها بنعم ، واحبس نَفْسَك عليها حتى تَقضيها ، وإلا استحققْتَ ذمًّا .

٥ ـ واعلم أَنَّ الذَّمَّ نَقْصٌ للفَتَى
ومَتَى لايَتّقِ الـذَّمَّ يُذَمْ (٣)

٦ ـ أُكْرِمُ الجارَ وأَرْعَى حَقَّـهُ
إنَّ عِرْفانَ الفَتَى الحَقَّ كَـرَمْ

أضاف المصدر إلى الفاعل ، و« الحقَّ » مفعوله ، وكرم خبر إن.

٧ ـ أَنا بَيْتِى مِن مَعَدٍّ فى الذُّرَى
ولِى الهامَةُ والفَرْعُ الأَشَم (٤)

---

(١) فى شرح الأنبارى ـ قال بعد أن ذكر البيت الأول : بدأ الضبى بهذا البيت من القصيدة ، وأخبرنى غيره أن أول هذه القصيدة : حسن قول نعم . . .
(٢) فى شرح الأنبارى : بنجاح القول .
(٣) الأبيات من هذا البيت إلى البيت الثامن عشر ليس فى الاختيارين .
(٤) هذا البيت أورده شرح الأنبارى فى هامشه .

٨ – لاترانى راتعا فى مجلسٍ
في لحُومِ الناس كالسَّبْع الضرِمْ (١)

يريد أنه لايغْتَاب الناسَ ، وأراد كالسبع فسكن الباءَ .

والضرم : الشديد النَّهَم ، أُخذ من ضَرَمِ النار وهو الْتِهَابُها .

٩ – إنَّ شرَّ الناس مَنْ يَكْشِرُ لى
حينَ يَلْقَانى وإنْ غِبتُ شَتَمْ (٢)

[١٩٣ ا] يكشِر : يظهر أسنانه ، كأنه يضحك .

١٠ – وكلام سَيِّئٍ قَـدْ وُقِرتْ
أُذُنى عَنْهُ ومابى مِنْ صَمَمْ

من قولهم : أُذن موقورة .

١١ – فتعدَّيْتُ خَشَاةً أَنْ يَـرَى
جَاهلٌ أَنِّى كما كان زَعَمْ (٣)

خَشَاةً : مصدر ؛ أى لخَشْيَتى أن يُظَنَّ صِدْقُه فيما رَمانى به ، كأنه أراد : إنى أَبطلتُ قولَه بما أَظهرتُ من محمودِ أفعالى .

(١) هذا البيت وما بعده إلى البيت الثانى عشر فى الخزانة : ٤ — ٤٣١

(٢) يكشر : يضحك . يقول : يرائينى ويقع فى غائبا .

(٣) ويروى : فتصبرت امتعاضا أن يرى جاهل أنى . . .
يقول : إنى لم ألتفت لها وكأنى لم أسمعها وقد سمعتها .
وفى شرح الأنبارى : فتعزيت . . . أن يرى . وأشار فى هامشه إلى هذه الرواية .

١٢ ـ ولَبَعضُ الصَّفْحِ والإعْرَاضِ عن
ذِى الخَنَا أَبْقَى وإن كَانَ ظَلَمْ

أَى أَجلَبُ للبُقْيَا وإن كان العائِب واضعًا الشىءَ فى غير موضعه .

١٣ ـ إنَّما جاد بَشأْسٍ خـالدٌ
بَعْدَ ماحاقَتْ به إحدَى الظُّلَمْ (١)

والعُظَم : جمع عظْمى . وحاقت به : نزلت به .

١٤ ـ مِنْ مَنايَا يتخاسَيْنَ به   يبْتَدِرْنَ الشَّخْصَ(٢) مِنْ لَحْمٍ ودَمْ

يتخاسَيْنَ به : من قولهم : خَسا زكا ، فالزَّكا : الزوج ، والخسا : الفَرْد ؛ أى يأْخُذْن أَخصَّ أَهلى بى و أَنْفَسَهم عندى .

ويروى : يبتدرن الزَّوْل ؛ أَى المُعجِبَ من الرِّجال .

١٥ ـ مُتْرَعُ الجَفْنَـةِ رِبْعىٌّ النَّـدَى
حَسَنٌ مَجْلِسُهُ غَيْرُ لُطَمْ

مُتْرَع الجَفْنة : مملوءها . ويروى : « باكرُ الجَفْنَة » أى يُطْعِم الناسَ ويوسّع عليهم . والرِّبعىّ هاهنا : المتقدِّم ؛ أى نداه قديم. وقوله : حسن مَجْلسه ؛ أى يُصانُ عن قَوْل الخَنَا والفُحش .

---

(١) حاقت : حلت .

(٢) ويروى : .يبتدرن الزول ... وسيأتى .

وغير لَطم : غير سفيه . ويقال : لطَمْتُه ، إذا دفعته .

وروى الطُّوسيّ : غير لُطُم ؛ أى لايُتلاطم فى مجلسه ؛ هو مَجْلِسُ سكونٍ وحِلْم .

١٦ ـ يَجْعَلُ الْهَنْءَ (١) عَطَايا جَمَّةً
إنَّ بَعْضَ المالِ فى العِرْضِ أَمَمْ

الهَنْءُ : العَطَاءُ ، والهِبَة . والأَمَم : القَصْد .

يقول : إنفاقُ بَعْضِ المال فى المكارم قَصْدٌ ليس بِسَرَف .

١٧ ـ لايُبَالى طَيِّبَ النَّفْس به
تَلَفَ المالِ إذا العِرْضُ سَلِمْ

يروى : طيِّبُ النَّفس . وطيِّبَ : نصبه على الحال .

ويروى : عَطَب المال ؛ وهو فى موضع مفعول يُبَالى .

١٨ ـ أَجْعَلُ المالَ لعِرْضى جُنَّةً
إنَّ خَيْرَ المالِ مَا أَدَّى الذِّمَمْ

[١٩٣ ب] وأول هذه القصيدة فى بعض النسخ :

١ ـ ذادَ عَنِّى النَّوْمَ هَمٌّ بَعْدَهَمّْ
ومِنَ الهَمِّ عَنَاءٌ وسَقَمْ

---

(١) ويروى : يجعل المال . والجمة : : الكثيرة .

٢ ـ طرَقَتْ طَلْحَةُ رَحْلِي بعْدَمـا
نام أَصحـابِي وَلَيْلى لَم أَنَمْ

٣ ـ طَرقَتْنَا ثُم قلنـا إِذْ أَتَتْ
مَرْحَبًـا بالزَّوْر لما أَنْ أَلَم

٤ ـ ضَـربَتْ لمـا استقَلَّتْ مَثلاً
قاله القُوَّالُ عَنْ غَيْر وَهَمْ

٥ ـ مثـلا يَضربُه حُـكَّامُنـا
قَولُهُمْ فِى بَيْتِه يُؤْتَى الحَـكَمْ (١)

٦ ـ فَأَجَبْنَـا بِصَواب قَوْلَهُمْ
مَنْ يَجُدْ يُحْمَدْ ومَن يَبْخَلْ يُذَمْ (٢)

٧ ـ لاتَقُولَنَّ إِذا مَالم تُرِدْ
تُتمّ الوَعْـدَ فى شـىءٍ نَعَمْ (٣)

---

(١) مجمع الأمثال : ٢ — ٧٢
(٢) فى الاختيارين : فأجبنا بصواب قولها . . .
(٣) هذا هو أول القصيدة فى الرواية الأولى .

(٧٩)

وقال (١) سُوَيْد بن خَذّاق (٢) الشَّنىّ شَنّ بنّ أَفْصى بن عبد القيس بن أَفْصى ، ويقال : قاله يزيد بن خذّاق (٣) :

١ — أَعْدَدتُ سَبْحةَ بعد مَاقَرَحَتْ (٤)
ولبِسْتُ شِكَّةَ حَازِم جَلْدِ

ويروى : أَعْدَدْت صَمْعَر بعدما لَقِحَتْ . سبْحة : فرسه ، وكذلك صَمْعَر .

(١) فى شرح الأنبارى يزيد . . . وسيأتى بعد .

(٢) فى المخطوطة فوقها نقطة وتحتها علامة الإهمال . وفى الاشتقاق (٣٣١) : سويد ويزيد ابنا خذاق الشاعران . وخذاق: فعال من قولهم : خذق الطائر وخزق، إذا رمى بذرقه . وكان يزيد هجا النعمان بن المنذر فبعث إليهم النعمان كتيبة يقال لها دوسر فاستباحتهم ، فقال أخوه سويد :

ضربت دوسر فينا ضربــة أثبتت أوتاد ملك فاستقر
فجزاك الله من ذى نعمة وجزاه الله من عبد كفر

وفى اللسان (٧ — ٤١٠) ذكر يزيد بن حذاق العبدى ، وأثبته بالحاء المهملة ، وفى مادة نهج ذكر يزيد هذا ، وأثبته بالخاء المعجمة ، ونسب إليه البيت الحادى عشر من القصيدة . وفى السمط ٧١٣ : نسب ليزيد بن خذاق البيت الحادى عشر أيضاً من هذه القصيدة ، وأثبته بالخاء المعجمة ، وقال : يزيد بن خذاق شاعر جاهلى قديم من شعراء عبد القيس ، وخذاق بمعجمات ثلاث كما فى الاشتقاق ٢٠٠ ، وقد كثر تصحيفه بحذاق بالحاء المهملة . وكذلك ذكره القالى فى الأمالى (٢ — ٧٨) بالخاء المعجمة . ونسب إليه البيت نفسه .

(٣) وهو ما فى شرح الأنبارى .

(٤) قرح الفرس — كمنع وخجل : صار قارحا . وقروحه انتهاء سنه ، أو وقوع السن التى تلى الرباعية (القاموس) . والشكة : السلاح .

٢ — لنْ تَجْمَعُوا وُدِّى ومَعْتَبَتِى
أَو يُجْمَعَ السَّيْفَانِ فى غِمْـدِ (١)

أَى وُدِّى لكم مع عَتْبِى عليكم ؛ لأَنى لا أَعتب (٢) إلا على ما أَكرهه منكم ، ولا أَودُّكم إلا إذا كنْتُ راضِيًا عنكم ، وهما حالتان متدافعتان تَدَافُعَ السَّيْفين ، وقد أُريد الجَمْعُ بينهما فى غِمْد (٣) واحد .

وانتصب يُجْمَعَ بأَن مضمرة بين أَو والفعل ، «وأَو» بدل من إلا .

وتلخيص الكلام : لن يلتئم لكم المرادُ إلا إذا كان مالا يكون (٤) .

٣ — نُعمانُ إنكَ خائِنٌ خَـدِعٌ
يُخْفِى ضَميرُك غَيْرَ ماتُبْدِى (٥)

٤ — فإِذَا بَدَا لك نَحْتُ أَثْلَتِنـا
فَعَلَيْكَها إنْ كُنْتَ ذا حَرْدِ (٦)

---

(١) البيت فى الخزانة : ٣ — ٥٣٨ ، والمرزبانى : ٤٨١

(٢) تقول العرب : عتب فلان على فلان إذا وجد عليه .

(٣) غمـد السيف : جفنه .

(٤) وروى : أو يجمع السيفان فى غمد — على الاستفهام .

(٥) هذا البيت ، والبيت الرابع ، والبيت التاسع ، فى الشعراء : ٣٤٦ ، ٣٤٧

(٦) الأثلة : شجرة ، جعلها مثلا لعزهم . والحرد : القصد ، والحرد : الغضب . وفى الشعراء : إن كنت ذا جـد .

قصد (١) . الأَثْلة : شجرة ، جعلها مثلا لعزهم.

يقول متهكما : إذا استوى رأيُك فى ثَلْبِنا والتحكُّك بنا فارْكَبْ مركبَ القاصد المُصِرِّ .

والضمير فى « عليكها » ضمير الأَثْلة . وعليك : نائب عن فِعْل ، وصار ، وإن كان ظَرْفا فى الأَصْلِ ، كالاسم له ، فإذا قلتَ : عليك [١٩٤ ا] زَيْدًا فالمعنى خُذْه . وقوله : إن كنت ذاحَرْد يتضمَّنُ استهانةً به .

٥ — يَأْبَى لنَـا أَنَّا ذَوو أَنَف
ونِصَابُنَـا فى مَحْتِدِ المَجْـدِ (٢)

٦ — إِنْ تَغْزُ بالخَرْقَاءِ أُسْرَتَنَـا
تلْقَ الـكتائِبَ دُونَنَا تَرْدِى

أَراد بالخَرْقَاءِ الخُطة (٣) ، ينسبه إلى ضَعْفِ الرّأْى وسُوءِ التدبير .

ويروى : إن تَغْز بالمَلْحَاءِ ، وكان للنعمان كتيبتان : الملحاءُ ، والشهباءُ ، سُمِّيتا بذلك لكَثْرة سلاَحهما واشتهارهما بعُدَدِهما

ويروى : دونها ، أَى دون الأُسرة .

(١) تفسير لكلمة : حرد .

(٢) فى شرح الأنبارى : . . . . .وأصولنا . . . .وقال : ويروى : ونصبنا فى محتد المجد . والمحتد : الأصل .

(٣) فى شرح الأنبارى : أى بالخصلة الخرقاء . وتردى : من الرديان ، وهو فوق المشى ودون العدو .

٧ ــ أَحَسِبْتَنا لَحْمًــا على وَضَمٍ
أَمْ خِلْتَنا فى البَـأْسِ لانُجْدى [١]

و « فى الحرب » . يقال : فلان لايجدى عنا شيئا ؛ أى لايغنى.

والوضم : مايوقَّى به اللحم من التراب ، من خصفة أوغيرها .

٨ ــ وذَكَرْتَ مُعْتَلِيًــا مَخَنَّتَنــا
والمَكْرُ منك عَــلَامَةُ العَمْــدِ

ومكرت مُعْتليا [٢] .

مَخنَّتنا : أى ماتُذلُّنا به عند نفسك. ويقال : لأَطأَنَّ مَخَنَّتك ؛ أى أَنْفَك ، وهو مشتقٌّ من الخُنان ؛ كأنه قال : ذكرتَ متكبِّرا مَرْغَمَنا . يريد أنه قال : لأَوطئنَّ مراغِمَهم .

يقول : هذا الذى قلته مَكْرًا علامةُ الذى تفعلُه عَمْدا ؛ وهذا تهكُّم .

والمعنى : لانَـأْمَن أَنَّ ماقلْتَه مكرا يكون منك عَمْدا .

ويقال : مَخنَّتهم : حريمهم .

---

(١) ويروى : فى الحرب لا نجدى . والوضم : ما وقى اللحم من التراب من خشبة أو غيرها . والبأس : الشدة ، والحرب ، والصعوبة .
والمعنى : أحسبتنا لاندفع عن أنفسنا عدونا ،وظننتنا بمنزلة لحم على وضم لايدفع عن نفسه .

(٢) أى هى رواية أخرى ــ بدل : وذكرت . . .

٩ — وَهَزَزْتَ سَيْفَكَ كَىْ تُحارِبَنَـا
فانْظُرْ بسَيْفِكَ مَنْ بهِ تُرْدِى [١]

١٠ — وأردتَ خُطَّةَ حَـازم بَطَـلٍ
حَيْرانَ أَوْ بَقَهُ الذى يُسْـدِى

وماجد بطل [٢] :

الخطَّة : الحالة. وأَوْبقه : أهلكه . ويُسْدِى : من قولك : هو يُسدى ويُنير .

ويروى : خطَّة حائن بطر ، من الحَيْن : الهلاك .

يقول : كنْتَ فى صُورةِ فاضل شَرِيف ، فحيّرك رَغدُ العيش ومُواتاة الزمان ، فدعاك إلى اقتحام البلاءِ والشَّرِّ .

١١ — ولقد أَضاءَلك الطَّريقُ وأَنْهَجَتْ
سبُلُ المَسَالِكِ والهُدَى يُعْدِى [٣]

يُعين [٤] . ويروى : والهوى يُعْدى .

---

(١) تردى : تقتل . والبيت فى السمط : ٧١٤

(٢) يشير إلى رواية أخرى بدل : حازم بطل .

(٣) اللسان — نهج . والسمط : ٧١٤ ، والأمالى : ٢ — ٧٨

(٤) هذا تفسير لكلمة « يعدى » . وفى اللسان : أى تعين وتقوى ، وأنهج الطريق : وضح واستبان وصار نهجاً واضحاً بيناً .

أى قد أَبصرتَ رُشْدَك ، وبان لك ماإذاركبتَه أَدّاك إلى ماتَقَرُّ به عَيْنُك .

ويقال : أَنهج الأَمرُ ، إذا اتَّسَع ، وطريق نهْج ؛ أَى واضح .

والمعنى إبصارُك الهُدَى يُقوّيك .

ويقال : أَعداه على كذا ، إذا أَعانه عليه .

(٨٠)

وقال يزيد بن خَذّاق أيضا :

١ — أَلَا هَلْ أَتَاها أَنَّ شِكَّةَ حَــازِم
لَدىَّ وأَنِّى قَدْ صَنَعْتُ الشَّمُوْسَا (١)

[١٩٤ب] أَلا هَل أتاها : استفهام خارج علىوَجْه التمنّى ، كأنه كان يودُّ أن يتـأدَّى إلى المرأة أنه مترشِّح لملاقاة الأعداء.

والشموس : اسم فرسه .

٢ — ودَاوَيتُـهَا حَتَّى شَتَتْ حَبَشِيَّةً
كأَنَّ علَيها سُنْدُسًــا وسَدُوسَا(٢)

شتَتْ حَبشيَّة : أى اخضرَّت من العُشب ، ذهبت شَعرتها الأُولى وسمِنَتْ . والسَّدُوس : الطَّيلسان الأَخضر ، شبّه لونها به .

٣ — قَصَرْنَا عليهــا بالمَقِيظِ لِقَاحَنَــا
رَبَاعِيَةً وبازِلاً وسَــدِيْسَــا

أَىحبَسْنَا عليها عِدَّةً من اللقاح ، وهى النُّوق الحوامل ، فآثَرْنَاها

(١) ويروى : وأنى قد ركبت . والشكة : السلاح . والبيت فى اللسان — سدس . ونسبه إلى يزيد بن حذاق — بالحاء المهملة . وقال : الشموس : فرسه ، وصنعه لها : تضميره إياها .

(٢) واللسان — سدس . وقال : داويتها : ضمرتها . وحبشية : يريد حبشية اللون فى سوادها ، ولهذا جعلها كأنها جللت سدوسا ، وهو الطيلسان الأخضر . والبيت فى التنبيه : ٢١ ، والسمط : ٥٣، والاشتقاق : ٢٢١

بـألبانها ؛ فهى تتخيّر فيما بين أصحابِ هذه الأَسنان .

٤ ـ فـآضَتْ كتَيْسِ الرَّبْلِ تَنْزُوْ إذا نَزتْ
على رَبِذَاتٍ يَغْتَلين خُنُوسا [١]

ويَغْتَلين .

أَى رجعت [٢] من هذه المثابرة فى صَنْعتها ، وكأَنها تَيْس من الوَحْش ساعدهُ الرَّبْلُ ، وهو ماتفَطّر فى آخرِ الصَّيْفِ بالورق . وخصَّ تَيْس الرَّبْل ، لأَنه أَنشطُ من غيره ، حتى إنه يَنْزُو واسعَ الخطو ، مُرْتَفعَ العَدْو .

ويَغْتَلين : من الغلوّ ، والسهم المغْلَاءُ منه . وغَلا بِسَهْمه . ومعنى يَغْتَلين : يتبارَيْن فى الإسراع والذهاب .

وخُنوس : فيها تعقُّب واجتماع . وقد قيل : إنها التى فى مَشْيِهَا ارتفاع .

٥ ـ نُعِدُّ ليَوم الرَّوْعِ زَغْفًا مُفاضَةً
دِلَاصًا وذَا غَرْبٍ أَحَذَّ ضَرُوْسَا

الزَّغْف : الدِّرع الَّليّنة . والمُفَاضة : الواسعة . والدِّلَاص :

(١) ويروى : على ذرعات يغتلين . والبيت فى اللسان ـ ذرع . وفيه :
فآضت كتيس الرمــل ... على ذرعــات يعتلين ...
وقال : أى على قوائم يعتلين من جاراهن ، وهن يخنسن بعض جريهن ؛ أى يبقين منه . يقول : لم يبذلن جميع ماعندهن من السير .

(٢) تفسير آضت .

السهلة. دَلَّصه إذا سهَّله وليّنه . وذَا غَرْب : يريد سيفا . والغَرْب : الحدُّ .

والأَحَذُّ : الخفيف ،ومنه فرس أَحذُّ ؛ إذا كان خفيف الذنَب .

والضَّروس : السيئ الخلق فى الإبل ، وهو فى السيف مَثَل ؛ أى لايُليق شيئا . وقوله : نعدُّ ليس يريد نَستأْنف ذلك ، لكنَّ المراد الحال ؛ وهذا كقوله (١) :

فلما خشيتُ أَظافيره نجوت وأَرهَنُهم مالـكا

وهذا كقولهم (١) : قُمْت وأَصُكُّ عينَه .

٦ — نُجِيدُ عليها البَزَّ فى كُـلِّ مأْزِقٍ
إذا شَهِدَ الجَمْعُ الْكَثِيفُ خَمِيسَا (٢)

---

(١) البيت فى اللسان — رهن ،وقال : قال همام بن مرة ، وهو فى الصحاح لعبد الله ابن همام السلولى ، وأنشد أربعة أبيات هذا البيت أولها . ورواه : وأرهنتهم مالكا. ثم قال : وأنكر بعضهم أرهنته ، وروى هذا البيت :وأرهنهم مالكا ، كما تقول : وأصلك عينه . قال ثعلب : الرواة كلهم على أرهنتهم ، على أنه يجوز رهنته وأرهنته . إلا الأصمعى فإنه رواه : وأرهنهم مالكاً،على أنه عطف بفعل مستقبل على فعل ماض ، وشبهه بقولهم : قمت وأصلك وجهه ، وهو مذهب حسن،لأن الواو واو الحال فيجعل أصلك حالا للفعل الأول على معنى قمت صاكا وجهه ؛ أى تركته مقيما عندهم ليس من طريق الرهن ، لأنه لا يقال : أرهنت الشىء ، وإنما يقال: رهنته . قال : ومن روى : وأرهنتهم مالكاً فقد أخطأ .

والبيت فى شرح ديوان زهير : ٣٤ ، وتاج العروس : رهن أيضا .

(٢) هذا البيت فى هامش شرح الأنبارى .

الضمير للفرس .

والمعنى : إنَّا نَحْمِلُ عليها الجيِّد من السلاح إذا تجمَّع الناسُ وصاروا لِلِّقَاءِ خَمِيسا [١] .

٧ ـ تحلَّلْ أَبَيْتَ اللَّعنَ من قَوْلِ آثم
على مالِنـا لَيُقْسَمَنَّ خُمُوسَـا

[١٩٥ ا] تحلَّل : أى قُلْ إنْ شاءَ الله بعد يَمينك ، وذاك أنه آلَى ليغْزُوَنَّهم ، وليأْخذنَّ أموالَهم ، وليقسمنَّها أخماسا .

والخُموس : جمع خُمس ؛ وهذا ضَرْبٌ من الهُزْءِ .

٨ ـ إذا ماقطعْنَا رَمْلةً وعَـدَا بَها
فإنَّ لنَـا أَمْرًا أَحَذَّ غموُسَا

العَدَاب : حَبْلٌ من الرَّمْل صلب ، ووَحْشُها أَصلبُ وأَقْوَى ؛ لذلك قال ابن أحمر [٢] :

كثَوْرِ العَدَابِ الفَرْدِ يَضْرِبُه الندى
تَعَلَّى النَّدَى فى مَتْنِه وتَحدَّرا

والغَمُوس : الذى ينغمس فى الشرّ ، ويغمس غَيْرَه فيه .

ويقال : هو مُغَامِس ؛ إذا كان فعَّالا لذلك . وفى الحديث [٣] : اليَمِينُ الغَمُوس تترك الدِّيارَ من أهلها بَلَاقع .

---

(١) البز : السلب والغلب . (٢) اللسان ، والتاج — عدب .

(٣) وسنن الترمذى : ٥ — ٢٣٦ ، والنهاية — غمس .

وقال الأَصمعى : الغَمُوس [١] : الغامض من الشئ الخافى . وهذا مَثَل ضربه لما يَدُور عليه الأَمْرُ بينهم ؛ فيقول :إذا خرجْنَا مما يُتَساهل فيه مِنْ مُعاملتنا دَخلنا فيما يُتَشدَّد فيه ونتكاشف ؛ وهذا وَعِيد وتحذير .

٩ — أَقِيمُوا بَنِى النُّعْمانِ عَنَّــا صُدُورَكمْ
وإلاَّ تُقِيمُوا صاغرين الرُّءُوسَا [٢]

يقال للمتعدِّى : أَقِمْ صَدْرك عَنِّى . وهذا مأْخوذ من قولهم : أَنحى الدهر على بنى فلان بكَلْكَله .

يقول :إن لم تَقْبَلُوا ما أَدْعُوكم إليه من مراجعة الحُسْنَى ،وتَرْك الإِشْطَاط ، رُجِعتم صاغرين ، وقد أَقمتم رءُوسكم من اعْوِجَاج الكِبْرِ.

١٠ — أَكُلُّ لَئِيم منكُمُ ومُعَلْهَج
يَعُدُّ علَيْنَا غَارَةً فَخُبُوسَا [٣]

الخبوس : الأَخذ والظلم .

والخُباسات : الغَنائم .

والمُعَلْهج : الذى ليس بخالص. يقال : عبد مُعلهج ومُغَرْبَل ؛ أَى ليس بكريم .

(١) اليمين الغموس : التى تهلك صاحبها ، وتحمله على الإثم .
(٢) هذا البيت والأبيات الثلاثة الآتية فى ياقوت : ٣ — ٢٩٥
(٣) فى ياقوت : لكل . . . . فجبوسا

١١ – أَكَابْنِ (١) المُعَلَّى خِلتَنا وحَسِبْتَنا
صَرارِىَّ نُعطِى المَاكِسين مُكُوسَـا

ذكر ابْنَ المعلَّى ؛ لأَنه كان اهتُضم ورَضِىَ بالدنيّة فيما حُمل عليه ؛ فيقول :لاتَغْتَرّ بذلك ، ولا تَظُنَّنا ملاَّحين و أَنباطا يرضَوْن بجَوْر الجائر عليهم .

والصَّرارىّ : الملاَّحون يكون واحدًا وجمعًا ، ويقال فى الجمع : الصراريّون والصُّرَّاءُ .

والماكسون : الجُبَاة ، الواحد ماكس .

ويُرْوَى : أَلَا ابْنَ المعلى ، يريد : يا بن المعلَّى.

١٢ – فإِنْ تَبْعثُوا عَيْنًا تَمنَّى لِقـاءَنا
تجِدْ حَولَ أَبْيَاتى الجموعَ جُلُوسًا (٢)

ويروى (٢) : فَرُمْ حَضَنًا أَو مِنْ شَمَامِ ضَبِيسًا .

[١٩٥ ب] الضَّبِيس : الشديد ، وهو جَبَل متصل بشَمَام .

---

(١) فى شرح الأنبارى : ألا ابن المعلى . وأشار فى هامشه إلى هذه الرواية، وستأتى رواية الأنبارى .

(٢) وفى ياقوت : يرم حضنا . وقال : حضن : جبل مشرف على السى إلى جانب ديار سليم، وهو أشهر جبال نجد . وفى شرح الأنبارى : حول أبياتى الجميع ٥٥،

(٨١)

وقال يزيد بن خذَّاق ؛ ويروى للممزَّق * :

١ ــ هــل للفتَى من بنات الدَّهْر من وَاقِ
أَمْ هَلْ له من حِمَام المَوْت من رَاقِ (١)

٢ ــ كأنَّنى قد رمَانى الدَّهْرُ عن عُرُض
بنافِذَاتٍ بلا رِيشٍ وأَفْوَاقِ (٢)

٣ ــ إذ غمّضونى وَمَا غمّضْت من وَسَنٍ
وَقال قائِلهم أَوْدَى ابن خَذَّاقِ (٣)

زيادة :

٤ ــ ورَجَّلُونى وَمارجِّلْتُ مِنْ شَعَثٍ
وأَلبَسونى ثيابا غيرَ أَخْــلاقِ (٤)

* فى شرح الأنبارى : وقال الممزق العبدى . وقد نسبت إلى يزيد بن خذاق فى الشعراء : ٣٤٥ ، وقال : قال أبو عمرو بن العلاء : أول شعر قيل فى ذم الدنيا قول يزيد بن حذاق . . .

وقد ذكر ذلك أيضاً فى السمط : ٧١٣

(١) بنات الدهر : أحداثه ومصائبه . والحمام : الدنو . والراق : من الرقية . والبيت فى الجمحى : ٧٠ ، والشعراء : ٣٤٥ ، والسمط : ٧١٣

(٢) الأفواق : جمع فوق ، وهو مجرى الوتر من السهم .

(٣) الوسن : النوم . أودى : هلك .

(٤) غير أخلاق : غير ممزقة . الترجيل : تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه . الشعث : تفرق الشعر وانتفاشه . وفى السمط : قد رجلونى وما بالشعر من شعث

٥ ــ ورَفَعُونى وقالوا أَيمَّا رَجــلٍ

و أَدْرَجونى كأَنِّى طَىُّ مِخْراقِ [١]

يعنى بَطىّ المِخْرَاق :المئزر [٢] الذى يَلْويه الصبيان يَضْرِب بعضهم به بعضا .

٦ ــ و أَرْسلوا فِتْيَةً مِنْ خَيْرهم حَسَبــاً

لِيُسْنِدوا فى ضَريحِ التُرْبِ أَطْبَاقِ [٣]

أَى أَرسلوهم ليحْفروا قبْرًا [٤] .

٧ ــ هَوِّنْ عليكَ ولا تُولَعْ بإِشْفَاقِ

فإِنَّما مالُنــا للواحــدِ البَاقِ

و « للوارث الباقى» . [٥]

(١) و يروى : وأدرجوا فى بياض الريط أرواق .

(٢) فى شرح الأنبارى : العمامه التى . . وأرواقه : ثقله .

(٣) فى السمط : فى ضريح القبر .

(٤) الأطباق : المفاصل .

(٥) وهى الرواية فى شرح الأنبارى .

(٨٢)

وقال الممزَّق أيضا :

١ — صَحا مِنْ تَصَابِيه الفؤادُ المشَوَّقُ

وحانَ مِنَ الحَيِّ الجميع تَفَرُّقُ (١)

التصابى : بناءُ التكلف والازدياد فى المُعْتَاد .

٢ — وأصبح لا يَشْفِى له من فُؤَاده

قِطَارُ السحابِ والرَّحيقُ المُرَوَّقُ

ويُروى : لايشفى غَلِيل فُؤَاده : يعنى حرارةَ قلبه .

وقِطَار : جمع قَطْر ، وقَطْرٌ جمع قَطْرةٍ .

البيتان اللذان بعد هذا يؤخران بتفسيرهما إلى موضعهما (٢) .

٣ — فمن مُبْلغُ النعمانِ أَنَّ ابنَ أُخْته

علَى العَيْنِ يَعتادُ الصَّفَا ويُمَرِّقُ

و « أن أُسَيِّدًا » .

العين : موضع بالبَحْرَين ؛ يقال لها عَيْن مُحَلِّم . والصَّفا : موضع .

ويمرّق : يُغنّى ، يقال : مرّق تمريقا ، إذا غنّى.

(١) صحا السكران يصحو ، إذا أفاق من سكره .

(٢) هذا ماأثبته التبريزى ، وهو يشير إلى أن البيت : فمن مبلغ . . . والبيت : وأن نكنزا ... موضعها بعد البيت ١٣ ، وسيأتى البيتان صفحة ١٠٦٣

والمعنى : مَنْ يؤدّى إلى النعمان أنَّ هذا الرّجل قد راغَمَك ، وسعى فيما ساءَك ، ناعِمَ البال ، يغنّى طربا بشعره [١] .

٤ — وأنَّ لُكَيزًا لم يَكُن رَبَّ عُكَّة
لَدُنْ صَرَّحَتْ حُجّاجُهُمْ فتَفَرَّقُوا

ويروى : لَدُنْ سرَّحت ؛ أى لدن سرَّحَتْ مطاياها للرُّجوع

[١٩٦ ا] ويروى : سُرِّحَت ؛ أى سرّحهم مَنْ يَقِفُ بهم ويُفيض .

والعُكَّة : ماجُعل للسَّمن ؛ أى لم يكن ممّن يتَّجر للسمن ، ولكن [٢] للقتال ؛ كما قال الآخر [٣] :

ولم يَتْجُروا فى البَزِّ تَحْمِلُه لَهُمْ
قِلَاصٌ على أكوارها وبِكَارُ

---

(١) البيت فى اللسان — مزق . قال ابن برى : وحكى المفضل الضبى ، عن أحمد اللغوى أن الممزق العبدى سمى بذلك لقوله : فمن مبلغ النعمان... ويمزق.قال : ومعنى يمزق : يغنى . قال : وهذا يقوى قول الجوهرى فى كسر الزاى فى الممزق ، إلا أن المعروف فى هذا البيت : يمرق — بالراء ، والتمريق — بالراء : الغناء، فلا حجة فيه على هذا ، لأن الزاى فيه تصحيف .

وقال الآمدى : الممزق — بالفتح : هو شأس بن نهار العبدى ، سمى بذلك لقوله : فإن كنت مأكولا . . . البيت . وأما الممزق — بكسر الزاى فهو الممزق الحضرمى ، وهو متأخر ، وكان ولده يقال له المخزق ، لقوله :

أنا المخزق أعراض اللئام كما كان الممزق أعراض اللئام أبى

(٢) فى شرح الأنبارى : ولكنهم تجار بالقنا والسيوف .

(٣) وشرح الأنبارى : ٦٠٣

ولــكن إذا لم يَتْجُرِ الناسُ بالقَنَـا
فهم بالقَنَا والمَشْرَفىّ تِجَـارُ

٥ ــ لَدُنْ شالَ أَحْدَاجُ القَطين غُدَيَّةً
على جَلْهَةِ الوادِى مع الصُّبْح تُوسَقُ[1]

القَطِين : السكان .

وجَلْهَة الوادى : جانبه .

وتُوسق : تعدَّل وتهيَّأُ للحمل ، وموضعه من الإعراب نصب على الحال .

وتقدير الكلام : لدُن شالت الأَحْدَاجُ موسوقةً على جَلْهَة الوادى .

ومعنى« مع الصبح » : عنده .

٦ ــ تَطَالَعُ مابَيْنَ الرَّجَا فَقُراقِرٍ
عَلَيهِنَّ سِرْبَالُ السَّراب يُرَقْرَقُ[2]

تَطَالَع : يريد تَتَطالع ، فحذف إحدى التاءين استثقالا لاجتماعهما وهى الثانية . وقوله : عليهنَّ : يعنى الأَحداج .

ويروى : سربال السحاب ، والأَوَّل أحسن .

---

(١) هذا البيت والذى بعده إلى التاسع ليست فى شرح الأنبارى .
(٢) الرجا ، وقراقر : موضعان .

٧ ــ وقد جاوَزَتْها ذاتُ نِيْرَين شارِفٌ
مُحرَّمَةٌ فيها لوَامعُ تَخْفِقُ

أَراد بذات نيرين : طَرِيقا واسعا ، وارتفع « ذات نيرين بشارفٌ » ، وهى القديمةُ من الطرق ، بـ « جاوزت » على السَّعة ؛ لأَن الظعائن جاوزت الطريقَ وخلفتها ، لاالطريق ؛ لكنه لمّا أَمِن الالتباسَ لم يُبال . ومثله قولهم (١) :

* وماتهيّبنى المَوْماةُ أَركبها *

لأَنَّ المعنى لا أَتهيّبها ؛ فجعل المفعول فاعلا . ومعنى محرّمة لم تَلِنْ بالسير فيها .

واللوامع : مايبرق من السراب ويَضْطَرب .

٨ ــ بجَأْوَاءَ جُمْهُورٍ كأَنَّ طريقَها
بِسُرَّة بَيْن الحَزْن والسَّهْل رَزْدَقُ

جأْوَاء : كتيبة مخضرّة لكَثْرةِ السلاح بها . والباءُ تعلَّق منه بقوله : تَطَالع . والجمهور الكثير .

والسرّة : مااتَّسع مِن بَطْن الأَرض ، وجعل الطريقَ ممتدة بين

(١) الموماة : الفلاة الواسعة الملساء . وهو صدر بيت لابن مقبل ، وعجزه : إذا تجاوبت الأصداء بالسحر . قال ثعلب : أى لاأتهيبها أنا ، فنقل الفعل إليها ، وقال الجرمى : لاتهيبنى الموماة ؛ أى لاتملؤنى مهابة (اللسان ــ هيب) .

السَّهْلِ والحَزْن ، ثم شبّهها فى استوائها بخَيطٍ ممدود ؛ وإنما أراد توجّههم وأَمَّهم .

والزَّرْدَق فارسيّه معرّبة .

٩ ـ يَشُولُ على أَقْطَارِها القَوْمُ بالقَنَـا
تَحُـوطُ على آثارِهنَّ وتَلحَقُ

يشول : يَرْتَفع . قال (١) : * رجَحُوا عليك ، وشُلْتَ فى الميزان *

والأَقطار : النواحى ، والواحد قُطر .

وقيل : بل معناه يَشُول على ماتَقَاطر منها ، وتتابع .

وموضع « تحوط» نَصْب على الحال للقنا .

والمعنى : يَشول القومُ بالقَنَا حائطة على آثارها لاحقة .

١٠ ـ وقال جميعُ النَّاس أَينَ مَصيرُنا
فأَضْمَرَ منها خُبْثَ نَفْسٍ مُمَزَّقَ

[١٩٦ب] كأَنه كان خَفِيَ عليهم المَقْصد ، فأَخذوا يسأَلون عنه.

وقوله : فأَضمر منها خُبْثَ نفسٍ ممزَّقُ : يحتمل وجهين : أَحدهما ـ أَن ينصب « خبث نَفْس» على المفعول من أَضمر. والمعنى : كتم الممزَّقُ من الجيش نِيَّتَه الفاسدة . ويجوز أَن تنصب « خُبْثَ نفس » على أَنه مفعول له ، وتجعل مفعول « أَضمر » محذوفا.

(١) عجز بيت لجرير ، وصدره : * وإذا وزنت بمجد قيس تقابا *
ديوانه : ٥٧٦

والمعنى : لخبث نفسه ودَهْيِهِ كتَمَ مُرادَه ، ولم يظهره لأحَد حتى أَوقع الفُرْقَة التى أَرادها .

١١ – فلمَّا أَتى من دُونها الرِّمْثُ والغَضَى
ولاحَتْ لهـا نَارُ الفريقَيْنِ تَبْرُقَ

يريد مواضِعَ الرِّمث والغَضَى .

والأَصل فى « دون » أَن يستعمل فى القاصر عن الشئ ، كأَنهم تجاوَزُوا منابتَ الرِّمْثِ والغَضَا إلى ماوراءهما .

ويجوز أَنْ يريد بنار الفريقين نار الجَيْشين .

ويجوز أَن يكون من قولهم : تراءى نارا هما ؛ أَى تلاَقَيا ، وصار كلُّ واحد منهما بحِذَاءِ الآخر ، وعلى مرأى منه .

ويروى : ولاقت بها نارُ الفريقين ، يعنى طائفة الجيشين .

ويروى : ومِنْ دونه – يعنى من دُون الممزَّق .

١٢ – ووَجَّهَهـا غَرْبِيَّةً عَن بِـلاَدنا
ووَدَّ الذينَ حَولَنا لو تَشَرَّق

يقول : وجَّه هذه الكتيبةَ أَوالغزْوة غربيَّة . ومعنى « عن بلادنا » : أَى عادِلاً عن بلادنا ومُنْحرِفا ، وتمنَّى من قُصد بها أَن تكون مشرِّقة ؛ أَى آخذة نحونا مِنْ دونهم .

١٣ — فجالَتْ على أَجْوَازِها الخيلُ بالقَنَـا
تَواضَعُ مِنْ قَرْنَى جَدُودَ وتَمْرقُ (١)

يريد أَقبلت الخيلُ وأَدبرت على أَجوازها ؛ أَى بأَجوازها ؛ أَى منتفجة الجُنوب .

وتواضع : تَفَاعل ، من الوضْع فى السير ؛ يقال : أَوضع الرَّجل ، إذا سار أَسْرَعَ السَّيْرِ . ويقال : وضعت الناقةُ لغة فى أَوضعت . وقد أَوضعها صاحبُها ؛ أَى حملها على الوضع ؛ كأَنَّ الهمزةَ فى أَوله تكون لنَقْلِ الفِعْل مرّة ، ومَرَّةً من باب ماجاء فيه فَعَل وأَفْعَلَ بمعنى .

وجَدود : موضع . وقَرْنَاه : طرفاه ، ومعنى « تمرق » : تخرج . وفى الحديث (٢) : يَمْرق قومٌ من الدِّين مُرُوقَ السَّهْمِ من الرَّمِيَّة .

١٤ — فمنَ مُبلغُ النعمانِ أَنَّ أُسَيِّدا
عَلَى العَيْنِ يعتادُ الصَّفا ويُمرِّقُ (٣)

أُسيد : هو أُسيِّد بن عمرو بن تميم . والعين : موضع بهجر . وقيل بالبحرين . ويمرِّق : يغنى .

(١) هذا البيت ليس فى شرح الأنبارى ، ولكنه أشار إليه فى هامشه .
(٢) النهاية ، واللسان — مرق ، وصحيح مسلم : ٧٤٢
(٣) هذا البيت والذى بعده سبقا صفحة ١٠٥٧
وأثبتنا هذا التكرار ، مع أن التبريزى أشار بنقلها ، لاختلاف فى الشرح قد يفيد القارىء فى إدراك المعنى .

والمعنى :مَنْ يؤدِّى إلى النعمان أنَّ هذا الرجل قد رَاغَمك وسعى فيما ساءَكَ ، ناعِمَ البالِ ، يختلفُ من بلاده فيما أحبَّ فَرِحا يُغَنِّى بشعره طربا .

١٥ ـ وأَنَّ لُكَيزًا لم يَكُن رَبَّ عُكَّة
لَدُنْ صَرَّحَتْ حُجّـاجُهُم وتَفَرّقُوا

١٦ ـ قَضَى لجميع الناسِ إذ جـاءَ أَمرُهُمْ
بـأَن يَجْنبُوا أَفْراسَهُمْ ثُمَّ يَلْحَقوا (١)

[١١٩٧ ا] ويروى : جرد الجياد ويلحقوا .

يريد لُـكَيْزًا والمتَّصلين به .

ومعنى قوله : إذْ جاءَ أَمْرُهم : يريد أمره لهم .

والمعنى : أَوجب لهم وعليهم أَن يركبوا الإبل ويَجْنُبوا الخيل متوجِّهين إلى الغارة .

ومعنى ليلحقوا(٢) : ليُعْمِلوا ويُغيروا .

وفائِدته البعث والتحضيض على إدراك المطلوب ، وليس المراد اللحوق عن تـأَخُّر .

١٧ ـ لِتُبْلِغَنى مَنْ لايُكَدِّرُ نِعْمَةً
بغَدْرٍ ولا يَزْكُو لَدَيْهِ التَّملُّقُ(٣)

---

(١) ويروى : أمرهم ـ بفتح الراء . (٢) هذه الرواية لم يذكرها التبريزى .
(٣) هذا البيت لم يرد فى شرح الأنبارى ، وأشار إليه فى هامشه .

يريد الزُّلْفَى والمنزلة عنده.

وقوله : لايُكَدِّرُ نعمة : يريد لايفسد إحسانَه بالمنِّ والأَذى .

ويروى : يكفّر نِعْمة .

ولا يَزْكو : يريد لاينمى لديه الخِداعُ والنِّفَاق .

١٨ — يَؤُمُّ بِهِنَّ الحَزْمَ خِرْقٌ سَمَيْدَعٌ
أَحَذُّ كصَدْرِ الهُنْدُوانىِّ مِخْفَقُ (١)

يريد : يَقْصِد بهم مستَظْهِرًا بالحَزْم والحذَر .

والمِخْفق : الخفيف النافذ .

(١) يؤم : يقصد ؛ أى يؤم بهن على حزم من أمره . ويقال : أراد بالحزم الحزن من الأرض ، وهو الغليظ .

وقال فى شرح الأنبارى : ويروى : مصلق ؛ أى شديد الصوت .

(٨٣)

وقال* مُرّة بن همّام بن مُرّة بن ذُهْل بن شيبان بن ثعلبة بن عُكَابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل :

١ ـ ياصَاحِبَىَّ تَرَحَّلاَ وتَقَرَّبَا
فلَقَدْ أَنَى لمُسافِرٍ أَنْ يَطْرَبَا (١)

ترحَّلا : تكلَّفا الرِّحْلَةَ والقُرْب من الوَطن ، فلقد حان لمسافر أن يَحِنَّ إلى وَطَنه .

٢ ـ طَالَ الثَّواءُ فقَرِّبَا لى بازِلاً
وجْنَاءَ تَقْطَعُ بالرُّدَافَى السَّبْسَبَا

ويروى : بالرداف (٢) والرُّدافى جميعا .

والمعنى بهذا الجنس من المَشْى (٣) .

٣ ـ أَكَلَتْ شَعِيرَ السَّيْلَحِيْنَ وعُضَّهُ (٤)
فتحلَّبَتْ لى بالنَّجاءِ تَحلُّبَا

---

* شاعر جاهلى قديم .

(١) أنى : آن. الطرب هنا : خفة وجزع لشدة الشوق . والبيت فى اللسان ـ قرب ـ قال : يقول الرجل لصاحبه إذا استحثه : تقرب ، أى اعجل ، وأنشد البيت . وهو والأبيات الثلاثة التالية فى معجم البلدان : ٨ ـ ١٥٦

(٢) وهى رواية ياقوت .

(٣) والثواء : الإقامة . والوجناء: الناقة الغليظة . والردافى : جمع رديف ، وهو الركب خلف آخر على الدابة . السَّبْسَبُ : القفرُ لانبات به .

(٤) فى ياقوت : وعضة . . . وتحلبت : سالت كأنها السيل فى سرعتها .

سيلحون : قرية . والعُضّ : القَتّ .

والمعنى : ضمرت بعَلَف الحَضَر لا البَدْو ، فسمحت بالنجاء ، أى السرعة .

٤ — فكأنَّها بِلِوَى مُلَيْحَةَ خاضبٌ
شَقَّاءُ نِقْنِقَةٌ تُبارِى غَيْهَبَا (١)

الخاضب . الظَّليم ، وقد رَعَى الرَّبيعَ فاخضرّ ساقاه . والشقَّاءُ : الطويلة . والنِّقْنِقَة : النعامة تُنَقْنق فى صَوْتها . والغَيْهب : الأَسود ؛ أى تباريه فى العَدْو .

٥ — ياعَوْفُ وَيْحَكَ فيمَ تَأْخُذُ صِرْمَتِى
وَلَكُنْتُ أَسْرَحُهَا أَمَامَكَ عُزَّبَا (٢)

[١٩٧ ب] يقال : أعزَبَ فلان إبلَه ، إذا نحَّاها عن مَجْمَع الناس .

يقول : ماجرّأَكَ اليومَ علىَّ ، وقد كنْتَ لاتقدرُ على ذلك قَبْل اليوم ؟ يَتَهَدَّدُه بهذا .

٦ — باللهِ لَوْلَا أَنْ تَشَاءَى أَهْلُنَا
ولَشَرُّ ماقال امْرُؤٌ أَنْ يَكْذِبَا (٣)

---

(١) تبارى : تعارض . ويروى : قرعاء ، يعنى نعامة قد سقط ماعلى رأسها من زفها . ومليحه : موضع .

(٢) العزب : المتنحية ؛ أى لم يكن أحد يجترئ عليها . والصرمة : القطعة من الإبل .

(٣) فى شرح الأنبارى : تشاءى أهلها .

تشاءى : أى تَفرّق . يقول : والله لولا أنْ يتفرّق أَهْلُنا .

٧ ـ لَبَعَثْتُ فى عُرْضِ الصُّرَاخ مُفَاضَةً

وعَلَوْتُ أَجْرَدَ كالعَسيبِ مُشَذَّبَا

الصُّراخ : الاستغاثة ، والصارخ : المستغيث والمُغيث . وعُرْض الشئ : ناحيته . والمراد بالمُفَاضة دَعْوة مكثَّرة (١) ، من قولهم ؛ أفاض القوم فى الحديث ، إذا اندفَعُوا فيه .

ويروى : فى عُرْض الصَّريخ مُناديا .

والمعنى :لولا إبقائى على العَشيرة ، ومُجانَبتى لإيقاع الشرّ بينهم ، لجمعتُ الجموعَ ، وعلَوْت فَرسى طالبا للوتْرِ ، ودافعا للضَّيْم .

والعَسيب : السَّعَفَة ، والمشَذَّب : المنقَّى من الخوص (٢) .

٨ ـ وتَرَكتُمُ إبِلِى رِتَاعًا إنَّنى

ممّا أَرُدُّ الجَيْشَ عَنْهَا خُيَّبَا (٣)

أى إذا فعلْتُ هذا تركتموها رِتَاعا آمنةً لاتَجْتَرِئون على ذُعْرِها ، ورَدَدْتُ عنها كلَّ مَنْ أرادها خائبا .

وقوله : مما أَردُّ الجيش ؛ أى من الأَمْرِ والشأْن ؛ فما هذه واقعة

---

(١) فى شرح الأنبارى : المفاضة : الدرع .

(٢) والأجرد : الفرس القصير الشعر . والعرب تمدح الخيل بقصر الشعر .

(٣) فى شرح الأنبارى : لتركتم ـ وأشار فى هامشه إلى الرواية هنا .

مَوْقِعَ الاسم غير موصول ، ولا موصوف . ومثله دقَقْتُه دقًّا نِعِمّا[٢] ؛ أى نعم الدقّ .

٩ ـ للهِ عــوف لابِسًا أَثْوَابَهُ
يالَهْفَ نَفْسِي قِرْنَ مــا أَنْ يُغْلَبَــا

لله عَوْف : تَعجُّب . والمرادُ السخريّة . ولابسا : منصوب على الحال. والمراد بالأثواب : السِّلَاح .

وقوله : يالهفَ نَفسى : تهكُّم ، ويجوز أن يكون نادَى نَفْسَ الَّلهف ؛ ويجوز أن يكونَ المنادى محذوفا ، وانتصب« لهف» على المَصْدَر ، وانتصب « قِرْن » على الحال ، ومازائدة ، كأنه تلهَّفَ على نفسه ،وقد صار مغلوبا معه .

وتلخيص الكلام : لَهْفَ نفسى فى قِرَانِ الغَلبة .

---

(٨٤)

وقال عبد المسيح بن عَسَلة الشيبانى [(١)] :

١ ـ أَلَا ياسْلَمِى عَلَى الحوادث فاطمَــا
فإنْ تَسْأَلِينى تَسْأَلى بِىَ عالمــا

أى دُومِى سالمة يافاطمة .

وقوله : تَسْأَلى بى : أراد إن سأَلْتنى تسأَلى بسُؤَالك إياى عالما مِنَ النَّاس .

٢ ـ غَدَوْنا إِليهم والسُّيوفُ عِصيُّنــا
بأَيْمَانِنا نَفْلِى بِهِنَّ الجَمَاجِمَــا

[١١٩٨] قوله : والسيوفُ عِصيُّنا ؛ أى اتخذْنَاها أَبْدَالاً منها .

و« نَفْلِى » : فى موضع الحال . وفَلْىُ الشعَر : كشْفُه عن أُصوله ، وهو هاهنا مثَل .

٣ ـ لعَمْرِى لأَشْبَعْنَا ضِبَــاعَ عُنَيزَة
إلى الحَوْلِ منْهَا والنُّسُورَ القَشاعمَا

أَى أَكثرنا القَتْلى ، فاتَّسع طُعْم الضِّباع والنُّسور منها ، فلها منها طولَ الحَوْلِ الكفايةُ .

والقَشْعَم : الضَّخْم المسِنُّ من النسور وغيرها .

(١) فى شرح الأنبارى : وقال عبد المسيح بن عسلة العبدى . وقال غير الضبى : هو عبد المسيح بن عسلة الشيبانى . وقد تقدمت ترجمته صفحة ٧٢

٤ ـ تَمَكَّكُ [١] أَطْرافَ العظَام غُدَيَّةً
وَنَجْعَلُهُنَّ للأُنُوفِ خَواطِمَا

التمكك : إخراج المخِّ من العَظْمِ بالمصِّ ؛ يقال : تمكَّك العَظْمَ تمكُّكا . وقيل : التمكُّكُ : شدَّة الاستقصاء على العَظْمِ بالضِّرْسِ .

وقوله : ونجعلهنَّ للأَنوف خَوَاطما : يريد خطمنا آنُفَهم بهذه الوقعةِ ؛ أَى صيَّرنا على آنفهم مَوَاسِمَ من العار لاتُفارقها .

ويروى : نُمَكِّك أَطرافَ الرماح غديّة ونجعلهنَّ . . .

٥ ـ فأَمَّا أَخُو قُرْطٍ ولَسْتُ بِسَاخرٍ
فقولا [٢] : أَلَا يَااسْلَمْ بُمرَّة سالما

معنى « اسلم بمرة » : أَى اذهب به .

هذا البيت إلى آخره سُخْرية ، وإن كان قا قال : ولستُ بساخرٍ ؛ لأَن مرَّة الذى يقول : اذْهَبْ به سالما هو مقتول ؛ وانتصاب «سالما» يجوز أَن يكونَ على المصدر ، وُضِع اسْمُ الفاعل فيه مَوْضِعَ اسم الحَدَث ، كما يقال : قُم قائما . ويجوز أَن يكونَ انتصابُه على الحال لمرَّةَ المقتول ، كأَنه قال : اذهب به سالما وهو يكذبُه .

(١) ويروى : تمشش .
(٢) فى شرح الأنبارى : فقولا له يااسلم . . .

(٨٥)

وقال مَقَّاس العائِذيّ [١] :

قال أحمد بن عُبيد : هو من عائِذة قريش [٢] ، وهي في بني أَبي ربيعة بن ذُهْل بن شَيْبان — يمدح بني ذُهْل بن شيبان بن ثعلبة ، وأَولادَ شيبان :

١ — أَلَا أَبْلِغْ بني شَيْبَان عَنِّي
فَـلايَكُ مِنْ لِقائِكمُ الـوَدَاعَـا

---

(١) في معجم الشعراء للمرزباني (٣٣١) : مقاس العائذى ، ويقال الغامدى ، واسمه مسهر بن النعمان بن عمرو بن ربيعة بن تيم بن الحارث بن مالك ... وعدادهم في بنى أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان . حلفاء لهم ، وهم عائذة قريش . وقيل : اسمه مسهر بن عمرو بن عثمان بن ربيعة بن عائذة . وسمى مقاسا ببيت قاله ، وهو مخضرم .
وقال في المؤتلف(١٠٧) : ومقاس : شاعر محسن ، كان مجاورا لبنى أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان . وقيل له مقاس لأن رجلا قال : هو يمقس الشعر كيف شاء ، أى يقوله ، يقال : مقس من الأكل ماشاء . وانظر أيضا الاشتقاق : ١٠٨ ، والسمط : ٢١٢ ، وقال فيه : إنه سمى مقاسا بقوله :
مقست لهم ليـل التمام بفتية إلى أن بدا خيط من الفجر طالع
ويروى :
مقست بهم ليــل التمام مشمرا
مقست بهم يعنى دخلت بهم .
وذكر اللغويون أن اشتقاق اسمه من قولهم : مقست نفسه ، وتمقست ، أى غثت.
وهو شاعر مجيد مقــل .
قيل : هو شاعر جاهلى ، وقيل مخضرم .
(٢) فوقها في المخطوطة : خ : قيس .

يريد : لاجَعَلَ اللهُ مانَحْنُ فيه مِنْ لقائكم الوَدَاع .

« ومِنْ » يجوز أَنْ تكونَ المبيِّنة جِنْسا من جنس . ويجوز أن تكونَ التى تفَسَّر ببدل ومكان ؛ كقوله (١) :

فليْتَ لنا مِنْ ماءِ زَمْزَم شَرْبةً
مُبَرَّدةً باتَتْ على طَهَيَانِ

[١٩٨ ب] أى بدَلاً مِنْ مَاءِ زَمْزَم .

٢ — بِعيْشٍ صالح مادُمْتُ فِيكُمْ
وعَيْشُ المَرْءِ يَهْبِطُه لُمَاعَا (٢)

---

(١) ومعجم ياقوت — طهيان . وهو فى اللسان — طها — منسوب إلى الأحول الكندى .

وقال : يعنى : من ماء زمزم — بدل : ماء زمزم . قال : وطهيان : جبل . ثم رواه بعد ذلك : . . . من ماء حمنان . . . وفى اللسان — حمن نسبه إلى يعلى بن مسلم بن قيس الشكرى . وشكر : قبيلة من الأزد .

وفى البكرى . بعد أن قال : وطهيان جبل ، قال : قال الشاعر — وأنشد البيت — يريد بدلا من ماء زمزم ، كما قال على رضى الله عنه لأهل العراق وهم مائة ألف أو يزيدون : لوددت أن لى منكم مائتى رجل من بنى فراس بن غنم ، لا أبالى من لقيت منهم.

(٢) البيت فى اللسان — لمع . وضبط لماعا — بكسر اللام . وقال : يقال ذهبت نفسه لماعا ؛ أى قطعة قطعة .

وفى شرح الأنبارى قال : قال الضبى : وكذلك أنشده بضم اللام ؛ أى تذهب نفسه قطعة قطعة ، أى عيشة ينقص نفسه قليلا قليلا . قال : ومن اللماع يقال : لمعة ولمع ، أى قطعة وقطع . وقال أحمد : لما عا — بكسر اللام ؛ قال : هو مأخوذ من لمع النبت . ثم قال : لماعا ؛ أى طوائف ، الواحدة لمعة .

وفى المخطوطة ضبطت اللام بالضمة والكسرة .

الباءُ فى قوله : بعَيْشٍ — تعلّق بفعْـلٍ مضمر ؛ كأنه قال : أَعيشُ بعيش صالح مدةَ مُقَامى فيكم ؛ ثم قال مستَأْنفا : والإنسان يَفْنى عَيْشَه شيئا بعد شيء . واللِّمَاع [1] :جمع لُمْعَة .

و « مادمت » فى موضع الظرف ؛ لأن اسم الزمان محذوف منه ، و « مـا » مع الفعل فى تقدير المَصْدَرِ .

٣ — إذا وضَعَ الهَزَاهِزُ آلَ قَوْمٍ
فزَادَ اللهُ آلَـكُم ارْتِفَـاعَا

يعنى بالهَزاهِز الحوادث والحُروب ؛ الواحدة هَزْهَزة . والآل : الشخص .

والمعنى : إذا وضع الله شُخُوصَ قومٍ فرفعكم اللهُ ؛ فقد جاورتَ قبائل كثيرة ، فلم أَرَ فيها مِثْلَـكم ؛ والبيت يفسره :

٤ — فقد جاوَرْتُ أَقوامًا كثيرًا
فلم أَرَ مِثلَـكم حَزْمًا وبَاعـا [2]

---

(١) ضبطت اللام هنا فى المخطوطة بالكسرة .
(٢) فى شرح الأنبارى : الباع : سعة الصدر .

(٨٦)

وقال مَقَاس أَيضا (١) :

١ — أَوْلَى فأَولَى ياامْرَأَ القيس بعدَمـا
خَصَفْنَ بـآثـارِ المَطِيِّ الحَوَافِرَا (٢)

أَولى : توعُّد ، وكرَّرَه تأْكيدا ؛ وهو مأْخوذ من الوَلْى : القُرْب ؛ وكأَن الأَصل الشرّ أَوْلى له وأَقْرَبُ منه . ويجوز أَن يكون أَوْلَى مُشتقًّا من الوَيْلِ ؛ كأَنَّه كان أَوْيَل ، فقَلَب وقَدَّم لامَه على عينه ، فصار أَولى ؛ وانتصب « الحوافر » على أَنها مفعول خَصَفْن ؛ والضمير فى « خصَفْنَ » للخيل ، ولم يَجْرِ لهـا ذِكْر ؛ وساغ ذلك لأَنَّ المرادَ مفهوم .

والمعنى : وطِئَت الحوافرُ أَخفافَ الإِبل ؛ لأَنها تقدَّمت ؛ فهى تَتْبَعُها ؛ وكانوا يقودون الخيل ويركبون الإِبلَ ؛ فإِذا دنَوا من المُغَار (٣) ركبوا الخيْلَ جامّة ، فأَعملوها .

(١) سبقت ترجمته صفحة ١٠٧٢ ، والقصيدة فى الأصمعيات : ٥٧

(٢) البيت فى اللسان — خصف . وقال : يقال : خصفت الإبل الخيل : تبعتها ، وأنشد البيت وعزاه إلى مقاس أيضا . وفى اللسان — ولى : أولى لك : تهدد ووعيد ؛ وقال الأصمعى : معناه : قاربه مايهلكه ، أى نزل به ؛ قال ابن برى : ومنه قول مقاس العائذى ، وأنشد البيت . ولكنه رواه : ... بامرئ القيس .

وفوق البيت فى المخطوطة : أى تبعتها الإبل ، فرفعت أخفافها على آثار حوافرها .

(٣) المغار : موضع الغارة .

والشاعر توعّد المخاطب بقَصْدِ الخَيْلِ إياه وصبِّ الغارةِ عليه.

٢ — فإنْ تَكُ قد نُجِّيتَ مِنْ غَمَراتِها
فلا تَأْتِيَنَّا بعدَها الدَّهرَ سَادِرَا

يريد : إنْ كنْتَ وُقِّيتَ شرَّها فيما تقدَّم من الحال فلا تُجَرِّب مُعاوَدَتها . وانتصب« سادرا» على الحال [١] .

٣ — تَذَكَّرَتِ الخيلُ الشَّعيرَ عَشِيَّةً
وكُنَّا أُناسًا يَعْلِفُون الأَيَاصِرَا [٢]

هذا تهكُّم ؛ يقول : انهزمت خَيْلُهم ، فلم تتلوّم [٣] حَنينا إلى مَعَالفها ، وإلى مَاعُوِّدَتْ من تَعَاليقها من الشَّعير والقَتِّ ، ونحن على عادة البَدْوِ ، فخَيْلُنا تَصْبر على مايتيسّر لها من أنواع العَلف.

والأَيَاصر : جمع أَيْصَر ؛ وهو كِساءٌ يجعل [٤] فيه الخَلَى ؛ وهو الرّطبُ ، وقد يُتوسّع فيه فيُسمّى الحَشِيش أَيْصَرا [٥] على عادتهم فى تسمية الشئ باسْمِ غيره إذا كان منه بُسبب .

(١) السادر : الراكب رأسه بجهل وحمق .
(٢) البيت فى اللسان — أصر — غير معزو . وروايته :
تذكرت الخيل الشعير فأُحفلت . . .
ثم قال : ورواه بعضهم : .. الشعير عشية .
وهو فى الخزانة أيضا : ٣ — ٨١ .
(٣) تلوم : تلبث .
(٤) فى شرح الأنبارى يجمع فيه الخلى .
(٥) فى اللسان : أصر — الإصار : ماحواه المحش من الحشيش . والأيصر كالإصار ، وأنشد البيت ، ولم يعزه .

وقال ثَعْلب : معناه أنكم تعلفون خَيْلَكم الشعير فى الأَمْنِ ، فإذا صِرْتُم إلى الحرب وفارقَتْ خيلُكم الشعير ذَبَلَتْ ، وقلَّ عَدْوُها . ونحن قوم عَلَفْنَا الحَشِيش وشربُ اللبن ، فَخَيْلُنا على منهاج واحد فى الأَمْن والحَرْب ؛ فَجرْيُها باقٍ ، ونحن ندرِكُكم عليها فنة تلكم ؛ لأَنَّ خيلَكم لاتُعينكم على الهَرب لضَعْفِها .

٤ ـ فو اللهِ لو أَنَّ امْرَأَ القَيْسِ لم يَكُنْ
بفَلْج على أَنْ يَسْبِقَ الخَيْلَ قادِرا (١)

يقول : لولا تأَخُّره عن المغار وقَصْدُه نَحْو فَلْج مُبادِرًا الخَيْلَ إليها لحصل على الأَسْر أَو القَتْل ؛ وما بعده يُفسّره :

٥ ـ لَقَاظَ أَسِيرًا أَو لَعَالَج طَعْنَةً
تَرَى خَلْفَه منها رَشَاشًا وقَاطِرا

قاظ : أى أَقام قَيْظه .

٦ ـ فِدًى لأُناسٍ ذَكَّرُوهم مَعيشَةً
تَرَى للثَّرِيدِ الوَرْدِ فيها نَوَاخِرَا (٢)

وهذا تهكُّم ، جعلهم فِداءً لمن أَعادَ لهم حالتَهم الأُولى من السلامة ولَذَاذة العَيْش . وجعل الثريد وَرْدًا لكثرة دسمه .

---

(١) فلج : بلد .

(٢) الورد : مالونه بين الكمتة والشقرة . نواخر : ينخرون فيه من كثرته .

والنواخر من الانتفاخ. وقيل: يَنْخُرون من كثرة أَكْلهم الثريد.

٧ – فإنَّ بَنِى عِجْلٍ هُم صَبَّحُوكُمُ
صَبُوحًا يُنَشِّى ذا اللَّذاذةِ سَاعِرا [١]

أى حارا. يعنى الصبوح. وينشِّى: من النشوة: السكر.

٨ – أَجِئتُم إلينا فى بقيّةِ مالنا
تُزَجُّونَ من جَهْلٍ إلينا المَنَاكِرَا

جمع منكر. [٢]

يجوز أن يريد بالبقية الخيار، كما يقال: هذا من بقيّة قومه. ويجوز أن يريد فيما بقّاه الحوادثُ من أموالنا؛ وهذا قاله على وَجْهِ الإنكار والتعجّب.

وتُزجّون؛ أى تَسوقون.

(ثمانية أبيات)

---

(١) صبحوكم: سقوكم الصبوح، وهو ماحلب من اللبن فى الصبح. ساعرا: نعت للصبوح؛

(٢) يريد المناكر جمع منكر.

(٨٧)

وقال رَاشد بن شِهَاب [١] بن عَبْدة بن عُصم بن ربيعة بن عامر — لقيس بن مسعود بن قَيْس بن خالد الشيبانى ، وهو ذو الجَدَّين ، ابن عمرو بن الحارث بن همّام بن مرة بن ذُهل بن شيبان بن ثعلبة ابن عُكَابة [٢] :

١ — أَرِقْتُ فلم تَخْدَعْ بعَينَيَّ نَعْسَةٌ [٣]
وَوَ اللهِ مــا دَهْرِى بعِشْقٍ ولا سَقَمْ

تَخدع : تدخل .

أى سهرت فلم يدخل فى عينى شئ من النعاس . والنَّعْسة : اسم للمرّة ؛ كأنه يُرِيدُ بهــا القَلِيل .

٢ — ولَكِنَّ أنبَاءً أَتَتْنِى عَنِ امْرِئٍ
ومَا كان زَادِى بالخَبيثِ كما زَعَمْ [٤]

[١٩٩ ب] يريد أنه طيِّب المَكْسَبة ، ولا يُسِفّ للمطامع الدنيّة .

(١) فى القاموس — سهب : نص على أنه بالسين المهملة ، وكذلك فى التاج . والمثبت فى المخطوطة . وفى السمط (٨٢٩) قال : وضبطه العينى (٤ — ٥٩٦) بالسين المهملة ، وهو من منديباته . وهو بالسين المهملة أيضا فى ديوان المعانى : ٢ — ٦٤

(٢) وهو شاعر يشكرى جاهلى .

(٣) فى شرح الأنبارى : خدعة .

(٤) جعل الزاد الخبيث مثلا للقول السيئ .

٣ـ ولَكنَّنى أُقْصِى ثِيَـابى منَ الخَنَا
وبَعضهُم لِلْغَدْر فى ثَوبهِ دَسَمْ (١)

يعنى بثيابه نفسهُ ، وهذا تعريض بخَصْمه ، وأنه مُدَنَّس غير مطهَّر .

٤ ـ فَمَهْلاً أَبا الخَنْسـاءِ لا تشتمُنَّنى
فَتَقْرَعَ بَعْدَ اليَوْمِ سِنَّك مِنْ نَدَمْ

٥ ـ ولَا تُوعِدَنِّى ، إنَّنى إنْ تُلاقِنى
مَعِى مَشْرَفِىٌّ فى مَضَـارِبهِ قَضَمْ (٢)

قَضَم : تكسُّرٌ من كثرة ماضُرِب به .

٦ ـ ونَبْلٌ قِرانٌ كالسُّيُوف سَلَاجِمٌ
وفَرْعٌ هَتُـوفٌ لاسَقِىٌّ ولا نَشَمْ (٣)

القران : المُتَشابهة . والسَّلَاجم : الطِّوَال . والفَرْع : القَوْس أُخذِت من أَعلى الغُصْنِ .

---

(١) قال الضبى : أراد بالدسم : دنس العار .

(٢) المشرفى : السيف المنسوب إلى المشارف ، وهى قرى .
والبيت فى اللسان ــ قضم . قال : قال ابن برى : ورواه ابن قتيبة قصم ــ بصاد غير معجمة . قال : ويروى صدره : متى تلقنى تلق امرأ ذا شكيمة .

(٣) والبيت فى ديون المعانى : ٢ ــ ٦٤ وفيه : وفلق هتوف ...

والسَّقِيّ : ماشَرِبَ المـاءَ على الأنهـار من الشَّجر .

والنَّشَم : شجر خَوَّار .

يقولُ : ليست كذلك ، هى ممّا تشرب عِذْيًا ، وهو أَصْلَبُ لها .

وهتوف : مُصَوِّته . وشبَّه النَّبْلَ بالسيورِ فى استوائها .

٧ ـ ومُطَّرِدُ الكَعْبَين أَحْمَرُ عـاتِرٌ[١]
وذاتُ قَتِير فى مَواصِلها دَرَمْ

المطَّرد : يَعْنِى رُمْحا إذا هُزَّ اضطرب ، واطَّرَد فى اضطرابه كاطِّراد الماءِ فى جَرْيه . والعاتر : الصُّلْب . وذات قَتِير : يعنى دِرْعا . والقَتِير : رءُوس المسامير .

وقوله : فى مَوَاصلها دَرَم ؛ أى مايتَّصل بالحَلْقَتين . والدرَم : الاستواءُ ؛ من قولهم : كعب أَدْرَمُ ؛ وهو الذى لا يبين له حَجْمٌ لكثرة اللَّحْم عليه .

٨ ـ مُضَـاعفَةٌ جَـدْلَاءُ أَوْ حُطَمِيَّةٌ
تَغَشَّى بَنَـانَ المَرْءِ والكفَّ والقَدَمْ

حُطميّةِ : منسوبة[٢] : ومعنى تَغَشَّى بَنَانَ المرءِ : يعنى أنها سابغة .

---

(١) فى ديون المعانى : أحمر عاقد. وقال العسكرى : وصف النبل والقوس والرمح والدرع فى بيتين فأحسن . وقال : والأدرم : الأملس الذى لاحجم له .

(٢) منسوبة إلى حطمة بن محارب العبدى، وكان صانع الدروع (شرح الأنبارى). والمضاعفة : التى نسجت حلقتين حلقتين .

(التبريزى)

٩ — بِعَـادِيَّة مِنَ السِّـلَاحِ استَعَرْتُها
وكُلٌّ (١) بِكُمْ فَقْرٌ إلى الغَدْرِ أَوْ عَدَمْ

قوله : بعاديّة من السّلاح ، يريد أَنَّ جميعَ ماحازَه من أَنواعِ السلاحِ مما اختاره من قَدِيمها لامِنْ حديثها .

وعاديّة : أى دِرْع قديمة كانت فى زمَنِ عاد ؛ وذلك أَجْوَدُ لهـا .

واستَعَرْتُها : هو استفعل من العارية ؛ وهو مانُقِل من موضع إلى موضع ؛ كأَنها اتُّخذت زمَن عاد . فانتقلت إليه وتحوَّلت .

وقوله : وكان (١) بكم فَقْر إلى الغَدْرِ أَو عدَمْ . يقول : كان حالى فيما أَتملَّكه وأَتَخيَّرُهُ من الخيل والسلاح كما ذكرتُ ، وأَنتم غدَّارون فُقَراء .

١٠ — وكنتُ زمانًا جَارَبَيْتِ وَصَـاحِبًا
ولٰـكنَّ قَيْسًا فى مسَامِعِهِ صَمَمْ

[١٢٠٠ ا] أى كُنْتُ أُدافِعُ عنكم ، وأُصاحبكم دانيا ونائيا ، ولـكن قيسا أنكر من ذلك ماعَرَف (٢) .

(١) ورواها أحمد : وهل بكم فقر إلى الغدر أو عدم . وفوق « كل بكم » فى المخطوطة : خ : وكان بكم فقر . . .

(٢) ورواها أحمد : وكنت زمينا — قال : يعنى قريبا .

١١ — أَقَيْسَ بنَ مسعود بن قيس بن خالد
أَمُوفٍ بِأَدْرَاعِ ابْنِ طَيْبَةَ أَمْ تُذَمّْ

يريد : أَم تارِكُ الوفَاءِ مذمومٌ .

وتلخيص الكلام : أَتُوفِى بها أَمْ تغْدِر فتذَمَّ ؟

وارتفع « مُوف » على أنه خبر مبتدأ ؛ كأَنه قال : أَأَنت مُوف ؟

١٢ — بذَمٍّ يُغَشِّى المَرْءَ خزْيًا ورَهْطَهُ
لَدَى السَّرْحَةِ العَشَّاءِ فى ظِلِّها الأَدَمْ

السَّرْحَة : شجرة كانت بعُكاظ يجتَمِعُ إليها العَرب .

والعَشَّاءُ : التى قد جفَّت أَعَاليها ، ودَقَّت أَسافلها .

والأَدَم : يُبَاع تحت تلك الشجرة ، ورُبما كانوا يَتَّجرونَ هناك .

١٣ — بَنيتُ بَثاج مجْدَلاً مِنْ حجارَة
لأَجْعَلَهُ عِزًّا على رَغْم مَنْ رغَمْ (١)

---

(١) هذا البيت والبيتان بعده رواهما الأنبارى فى الهامش عن بعض النسخ .

وثاج : قرية بالبحرين . المجدل : القصر . وفى معجم مااستعجم (٣٣٣) : قال الأصمعى : ثاج بناحية اليمامة. وأنشد البيت، ثم قال : وقال كراع : تاج : قرية بالبحرين .

١٤ ـ أَشَمَّ طُوالاً تَدْحَضُ الطَّيْرُ دُونَهُ
لَهُ جَنْدَلٌ ممّا أَعدَّتْ له إِرَمْ (١)

١٥ ـ ويَأْوِى إليه المستجيرُ من الـرّدَى
ويأْوى إليه المستَعِيضُ من العَدَمْ (٢)

(خمسة عشر بيتا)

(١) الطوال : الطويل . يد حض : يزلق . والمراد أنه لاتبلغه الطير . **الجندل** : الحجارة .

(٢) المستعيض : طالب العوض والصلة .

(٨٨)

وقال راشد أيضا * :

١ – مَنْ مُبْلغٌ فِتْيَـانَ يَشْـكُرَ أَنَّنى
أَرَى حِقْبَةً تُبْدِى أَمَاكِنَ للصَّبرِ (١)

أَى أَقبلَتْ إقبالَ سَوْءٍ ؛ فالناسُ يُوَطِّنون أَنْفُسهم على الصبر فيها.

٢ – فَأُوصِيكمُ بالحىِّ شَيْبَانَ إِنَّهمُ
هُمُ أَهْلُ أَبناءِ العَظَائم والفَخْرِ

هذا تهكُّمٌ وإِغراءٌ بهم ، كأَنه يحرِّضُ بنى يَشْكر على بنى شَيْبَان.

٣ – على أَنَّ قَيْسًا قال قيسُ بن خـالد
لَيَشْكُرُ أَحْلَى ، إنْ لَقِينَا ، من التَّمْرِ

أَى هم بمنزلة الغَنِيمة لانُبَالى أَلقِيناهم أَمْ لَقينا تَمْرًا نَأْكلهُ.

يُضَعِّف أَمرهم. وعلى أَنَّ قيسا فى موضع الحال مما دَلَّ عليه قوله : أُوصيكم. ومفعول « لَقِينا » محذوف ؛ أى لقيْنَاهُمْ.

٤ – رأَيْتُكَ لمّا أَن عَرَفْتَ وُجُوهَنا
صَدَدْتَ وطِبْتَ النَّفْسَ ياقَيْسُ عَنْ عَمْرِو

---

* انظر ترجمته السابقة صفحة ١٠٧٩

(١) الحقبة من الدهر : مدة لاوقت لها . أماكن للصبر : يريد أحداثا كثيرة شديدة يستقبلونها تستدعى منهم الصبر .

أَى لمّا عرفْتَ وجوهَنا فررْتَ وطابَتْ نَفْسُك عن حميمك الذى قتلناه .

٥ — رأَيتَ دمَاءً أَسْهَلَتْها رِمَاحُنَا
شآبِيبَ مِثْلَ الأُرجُوَانِ على النَّحْرِ (١)

[٢٠٠ ب] أَسهلتها : أَسالتها .

٦ — ونحن حمَلْنَاك المَصيْفَةَ كُلَّهَا
على حَرَجٍ تُؤْسَى كُلومُك فى خِدْرِ (٢)

المَصِيفَة : الصَّيفَة ؛ أَى أَوْقَعْنا بكَ ، فجرحْنَاك جِرَاحات بقيت منها فى خِدْرِ صَيْفَتك تُدَاوِيها .

والحَرَج : السرير الذى يُحْملَ عليه الموتى . والخِدْر : حاجز يُقْطَع فى البيت تَسْتَتِر فيه الجَوَارى (٣) .

٧ — فَلَا تَحسبَنَّا كالعُمُورِ وجَمْعَنا
فَنَحْنُ وبَيْتِ اللهِ أَدْنَى إِلى عَمْرِو (٤)

٨ — حَمِيعًا ولَسْنَا قَد علمتَ أُشَابَةً
بَعِيدينَ مِنْ نَقْصِ الخلائقِ والغَدْرِ

(١) والشآبيب : الدفع . والأرجوان : صبغ أحمر شبه به الدم .
(٢) فى شرح الأنبارى : فى الحدر .
(٣) فى شرح الأنبارى : يقول : أحللناك ذلك المحل .
(٤) العمور : جمع عمرو .

الأُشَابة : الأَخْلاط من الناس ؛ و أَصلُه من الشَّوْب (١) .

وبَعِيدين : انتصب على الحال ، وذكر نَقْص الخلائق والغَدْر تَعْرِيضًا بهم .

---

(١) الشوب : الخلط .

(٨٩)

وقال* الحارثُ بن ظالم بن جَذِيمة بن يَرْبوع بن غَيظ بن مرة ابن عوف بن سَعْد بن ذُبْيان بن بَغِيض بن رَيْث بن غطَفان حين قتَل ابْنَ النعمان بن المنذر بجيرانه ، وكان فى حَجْر سِنَان بن أَبى حارثة ، وكانت أُختُ الحارث تَحْتَ سنان ، فأَخذه منها فقتله بجِيرانه بنى دَيْهَث (١) :

١ — قفَافا سْمَعَا أُخْبِر كُمـا إذ سَـأَلْتُمـا
مُحـارِبُ مَـوْلَاهُ وثَكْلَانُ نادِمُ

محارب مولاه : يريد ابْنَ عمه (٢) . وقيل : يريد بالمولى خالد بن جعفر . والهاءُ فى « مولاه » راجعة إلى النعمان .

يقول : قتلتُ ابْنَ الملك الذى كان فى حجْر سنان بن أَبى حارثة ، فحاربنى ونَفَانى .

وثَكْلان(٢) : يعنى الملك ، وهو نادم على ما كان منه من التعرّض لجاراتِ الحارث بن ظالم من بَلِىّ حين أُخِذْنَ وأُخذت أَذْوَادُ هنَّ .

* شاعر جاهلى من أفتك الناس وأشجعهم .

(١) والأغانى : ١٠ — ١٠٣ ، والكامل لابن الأثير : ١ — ٢٠٠ ، والمحبر : ١٥٠ ، والاشتقاق : ١٦

والقصيدة فى الأغانى : ١٠ — ١٠٣ ، ١٠٨ ، والاختيارين : ١٩٣ ، وفى الكامل لابن الأثير (١ — ٢٠٠) ستة أبيات منها .

(٢) فى الأغانى (١٠ — ١٠٨ : ثكلان نادم : يعنى الأسود ، لأنه قتل ابنه شر حبيل . محارب مولاه : يعنى الحارث نفسه ، ومولاه سنان .

٢ ـ فأُقْسِمُ لَوْلاَ مَن تَعَرَّضَ دُونَه
لخَالطَهُ صافِى الحديدةِ صارِم

يقول : لولا مَن دُونَ الملك مِنْ حرَسهِ وأَحِبّائه لطلبتُه حتى أَقتلَه .

« ومن » فى موضع المبتدأ ، « وتعرَّض » من صلته ، وخبر المبتدأ مَحْذوف : كأنه قال : لولا جَيْشُه المانعون دُونَه لقتَلْتُه .

٣ ـ حَسِبْتَ أَبا قابوسَ أَنكَ سَالِمٌ
ولَمَّا تَذُقْ ذُلاًّ وأَنْفُكَ رَاغِمُ (١)

٤ ـ فإِنْ تَكُ أَذْوادٌ أُصِبْنَ وَصِبْيَةٌ
فهذا ابنُ سَلْمَى رأْسُه مُتَفاقِمُ (٢)

ويروى : فإنَّ ابْنَ سلمى ؛ يعنى ابْنَ النعمان المقتول . ومتفاقم : من قولهم : تفاقَم الأَمْرُ ، إذا عَلاَ واشْتَدَّ . ويقال للشئ إذا جُبِرَ

(١) فى شرح الأنبارى : قال يعقوب : قال الأصمعى : هذا البيت ليس منها ؛ لأن المقتول ابن عمرو بن الحارث جد النعمان الذى كان يكنى أبا قابوس . والمقتول الغلام عم أبى قابوس . وفى الأغانى : . . أنك سابق .

وفى شرح الأنبارى والاختيارين : ولما تصب .

(٢) ابن سلمى : يعنى ابن الملك الذى كان فى حجر سنان . وسلمى : امرأة سنان ابن أبى حارثة ، وهى ابنة ظالم أخت الحارث بن ظالم . وفى الأغانى : . . . أصبت ونسوة . . أمره متفاقم .

وشَعبَ فاستوى : قد الْتَـأَم ، وإذا اختلف ولم يسْتَوِ قيل : قد تَفاقم. ومنه قولهم : تَفاقَم مابين القوم ؛ إذا تباعَدُوا.

٥ ـ عَلَوْتُ بِذِى الحَيَّـاتِ مَفْرِقَ رَأْسِهِ
وهَل يَرْكَبُ المكروهَ إلاَّ الأَكَارِمُ (١)

[٢٠١ ا] عنى بذى الحيات سَيْفَه ، وكان عليه تماثيل حيَّات.

٦ ـ فَتَـكتُ به كمـا فَتَكْتُ بخالد
وكان سِلَاحِى تَحْتَوِيه الجَمَاجِمُ (٢)

يريد خالد بن جعفر حين قتله فى جوار الملك.

٧ ـ أَخُصْيَىْ حِمَارٍ باتَ يَكدُمُ نَجْمَةً
أَتُؤْكَلُ جاراتى وجارُك سَـالِمُ (٣)

---

(١) وروى : ضربت بذى الحيات .. وروى : الأحازم . والبيت فى المحبر : ١٥٠، وفى شرح الأنبارى : قال يعقوب : يقال للسيف إذا كان عليه تمثال سمكة ذو النون ، وإذا كان فيه صورة حية : ذو الحيات. وكان فى سيف الحارث صورة حيتين. وفى الأغانى جعل الشطر الثانى فى هذا البيت مـكان الشطر الثانى من البيت الآتى .

(٢) فى شرح الأنبارى : تجتوبة ــ بالجيم ، وأشار فى هامشه إلى هذه الرواية ، قال : قال أحمد بن عبيد : عنى بخالد : خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة . وقال يعقوب . تجتويه : لايوافقها ، يقال : اجتوبت بلدة كذا ، إذا لم توافقنى . وتحتويه أيضا فى الأغانى : ١٠ ــ ١٠٣

(٣) قيل : إنما شبهه بخصيى حمار يريد أنه متشنج الوجه متغضنه كخصيى الحمار إذا كدم هذه النجمة ، وذلك لصلابتها .

والبيت فى اللسان ــ خصى . وفيه : .. ظل .. ، وهو فى الـكامل: ٢ ــ ٢٤٦ ، كما روى هنـا .

أَخُصْيَى حِمَار : نداءٌ وسَبٌّ مع تشبيه وتَعْيير .

والأَلف في « أَتُؤكَل » استفهام وتَقْريع .

والكَدْم : العَضُّ . والنجمة : واحدة النجم ، وهو ما كان نَبْتُه على وَجْه الأَرض ولا ساق له . والشجر : ما كان له ساقٌ طال أَو قَصُر .

والواو في قوله : « وجارُكَ سالم » واو الحال .

٨ — بَدأْتُ بهَذِى ثمَّ أَثْنِى بهذه
وثالثةِ تَبْيَضُّ منهـا المَقَادِمُ[1]

يريد بالأُولى قَتْلَ خالد بن جَعْفَر بن كلاب ، قتله ثم هرب . والثانية يريد قَتْل ابْنَ النعمان . والثالثة يريد[2] توعُّده بما يهمُّ به إنْ وصل إليه .

(ثمانية أَبيات)

(١) فى الأغانى : ثم أثنى بمثلها . وقال : فقال النعمان بن المنذر : مايعنى بالثالثة غيرى . وفى شرح الأنبارى : والثالثة قتل النعمان : ويروى : وعدت بهذه . ويروى : بدأت بهذه وانثنيت برسلكم .

(٩٠)

وقال الحارث أَيضا فى قتل خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صَعْصَعة حين قتله وهَرَب * :

١ — نـأَتْ سَلْمَى و أَمْسَتْ فى عَدُوّ
أُخِبُّ إِليهمُ القُلُصَ الصِّعَابَا (١)

و أَحُثُّ. وجعلها صعابا لنشاطها ، ولأَنها لم تكتمل رياضتها .

٢ — وَحَـلَّ النَّعْفُ مِنْ قَنَوينِ أَهْلِي
وحَلَّتْ رَوْضَ بِيْشَةَ فالرِّبَابَا (٢)

ويروى : عَرض بيشة . والنَّعْف : حَيْدٌ من الجبل شاخِصٌ يُشْرِف على فَجْوة ، وجمعه نِعَاف .

وقَنَوان : جبلان .

(*) انظر ترجمته فى صفحة ١٠٨٨ ، والقصيدة فى منتهى الطلب : ١ — ٣٠٢ ، وانظر تعليقنا على القصيدة لترى مراجع أخرى لبعض أبياتها .

(١) هذا البيت والبيتان بعده فى ياقوت : ٧ — ١٧٦ ، والخبب : نوع من السير ، والقلص : جمع قلوص ؛ وهو من الإبل بمنزلة الفتاة من النساء . والصعاب : التى لم ترصد . وفى شرح الأنبارى : تحث إليهم .

(٢) وقال فى ياقوت : قنوان : جبلان تلقاء الحاجر لبنى مرة . وقال بعضهم : قنوان : تثنية قنا ، وهما عوارض وقنا ، سميا قنوين كما قالوا : القمران للشمس والقمر . والرباب : موضع أيضا .

وقد ضبطت الراء فى « الربابا » — بالضم ، وعليها علامة الصحة فى المخطوطة . وفوقها : « موضع » .

٣ — وقَطّع وَصْلَهــا سَيْفى وأنِّى
فَجَعْتُ بخــالد عَمْدًا كِلَابا [١]

أَى لما قتلتُ خالدًا صار أَهلها أَعداءً لى .

٤ — وأَنَّ الأَحْــوَصَيْن تولَّيَــاها
وقد غَضِبَــا علىَّ فما أَصَابَا [٢]

الأَحوصان : أَحدهما الأَحوص بن جعفر بن كلاب ، والآخر ابنه عمرو بن الأَحوص .

ومعنى تَوَلَّياها : تولَّيَا الحادثةَ ثم غَضِبا علىَّ ، فما صَحِبا الصوابَ فى رَأْيهما ؛ فلا جَرم أَنى هجَوْتُهما .

٥ — عَلَى عَمْــد كسَوْتُهمــا قُبُوحــاً
كمــا أَكْسُو نِسَاءَهُما السِّلَابَا [٣]

السِّلَاب : جمعه سُلُب : ثياب المُصِيبة . والفعل منه تسلَّبت المرأَة ؛ أَى هجوتُهما ، فشاع ذلكَ عنهما ، وأَلبستُ نساءهما السُّلُب ؛ إِذ قتلتُ رجالَهُنَّ .

(١) فى ياقوت : .. بخالد طرا كلابا . وفى شرح الأنبارى : قال الضبى : يقول : لما قتلت خالدا صار أهلها أعداء لى فانقطع ما بينى وبينها من الوصل ، وكان سبب ذلك سيفى .

(٢) ويروى :
وأن الأحوصين توعدنا لى لعمرو الأحوصين لما أصابا
ويروى : وإن الأحوصين — بالكسر .

(٣) القبوح : مصدر كالقبح .

٦ – وأَنّى يَوْمَ غَمْرَةَ غيرَ فَخْرٍ
تَرَكتُ النَّهْبَ والأَسْرَى الرِّغَابَا (١)

يشير به إلى وَقعة كانت عليهم. و« غير فخر » : انتصب على المصدر.

والرِّغابُ : الكثيرة ، وقيل : الكثيرة الفِداءِ.

٧ – ولَسْتُ بشاتم أَبداً قُرَيْشاً
مُصيباً رَغْمُ ذلكَ مَنْ أَصابا

٨ – فما قَوْمِي بثعلبَةَ بن سَعْد
ولا بفَزَارة الشُّعْرِ الرِّقابَا (٢)

[٢٠١ ب] انتصبَ الرِّقَاب على التشبيه بالمفعول ؛ كقولك : مررت بالرجل الحسن الوَجْهَ . ومَنْ (٣) رَوَى « الشُّعْرى الرّقابا » ينصبه على التمييز ؛ كما يقال : هما الحسنان وجهاً.

(١) البيت فى ياقوت — غمرة . وقال : غمرة : جبل . وكان به يوم من أيامهم ، وأنشد البيت .

(٢) فى شرح الأنبارى : الشعرى رقابا ، والبيت فى النقائض : ١٠٦١ ، والبيان للجاحظ ٣ — ٢٤٥ ، وديوان المعانى : ١ — ١٧٠ ، وشرح الحماسة : ٢ — ١١٩ ، وسيرة ابن هشام : ١ — ١١٠ ، والأغانى : ١١ — ١١٧ ، والشعر : جمع أشعر ، ويقال : رجل أشعر ، إذا كان كثير شعر الجسد . وقد استشهد النحويون بهذا البيت على نصب الرقاب بعد الصفة المشبهة على التشبيه بالمفعول به ، أو أنه تمييز على مذهب من يجيز فى التميز أن يكون معرفة .

(٣) فى شرح الأنبارى : والشعرى رقابا ، كما تقدم .

٩ — وقومى ، إنْ سأَلْتِ ، بنو لُؤَىٍّ
بمَكَّةَ علَّمُوا مُضَرَ الضِّرَابَا [١]

قوله « قَوْمِى إنْ سأَلْتِ — بنو لُؤى » : مبتدأ وخبر ؛ ولك أن تروى قومى إنْ سأَلتِ بنِى لوىّ ، فيكون انتصابه على المَدْح ، وخبر المبتدأ : « بمكة علَّموا ... » ويكون التقدير : قومى — أَذكرُ بنى لؤىّ المعروفين المذكورين — علَّمُوا الضِّرابَ مُضَر .

ولُؤَى : ابن غالب بن فِهْر بن مالك .

قال أَبو عبيدة : الحارث بن ظالم مُرّى ، وإنما انْتَفَى من قَيْس لحديثٍ يُروى : أَنَّ عُمر بن الخطاب قال : لو كنْتُ مُدَّعيا أَحدًا من العرب لادَّعيْتُ بنِى مُرّة .

ويروى : إن فزارة مَرّ بجدِّ الحارث بن ظالم ، وهو ابْنَ لؤَىّ بن غالب لصُلْبِه بعد موت لؤىّ بن غالب ؛ وكانت أُمُّه ارتحلَت به إلى بنى ثَعْلَبة بن سعد ، فارتحلوا وتركوه فى دَارِهم ، وقد كانت أُمُّه تزوَّجَتْ فيهم ، فلمَّا رآه فزارةُ على ضَيَاعٍ معه جَمَلٌ هَزِيل قال له : ماخلَّفك هاهنا ؟ فقال : خلَّفنى القَوْمُ ؛ لأَنى لسْتَ منهم ، فقال له فزارة [٢] :

---

(١) البيت فى سيرة بن هشام : ١ — ١١٠ ، والأغانى : ١١ — ١١٧
(٢) وشرح الأنبارى : ١٠١

عرِّجْ علىَّ ابْنَ لُؤَىٍّ جمَلَكْ

لتركْك القومُ ولا مَترك لَكْ

ويروى : أمسك علىَّ . . .

ثم ألحقه فزوَّجه ابْنَتَه .

١٠ — سَفِهْنَا باتِّبَاعِ بَنِى بَغيضٍ

وتَرْكِ الأَقْرَبين لنــا انْتِسَابَا (١)

١١ — سَفاهَةَ فارِطٍ لَمّــا تَرَوَّى

هرَاقَ المــاءَ واتَّبَعَ السَّرَابَا (٢)

أَى لما تَبعْنَــا بنى بَغيض وتَرَكْنَا قُرَيشا ؛ فما مَثَلُنا فى ضَلالنا إلاَّ مَثَل « فَارِط » ؛ وهو الذى يتقدَّم الوَارِدة فيُصْلِح الدلاءَ والأَرْشية ويرمُّ الحياضَ ؛ لمّا رَوِىَ من الماء صبَّ ما كان معه من بَقَايا الحِياض اغترارا بالسَّرَاب ؛ فهلَكَ و أَهْلَكَ .

١٢ — لعمرُكَ إنَّنِى لأُحِبُّ كَعْبــا

وسامةَ إخْوَتى حُبِّى الشَّرَابَا

الماء والخمْر : يعنى كعب بن لؤى بن غالب . وكان الحارث ينتمى إلى قريش .

(١) البيت فى سيرة ابن هشام : ١ — ١١٠

(٢) فى سيرة ابن هشام : ١ — ١١٠ : سفاهة مخلف ؛ أى مستق ؛ يقال : ذهب مخلف لقومه ؛ أى يستقى لهم . يقول : إن مثلهم مثل من ذهب يستقى الماء فملأ دلوه، ثم شرب حتى روى ، ثم أراق الماء طمعا فى السراب .

١٣ – فما غطن لى بـأب ولكن
لُؤَىٌّ والدى قَـوْلاً صَـوَابَا

١٤ – ولمّا أن رأيتُ بَنى لُـؤَىّ
عرفْتُ الوُدَّ والنَّسَبَ القُرَابَا [(١)]

١٥ – رَفَعْتُ الرُّمْحَ إذْ قالوا قُرَيشٌ
وشَبَّهْتُ الشَّمائِلَ والقِبَابا [(٢)]

١٦ – صَحِبْتُ شَظِيّةً منهم بنَجْـد
تَـكُونُ لمَنْ يُحـارِبُهُمْ عَـذَابَا

[١٢٠٢] رجع إلى صفَةِ قُريش ؛ فيقول : صحبتُ جماعةً [(٣)] منهم قليلين ببلاد نَجْـد ، فوجدتهم عذابا لمن ناوَأهم .

وقيل : الشظيّة من القوم : الذين ليسوا بالصميم فيهم ولا الخُلَّص .

---

(١) فى شرح الأنبارى : فلما . . . والقراب : القريب .

(٢) يقول : أظهرت له ماتجن صدورنا ، ويشتمل عليه أحشاؤنا من الود المكنون. ومعنى رفعت الرمح : أريت الناس زوال الخلاف بيننا ، وأن آلة الحرب موضوعة فينا مستغنى عنها . والقباب : من آلة الرؤساء . والبيت فى ديوان المعانى : ٢ — ١٨٧ ، والنقائض : ١٠٦٠ ، وفى الأغانى (١١ — ١٢٥) :

رفعت السيف إذ قالوا قريش وبينت الشمائل والقبابا

(٣) هذا تفسير لكلمة « شظية »

١٧ — وحَش رَواحَةَ القُرَشِىُّ رَحْلِى
بنَاقَتِهِ ولم يَنْظُرْ ثَوَابَا [(١)]

١٨ — فيَا لله لَم أَكْسِبْ أَثامًا
ولَمْ أَهْتِكْ لذى رَحم حِجَابا

يقول : ما أَتيتَ محظورا ، ولا ركبْتُ مُنكَرا فى صُحْبتى لهم ، ولا هتَكْتُ لذى مَحْرَم حِجَابا وسِتْراً .

١٩ — أَقمنا للكتائب كلَّ يوم
سيُوفَ المَشْرَفِيَّةِ والحرَابا [(٢)]

٢٠ — فلو أَنِّى أَشَاءُ لكنتُ مِنْهُمْ
ومَا سيَّرْتُ أَتَّبِعُ سحابا [(٣)]

أَى ماكنت أَتَّبِعُ السحابَ كما تتَّبع العَرَب ؛ لأَن العرب كلَّها كانت تطْلُب النُّجْعَة إلاقُريشا فإنها لم تكن تَنْتَجع ولا تطلبُ الغَيْثَ بغير أَرْضها .

(١) حش فلانا بعيرا : أعطاه إياه . لم ينظر : لم ينتظر . والبيت فى سيرة ابن هشام : ١ — ١١٠ ، وقال : ويروى : حش — بالشين المعجمة . وروايته فى الأغانى (١١—١١٥) وهش رواحة الجمحى . . بالهاء . والناجية : الناقة السريعة تنجو بمن يركبها .

(٢) المشرفية : واحدها مشرفى : سيوف منسوبة إلى قرى من أرض العرب تدنو من قرى الريف .
وفى شرح الأنبارى : أقاموا . . .

(٣) البيت فى ديوان المعانى : ٢—١٨٧ ، وفى سيرة ابن هشام : ١—١١٧ ؛ وروايته :
فلو طوعت عمرك كنت فيهم وما ألفيت أنتجع السحابا

٢١ – ولا قظْتُ الشَرَبَّةَ كُـلَّ يَوْم

أُعَدِّى عن مِيَاههم الذُّبَابَا (١)

الشربَّةَ : موضع . وأُعَدِّى : أَصْرِف . والذباب : الأَذَى .

يقول : أَدفع عنهم مَنْ يُؤْذِيهم .

٢٢ – مِياهًـا مِلْحَةً بِمَبِيت سَوْءٍ

تَبيتُ سِقَابُهُم صَرْدَى سِغَابَا

« ميَاها » : نصب على الذمّ .

الصَّردى : الواجدة البَرْدَ . والصَّرْد : البرْد .

والسِّغَاب : الجِيَاع . والسَّغَب : الجُوع .

ويروى : بحزيز سَوْءٍ . والحَزِيز : ماغَلُظ من الأَرض ، وجمعه حِزَّان و أَحِزَّة .

٢٣ – كأَنَّ التاجَ مَعْقُودٌ عَلَيْهم

إذا ورَدَتْ لِقَـاحُهُم شِزَابَا

وصفهم بالعُجْبِ والبَطَر ، وأَنَّ اليَسير من العَيْش يُطْغيهم ؛ فتراهم لورود إِبِلهم الهَزْلَى كأَنَّهم نالوا بها مُلْـكاً .

والشِّزَاب : الضامرة ، الواحد شازب ، ونصبه على الحـال .

---

(١) ويروى : أعد على مياههم الذنابا . والذناب : جمع ذنوب .
ويروى : أعدى عن مياههم الذئابا . أى أصرف عنهم ذؤبان العرب .

(٩١)

[٢٠٢ب] قال المُفَضَّل(١) :كا بَطْنٌ من قضاعة يَقال لهم بنو سَلَامان بن سَعْد بن زَيْد بن الْحَاف بن قُضاعة حُلَفَاءَ لبنى صِرْمَة من بنى مُرَّة بن عَوْف ، وكانوا نُزُولاً فيهم ، وكا بَطْنٌ من جُهَيْنَة آخرُ يقال لهم بنو حُمَيس ، وهم الحُرَقَة ، حُلفاءَ لبنى سَهْم بن مُرَّة ؛ وكانوا نزولاً فيهم ، وكان فى بنى صِرْمَة يهوديّ تاجر من أهل تَيْماء يُقال له جُفَيْنة ؛ وكان فى بنى سَهْم بن مُرّة يهوديّ آخر يقال له غُصَين بن حُنَّى(٢) من أهل وَادى القُرَى ، وكانا تاجِرَيْن فى الخَمْر ، وكان أهلُ بيتٍ من بنى عبد الله بن غطفان يقال لهم بنو جَوْشَن جيرانا لبنى صِرْمَة ، وكانوا(٣) يُتشاءَمُ بهم ، فَفُقِد رجُلٌ منهم يُقال له حُصَيْن ، وكانت أُختُه(٤) تسأَلُ عنه النَاس ، فجلس ذات يوم أَخٌ لذلك المفقود فى بيت اليهودى الخمّار يَبْتَاع خَمْرًا ، فقال ـ ومرّت به أُخْتُ المفقود(٥) :

---

(١) وشرح الأنبارى : ٦٢١ ، وجمهرة الأمثال : ٢ — ٤٤

(٢) فى شرح الأنبارى ضبطت الحاء — ضبط قلم — بالفتحة . وفى جمهرة الأمثال يقال له : عمير بن حنى . وضبط كلمة « حنى » بضم الحاء .

(٣) فى جمهرة الأمثال : وكان يتشاءم بهم .

(٤) فى شرح الأنبارى ، ومجمع الأمثال : وكان أخوه . .

(٥) البيت ومضرب المثل فى جمهرة الأمثال : ٢ — ٤٤

تَسَائل عن حُصَين كُلَّ رَكب
وعنـد جُفَيْنَة الخَبَرُ اليَقين

يَعْنى اليهوديّ الذى فى بنى صِرْمة ، فقال : نَشَدْتُك بدينك ، هـل تَعْلَم مِنْ أَخِي عِلمًا ؟ قال : لا ؛ ثم قال[1] :

لعَمْرِكَ ماضلَّت ضَلالَ ابْنِ جَوْشَنٍ
حَصَاةٌ بليلٍ أُلقِيَتْ وَسْطَ جَنْدَلِ

فتركه حين سَمِع البيت ، وأتاه مُمْسيًا ، فقتله ؛ وقال[2] :

طعَنْتُ وقـد كان الظلامُ يُجِنُّنى
غُصَيْنَ بن حُنَّى فى جِوَارِ بنى سَهْمِ

فأَتى الحُصين بن الحُمَام المرّىّ ، فقيل : إن جارَك قد قُتل . قال : من قَتَلَه ؟ قال : ابن جَوْشن : جارُ بنى صِرْمة .

فقال لهم الحُصين : إنَّ لهم جارًا يَهُوديًّا عندنا ، فأتوه فقتَلوه . فعمدت بنو صِرْمَة إلى ثلاثة نَفَرٍ من بنى حُمَيْس بن عامر ، فقَتَلُوهم. فقال حُصين : فاقْتُلُوا منهم مِثْلَهم من السَّلَامانِيْن ؛ فقَتلُوا منهم ثلاثة .

ثم قال لهم حُصَين : قَتَلْتُم يهودِيًّا جارًا لنا ، فقتَلْنَا به جارَكم

---

(١) وجمهرة الأمثال : ٢ — ٤٤ ، والأغانى : ١٢ — ١٢٤

(٢) وجمهرة الأمثال : ٢ — ٤٥ ، والفاخر : ١٢٧ ، وفى جمهرة الأمثال : عمير ابن حنى .

اليهودى ، وقتَلْتُم ثلاثةً من جيراننا من قُضَاعة ، فقتلنا ثلاثة من جيرانكم من قُضاعة ، فمرُوا جيرانَنا من قُضَاعة وجيرانكم فلير تحلوا عنَّا جميعهم .

فأَبى ذلك بنو صِرْمة ، فاقتتلوا . فأَعانَتْ ثَعْلَبةُ بن سعد بن ذُبْيان ، والخُضْر — خُضْر مُحارِب — بنى صِرمَة على بنى سَهْم ، وكان أَلْبُ بنى فزارة مع بنى صِرْمة ؛ وذلك يوم دَارَةِ مَوْضُوع ؛ فقال فى ذلك الحُصين بن الحُمَام السَّهْمىّ (١) :

١ — يا أَخَوَيْنَا من أَبينـا وأُمِّنـا
ذَرَا مَوْلَيَيْنَا مِنْ قُضاعَةَ يَذْهَبَا (٢)

٢ — فإن أَنْتُم لم تَفْعَلُوا لا أَبَا لـكمُ
فـلا تَعلقُونَا مَاكَرِ هْنَا فَنَغْضَبـا

[١٢٠٣] قوله : إِنْ لم تفعلوا : « لَمْ » لنفى الماضى ، لكنه أدخل على المستقبل فى قولك : لم يذهب ؛ لِيَظْهَر عمَلُه الذى هو الجَزم . أَلا ترى أنه لو دخل على الماضى ، وهو لايكونُ إلا مبنيًّا ، لكان لايظهر عمَلهُ ، وساغ ذلك ؛ لأَن« لم» ينقل الفعْلَ إلى المضى ، كما

(١) وجمهرة الأمثال : ٢ — ٤٥ ، والفاخر : ١٢٧ ، وقد سبقت للحصين ترجمة فى صفحة ٢٠٨ .

(٢) فى جمهرة الأمثال : ... ذروا مولبينا . . والبيت والذى بعده فى البكرى : ٣٨ ، وفيه أيضا : ذروا مولبينا .

ينقل «إنْ» الفعل الماضى فى قولك :«إن تذهب أذهب» إلى الاستقبال؛ إذ كان الشرط لايصح إلا فى المستقبل .

ومعنى [١] : لاتعلفونا : لاتسومونا .

٣ — فَنَحْن بُنو سَهْمِ بن مُرَّة لم نَجِــدْ
لَنــا نَسَبــاً عَنْهُمْ ولا مُتَنَسَّبا

لو قال : بنى سَهْم — لساغَ ، وكان الكلام مَدْحًا واختصاصا . وخَبر المبتدأ « لم نَجْد » .

والمراد بالكلام أَنَّ التشارُكَ بيننا حاصِلٌ على كلّ حــال .

٤ — مَتى نَنْتَسِبْ تُلْفُوا آبانا آباكمُ
ولا تجــدونا للفَواحِش أَقْــرَبا [٢]

٥ — ولمّــا رأَيْتُ الصَّبْرَ ليس بنافِعى
وإن كان يَوْما ذاكواكِب أَشْهَبَا [٣]

يريد : وإن كان اليوم يوما صعبا .

٦ — شَدَدْنَا عليهم ثَمَّ بالجوِّ شَدَّةَ
فــلا لَهُمُ أُمًّا دعَوْنَا ولا أَبَا [٤]

---

(١) فى شرح الأنبارى . والبكرى : لاتعلقونا — بالقاف .
(٢) فى شرح الأنبارى : تلقوا . . ولن تجدونا . .
(٣) الأشهب : الصعب . ويروى : ولما رأيت الود ليس بنافعى . .
(٤) الجو : موضع .

٧ ـ بكلِّ رُقَاقِ الشَّفْرَتين مُهَنَّد
وأَسمرَ عَرَّاضِ المَهزَّة أَرْقَبا(١)

عرَّاض المهزَّة : يعنى رُمْحًا ليِّنا ؛ و أَصل الأَرقب الغليظ الرّقبة .

٨ ـ فما فَزِعوا إذْ خالطَ القَوْمُ أَهْلَهم
ولَـكِنْ رأَوْا صِرْفا من الموت أَصْهَبَا (٢)

الذى تعلوه حُمْرة (٣) .

٩ ـ ولا غَرْوَ إلاَّ حِينَ جـاءَتْ مُحارِبٌ
إلِيْنَـا بـأَلْف حَارِدٍ قـد تَـكَتَّبا (٤)

أَى صار كتيبة .

لا غَرْو : أَى لاعَجب ، وهذا الكلام تهكُّم .

والحارِد : القاصد على حَرْدٍ منه ؛ أَى غَضَبٍ .

١٠ ـ مَوَالِى مَوالِينـا ليِسْبُوا نِساءَنا
أَثَعْلَبَ قد جئتُمْ بِنَكْراءَ ثَعْلَبـا

---

(١) رقاق : رقيق . والأرقب : يريد غلظ متنه . شبهه بالدابة الأرقب ، وهو غليظ الرقبة .

(٢) الصرف من كل شئ : الخالص .

ويروى : ولـكن لقوا صرفا من الموت أصهبا .

(٣) هذا تفسير للأصهب .

(٤) تكتب : صار كتيبة ، وأصل الـكتيبة : الاجتماع .

١١ — وقلت لهم يا آل ذُبْيَـان مالَكُمْ
تفاقَدْتم لم تذهبوا اليَوْم مَذْهَبا (١)

١٢ — تَدَاعى إلى شَرِّ الفعال سَرَاتها
فأَصبح موضوعٌ بذلكَ مُلْتَبَـا (٢)

يعنى أَنَّ خيارهم دَعَا بعضُهم بَعْضا إلى خبائثِ الأَفعال ؛ كأَنهم تراضَوا بها لأَنفسهم ، فتبعهم مَن دونهم

والموضوع : المؤَخَّر الذى لارُتبة لَه .

والمُلْتَب : الملبوس عليه ، كأَنَّ مَن دونَ [٢٠٣ ب] الرؤساءِ من التَّبَع قلَّدهم ، وأَخذَ مأْخذهم .

وقوله : بذلك ؛ أَى بذلكَ الفعل منهم . وقيل : المُلْتَب الملزوم الثابت .

(١) ويروى : لم تركبوا العام مركبا .

(٢) ويروى: فأصبح موضوع بذاك ملتبا — أى ملزوم ثابت ذلك فيه . ويروى: بذاك ملبيا — أى قد قبض على تلابيبه .

(٩٢)

وقال الخَصَفِىّ من مُحارِب ، واسمه عامر المحاربىّ ، يردّ على حَصَين بن الحُمَام المرّىّ * :

١ — مَنْ مبْلغٌ سَعدَ بن قَيْسٍ مآلِـكاً [١]
وسَعْدَ بن ذُبيان الذى قد تَخَتَّما

وتخيّما : أى أقام .

وتختّم : تكبّر وتعظّم بمنزلة الملك الّذى قد تختّم : لَبِس العمامة . ومآلكا : من الألوك ، وهى الرّسالة.

٢ — فَرِيقَى بنى ذُبْيَـانَ إذْ زَاغَ رَأْيهُم
وإذا أُسْعِطوا صابًا علينا وشُبْرُمُا

شجرمُرّ [٢] .

الصاب : شَجَر مرّ له لبن إذا قُطِر فى العين حَلَب العين .

وفريقى ذبيان بدل ممّا قبله .

ويقال : أَسعَطت فلانا الدّواء ؛ وتوسّعوا فيه ، فقالوا : أسعطته الرُّمْح ، إذا طعنته فى أنفه .

---

* القصيدة فى منتهى الطلب : ١ — ٣٠٤ ، وانظر التعليق بعد لترى مراجع أخرى لبعض أبياتها .

(١) فى شرح الأنبارى : من مبلغ سعد بن نعمان مألـكا .

(٢) تفسير لـكلمة « شبرما » .

والمعنى : أُذلوا وسَقوا هاتين الشجرتين علينا لالنـا .

٣ — جَنَيْتُم علينـا الحَرْبَ ثـمَّ ضجِعْتُمُ
إلى السِّلْمِ لمَّا أَصْبَحَ الأَمْرُ مُبْهَمـا

ضَجِعِ إلى الأَمْر : مال إليه .

والمعنى : إنَّ بنى ذُبيان جاذَبُوا أَعداءَهم ، واستغاثُوا بهم ، فلما شايَعُوهم واهتاجَ الشرُّ صالحوا أَعداءَهم وراغَمُوا أَنصارهم .

فيقول : جرَرْتُم الحربَ علينا ، ثم مِلْتُم إلى الصُّلْح من غير استشارة ؛ وما ذلك إلا لإِبْهَام الرّأْى عليكم وسُوءِ نظركم لأَنْفُسكم .

٤ — فما إنْ شَهِدْنا خَمْرَكُم إذ شَرِبْتُمُ
على دَهَشٍ واللهِ شَرْبَةَ أَشْأَمَا (١)

يريد : شربة أَمْرٍ أَشْأَم . وانتصب « شَربة » على المصدر .

ومعنى « على دهَش » : يريد أَتيتم ذلك عن شُبْهة وضَعْفِ ثقة .

والمراد فى قوله : ماإنْ شهدنا خَمْرَكم ، وفى الأَبيات التى بعده ، أَنْ يُعدِّدَ عليهم الخصال التى فارقهم التوفيقُ فى الرِّضَا بها .

٥ — وما إنْ جعلْنَا غايتَيْـكم بِهَضْبَة
يظلُّ بهـا الغفْرُ الرَّجِيلُ مُحَطَّما

(١) ويروى : . . . شهدنا أمركم .

الغُفْر : وَلَد الأُرْوِيَّة .

والرَّجِيل : القَوِىّ على الرُّجْلة ؛ يريد لم نُلْجِئْكم إلى مفارقةِ الأَوطان ، والتحصُّن بالجبال والهِضاب .

وقال : غايتيكم ؛ لأَنهم كانوا فرقتين .

٦ – وما إنْ جَعَلْنَا بالمَضيق رِجَالنـا

فَقُلْنا لِيَرْم الخَيْلَ مَنْ كان أَحْزَمـا

هذا تذكير بيَوم قاسوا من الأَعداءِ الذين صالَحُوهم ماقاله .

٧ – ويَوْمٍ يَوَدُّ المَرْءُ لومَاتَ قَبْلَهُ

ربَطْنَا له جَأْشًا وإن كان مُعْظَما (١)

٨ – دَعَوْنَا بَنِى ذُهـلٍ إليْهِ وقوْمَنا

بنِى عَامرٍ إذْ لاتَرَى الشَمْسُ مَنْجَما

[١٢٠٤] أَى مطلعا (٢) .

يقال : نَجَم الشئُ إذا طلع ؛ أَى لاترى الشمسُ مَطْلعا من شدَّة الشرّ والظلمة .

٩ – ويَوْمَ رُجَيْحٍ صَبَّحَتْ جَمْعَ طيّئٍ

عنَاجِيجُ يحمِلْنَ الوَشِيجَ المُقَوَّمـا (٣)

---

(١) معظما : يعظمه الناس .

(٢) تفسير لـكلمة « منجما » .

(٣) وفى البكرى : رخيخ . وأنشد البيت نفسه ، ونسبه إلى عامر بن الطفيل . وقد أشار فى هامشه إلى أنه لعامر الحصفى — عن نسخة من مخطوطات الـكتاب .

عَنَاجيج : يريد خَيلا طوَالا . و« يحملن » صفة للْعَنَاجِيج .

ويروى : زُجَيْحٍ — بالزاى ؛ وهو مَوْضع لقوافيه طيِّئا .

والوَشيج : القَنَا . الواحدة وَشيجة .

١٠ — نُراوِحُ بالصَّخْرِ الأَصَمِّ رءُوسَهم
إذا القَلَعُ الرُّومِيُّ عنها تثَلَّمـا

القَلَع : السُّيوفُ القَلْعِيّة ، فحرّك اللام . يقول : نَنْدُرُ (١) رءُوسَهم فنَرْمِى بها الصَّخر .

وقال المرزوقى : المُرَاوحة : عَملانِ فى عَمل ؛ فيقول : نُرَاوِحُ رءُوسَهم بين ضَرْبٍ بالسيوف وبين شَجٍّ بالحِجَارة . والقَتْلُ بالحجارة والعصىّ يستنكفُون منه .

١١ — وإنا لنَثْنِى الخَيْلَ قُبًّـا شَوَازِيًا
على الثَّغْرِ نُغْشِيهَا الكَمِىَّ المُكَلَّما (٢)

المُجَرّح (٣) .

١٢ — ونَضْرِبُها حَتَّى نُحلِّلَ نَفْرَهـا
وتَخرُجَ ممَّا تَكْرَهُ النَّفْسُ مُقْدَمـا

مُقْدَم : مصدر ، مثل الإقدام .

---

(١) ندر الشئ ندورا : سقط (القاموس) .

(٢) الشوازب : اليابسة هزالا . والكمى : الشجاع الذى يكمى شجاعته ؛ أى يسترها . والكلم : الجرح .

(٣) هذا تفسير لكلمة « مكلما » .

يقول : إذا نَفَرَتْ عن الوَجْه الذى نُرِيد كونَها فيه ضرَبْنَاها وأَكرَهْنَاهَا حتى تَأْنَس به وتسكن إليه .

وبيان قوله : نحلِّل أنه إذا انعقد نفورُها وتشدَّد حلَلْنَا تلك العُقَد بما أمكن حتى تستقيم وتَلِينَ .

١٣ — أَثَعلبَ لولا ماتَدَعَّوْنَ عِنْدنا
من الحِلْفِ قد سُدِّى بعَقْدٍ وأُلْحِمَا

سُدِّى وأُلْحم : من السَّدَى واللُّحْمَة .

والمعنى : أُحكم ؛ و« قد سُدِّى» فى موضع الحال ؛ كأنه قال : لولا الذى تَدَعَّوْن عندنا من الحِلْف مسُدًّى ومُلحما مانع من المراد .

١٤ — لقَدْ لقِيَتْ شَوْلٌ بجَنْبَىْ بُوَانَةٍ
نَصِيًّا كأَعْرافِ الكَوَادِن أَسْحَمَا(١)

« لقد لقِيَتْ شَوْلٌ » جواب لولا. وماتَدَعَّون مبتدأ ، واستُغْنِى بجواب لولا عن خبره .

والشَّوْل : النُّوق القليلة الأَلبان. وبُوانَة : موضع. والنصِىّ(٢) : مايبس من البُهْمى ، ومادام رطبا فهو حَلِىّ. والمعنى : [٢٠٤ب] كانت الأَرض تَضِيق عليها ، وتُمنَع من كلِّ خير حتى تَصِير كذلك بلا مال ولا بِلَاد .

(١) واللسان — بون ، نصا — غير منسوب ، وهو فى ياقوت أيضا — بوانة .
(٢) والقاموس .

وقال ابن الأنبارى [١] : النصىّ : الأَسْحَم الذى يَضْرِب إلى السَّوَاد من شدة خُضْرته.

والكوَادن : جمع كَوْدَن ، وهو البِرْذَوْنُ يكون مع الرّاعى يحمل عليه مَتَاعه [٢] ، فيريد نَصيًّا قد طال حتّى صار كأَعَراف الكوَادن ، وإنما خصّ الكَوَادِن لأَنها مُهْمَلة ، إنما هى للرّعاء ، ليست لمن يَرْكبها فى الأَمصار .

ويروى : لقد نَفَشت شَوْل ، أى سرحت ، والنَّفْش : لايكون إلا بالليل بغير رَاع ، فإذا كانمعها رَاعٍ يصرِفُها فليست نافشة .

١٥ — فأَبْقَتْ لنـا آباؤهم مِنْ تُرَاثِهم
دعائِمَ مَجْدٍ كان فى الناس مُعْلَما [٣]

١٦ — ونُرْسِى إلى جُرْثُومَةٍ أدركَتْ لنـا
حديثًا وعَاديًّا من المَجْد خِضْرِما

الخِضْرِم : الكثير . الجرثومة : أَصْلُ الشجرة . وضرب هذا مثلا للحسب .

والمَجْد : كثرة الفعل للخير ، من أَمْجَدتُ الدابة ، إذا أَكثرت علفها . ونُرسِى ، أى نُثْبت .

(١) شرح الأنبارى : ٦٢٧ .
(٢) فى شرح الأنبارى : يحمل عليه متاعه وآنيته .
(٣) فى شرح الأنبارى : فأبقت لنا آباؤنا ..

والمراد أنَّ الأصول شيَّدَتْ لنا من الحسَب ما أدركنا قَديمَهُ وحديثَه ، و أولئك بمعزل .

والعاديّ : القديم .

١٧ — بَنَى مَنْ بَنَى منهم بناءً فمكّنُوا
مكانًا لنـا منه رَفِيعا وسُلَّمـا

١٨ — أُولئِكَ قومى إنْ يَلُذْ بِبيوتِهم
أَخُو حَدَثٍ يومًا فلن يُتَهضَّمَا (١)

أخو حدَث : يريد صاحب جنايات .

١٩ — وكَمْ فيهمُ مِنْ سَيِّدٍ ذِى مَهَابةٍ
يُهابُ إذا مارَائدُ الحَرْبِ أَضْرَمَـا

٢٠ — لنـا العِزَّةُ القَعْساءُ نَحْتَطِمُ العدَا
بها ثم نَسْتَعْصِى بها أَنْ نُحَطَمـا (٢)

أى نَحْطِمُ أَعداءَنَا بها ونَكْسرهم ، ثم لا يطمعون فى مُقَابلتنا بمثْلِ أَفعالنا لقُوَّتنا وإبائنا ؛ فنحن بخلاف مَنْ قال (٣) : فيَوْم علينا ويَوْمٌ لنا .

(١) يتهضم : يتنقص .

(٢) القعساء : الثابتة . وفى شرح الأنبارى : أن تخطما — بالخاء المعجمة. ونختطم العدا ، من الخطم، وهو ضرب الأنف ، وشد الخطام على أنف البعير ، يريد : نذلهم.

(٣) صدر بيت للنمر تولب ، وعجزه : ويوم نساء يوم نسر .

٢١ — هُمُ يَطِدُون الأَرضَ لولاهمُ ارتَمَتْ

بمَنْ فَوْقَها مِنْ ذى بَيَانٍ و أَعْجما (١)

يَطِدون الأَرضَ : أَى يثَبِّتُونها . ومعنى ارتمت : رَمَت بمَنْ عليها من الخَلْق . وذُو البيان : الناطقون ، والأَعجم : مالانُطْقَ له .

٢٢ — وهُمْ يَدْعَمُون القَوْمَ فى كلِّ مَوْطنٍ

بكلِّ خَطيبٍ يترِكُ القَوْمَ كُظَّمـا

[١٢٠٥] يَدْعَمون : أَى يُمْسكون العَشيرة بما يُؤَيِّدون به كلامَهم ، ويلقون إليهم من الحُجَج لهم يَوْم النِّفَار بلسانِ كلِّ خَطِيب يترك الخُطَباءَ كاظمين لا نُطْقَ لهم .

٢٣ — يَقُومُ فلا يَعْيَا الكلامَ خطيبُنا

إذا الكرْبُ أَنْسَى الجِبْسَ ماقد تعلَّما (٢)

الجبس : الثقيل من الرجال .

٢٤ — وكُنَّا نجومًا كلَّما انقضَّ كَوْكَبٌ

بَدَا زَاهِرٌ منهنَّ ليس بأَقْتَمـا (٣)

الأَغْبر .

(١) واللسان — وطد . غير معزو . وقال : إنه يصف قوما بكثرة العدد . وفيه وهم ..

(٢) يعيا : من العى ؛ يقال : عيي بحجته ، وقد عى بها ، إذا قصر عنها .

(٣) الأقتم : الذى قد علاه القتام ، وهو الغبار ، فذهب بصوته . وقد فسره بعد بـ « الأغبر » .

٢٥ – بَدَا زَاهرٌ منْهُنَّ تـأْوِى نجومُه
إليه إذا مُسْتَـأْسِدُ الشَّرِّ أَظْلَمـــا

٢٦ – أَلا أَيُّهــا المستخْبِرى ماسأَلْتَنى
بأيَّامِنــا فى الحَرْبِ إلاَّ لتَعْلَمَــا

٢٧ – فما يستطِيعُ الناسُ عَقْداً نَشُدُّه
ونَنْقُضُه منهم وإنْ كان مُبرما [١]

٢٨ – يُغنِّى حُصينٌ بالحجازِ بناتِهِ
وأَعيــا عليه الفَخْرُ إلا تَهَكُّمــا

٢٩ – وإنَّا لنَشْفِى صَوْرَةَ الكَبْشِ مِثْلَه
ونَضْرِبه حتَّى نَبُلَّ اسْتَه دَمَــا [٢]

الصَّورة : الذهاب [٢] عن الحقِّ ، والعدول عن النصفة ؛ وإنما خصَّ الاسْتَ لأَنه أَراد : إنا نضربه مُدْبرا . وانتصب « دما » على الحال .

(تسعة وعشرون بيتا)

---

(١) المبرم : مافتل على خيطين . والسحيل : ماكان على خيط واحد .
يقول : لا يستطيعون نقض عقدنا ، ولا يمتنع منا عقدهم ؛ أى ننقصه وإن كان محكما . .

(٢) فى شرح الأنبارى : الصورة : الشدة . وأمام البيت فى المخطوطة : خ : لنشفى صورة الـكبش مثله – بضم الصاد فى كلمة « صورة » .

فهــرس القسم الثـــانى (*)

الرقم	مطلع المفضلية	قائلها	الصفحة
٢٧	أبنى إنى قد كبرت ورابنى بصرى وفى لمصلح مستمتع	عبدة بن الطبيب	٥٣٩
٢٨	ألا إن هندا رثت أمس جديدها وضنت وما كان المتاع يؤودها	المثقب العبدى	٥٥٥
٢٩	إنكما صاحبى لن تدعا لومى ومهما أضع فلن تسعا	ذو الإصبع العدوانى	٥٧٣
٣٠	يامن لقلب طويل الهم محزون أمسى تذكر ليلى أم هارون	ذو الإصبع العدوانى	٥٩٠
٣١	ألا لاتلومانى كفى اللوم مابيا فما لكما فى اللوم خير ولا ليا	عبد يغوث بن وقاص	٦٠٧
٣٢	فدى لكما رجلى أمى وخالتى غداة الكلاب إذ تحز الدوابر	الحارث بن وعلة الجرمى	٦١٤
٣٣	أمولى بنى تيم ألست مؤديا منيحتنا فيما تؤدى المنائح	جبيهاء الأشجعى	٦١٩
٣٤	ألم تر أن الحى فرق بينهم نوى يوم صحراء الغميم لجوج	شبيب بن البرصاء	٦٢٩
٣٥	هدمت الحياض فلم يغادر لحوض من نصائبه إزاء	عوف بن الأحوص	٦٤٢
٣٦	ومستنبح يخشى القواء ودونه من الليل باباظلمة وستورها	عوف بن الأحوص	٦٥١

* هذا فهرس للقصائد المختارة التى وردت فى القسم الثانى ، أما الفهارس العامة فستكون فى آخر الكتاب إن شاء الله .

الرقم	مطلع المفضلية	قائلها	الصفحة
٣٧	سلا ربة الخدر ماشأنها / ومن أى مافاتنا تعجب	رجل من اليهود	٦٦٢
٣٨	أمن آل هند عرفت الرسوما / بجمران قفرا أبت أن تريما	ربيعة بن مقروم	٦٦٥
٣٩	ألا صرمت مودتك الرواع / وجد البين فيها والوداع	ربيعة بن مقروم	٦٨٥
٤٠	بسطت رابعة الحبل لنـــا / فوصلنا الحبل منها مااتسع	سويد بن أبى كاهل اليشكرى	٧٠٠
٤١	لابنة حطان بن عوف منازل / كما رقش العنوان فى الرق كاتب	الأخنس بن شهاب	٧٥٠
٤٢	ألا يالقوم للجديد المصرم / وللحلم بعد الزلة المتوهم	جابر بن حنى التغلبى	٧٦٧
٤٣	بانت سعاد فأمسى القلب معمودا / وأخلفتك ابنة الحر المواعيدا	ربيعة بن مقروم	٧٨٣
٤٤	نام الخلى وما أحس رقادى / والهم محتضر لدى وسادى	الأسود بن يعفر	٧٩٠
٤٥	ياصاحبى تلوما لاتعجــلا / إن الرحيل رهين ألا تعذلا	المرقش الأكبر	٨٠٩
٤٦	سرى ليلا خيال من سليمى / فأرقنى وأصحابى هجود	المرقش الأكبر	٨١٦
٤٧	أمن آل أسماء الطلول الدوارس / تخطط فيها الطير قفر بسابس	المرقش الأكبر	٨٢٠
٤٨	لمن الظعن بالضحا طافيات / شبهها الدوم أو خلايا سفين	المرقش الأكبر	٨٢٨

الرقم	مطلع المفضلية	قائلها	الصفحة
٤٩	هل تعرف الدار عفا رسمها إلا الأثافى ومبنى الخيم	المرقش الأكبر	٨٣٥
٥٠	ألابان جيرانى ولست بعائف أدان بهم صرف النوى أم مخالفى	المرقش الأكبر	٨٤١
٥١	ماقلت هيج عينه لبكائها محسورة باتت على إغفائها	المرقش الأكبر	٨٥٣
٥٢	أتتنى لسان بنى عامر فجلت أحاديثها عن بصر	المرقش الأكبر	٨٥٨
٥٣	هل يرجعن لى لمتى إن خضبتها إلى عهدها قبل المشيب خضابها	المرقش الأكبر	٨٦١
٥٤	هل بالديار أن تجيب صمم لو كان رسم ناطقا كلم	المرقش الأكبر، وقيل الأصغر	٨٦٤
٥٥	ياذات أجوارنا قومى فحيينا وإن سقيت كرام الناس فاسقينا	مرقش الأكبر	٨٧٧
٥٦	قل لأسماء أنجزى الميعادا وانظرى أن تزودى منك زادا	مرقش الأكبر	٨٧٩
٥٧	أمن رسم دار ماء عينيك تسفح غدا من مقام أهله وتروحوا	مرقش الأصغر	٨٨٣
٥٨	ألا ياسلمى لا صرم لى اليوم فاطما ولا أبدا مادام وصلك دائما	مرقش الأصغر	٨٩٣
٥٩	لابنة عجلان بالجو رسوم لم يتعفين والعهد قديم	مرقش الأصغر	٩٠٦
٦٠	آذنت جارتى بوشك رحيل باكرا جاهرت بخطب جليل	مرقش الأصغر	٩١٢

الرقم	مطلع المفضلية	قائلها	الصفحة
٦١	فدى لقومى ماجمعت من نشب إذ لفت الحرب أقراما بأقرام	محرز بن مكعبر الضبى	٩١٤
٦٢	أأسماء لم تسألى عن أبيـ ـك والقوم قد كان فيهم خطوب	ثعلبة بن عمرو	٩١٧
٦٣	طرق الخيال ولا كليلة مدلج سدكا بأرحلنا ولم يتعرج	الحارث بن حلزة	٩٢٤
٦٤	كسا الله حيّى تغلب ابنة وائل من اللؤم أظفارا بطيئا نصولها	عميرة بن جعل	٩٣٠
٦٥	ألا ياديار الحى بالبردان خلت حجج بعدى لهن ثمان	عميرة بن جعل	٩٣٣
٦٦	ألا لست فى شئ فروحن معاويا ولا المشفقات إذ تبعن الحوازيا	أفنون التغلبى	٩٣٨
٦٧	أبلغ حبيبا وخلل فى سراتهم أن الفؤاد انطوى منهم على حزن	أفنون التغلبى	٩٤٣
٦٨	لعمرى وما دهرى بتأبين مالك ولا جزع مما أصاب فأوجعا	متمم بن نويرة	٩٤٨
٦٩	أرقت ونام الأخلياء وهاجنى مع الليل هم فى الفؤاد وجيع	متمم بن نويرة	٩٧٢
٧٠	ألا هلك ابن قران الحميد أبو الحلى أبو عمرو يزيد	امرأة من بنى حنيفة	٩٧٨
٧١	قل لابن كلثوم الساعى بذمته أبشر بحرب تغص الشيخ بالريق	بشر بن عمرو بن مرثد	٩٨٠
٧٢	أبلغ لديك أبا خليد وائلا أنى رأيت اليوم شيئا معجبا	بشر بن عمرو بن مرثد	٩٨٣

الرقم	مطلع المفضلية	قائلها	الصفحة
٧٣	ياكعب إنك لو قصرت على حسن الندام وقلة الجرم	عبد المسيح بن عسلة	٩٩٠
٧٤	وعازب قد علا التهويل جنبته لا تنفع النعل فى رقراقه الحافى	عبد المسيح بن عسلة	٩٩٤
٧٥	لمن دمن كأنهن صحائف قفار خلا منها الـكثيب فواحف	ثعلبة بن عمرو العبدى	٩٩٧
٧٦	قالت ولم تقصد لقيل الخنا مهلا فقد أبلغت إسماعى	أبو قيس بن الأسلت	١٠٠٤
٧٧	أفاطم قبل بينك متعينى ومنعك ماسألت كأن تبينى	المثقب العبدى	١٠١٦
٧٨	لا تقولن إذا مالم ترد أن تتم الوعد فى شئ نعم	المثقب العبدى	١٠٣٧
٧٩	أعددت سبحة بعد ماقرحت ولبست شكة حازم جلد	سويد بن خذاق	١٠٤٣
٨٠	ألا هل أتاها أن شكة حـازم لدى وأنى قد صنعت الشموسا	يزيد بن خذاق	١٠٤٩
٨١	هل للفتى من بنات الدهر من واق أم هل له من حمام الموت من راق	يزيد بن خذاق ، أو الممزق	١٠٥٥
٨٢	صحا من تصابيه الفؤاد المشوق وحان من الحى الجميع التفرق	الممزق العبدى	١٠٥٧
٨٣	ياصاحبى ترحلا وتقربا فلقد أنى لمسافر أن يطربا	مرة بن همام	١٠٦٦
٨٤	ألا ياسلمى على الحوادث فاطما فإن تسألينى تسألى بى عالما	عبد المسيح بن عسلة الشيبانى	١٠٧٠

الرقم	مطلع المفضلية	قائلها	الصفحة
٨٥	ألا أبلغ بنى شيبان عنى فلايك من لقائكم الوداعا	مقاس العائذى	١٠٧٢
٨٦	أولى فأولى ياامرأ القيس بعدما خصفن بآثار المطى الحوافرا	مقاس العائذى	١٠٧٥
٨٧	أرقت فلم تخدع بعينى نعسه ووالله مادهرى بعشق ولا سقم	راشد بن شهاب	١٠٧٩
٨٨	من مبلغ فتيان يشكر أننى أرى حقبة تبدى أماكن للصبر	راشد بن شهاب	١٠٨٥
٨٩	قفا فاسمعا أخبركما إذ سألتما محارب مولاه وثكلا ن نادم	الحارث بن ظالم	١٠٨٨
٩٠	نأت سلمى وأمست فى عدو أخب إليهم القلص الصعابا	الحارث بن ظالم	١٠٩٢
٩١	ياأخوينا من أبينا وأمنا ذرا مولييا من قضاعة يذهبا	الحصين بن الحمام	١١٠٢
٩٢	من مبلغ سعد بن قيس مألكا وسعد بن ذبيان الذى قد تختما	الخصفى (عامر المحاربى)	١١٠٦